

مصر في يوم الذي يستمعون القول  
بأنهم أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# الملك

مصر في يوم الذي يستمعون القول  
بأنهم أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الجمعة غرة رجب سنة ١٣٢٠ - ١٣ أكتوبر ( تشرين ) سنة ١٩٠٢ )

الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية

( وهو المقال الثالث لذلك الامام الحكيم . والاستاذ العليم )

( نتائج هذه الاصول وآثارها في المسلمين )

الى م أفضت طبيعة الاسلام بالمسلمين ؟ وماذا كان أثرها في اسلافهم  
الأولين ؟ - فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر واستولى بجيشه  
على الاسكندرية بمدح حاق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالرفيق  
الاعلى بست سنوات في رواية وتسع سنوات في رواية أخرى والا سلام  
في طلوع فجره ، وتفتح نوره ، فكان من بقايا ما تركت الازمان الأولى  
رجل مسيحي من اليعقوبيين اسمه يوحنا النحوي كان في بدء أمره ملاحاً  
يبر الناس بسفينته وكان يميل الى العلم بطبيعته فاذا ركب معه بعض أهل  
العلم أصغى الى مذاكرتهم . ثم اشتد به الشوق فترك الملاحة واشتغل بالعلم

وهو ابن أربعين سنة فبلغ فيه ما لم يبلغه الناشئون فيه من طفوليتهم وقد أحسن من العلم فنونا كثيرة حتى عدَّ من فلاسفة وقته وأطبائه ومناطقته يقول كثير من مؤرخي الغربيين ومؤرخي المسلمين ان عمرو بن العاص سمع به فاستدناه منه وأكرمه لعلمه ووقعت بينهما محبة ظهرا أمرها واشتهر حتى قال أحد فلاسفة الغربيين : « ان المحبة التي نشأت بين عمرو بن العاص فاتح مصر ويوحنا النحوي ترينا مبلغ ما يسمو اليه العقل العربي من الأفكار الحرّة والرأي العاني . بمجرد ما أعتق من الوثنية الجاهلية ودخل في التوحيد المحمدي أصبح على غاية من الاستعداد للجولان في ميادين العلوم الفلسفية والأدبية من كل نوع »

خالط المسلمون أهل فارس وسوريا وسواد العراق وأدخلوهم في أعمالهم ولم يمنعهم الدين عن استعمالهم حتى كانت دقاتهم بالرومية في سوريا ولم تغير بالعربية الا بعد عشرات من السنين فاحتكت الأفكار بالأفكار وأفضت سماحة الدين الى أن أخذ المسلمون في دراسة العلوم والفنون والصنائع

❦ اشتغال المسلمين بالعلوم الأدبية ثم العقلية ❦

وبعد عشرين سنة من وفاته عليه الصلاة والسلام أخذ الخليفة علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه يحضُّ على تعليم الآداب العربية ويطلب وضع القواعد لها لما رأى من حاجة الناس الى ذلك . وأخذ المسلمون يتحسسون نور العلم في ظلام تلك الفتن استرسالا مع ما يدعوم اليه دينهم وتببهم لطلبه شريعتهم . وان كانت الحروب الداخلية التي اشتعلت نارها في أطراف بلادهم للنزاع في أمر الخلافة قد شغلتهم عن كل شيء من من مصالحهم فانها لم تشغلهم عن تلمس العلوم والتناول منها بالتدريج على



سنة الفطرة . فالبراعة في الآداب من علم بوقائع العرب وتاريخهم وقوا  
الشعر وإنشاء البليغ من النثر قد بلغت في خلافة بني أمية مبلغاً لم تبلغه أمة  
قط في مثل مدتها . وكان الخلفاء الأمويون يعملون منزلتها ويرفعون  
مكانات الشعراء والخطباء والعلماء بالسير . ثم ظهرت آثار العلوم العقلية في آخر  
دولتهم وترجمت جملة من الكتب العقلية والصناعية قبل نهاية القرن الاول .  
نقل الخلفاء الأمويون دار الخلافة من المدينة الى الشام ولم يسيروا  
في الزهد سيرة الخلفاء الراشدين فقد جاء رسول من الفرس الى عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه فلما سئل عنه ذل عليه فذهب اليه فاذا هو نائم على  
الارض تحت نخل البقيع بين الفقراء وجاءت رسل الملوك الى معاوية  
رحمه الله فاذا هو في قصر مشيد محلي البنيان بأجمل ما يكون من الصنعة  
العربية مزين بالجنان والرياض وينابيع الماء مفروش بأحسن الفرش يرى  
الناظر فيه أنحر الأثاث والرياش . ولم يكن معاوية في ذلك قد خالف  
الدين أو حاد عن طريقه وإنما تناول مباحاً وتمتع برخصة آتاه الله إياها ولا  
يخفى ما في ذلك من ترويج فنون الابداع في الصنعة على اختلاف ضروبها  
﴿ اشتغالهم بالعلوم الكونية في أوائل القرن الثاني ﴾

انقضت دولة بني أمية والناس في ظلمات من الفتن كما قلنا ودالت  
الدولة لبني العباس واستقرت في نصابها من آل بيت النبي قرب نهاية الثلث الاول  
من القرن الثاني للهجرة (سنة ١٣٢) ثم نقل المنصور عاصمة الملك الى بغداد  
فصارت بعد ذلك عاصمة العلم والمدينة أيضاً . وأخذ المنصور ينشي المدارس  
للطب والشريعة وكان قد جعل من زمنه ما ينفعه في تعلم العلوم الفلكية  
وأكل حفيده الرشيد ماضع فيه وأمر بأن يلحق بكل مسجد مدرسة

لتعليم العلوم بأنواعها . وجاء المأمون فوصلت به دولة العلم الى أوج قوتها ، ونالت به أكبر ثروتها ، ويقال انه حمل الى بغداد من الكتب المكتوبة بالقلم ما يقل مئة بمير . وكان من شروط صلحه مع ميشيل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكاتب الاستانة . فوجد مما فيها من النفائس كتاب بطليموس في الرياضة السماوية فأمر المأمون في الحال بترجمته وسموه بالمجسطي . ولايسهل على كاتب إحصاء ما ترجم من كتب العلوم على اختلافها في دولة بني العباس أبناء عم الرسول صلى الله عليه وسلم

عن إنشاءهم دور الكتب العامة والخاصة

وقد أخذت دول الاسلام تعني بديار الكتب عناية لم يسبقها مثلها من دول سواها حتى كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة تحتوي على مئة ألف مجلد منها ستة آلاف في الطب والفلك لاغير . وكان من نظامها أن تعار بمض الكتب للطلبة المقيمين في القاهرة . وكان فيها كرتان سماويتان احدهما من الفضة يقال ان صانها بطليموس نفسه وإنه أنفق فيها ثلاثة آلاف دينار . والثانية من البرنز . ومكتبة الخلفاء في اسبانيا بلغ ما فيها ست مئة ألف مجلد . وكان فهرستها أربعة وأربعين مجلداً . وقد حققوا انه كان في اسبانيا وحدها سبعون مكتبة عمومية . وكان في هذه المكاتب مواضع خاصة للمطالعة والنسخ والترجمة

وبعض الخاصة كانوا يولعون بالكتب ويجمعون ديارهم مماهد دراسة لما تحتوي عليه . يقال ان سلطان بخاري دعا طبيباً أندلسياً ليزوره فأجابه ان ذلك لا يمكنه لأن كتبه تحتاج الى أربعائة جمل لتحملها وهو لا يستغني عنها كلها . وكان حنين ابن اسحق النسطوري في بغداد ممن جعل

في داره مكتبة عامة يقد إليها طلاب العلوم العقلية والرياضية وكان ينبرع  
بمذاكرتهم فيما يريدون المذاكرة فيه .

انشأؤهم المدارس للعلوم وكيفية التدريس

غطى بسيط المملكة الاسلامية على سعتها بالمدارس . نقول « على  
سعتها » لأنها زادت في السعة على المملكة الرومانية بكثير . فكنت تجد  
المدارس في كل الاقطار - في المغرب . في الشمال من جهة المشرق . في  
مراكش . في فاس . في اسبانيا من جهة المغرب .

كانت طريقة الاساتذة في التدريس أن كل مدرس يُعِدُّ درسه  
ويكتب في الموضوع الذي يلقي الدرس فيه ما يريد ان يكتب ثم يلقيه على  
التلامذة وهم يكتبون عنه ثم تكون هذه الدروس كتباً وأمالٍ تنشر بين  
الناس في كل علم . وهنا نبادر الى القول بأن المؤرخين قد أجمعوا على  
ان جميع المقالات والكتب كانت تنشر ويتداولها الناس بدون أدنى  
مراقبة ولا حجب ولا نقص شيء مما كتب صاحب الكتاب غير ان مؤرخاً  
واحداً رأته ذكر أنه قد وضع قانون في بعض الممالك الاسلامية لنشر  
كتب العقائد مقتضاه ان لا ينشر منها شيء الا باذن . على أنني لا أعلم شيئاً  
من ذلك وقع في الممالك الاسلامية أيام كان الاسلام إسلاماً

نرجع الى الكلام في المدارس الاسلامية . يقول جيون في كلامه  
على حماية المسلمين للعلم في الشرق وفي الغرب : « ان ولاية الأقاليم والوزراء  
كانوا ينافسون الخلفاء ، في اعلاء مقام العلم والعلماء ، وبسط اليد في الانفاق  
على إقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على طلبه . وكان عن ذلك ان ذوق  
العلم ووجدان اللذة في تحصيله قد انتشرا في نفوس الناس من سمرقند

ومخارى الى فاس وقرطبة . انفق وزير واحد ل أحد السلاطين ( هو نظام الملك ) مائتي ألف دينار على بناء مدرسة في بغداد وجعل لها من الربيع يصرف في شؤونها خمسة عشر ألف دينار في السنة . وكان الذين يُعَدُّون بالمعارف فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن أعظم المظالم في المملكة وابن أفقر الصنائع فيها . غير ان الفقير ينفق عليه من الربيع المخصص للمدرسة وابن الغني يكتفي بمال أبيه . والمعلمون كانوا يُنقدون رواتب وافرة « اهـ

انقسمت الممالك الاسلامية في زمن من الازمان الى ثلاثة أقسام وتنازع الخلافة ثلاث شيع . كان العباسيون في آسيا (الشرق) والامويون في الأندلس من أوربا (الغرب) والفاطميون في مصر من أفريقيا (الوسط) . ولم يكن تنافس هذه الدول الثلاث قاصراً على الملك والسلطان ولكن كان التنافس أشد التنافس في العلم والادب . وكان مرصد سمرقند قائماً في ناحية المشرق يشير الى ما كان عليه المشرقيون من العناية برياسة الافلاك ، ومرصد جيرالد في الأندلس يجيبه بأن أهل المغرب ليسوا بأحط منهم في الادراك ،

جميع المدارس في البلاد الاسلامية أخذت نظام الامتحان في المدارس الطبية عن مدرسة الطب في القاهرة وكان من أشد النظمات وأدقها . ولم يكن لطبيب أن يمارس صناعته الا على شريطة أن تكون بعد شهادة بأنه فاز في الامتحان على شدته . وأول مدرسة طبية أنشئت في قارة اوربا على هذا النظام المحكم هي التي أنشأها العرب في ساليرن من بلاد ايطاليا . وأول مرصد فلكي أقيم في أوربا هو الذي أقامه العرب في أشيلية من بلاد اسبانيا

ولع المسلمون بالعلوم الكونية على اختلافها، والفنون الادبية بجميع أنواعها، حتى القصص والاساطير الخيالية، في الاحوال الاجتماعية، وابتدأوا بأخذ العلم عن اليونانية والسريانية، وأخذوا ينقلون كتب الاولين من تلك اللسان الى اللغة العربية بالترجمة الصحيحة . وكان مترجموهم في أول الامر مسيحيين وصابئين وغيرهم ثم تعلم كثير من علماء المسلمين اللسان اليوناني واللاتيني وكتبوا معاجم في اللسانين . وذلك كله ليأخذوا العلوم من أصولها، وينقلوها الى لسانهم على حسب ما يصل اليه علمهم فيها، وكان المعلمون لأبناء العظماء في أول الامر من المسيحيين واليهود ثم انشئت المدارس الجامعة وكان المدرسون فيها من كل ملة ودين . كل يعلم العلم الذي عرف هو بالبراعة فيه

### علوم العرب واكتشافاتهم

كان علم العرب في أول الامر يونانياً لكنه لم يلبث كذلك الا دون قرن واحد ثم صار عربياً . ولم يرض العربي أن يكون تلميذاً لأرسطو وأفلاطون أو اقليدس أو بطليموس زمناً طويلاً كما بقي الأوربي كذلك عشرة قرون كاملة من التاريخ المسيحي

قالوا إن باكون هو أول من جعل التجربة والمشاهدة قاعدة للعلوم العصرية وأقامها مقام الرواية عن الاساتذة والتمسك بأراء المصنفين وأطلق العلم من رق التقليد . ذلك حق في أوروبا . أما عند العرب فقد وضعت هذه القاعدة عندهم لبناء العلم عليها في أواخر القرن الثاني من الهجرة . أول شيء تميز به فلاسفة العرب عن سواهم من فلاسفة الأمم هو بناء معارفهم على المشاهدات والتجربيات وان لا يكتفوا بمجرد المقدمات العقلية في



العلوم ما لم تؤيدها التجربة حتى لقد نقل جوستاف لوبون عن أحد فلاسفة  
الاوربيين : أن القاعدة عند العرب هي « جرب وشاهد ولاحظ تكن  
عارفاً » وعند الأوربي الى ما بعد القرن العاشر من التاريخ المسيحي « اقرأ في  
الكتب وكرر مايقول الاساتذة تكن عالماً » . ( فلينظر المصريون وغيرهم  
من الشرقيين كيف انقلب الحال ، وماذا أعقب من سوء المآل )

قال ديلا مبر في تاريخ علم الهيئة : « اذا عددت في اليونانيين اثنين  
أو ثلاثة من الراصدين امكنك ان تعد من العرب عدداً كبيراً غير  
محضور » . أما في الكيمياء فلا يمكنك ان تعد مجرباً واحداً عند اليونانيين  
ولكنك تعد من المجريين مئين عند العرب ولهذا عدت الكيمياء  
الحقيقية من اكتشاف العرب دون سواهم . وقد كانوا يعدون الهندسية  
والفنون الرياضية من الآلات المنطقية ، يستعملونها في الاستدلال على  
القضايا النظرية ، وهي من أصدق الأدلة في الايصال الى المجهولات  
كما هو معروف

العرب هم أول من استعمل الساعات الدقاقة للدلالة على أقسام الزمن  
وهم أول من اتقن استعمال الساعات الزوالية لهذا الغرض . وقد اكتشفوا  
قوانين لثقل الأجسام جامدها ومائتها حتى وضعوا لها جداول في غاية  
الدقة والصحة كما وضعوا جداول للأرصاد الفلكية وكانت تلك الجداول  
معروفة يطلع عليها الناظرون في سمرقند وبغداد وقرطبة حتى لقد وصلوا  
بتلك القوانين الى ما يقرب من اكتشاف الجاذبية

لا يمكنني في مقالي هذا ان أعد ما اكتشف العرب ولا ما زادوه في  
العلوم على اختلاف أنواعها فذلك يحتاج الى سفر كبير . وقد أحصى ذلك

أهل المعرفة والانصاف من فلاسفة الأوربيين ومؤرخيهم . وربما يتيسر لأبناء الأمة العربية أن ينشروا ذلك لآخوانهم حتى يعرفوا ما كان عليه أسلافهم .<sup>(١)</sup> ولكني أذكر كلمة قالها بعض حكماء الغربيين<sup>(٢)</sup> : « تأخذنا الدهشة أحياناً عند ما ننظر في كتب العرب فنجد آراء كنا نعتقد أنها لم تولد الا في زماننا كالرأي الجديد في ترقى الكائنات العضوية وتدرجها في كمال أنواعها فان هذا الرأي كان مما يعلمه العرب في مدارسهم وكانوا يذهبون به الى أبعد مما ذهبنا فكان عندهم عاماً يشمل الكائنات غير العضوية والمعادن . والأصل الذي بنيت عليه الكيمياء عندهم هو ترقى المعادن في أشكالها . قال الخازني : اذا سمع الشعب الجاهل ما يقال بين العلماء ان الذهب قد تقلب في الأشكال المختلفة حتى صار ذهباً ظن من هذا أنه مرّ في صور معادن أخرى فكان رصاصاً ثم قصديراً ثم صفراً ثم فضة ثم صار بعد ذلك ذهباً ولا يعلم ان الفلاسفة اذا قالوا ذلك فانما يقصدون منه ما أرادوه من قولهم في الانسان انه وصل الى حالته الحاضرة بالتدريج ومن طريق الترقى وهم لم يعنوا بقولهم هذا انه تقاب في صور الأنواع المختلفة كأن كان ثوراً ثم حميراً ثم فرساً ثم قرداً ثم صار بعد ذلك إنساناً اه ويقول الفيلسوف كوستاف لوبون : « ان العرب أول من علم العالم كيف تنفق حرية الفكر مع استقامة الدين »

وهنا أنكر على بعض فلاسفتهم ما نقلوه عن ابن رشد من أنه ذهب في حرية الرأي الى نقض أصل الدين وقال إن الروح لا بقاء لها بعد فناء

(١) قد نشرنا جملة صالحة من ذلك في مقالات (مدينة العرب) في المجلد

الثالث (٢) هو الفيلسوف دراير الاميركاني

الجسد وإنما الذي يبقى هي أرواح الأنواع . فإن هذا خطأ عرض لهم من سوء فهم كلامه في بيان بقاء الأنواع دون الاشخاص فانه قال كما قال ارسطو وغيره : ان الأشخاص توجد وتفتى وأما الأنواع فهي باقية لا تزول . وهذا باب آخر يفاير بالمرّة ما استنتجوا منه (وقد سبق الكلام في بيان رأيه من وجه آخر) <sup>(١)</sup> كما أخطأوا في قولهم عنده إنه كان يعتقد بأن الله روح العالم يظهر في صورته والشكل يرجع اليه بمعنى انه يفتى في ذاته ولا يبقى في العالم باق آخر وهو يقرب من قولهم السابق . فان ابن رشد كان مسلماً وكان يعرف ان الاسلام لا ينافي العلم وإنما ينافي هذا الضرب من الوهم الذي لم يسقط فيه أحد الا من عثره في طريق العلم أو الاسترسال مع الخيال . وكثير ممن سكروا بهذا الرأي أفاقوا منه . ولكن كتب ابن رشد التي بين أيدينا بعد بنا عن نسبة هذا الرأي اليه كما سبق بيانه <sup>(٢)</sup> ولكني لا أنكر نسبته لو نسب الى ابن سبعين وهو ممن أخذ عن تلامذة ابن رشد فان في كلامه ما يدل على ذلك

ويقول فيلسوف آخر : « ان العلوم التي تلقاها العرب عن اليونانيين وغيرهم وكانت ممتدة بين دفات الدفاتر مقبورة بين جدران المكاتب أو مخزونة في بعض الرؤس كأنها أحجار ثمانية في بعض الخزائن لاحظاً للانسانية منها سوى النظر اليها - صار عند العرب حياة الآداب ، وغذاء الارواح ، وروح الثروة ، وقوام الصنعة ، ومهمازاً للقوى البشرية يسوقها الى كمالها الذي أعدت له . وليس في الاوربيين من درس التاريخ وحكم العقل ثم ينكر ان الفضل - في إخراج اوربا من ظلمة الجهل الى ضياء العلم وفي تعليمها

(١) و (٢) قد سبق ذلك في المقالة الاولى التي رد بها الكاتب على الجامعة



كيف تنظر وكيف تتفكر وفي معرفتها ان التجربة والمشاهدة هما الاصلان اللذان يبني عليهما العلم -- انما هو للمسلمين وآدابهم ومعارفهم التي حملوها اليهم وأدخلوها من اسبانيا وجنوب ايتاليا وفرنسا عليهم . وكان من حظ العلم العربي والأدب المحمدي عندما دخل الى ايتاليا ان البابا كان غائبا لأن كرسيه كان انتقل الى فرنسا في أفنيون نحو سبعين سنة فذب العلم الى شمال ايتاليا واستقر به القرار هناك . ان شوارع باريس لم تفرش بالحجارة الا في القرن الثاني عشر وقد رصت بالبلاط على نحو مارصت به مدن اسبانيا « اه  
ويقول آخر : « لا أدري كيف أعطانا الاسلام في مدة قرنين عدداً من الفلكيين يطول سرد أفرادهم وان الكنيسة تسلطت على العالم المسيحي اثنى عشر قرناً في اوربا ولم تمنحنا فلْكياً واحداً »

هذا النماء والزهارة العلمي لم يكن خاصاً بطائفة دون طائفة بل كان الناس في التمكن من تناوله سواء . وانما كان التفاضل بالجد والمعمل . والفضل في ذلك كله لحلم الخلفاء وعمائمهم وسماحة الدين ويسره وسهولته على أهله وأهل ذمته . قال بعض فلاسفة الغربيين قولاً يعرفه الحق وثبته المشاهدة : « ان شعوب الأرض لم تر قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ ( يريد فاتحي الاسلام على اختلافهم ) ولا ديناً بلغ في لينه ولطفه هذا الحد »

﴿ أخذ الخلفاء والأمراء . بيد العلم والعلماء ﴾

ان الخلفاء الذين يقال عنهم انهم رؤساء دين وحكام سياسة معاً كانوا هم بأنفسهم المتعلمين للعلوم الداعين الى تعلمها . كانوا الماملين الماملين . كان خليفة كالأمون يضطهد أحياناً أعداء الفلسفة وقد عرف التاريخ كثيرين من أرباب الشهرة الذين قضوا في سجنه الشهور أو السنين لأنهم كانوا

يعادون الفللفة ظناً منهم ان منها ما يدعوى على الدين فيفسده . هل رأيت في غير الاسلام رئيساً دينياً يضطهد أعداء العلم وجماعة الفللفة ؟ لملك لا يتجده أبداً كان أهل العلم والأدب عامة يجدون من الاحترام عند الخلفاء والأصراء والخاصة ما يليق بهم كيفما كان حالهم . وسأضرب المثل بالشيخ أبي الملاء المعري لشهرته بين الناس بما يشبه الزندقة : يذكر علي بن يوسف الققطي أن صالح بن مرداس صاحب حلب خرج الى المرة وقد عصى أهلها عليه فنازلها وشرع في حصارها ورمها بالمنجنيق فلما أحس أهلها بالقلب سمعوا الى أبي الملاء بن سليمان وسألوه ان يخرج ويشفع فيهم فخرج ومعه قائد يقوده فآكرمه صالح واحترمه ثم قال : ألك حاجة ؟ قال : الأمير أطال الله بقاءه كالسيف القاطع لان مسه وخشن حده ، وكانهار البالغ قاط وسطه وطاب برده ، « خذ الفرو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين » فقال له صالح قد وهبتها لك . ثم قال له انشدنا شيئاً من شعرك لترويه فانشده على البديهة أبياتاً فيه فترحل صالح . فانظر كيف وهب الأمير بلداً عصى أهله لفيلسوف معروف بما هو عنه معروف . ولو ذكرت مانال العلماء والفلاسفة عند الأصراء والخلفاء لطل بي المقال أكثر مما طال وفيما سبق كفاية لككتف

حقيقة ازالة شبهتين وبيان حقيقة الاضطهاد

قد يتوهم قوم ان الاضطهاد قد يظهر في مقت العامة وخلقهم ما يخلقون من المفتريات على أهل العلم والفكر الحر وهمس بعضهم في آذان بعض وتفاضلهم على أهل الفضل ولزمهم إياهم بالألقاب بل واحقارهم في بعض الأحيان وهذا النوع منه عند المسلمين بلا تكبير . وهو خطأ ظاهر لأن

هذا النوع مما يكره أهل العلم لا تخلو منه أرض ولا تطهر منه بلاد مهما بلغ أهلها من الحرية ومهما بلغ ذوق العلم من نفوس أهلها فان القائم على عقيدة الكاثوليك الى اليوم في أرض فرنسا نفسها يمقتون الفلاسفة الذين يظهرون بمعاداة الكنيسة ويكتبون ما يوهن قواعدها وقد يخلق عليهم أحزاب الكاثوليك ما لم يقولوه ويرون ان النظر في كتبهم لا يجوز في شريعة الدين . ونحن لانرتاب في ان نحو هذا كان عند المسلمين أيام كانت سوق الفلسفة رائجة عندهم ولكنه ليس من الاضطهاد في شيء وإنما هي نفرة الانسان مما لا يعرف مع ترك صاحبه وشانه يمضي في سبيله الى حيث يشاء

يقول آخرون : ان التاريخ يروي لنا ان بعض أرباب الأفكار قد أخذوا السيف لفلوّه في فكره فلم يترك له من الحرية ما يتمتع به الى منتهى ما يبلغ به وليس يصح أن ينكر ما صنع الخليفة المنصور وغيره بالزيادة وأقول : ان كثيراً من الفلّو اذا انتشر بين العامة أفسد نظامها وأضرّ بأمنها كما كان من آراء الحلّاج وأمثاله<sup>(١)</sup> فتضطرب السياسة للدخول في الأمر لحفظ أمن العامة فتأخذ صاحب الفكر لا لأنه تفكر ولكن لأنه لم يرد أن يقصر حق الحرية على شخصه بل أراد أن يقيد غيره بما رآه من الحرية لنفسه مع أن غيره في غنى عما يراه هو حقاً له وتخشى الفتنة اذا استمر مدعي الحرية في غلوائه فلماذا يرى حفاظ النظام أن أمثال هؤلاء يجب أن ينقئ منهم المجتمع صوتاً له عما يزعم أركانه . ونحن نرى الفلسفة

(١) المنار — ذكر امام الحرمين في كتابه (الشامل) في اصول الدين انه كان بين الحلّاج والجنابي رئيس القرامطة اتفاق سري على قلب الدولة وان ذلك هو السبب في قتل الحلّاج

اليوم تضطهد الدين هذا الضرب من الاضطهاد . ألم تقض الحكومة الفرنسية على الراهبين والراهبات أن تكون جمعياتهم ومدارسهم تحت سيطرة الحكومة وان لا ينشأ شيء منها الا بإذن من الحكومة ومن لم يخضع لذلك تحل جمعيته وتقتل مدارسه بقوة السلاح . وقد ينق من البلاد كما نفي كثيرون في سنين سابقة ؟ ولكن هل يسمى هذا اضطهاداً ؟ كلا ولكن الاضطهاد حق الاضطهاد هو اضطهاد محكمة التفتيش واضطهاد رؤساء الاصلاح بعدها في أول نشأتهم

ماذا يقول القائلون ؟ ان التعليم عند المسلمين كان غريباً أصراً ، يكاد يكون خفياً سره ، مسجد أو مدرسة تابعة لمسجد يجلس فيها للتدريس الفقيه والمتكلم والمحدث والنحوي والمتأدب والفيلسوف والملكى والمهندس ؛ ينتقل الطالب من بين يدي الفقيه ليجلس بين يدي الفيلسوف ومن مجلس الحديث الى مجلس الأدب . واذا وقعت مذاكرة بينهم في مسألة من المسائل أخذت الحرية مأخذها في الإقناع والإلزام وسقطت قيمة الفلوس في التعبير وأخذ التسامح بينهم مأخذها . كان عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة وأشدهم صلابة في أصول مذهبه ومع ذلك هو من مشايخ الامام البخاري صاحب الصحيح وكانت له منزلة عند المنصور تلو كل ذي منزلة عنده حتى قال له يوماً وهو خارج من بين يديه : « رميت لكل الناس حباباً فلقطوا الا أنت يا عمرو بن عبيد » فانظر كيف كان لامام من أئمة السنه أن يصل سنده في الحديث برئيس من رؤساء المعتزلة ولا يرى في ذلك بأساً اذا عدّ عادّ بعض رجال العلم الذين أخذتهم القسوة في الاسلام وقتلهم حماقة الملوك باغراء الفقهاء وأهل الفلوس في الدين فما عليه الا أن ينظر

في أحوالهم فيقف لأول وهلة على ان الذي آتار أولئك عليهم ليس مجرد العصبية للدين وأن ليست الغيرة عليه هي الباعث لهم على الوشاية بهم وطلب تنكيلهم . وإنما تجد الحسد هو العامل الأول في ذلك كله والدين آلة له . ولهذا لا ترى مثل ذلك الأذى يقع الا على قاضي قضاة ( كإن رشد ورجوع الحاكم الى العفو عنه وإنزاله منزلته دليل على ذلك ) أو وزير أو جليس خليفة أو سلطان أو ذي نفوذ عظيم بين العامة . وهذا كما يقع من الفقهاء مثلاً لا يذاه الفلاسفة يقع من الفقهاء بعضهم مع بعض لا هلاك بعضهم بعضاً كما يشهد به الميان ويحكى لنا التاريخ فليس هذا كذلك معدوداً من معنى اضطهاد الدين الفلاسفة لأن التحاسداً أكثر ما يقع بين من لا دين لهم على الحقيقة وان لبسوا لباسه . وإنما ذلك الاضطهاد هو الذي يحمل عليه محض الاختلاف في العقيدة أو ظن المخالفة للدين في شيء من العلم أو العمل لضيق الدين عن ان يسمع المخالف بجانبه وهذا لم يقع في الاسلام . اللهم الا أن يكون حادث لم يصل إلينا

هذه طبيعة الدين الاسلامي عرضت عليك في أهم عناصرها ومقومات مزاجها . وهذا كان أثرها في العالم الشرقي والغربي . وهذه سعة فضل الدين وقوته على احتمال مخالفته وتيسيره لأولئك المخالفين ان يهتموا به متى رضوا بأن يستظلوا بظله . هل في هذا خفاء على ناظر ، وهل يرضى لبيب لنفسه أن ينكر الضوء الباهر ، أفلا يبسم الاسلام عجباً وهو في أشد الكرب لمقوق أنبائه ، من أديب لم يكن يعده من أعدائه ان لم يحسبه في أحبابه ، عند ما يراه يستدسه سهمه اليه ، ويجور كما يجور الجائرون في حكمه عليه ، ؟؟

## ﴿ الاسلام اليوم - او الاحتجاج بالمسلمين على الاسلام ﴾

﴿ المقال الرابع لذلك الامام الحكيم ﴾

ربما يسأل سائل فيقول : سلمنا ان طبيعة الاسلام تأبى اضطهاد العلم بمعناه الحقيقي وأنه لم يقع من المسلمين الأولين تعذيب ولا إحراق ولا شنق لجملة العلوم الكونية ، ومقومي العقول البشرية ، لكن أليس العلماء من المسلمين اليوم أعداء العلوم العقلية ، والفنون العصرية ، أو ليس الناس تبعاً لهم ؟ أفلا يكون للأديب عذره فيما يراه ويسمعه حوله ؟ ألم يسمع بأن رجلاً في بلاد اسلامية غير البلاد المصرية كتب مقالا في الاجتهاد والتقليد وذهب فيه الى ما ذهب اليه أئمة المسلمين كافة . ومقالا بين فيه رأيه في مذهب الصوفية وقال انه ليس مما انتفع به الاسلام بل قد يكون مما رزى به أو ما يقرب من هذا وهو قول قال به جمهور أهل السنة من قبله . فلما طبع مقاله في مصر تحت اسمه هاج عليه حملة المائم ، وسكنة الاثواب المباعب ، وقالوا انه صرق من الدين ، أو جاء بالإفك الميين ، ثم رفع أمره الى الوالي فقبض عليه وألقاه في السجن . فرفع شكواه الى عاصمة الملك وسأل السلطان أن يأمر بنقله الى العاصمة ليثبت براءته مما اختلق عليه بين يدي عادل لا يجور ، ومهيمن على الحق لا يحيف ، الخ ما يقال في الشكوى . فأجيب طلبه لكن لم ينفعه ذلك كله فقد صدر الأمر هناك أيضاً بسجنه ولم يعف عنه الا بعد أشهر مع انه لم يقل الا ما يتفق مع أصول الدين ولا ينكره القارىء والكاتب ، ولا الآكل والشارب ،

ألم يسمع السامعون ان الشيخ السنوسي ( والد السنوسي صاحب الجنوب ) كتب كتاباً في أصول الفقه زاد فيه بعض مسائل على أصول

المالكية وجاء في كتاب له ما يدل على دعواه أنه ممن يفهم الاحكام من الكتاب والسنة مباشرة وقد يرى ما يخالف رأي مجتهد أو مجتهدين . فعلم بذلك أحد المشايخ المالكية ( رحمه الله تعالى ) وكان المقدم في علماء الجامع الأزهر الشريف فحمل حربة وطلب الشيخ السنوسي ليطعنه بها لأنه خرق جريمة الدين ، واتبع سييلا غير سبيل المؤمنين ، وربما كان يجترئ الأستاذ على طعن الشيخ السنوسي بالحربة لو لاقاه وإنما الذي خلص السنوسي من الطعنة ، ونجى الشيخ الروح من سوء المغبة ، وارتكاب الجريمة باسم الشريعة ، هو مفارقة السنوسي للقاهرة قبل ان يلاقه الأستاذ المالكي .

هل غاب عن الاذهان ما كان ينشر في الجرائد من نحو ثلاث سنين بأقلام بعض علماء الجامع الأزهر من المقالات الطويلة الأذيال الواسعة الأردان في استهجان إدخال علم تقويم البلدان ( الجغرافيا ) بين العلوم التي يتلقاها طلبة الجامع الأزهر ؛ وكان كتاب تلك المقالات يعرضون بمن أشار بادخال هذا العلم وغيره بين تلك العلوم وأنه إنما يريد النقص من علوم الدين . أم لم تنشر في العام الماضي فصول بأقلام بعضهم تشير الى الطعن في عقيدة البعض الآخر وإرادة التشهير به مع انه لم يجهر بمنكر ولم يقل قولاً يعبد من الكتاب والسنة ؟

ألم تحمل البنا الرواة ما عند علماء الأفغان والهند والمعجم من شدة التمسك بالقديم ، والحرص على ماورثوا عن آباءهم الأقربين ، وإقامة الحرب على كل من حاول ان يرحزهم أصبغاً عما كان عليه سلفهم ، وان كان في البقاء عليه تلفهم ، وما عليه الحال اليوم في حكومة المغرب من الفلؤ في التعصب والمماقبة بقطع بعض الأعضاء في شرب الدخان أو بالقتل

في كلمة ينكرها السامعون ، وان أجمع عليها المسلمون الآخرون ،  
ثم الأيتخيل المؤمن انه يسمع من جوف المستقبل صحباً ولجبا وضوضاء  
وجلبة ، وهيئات مضاربة ، اذا قيل انه ينبغي لطلبة الأزهر ان يدرسوا  
طرفاً من مبادئ الطبيعة او يحصلوا جملة من التاريخ الطبيعي ؛ ألا تقوم  
قيامه المتقين ، ألا يصيحون أجمعين أكتعين أبتعين ؛ هذا عدوان على  
الدين ، هذا توهين لعقده المتين ، هذا تقرير بأهله المساكين ، ولا يزالون  
يشيرون بهذا الى ان لا يبقى شيء عرف له اسم في اللغة الا الصقوه بهذه  
البدعة في زعمهم

هل هذه الحال جديدة على المسلمين حتى يقال إنها عارض عرض  
عليهم ، أو مرض من الامراض الوافدة اليهم ، ؛ لايسهل على من يعرف  
أحوال المسلمين تحت نظره من قرون متعددة أن يظن ان هذه الحال  
من العلل الطارئة على أمم خوصاً عند ما يجد الوحدة في الصفات ،  
والشمول في جميع الاعتبارات ، فلو أخذ مسلماً من شاطيء الاطالانطيق  
وآخر من تحت جدار الصين لوجد كلمة واحدة تخرج من أفواهها وهي :  
« إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون » وكلهم أعداء لكل  
مخالف لما هم عليه وإن نطق به الكتاب واجتمعت عليه الآثار . اللهم الافئدة  
قليلة زعمت أنها نفضت غبار التقليد وأزالت الحجب التي كانت تحول بينها  
وبين النظر في آيات القرآن ومتون الاحاديث لتفهم أحكام الله منها .  
ولكن هذه الفئة أضيق عطناً وأخرج صدراً من المقلدين وان أنكرت  
كثيراً من البدع ونحت عن الدين كثيراً مما أضيف اليه وليس منه . فانها  
تري وجوب الاخذ بما يفهم من لفظ الوارد والتقيده بدون التفات الى



ما تقتضيه الاصول التي قام عليها الدين ، واليه كانت الدعوة ، ولاجلها منحت النبوة ، فلم يكونوا للعلم أولياء ، ولا للمدينة السليمة أحياء ، هل يمكن ان ينكر أحد جود الفقهاء ووقوفهم عند عبارات المصنفين على تباينها واختلافها واضطراب الآراء في فهمها واذا عرضت حادثة من الحوادث ولم يكن لمصنف معروف رأي فيها اجتمعا عن إبداء الرأي واجتهدوا في تحويلها عن حقيقتها الى أن تتفق مع قول معروف في كتاب من الكتب حتى لقد جاء طالب علم من بلد من بلاد الدولة العثمانية وأراد الالتحاق بأحد الأروقة في الجامع الأزهر فوقع الشك هل بلده مما لأهله استحقاق في ذلك الرواق على حسب نص الواقف . فقال قائل لشيخ الرواق : ان كتب تقويم البلدان تشهد بأن البلد داخل في شرط الواقف فقال : إني لا أفنع بما في تلك الكتب وإنما الذي يصح ان آخذ به هو ان يكون فقيه ( ممن مات ) قال : ان هذا البلد من قطر كذا وهو الذي وقف الواقف على أهله . واذا قيل لأحدكم : إن الأئمة أنفسهم لم يعينوا مواقع البلدان ولم يضعوا لنا جدولاً لبيان ما يحويه كل قطر وبيان الحدود التي ينتهي اليها وإن أصول ديننا تسمح لنا بأن نأخذ بأقوال العلماء في هذه الفنون ( وهم منا ) وتواتر الاخبار وما أشبه ذلك من البدييات قال : انما أريد نصاً فقهياً ، لا دليلاً عقلياً ،

واذا قيل لهم : اختلت الشؤون ، وفسدت الملكات والظنون ، وساءت أعمال الناس ، وضلت عقائدكم ، وخوت عباداتهم من روح الاخلاص ، فوثب بعضهم على بعض بالشر ، وغالت أكثرهم اغوال الفقر ، فتضعفت القوة ، واخترق السياج ، وضاعت البيضة ، وانقلبت

العزة ذلة ، والهداية ضلّة ، وساكنتم الحاجة ، وأفتكم الضرورة ، ولا تزالون تألمون مما نزل بكم وبالناس ، فهلا نهبكم ذلك الى البحث في اسباب ما كان سلفكم عليه ، ثم علل ما صرتم و صار الناس اليه ، قالوا : ذلك ليس اليينا ، ولا فرضه الله علينا ، وإنما هو للحكام ينظرون فيه ، ويبحثون عن وسائل تلافيه ، فان لم يفعلوا ولن يفعلوا فذلك لأنه آخر الزمان وقد ورد في الأخبار ما يدل على انه كائن لا محالة وان الاسلام لا بد ان يرفع من الارض ولا تقوم القيامة الا على لكم ابن لكم . واحتجوا على اليأس والقنوط بآيات وأحاديث وآثار تقطع الأمل ، ولا تدع في نفس حركة الى عمل ، رأى رنان في الاسلام : هذا الجود - الذي لو أردنا بيان ما امتد اليه

من طبقات الأفكار وثبات الوجدان اكتبنا فيه كتاباً - هو الذي حمل الموسيو رنان الفيلسوف الفرنسي المشهور ان يقول في عرض كلام له في تساهل المذاهب الدينية مع الملم نقلته عنه الجامعة : «على أنني أخشى ان يثبت الدين الاسلامي وحده في وجه هذا التسامح الملم في المقائد ولكنتي أعرف ان في نفوس بعض الرجال المتمسكين بأداب الدين الاسلامي القديمة وفي بضعة من رجال الاستانة وبلاد الفرس جرائم جيدة تدل على فكر واسع وعقل ميال الى المسالمة . الا أنني أخشى ان تختنق هذه الجرائم بتعصب بعض الفقهاء فاذا اختنقت قضي على الدين الاسلامي . ذلك انه من الثابت الآن أمران - الأول ان التمدن الحديث لا يريد إمامة الأديان بالمرّة لأنها تصلح أن تكون وسيلة اليه . والثاني انه لا يطبق ان تكون الأديان عثرة في سبيله . فملي هذه الأديان ان تسالم وتلين والا كان موتها ضربة لازب » اه كلام رنان بتصرف لفظي قليل

فن أين يكون هذا الجمود العام الذي سمح للطاعنين ان يحكموا على الاسلام بأنه عثرة في طريق المسلمين يسقط بهم دون ان ينالوا فلاحاً في سعيهم ، أو نجاحاً في أعمالهم ، من أين يكون هذا الجمود ان لم يكن من طبيعة الدين ؟ ومن أين يكون ما سردناه من الحوادث إن لم يكن ناشئاً من أصول الدين ؟ فان لم تسلم بأن هذا اضطهاد وان الاضطهاد من لوازم الدين الاسلامي فعليك ان تسلم بأنه عداوة للمسلم أو اشمئزاز منه ، أو استهجان له أو احتقار لشأنه ، وأحد هذه الأمور كاف اذا عم بين المسلمين في ان ينفر بهم عن كل مجد ، وأن يجرمهم كل نفع ، وان يحقق فيهم ما تنبأ به رنان وغيره فما قولك في هذا ؟؟ ( له بقية )

( المنار ) سيأتي الجواب في الجزء الآتي وفيه بيان حقيقة هذا الجمود وأسبابه وكونه لا بد ان يزول ان شاء الله تعالى فانتظر العجب العجيب

### الاجتماع السادس لجمعية أم القرى

يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦

في الضحى الأول من اليوم المذكور تألفت الجمعية حسب معتادها وقرئ الضبط السابق واستعدت الأذهان لتاتي ما يفيضه الله على السنة أهل الإيمان من الإخوان قال ( الاستاذ الرئيس ) مخاطباً ( الشيخ السندي ) انك يا مولانا لم تشاركنا في البحث الى الآن فترجوك أن تتكرم على إخوانك ببذرة من عرفانك تنور بها افكارنا وزجرك أن لا تحتشم من التعلم في بعض التعبيرات اللغوية لغاية المعجمة عليك فان لك أسوة بالفيروز آبادي والسعد والفخر وغيرهم .

فقال ( الشيخ السندي ) انكم ايها السادة الاخوان سراء افاضل الزمان ، وسباق فرسان كل ميدان ، قد اقدمتم وأجدمتم ولم تتركوا القائل من مجال ، ولا المثلي غير الإصفاء والامثال ، وإني احب ان اذكر لكم حاتي وفكرتي قبل هذه الاجتماعات وما

أثرته في هذه المفاوضات . فأقول : انني من خلفاء الطريقة النقشبندية واذ كان والدي  
المرحوم هو ناقل هذه الطريقة للأقاليم الشرقية والجنوبية في الهند فقد صرت بمد  
والدي مرجعاً لعامة خلفائها ثم جرت لي سياحات مكررة في تلك الأرجاء وفي أيلات  
كاشغر وقازان حتى سيريا وتلك الأنحاء وبسبب حرصنا على تميم طريقتنا صار لها  
شروع مهم وانتشار عظيم بين مساحي هاتيك الديار .

ومن المعلوم ان طريقتنا من أقرب الطرائق للاخلاص وأقلها انحرافاً عن ظاهر  
الشرع وهي مؤسسة على الذكر القاهي وقراءة ورد خواجكان ومراقبة المرشد  
والاستمداد من الروحانيين وإني لم أكن أفكر قط في أن الذكر وقراءة الورد على  
وجه راتب فيه مظنة البدعة أو الزيادة في الدين ولا أن المراقبة والاستفاضة والاستمداد  
من أرواح الانبياء والصالحين فيها مظنة الشرك الى أن حضرت هذه الاجتماعات المباركة  
فسمعت وقعت وأقلمت والحمد لله .

على اني صرمت أيضاً على أن أتلف في الامر بالنصيحة والموعظة الحسنة عسى  
ان أوفق لهداية جماهير النقشبندية في تلك البلاد الى تصحيح وجهتهم بأن يذكروا الله  
قلباً ولساناً بدون عدد مخصوص معين قياماً وعوداً وعلى جنوبهم بدون هيئة أو كيفية  
معيّنة متى شاؤوا وأرادوا بدون وقت مرتب فرادى ومجتمعين بدون تداع . وان يتركوا  
المراقبة ويستعصوا عنها بالدعاء بالغفران والرحمة لكل من الشيخهاء الدين النقشي  
مرشدهم الأعلى ولخليفته مرشدهم الأدنى الذي هم مبايعوه .

وقد فتح الله عليّ بركة جمعيتنا هذه فهم أسباب ميل المسلمين في هاتيك البلاد  
صالحهم وفاسقهم للانتساب الى احدى الطرائق الصوفية وكنت قبلاً أحمل ذلك على  
مجرد اخلاص المرشدين والآن اتضح لي أن السبب هو ان السادة الفقهاء عندنا من  
الحنفية والشافعية قد ضيقوا على المسلمين العبادات تضييقاً لا يعلم ان الله تعالى يطلبه  
من عبادته وكثروا الاحكام في المعاملات تكثيراً ضيع الناس وشوش الاقتاء والقضاء  
حتى صار المسلم لا يكاد يمكنه أن يصحح عبادته أو معاملته ما لم يكن فقهاً .

فتوسيع الفقهاء دائرة الاحكام أنتج تضييق الدين على المسلمين تضييقاً أوقع  
الامة في ارتباك عظيم ارتباكاً جعل المسلم لا يكاد يمكنه أن يعتبر نفسه مسلماً ناجياً  
لتعذر تطبيق جميع عباداته ومعاملاته على ما يتطلبه منه الفقهاء المتشددون الآخذون  
بالغرائم فبذلك أصبح الجمهور الأكبر من المسلمين يعتقدون في أنفسهم التهاون

اضطراباً فيهمون عليهم التهاون اختياراً كالغريق لا يحذر البلل . لأنه كيف يطمئن الحنفي العامي حق الاطمئنان في الاستبراء لتصح طهارته وكيف يحسن مخارج الحروف كلها وقد أفسدت المعجمة لسانه لتصح صلاته . وكذلك كيف يصحح الشافعي العامي نيته على مذهب امامه في الصلاة أو يعرف شدات الفاحشة الثلاث عشرة ويتنبه لإظهارها كلها ليكون أدى فريضته

بل أي عامي يعرف وصف الكلام ومعنى الاستواء وتأويل الوجه واليد واليدين وتعيين الجزء الاختياري وإضافة الأعمال له أو لله إلى غير ذلك ليكون عند الحنفية الماتريديّة والشافعية الأشاعرة مسلماً مقلداً يرجي له قبول الايمان؟ ومن من العامة يحيط عاماً بكل ما ثبت بالنص القاطع حتى صفة بقرة بني اسرائيل مثلاً لكيلا يعتقد خلافه فيكفر فيحبط عماله ومن جملته انفساح نكاحه . وممن من مسلم يحكم عليه الفقيه الشافعي بأنه نسل سفاح ومقيم على السفاح وراض لمحارمه بالسفاح إلى غير ذلك مما ينافي سماحة الدين ومزبة التدين به في الدنيا قبل الآخرة .

فهذا التضيق صار المسلم لا يرى لنفسه فرجاً إلا بالاتجاه إلى صوفية الزمان الذين يهونون عليه الدين كل التهوين . (مرحى) وهم القائلون : ان العلم حجاب و : بامحة تقع الصلحة . و : بنظرة من المرشد الكامل يصير الشقي وياً وبنفخة في وجه المرید أو تفلّة في فمه تطيعه الافهى وتحترمه العقرب التي لدغت صاحب الغار عليه الرضوان (١) وتدخل تحت أمره قوانين الطبيعة . وهم المقررون بأن الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها إلا الكذب وان الاعتقاد أولى من الانتقاد وان الاعتراض يوجب الحرمان أي ان تحسين الظن بالفساق والفجّاز أولى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من الأقوال المهونة للدين والأعمال التي تجعله نوعاً من اللهو الذي تستأنس به نفوس الجاهلين .

على ان الناس لو وجدوا الصوفية الحقيقيين — وأين هم — لفروا منهم فرارهم من الأسد لأن ايس عندهؤلاء الاتوسل بالاسباب العادية الشاقة لتطهير النفوس من أمراض الإفراط في الشهوات وتصفية القلوب من شوائب الشره في حب الدنيا وحمل الطبائع بوسائل القهر والتمرين على الاستئناس بالله وبعبادته عوضاً عن الملاهي المضرة وذلك طلباً للراحة الفكرية والعيشة الهنية في الحياة الدنيا والسعادة الأبدية

(١) المنار — المنقول ان الصديق لسمته حية لا عقرب ولم يصح



في الآخرة . وأين التهورين السالف البيان لصوفية الزمان من هذه المطالب التهديبية الشاقة ومن حقائق العرفان المغنوية التي لا يعرفها ويتابس بها إلا من وفقه الله وكشف عن بصيرته . وذلك نحو العرفان عن يقين وإيمان ان من أعز كلمة الله أعزها الله ومن نصر الله نصره الله ومن توقع الخير أو الشر جازماً نال ما توقع ومن تصفوا نفسه بأنهم رُشده ومن اتكل على الله حقاً كفاه الله ما أمهه ومن دعا الله مضطراً أجاب دعائه الى غير ذلك من الحقائق المقتبسة من القرآن وأسرار حكمة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم (مرحى)

قال ( الأستاذ الرئيس ) قد أحسن أخونا الشيخ السندي توصيفه المتفقه المتشده والتصوفه المحنفة واني ماجحق تقريره بما يناسب ان يكون مقدمة تاريخية لبحث التصوف فأقول :

قد كان التنسك في المسامين شيمة لأكثر الصحابة واتباعين ثم ان التوسع في الدنيا قلل عدد المتنسكين فصار لأهله حرمة مخصوصة بين الناس وصار بعض المتفرغين يقصدون نيل هذه الحرمة بالتابس بالتنسك والزام النفس بالتمرن عليه وإذ كان من لوازم استحصال تلك الحرمة اظهار التمشف اتخذوا الصوف دناراً واسم الفقر شعاراً فقلب عليهم اسم الصوفية واسم الفقراء ثم ان بعض العلماء من هؤلاء المتمرزين بالتنسك أحبوا التميز بالرياسة أيضاً فصاروا يدعون الناس الى التنسك ويرشدونهم الى طرائق التمرن عليه ومن هنا جاء اسم الإرشاد واسم الطريق .

وإذ كانت ارادة الاعتراز بالدين ارادة حسنة لإن فيها اعزاز لكلمة الله فلا يؤخذ بشيء على المرشدين الاواين ولا على البعض التادر من المتأخرين ولو من أهل عهدنا هذا كالسادات السنوسية في صحراء أفريقيا .

أما دخول الفساد على التصوف واضرارها بالدين وبالسلمين مما ذكره أخونا الشيخ السندي وغيره من الإخوان الكرام فقد نشأ من أن بعض المرشدين من أهل القرن الرابع لما رأوا توسع الفقهاء في الشرع وتفنن المتكلمين في العقائد فهم كذلك اقتبسوا من فلسفة فيثاغورس وتلامذته في الإلهيات قواعد وانتزعوا من لاهوتيات الكتابيين والوثنيين جملا والبسوها لباساً إسلامياً فجعلوه علماً مخصوصاً ميزوه باسم علم التصوف أو الحقيقة أو الباطن . وهكذا بعد ان كان التصوف عملاً تبادياً محضاً جعلوه فناً نظرياً اعتقادياً مجتاً .

ثم جاء منهم في القرن الخامس وما بعده بعض غلاة دهاة رأوا مجالاً في جهل

أكثر الأئمة لأن يحوزوا بينهم مقاماً ك مقام النبوة بل الألوهية باسم الولاية والقطبانية أو الفوتية وذلك بما يدعون من القوة القدسية والتصرف في الملكوت فوسموا فلاسفة التصوف باحكام تشبه الحكم بنوها على زخرف التأويلات والكشف والتحكمات والمثال والخيال والأحلام والأوهام والنفوس في ذلك الكتب الكثيرة والمجلدات الكبيرة محشوة بحكايات مكدوبة وتقريرات مخترعة وقضايا وتركيبات لا مفهوم لها البتة حتى ولا في محيلة قائلها كما ان قارئها أو سامعها لا يتصورون لها معنى مطلقاً وان كان بعضهم يتظاهر بحالة الفهم ويتماظ بان لاقوم اصطلاحات لا تدرك الا بالذوق الذي لا يعرفه الا من شرب مشربهم

وبعض هؤلاء الغلاة قتلوا كفراً ومع ذلك شاعت كتبهم ومقالاتهم وحازوا المقام الذي ادعوه بمدعاتهم لأن في تعظيم شأنهم ترويج مقاصد المقتفين لآثارهم كالأباحين . وبعضهم لم يكن من الغلاة ولكن أخلافه اعظاماً لأنفسهم في نظر حتى الأمة نسبوا اليه الغلو وعزوا اليه كتباً ومقالات لا يعرفها ونهم الأفاعيون يفعلون ذلك حتى في عهدنا هذا ولا حول ولا قوة الا بالله ( له بقية )

( المنار لقد بانغ الرجل رحمه الله في التقديوان للقوم في مجموعهم حسنات لم يذكرها كما ان لهم سيئات وقد بينا ما لهم وعليهم من قبل

### باب الاستمطار والكهربائية ومفاتيح الغيب

(س ١) الاستمطار بالكهربائية ومفاتيح الغيب — محمد افندي كامل الكاتب بمحكمة أسبوط : رأيت في بعض المجلات أن علماء الطبيعة في اليابان أمكنهم أن يستحدثوا سحباً ويستمطروها حسب أهوائهم . ورأيت في مجلة أخرى أنهم في بلاد الانكليز يستمطرون السحب الطبيعية . وقد ورد في القرآن الشريف للإعجاز أن الخالق جلت قدرته هو الذي ينزل الغيث ويسلم ما في الأرحام الخ . وورد أيضاً أن الغيث ينزل بقدر معلوم وان الله تعالى هو الذي يرسل السحاب حيث يشاء . فهل ما ذكر عن الانكليز واليابان ينافي الإعجاز الوارد في التران وما حدده من علم الانسان بالكائنات؟

ترجو البيان وتفسير الآية « نفعا الله والمسلمين بغزارة علمكم . . . » اهاختصار (ج) ان الأمة الاميركية هي السابقة الى ادعاء إمكان الاستمطار بالعمل وذلك بارسال مقدار عظيم من الكهربائية في الجو تنتشر في السحاب فتجتمع بها دقائق

البخار فتكون ماء فينزل مطراً . ويقال أنهم جربوا ذلك فتجحجج بهض النجاح ولكنه لم يأت على حسب المراد ، ويعبر خاضعاً لكسب الإنسان بفعله متى أراد ، والذي نبههم الى هذا . لاحظت حدوث المطر عقيب الحرب حيث تطلق المدافع فتحدث في الجو تغيراً عظيماً .

وليس من المحال عقلاً ولا شرعاً أن يصل علم الإنسان بسنن الله في الخلق الى حد يستمطر به السحاب متى شاء فان الله تعالى لم يجعل لعلم الإنسان بالكائنات حداً معيناً بل تشير آيات القرآن باطلاقها الى أنه لا حد له كقوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض » ولا ينافي ذلك ان حصل كون الله تعالى هو الذي ينزل الغيث وكونه ينزله بقدر معلوم فان ما بيننا وبينه الانسان بسببه وكسبه لا يخرج عن قدرة الله تعالى وعلمه ولم يرد ذلك للايجاز . رأيت هذه الينابيع التي تفجرها ، والآبار التي تحتفرها ، أهي تخرج بكيناعن سلطة القدرة الإلهية . وتحتجب بسمينا عن عامه المحيط بالبرية ، كلا

أما قوله تعالى : « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت » فليس نصاً في في كون علم الإنسان لا يصل الى معرفة شيء من هذه الأمور . ولكن يشبهه على الناس تفسير قوله تعالى « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو » بهذه الخمس المذكورة في الآية كما في حديث أحمد والبخاري . وقد قال الإمام الرازي وغيره أن المراد مفاتيح خزائن الغيب أي فلا يعلم جميع ما في خزائن الغيب الا من بيده مفاتيحها وهو الله تعالى . وقد ظهر لي في أيام طلب العلم وقراءة التفسير وجه دقيق لجعل هذه الخمس مفاتيح للغيب ولم أر أحداً من المفسرين تعرض لذلك . وقد عرضت هذا الوجه يومئذ على أستاذنا الشيخ محمود نشابة وعلى شيخنا القاوجي ( رحمهما الله تعالى ) فاستحسناه وكتبته في كتابي ( الحكمة الشرعية ) وهو :

ان المفاتيح جمع مفتاح بفتح الميم أو كسرهما بمعنى الخزائن أو المفاتيح والغيب ما غاب عن الناس وهو عالم الآخرة وعالم البرزخ بين الدنيا والآخرة وبعض عالم الدنيا وهو النبات الذي لم يفتت والحيوان الذي لم يولد وما تكسبه النفس في المستقبل . فالساعة مفتاح عالم الآخرة والغيث مفتاح عالم النبات وما في الارحام مفتاح عالم الحيوان وقوله تعالى « وما تدري نفس ماذا تكسب غداً » ظاهر في مفتاح الكسب والاعمال التي ستحدث . وكذلك كون الموت مفتاح عالم البرزخ ظاهر في باقي الآية . اه وفي الكتاب



تصوير لمعنى الآية بصورة أخرى . ولك أن تسمى الموت برزخاً ولا تجعل البرزخ عالماً  
(س ٢) الأعطار الأفرنجية - اه ز غ ه في السويس : أرجو الافادة عن

العطر المسمى (بالوندا) ونحوه أطاها أم نجس الخ

(ج) هو طاهر كما بيناه بالأدلة في الصنحة ٥٠٠ من المجلد الرابع فليراجعه السائل

(س ٣) الخطباء والموضوعات - اه ع ه بالازهر : صلينا آخر جمعة من جمادى

الثانية في الازهر الشريف فسمنا الخطيب ذكر في الخطبة الحديث الذي كنتم ذكرتم  
في المنار انه موضوع وهو من صام يوماً من رجب فله كذا الخ فاذا كان ما نقلتم عن  
المحدثين من وضعه هو الصحيح الثابت فكيف تجرأ خطيب الازهر على اسناد  
الاحاديث المكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم اليه وهو بخطب على رؤس أشهر  
علماء الدين في المسلمين . وهل يجب منع امثال هؤلاء الخطباء من ذلك ام لا

(ج) جاء في فتاوي ابن حجر المكي الحديثية أنه سئل عن خطيب يرقى المنبر  
في كل جمعة ويروي احاديث كثيرة ولم يبين مخرجها ولا رواها . فذكر في الجواب اشتراط  
معرفة الحديث في جواز ذلك أي أن يكون الخطيب محدثاً يروي ما صح عنده أو  
ينقله من كتب الحديث المعتبرة . قال : « واما الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد  
رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل  
ذلك ومن فعله عزير عايه التعزير الشديد . وهذا حال أكثر الخطباء فانهم بمجرد  
رؤيتهم خطبة فيها احاديث حفظوها وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الاحاديث  
أصلاً أم لا . فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك ويجب على حكام  
بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه . اه ولا يخفى أنه ليس عندنا في هذا العصر  
حفاظ ولا محدثون فيا ليت مدير الاوقاف يلزم الخطباء بتخريج الاحاديث من الكتب  
الصحيحة وعزوها في الخطبة الى مخرجها كالبخاري ومسلم وغيرها من الحفاظ

والذي ساق الخطباء الى اختيار الاحاديث الموضوعية والواهية هو التزامهم انشاء  
الخطب في مدح الشهور والمواسم المبتدعة . واذ لم يجهدوا حديثاً صحيحاً ولا حسناً في  
صوم رجب ذكروا المكذوب والواهي . أكثر المشتغلين بالعلم جهلاء بالحديث ومن  
كان منهم عالماً به في الجملة فهو غير عامل فلا ينهي عن المنكر ولا يأمر بالمعروف ولذلك  
استمرت هذه المنكرات . حق كاد يسهها العامة من ضروريات الدين ، ألا تراهم يختلفون  
بصلاة الرغائب في دار الساعنة وغيرها وهي كما نص الفقهاء والمحدثون بدعة مذمومة  
(راجع بدع رجب في المجلدين الثاني والثالث)

(س ٤) القراءة على القبر — الشيخ احمد حامد بدوي بالازهر: قرأت في رواية «عذراء قريش» لحضرة جرجي افندي زيدان «انه لما اشتد الخلاف على عثمان رضي الله عنه دخل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عند قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام وشكا اليه حال الأمة ودعا لها ثم قرأ الفاتحة» ونحن نعتقد أن قراءة القرآن لا تجوز على القبور مطلقاً فحسبنا بهذه السطور لتسأل المتأهل ما نعتقده صحيح أو مجوز قراءة القرآن كما فعل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (كما قاله صاحب الرواية) وللإسلام منكم مزيد الفضل والشكر

(ج) ان الأخبار والآثار التي يحتج بها شرعاً لا تؤخذ من القصص ولا من كتب التاريخ وإنما تؤخذ عن المحدثين الذين يبنون أسانيدهم ويعلمون الاحتجاج بها أم لا. فالأثر المنقول في الرواية غير صحيح ولو صح لجاء فيه الخلاف في الاحتجاج بعمل الصحابي ثم يقال بعد هذا ان العلماء مختلفون في جواز القراءة عند القبر ولا بد أن يكون اعتقاد السائل بالنع مبنياً على عدم الاعتداد بما ذكره المجيزون من الدليل فكيف يعتد بعد هذا برواية في قصة لمن ليس من أهل الحديث؟ وقد ذكرنا رأينا في المسئلة من قبل فلا نعيد فليراجع السائل الجزء الرابع من هذه السنة والمجلدات السابقة

### باب الاخبار والآراء

أرجأنا تمة ترجمة السنوبى الى الآتى

(الاسلام والدولة البريطانية)

لهج بعض الجرائد في هذه الايام بمقالة لكاتب انكليزي اسمه (مسترد . ج . كوربت) نشرت في الجزء الخامس من كتاب انكليزي كبير في الدولة الانكليزية ومستعمراتها. عنوان هذه المقالة (الاسلام والدولة البريطانية) وقد ارسلها كاتبها الى بعض الجرائد الاسلامية ومنها جريدة المؤيد وطلب منها رأيها فيها وقد عبرتها جريدة المؤيد ونشرت التعريب في ستة أجزاء فكان له وقع عظيم عند المسلمين . ونحن نلخص عيون المقالة في اربع مسائل

(١) انكلترا أكبر دولة اسلامية يقول الكاتب في اثبات هذه المسئلة ان المسلمين الذين تحكمهم الدولة العثمانية ستة عشر مليوناً وثيقاً بحسب الإحصاء الرسمي والذين تحكمهم دولة الصين ٣٢ مليوناً والذين تحكمهم روسيا ستة ملايين . وهذه الدول الثلاث اكثر الدول تابعاً من المسلمين بعد انكلترا التي تحكم ١٠٧٠٧٦٨٠٤

مسلمين . وقد بين الكاتب ذلك بالتفصيل في ثلاث جداول احصائية . واستدركت عليه جريدة المؤيد قائلة ان هذه الجداول مأخوذة من احصاء ١٨٩١ وقد زاد عدد المسلمين في المستعمرات الانكليزية في العشر الاخير زيادة عظيمة فقد كان عدد مسلمي الهند في العشر الماضي ٥٧ مليوناً وصار عددهم بحسب الاحصاء الاخير ٨٧ مليوناً بل ٨٩ مليوناً و ١٢٥ الفاً . وبالجملة ان المؤيد قدر عدد المسلمين الحاضمين الانكليز ١٣٨٠٧٠٦٧٤٠ وقال ان هذا المجموع أقل من الحقيقة بكثير

(٢) معاملة الانكليز للمسلمين : يقول الكاتب ان المسلمين في المستعمرات الانكليزية يتمتعون بالحرية الدينية ويرتقون في معارج الحياة الاجتماعية ويزدادون بالتدرج ثروة وعلماً وأدباً وستكون الهند مصدراً لمدينة آسيا ومصر منبعاً للحياة ما يجاورها من آسيا وأفريقيا . ثم انه مع هذا ينسب الى قومه الانكليز التقصير في القيام بمصالح المسلمين ويثبت لهم ان مستقبل بريطانيا العظمى مرتبط بمستقبل المسلمين ومصالحهم مقرونة بمصالحهم . ويقول ان الانكليز ارتكبوا هفوات مع المسلمين جهلاً وغروراً ونقل عن الدكتور ايتنر الذي وصفه بأنه حجة ثقة جملة جاء فيها أن الصلة انقطعت بين الانكليز والمسلمين في الهند بابطال محكمتي الصدر الديواني ونظام عدالت

قال الدكتور « وان أحكام محاكمنا ( أي الانكليزية ) صارت بعيدة عن الغرض المقصود لجهل قضاتنا باللغة العربية التي لا يمكن أن يكون لأحد مع المسلمين نفوذ بدون معرفتها لارتباطها بالشرعية المحمدية ارتباطاً انفكاً له . » وينقل الكاتب عن هذا الدكتور أيضاً القول بوجوب رد الانكيز المرتبات والهبات التي منعت عن المسلمين بغير حق ليستعينوا بها على « التربية الدينية والأدبية اللازمة للأمة المحمدية » . ويقول اذا اتبعنا نصيحة الدكتور فاننا نكفر عن سيئاتنا الا دارية وغلطتنا السياسية التي وقعت من بعض حكام الهند قديماً خصوصاً اقفال ابواب المدارس العليا في وجوه الناشئة الاسلامية وما تبع ذلك من التضيق عليهم في وظائف الحكومة . ويعترف الكاتب للسيد احمد خان بأنه كان هو السبب في تقرب الانكليز من المسلمين وانهم خطوا بسعيه خطوات واسعة ويمدح مدرسته التي كانت مساعدة على هذا التقرب وازالة سوء التفاهم بين الفريقين . ويوجب على الانكليز مساعدة المدارس التي تربي الناشئة على الاستقلال ومحاسن الاخلاق وصفات الرجولية كمدرسة احمد خان

(٣) ارتباط مصلحة الانكليز بالمسلمين : قال يجب علينا وراء التكفير عن سيئاتنا ومساعدة اخواننا المسلمين على الترتي أن نزيل ماعاق بأذهان بعضنا من سوء فهم

الدين الإسلامي فإن نتيجة هذا الجهل جعلهم أعداء لنا . ثم نقل ان المسلمين دعوا الله تعالى في مساجد الهند بأن ينصر الانكليز على البور واستدل بهذا على اخلاصهم لحكومتهم وعلى وجوب جذبهم اليها لكيلا تصيبهم السموم التي ينفثها اعداؤها . وذكر الافغان وما يكون لهم من الشأن اذا حاربت روسيا الانكليز في الهند وانتقل الى افريقيا وذكر قوتالسنوسيين فيها وازدياد نفوذهم وانما ستكون وبالا على الانكليز اذا هم لم يجذبوا المسلمين اليهم فانهم لا يلومون في المستقبل الا انفسهم

قال : « الواسطة الوحيدة التي تمكن سلطتنا في آسيا وأفريقيا هي أن نبذل جهدنا في افهام المسلمين أن مصالحها الدينية والسياسية مرتبطة بمصالحنا وانهم بخدمة مصالحهم يخدمون مصالحنا ونحن كذلك . ويلزم المسلمين لذلك أن يعلموا ان كثيرا من معتقداتهم التي يحسبونها من الدين ليست منه ولا جاء بها كتابه . يقول القاضي سيد امير على أحد نبيه المسلمين : « ان سبب تأخر المسلمين وبقائهم على ما هم عليه من التأخر يرجع في الغالب الى ما رسخ في أذهانهم من ان لا حق لهم في استعمال عقولهم في فهم دينهم لان ذلك قد انتهى بانقرض المجتهدين الأولين فصار الاجتهاد بدمهم محرماً . وأن المسلم لا يكون مسلماً حادقاً الا اذا كان مقلداً للذهب من المذاهب المروفة . فيترك المسلم ما يعتقد وما يفهم ويمسك بآراء اهل القرن التاسع من المفسرين والفقهاء غير ملتفت الى الآراء والأفكار التي وصل اليها العالم في القرن التاسع عشر »

وقد ختم الكاتب كلامه بذكر حركة العالم الإسلامي الآن للترقي وحث على الانكليز مساعدة هذه الحركة والاستفادة منها وعلق الامل في ربط الالفه بين الفريقين بمساعي ايفربول (٤) دين الإسلام دين مدنية : اثنى الكاتب على الاسلام بناء من فهمه ورد على المعارضين عاينهم وعقل ونقل اقوال ثقات الحكماء والعلماء الغربيين في مدحه واجاب عن الاعتراضات المشهورة بأجوبة حسنة . وربما نأخص تلك الاقوال والمدائح بعد . وان لنا كلاماً في الوفاق الإسلامي الانكليزي نذكره في الجزء الآتي

### ﴿ مثال من أمثلة طفولية الأمة — جمعية مكارم الاخلاق ﴾

يعرف قراء النار أن جمعية وجدت في القاهرة سميت ( جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية ) ثم وجد لها فروع في الزقازيق والاسكندرية وغيرها . وقد اقبل الناس في القاهرة على الجمعية حتى صار أعضاؤها يعدون بالمئين أو تجاوزوها وأنشأت الجمعية مجلة سمها باسمها بلغ عدد المشتركين فيها بعد أشهر من ظهورها زهاء أربعة آلاف

مشترك . وكان الفرع الذي تفرع منها في الزقازيق اكبر الفروع نفعاً وأعزها نفراً  
فانه أنشأ مدرسة وعال بعض الفقهاء . ولكن الجمعية الكبرى لم تلبث أن انحلت وابطلت  
بجائتها بعد مرض عرض على ادارتها وغول غال ماليها . ونظمت جمعية الزقازيق بعد  
سقوط أمها قائمة على طريقها حتى جاءنا في هذه الايام خبر سقوطها وابطال مدرستها  
وبيع ادواتها وأثاثها واقتسام الاعضاء له

يعلم الله أننا نكتب هذا بمداد الاسف والامتعاض . ويعلم اهل الفضل والمروءة  
من افراد الجمعية بعض ذلك . نتابجحتنا ايها على احياء الجمعية في القاهرة وتعيين رئيس  
لها صالح الادارة يخدم الجمعية للجمعية . واننا لم نياس من همة هؤلاء الفضلاء  
فإن كان النهوض بعد السقوط عسراً فهو اذا حصل أجدر بالثبات واحرى بالدوام  
ويسر نابقاء فرع الجمعية في الاسكندرية ثابتاً وقد احدث للمجلة مطبعة واعاد نشرها .  
ولا شك ان اهل الاسكندرية أرقى في الحياة الاجتماعية من أهل الزقازيق واكثرهم  
ايسوا في مجموعهم بأرقى من اهل القاهرة فاعمل هؤلاء بحمقون رجاءنا فيهم ولا يقنطهم  
سقوط الطفل قبل فطامه ، من نهوضه وقيامه

( تصحيح ) في السطر ٥ من الصحيفة ٤٠١ كلمة ( الارحم ) وصوابها ( الارحبي )  
وفي س ١٨ و ١٩ من ص ٤١١ : ( بصري الاصل . ابن الامير ) والصواب ( بصري )  
الاصل ابن الامير ) وفي س ١٢ ص ٤٣٢ ( مجربوني ) والصواب ( مجربونتي ) .  
وفي س ٤ ص ٤٤٣ ( بالحايقة ) والصواب ( في الحايقة ) وفي س ٣ ص ٤٤٤ ( بها )  
والصواب ( فيها ) وس ٢١ ص ٤٤٤ ايضاً ( دعا ) والصواب ( دُعي ) وفي س ١٨  
ص ٤٤٧ ( ولن نجد لسنتنا ) والصواب ( ولا نجد لسنتنا ) وفي س ٧ ص ٤٤٩  
( الاصل الرابع ) وصوابه ( الاصل الخامس ) وايصحح ما بعده من الاصول على الترتيب .  
وفي س ١ من هامش ص ٤٥٦ ( لوقا ١٥ — ٢٥ و ٢٦ ) والصواب ( لوقا ١٤ — ٢٦ )

﴿ محادثة بين صاحب جريدة الحاضرة ورئيس تحرير جريدة فرنسوية ﴾

اجتمع صاحب جريدة الحاضرة العربية الوحيدة في تونس بموسيو تريدون  
رئيس تحرير جريدة الديش تونزيان وتكلما في موضوع التعليم الذي تبغيه فرنسا  
بتونس . فرأينا أن نايخص ما دار بينهما لما فيه من العبرة للمسلمين الذين استعمر  
بلادهم الاوربيون أو احتلوها باسم الحماية أو غير ذلك ،

( الصحافي الفرنسي ) : ما قولك أيها الرصيف في المتسالة التي نشرت اليوم في



جريدتنا تحت عنوان ( ماهي النسبة التي علينا أن نعالجها (أي التونسيين) عابها) جواباً على مقالة في هذا الشأن نشرت في التوتوزي فرانسيس تحت على حرمان التونسيين من نعمة التعليم العالي، الوصل إلى النتائج الفكرية النافعة من طب وهندسة وخصام (كذا ولعله يريد الحقوق) وتحرير الأذراى بحرف هذه الجريدة أن نظام الحماية قانس بإبقاء التونسي دائماً في ديار الجهل حتى لا يهتدي إلى الصواب والنزقى الفكرى سيلا وبماملته كما تعامل البهائم حتى لا يطمح إلى الاستقلال ولا يتوصل إلى إنكار ما يلحقه من الأذى والظلم

(الصحافي التونسي) بعد جملة في مدح العلم : هل تشكرون ان فرنسا احتلت هذا القطر لبث أنوار العرفان ونشر راية المدنية بين أهالي المملكة فكيف يمكن الجمع بين هذه الدعوى وبين قضية حرمان شبان التونسيين من التعليم

(الفرنسي) : نحن لم نقل بحرمان التونسي من كل تعليم بل زدنا على السماح له بالتعلم الابتدائي أن أجزنا أن يتعلم بعض الأفراد العلوم العالية بصفة استثنائية خاصة لا عامة لأن انتشار العلوم العالية يتقف العقول ويفتح البصائر ويولد الطمع بالاستقلال في نفوس المساكين لما هم عليه من صفات الرجولية والشجاعة وحب الجلاد والمحافظة على شعائرهم بخلاف اليهود فإنهم لا وطن لهم ولا مطامع سياسية وهم بكثرة تقليدكم وميلهم لمجانسة الأوربي كادوا أن يكون على صبغته فحن على خلاف رأي التوتوزي فرانسيس ترى تقييد نشر العلوم العالية وتخصيصه ببعض الشبان لحرمان جميع الأفراد منه بالمره

(التونسي) : لعلكم سلكتم هذا المسلك مصانعة لأصحاب الاسهم من التونسيين (وفي الأصل مراعاة لحاطر أصحاب الاسهم)

(الفرنسي) : ربما كان ذلك من جملة الاسباب ولكن هذا هو رأينا الخاص (التونسي) : كيف يسوغ ذلك التقييد والعلم نور ساطع لا يمكن إخفاده وفي محاولة حجبها عن الناس خصوصاً القادرين منهم على اقتباسه بأنفسهم من إيفار الصدور وجاب البفضاء ما لا يليق بدولة حرد هي قدوة الأمم في ترقى الفكر

(الفرنسي) : لقد ضيق الانكاز من قبل دائرة تاتي الشبان المصريين للعلوم المالية في مدارس الحكومة

(التونسي) : لكنهم لم يتمكنوا من منع النهضة المصرية التي أغنت الأمة عن

وعدوا عن هذه السياسة في تلك الفترة حيث أقام لشرف القوم وسر آتهم المدارس الكثرية للعلوم العالية من قسبة واحدة وذلك لأنهم رأوا هذه السياسة أكفل أولاد وطاقم وعلماء لخدمتهم

فيموتوا أساندة قائلين على النفع والانتفاع بحضياتهم حتى تأمين مقاصدهم فلا يسلكوا ذلك الذي كيون في التحامل على الحكمة والنظامات التونسية

( التونسي ) : هذا كلام فيه نظر فإن كمال التعليم بقى الكمال من الخنوح الى الباصل ويملك به طريق الجهد والعمل النافع له وتقومه وإن تطرف المكى كيون من ثمرات التعليم الابتدائي المتناقص الذي تجيزه

( الفرنسي ) : لو تجنس كل نابغ في العلوم العالية بالجنسية الفرنسية لما أوجسنا منه خيفة لأنه حينئذ يكون عضوا فرانسيا يؤدي واجب الخدمة العسكرية من عهد الشيبة ( التونسي ) : هل يتساوى بهذه الجنسية التونسي والفرنسي في جميع الحقوق والمصالح؟ اننا رأينا من خواص الفرنسيين من لا يرى هذه المساواة مطلقاً ويجب مجانسه بجدانة التجنس

( الفرنسي ) : ذلك لأنهم مع التجنس وبعد أداء الخدمة العسكرية في الجيش يمودون الى عواندهم كلبس الطربوش وربما ايسوه عثمانيا وارتداء لباس البادية والإقبال على الصلوات والأذكار !!!

( التونسي ) : لعلكم تقصدون بالتجنس ترك شعار الدين وتغيير الأزياء ولو شاطركم المتجنس في أعز الامتيازات الوطنية كمشاطرة اليهود لكم في الامتيازات الوطنية كمشاطرة اليهود لكم في الحقوق والمصالح الحيوية بتغييراتهم الصورية؛ فهل الخاص لكم من يزيًا بازيائكم مع العلم بان ايس الزنار لا يقتضي الترهيب؟ وهل تنطبق هذه الأفكار على حرية (الدين) ان لم نقل ترك الدين؟ الا بعد هذا لو صدر من مسلم من التعصب الذميم والتغالي المقوت في عرف مدينة هذا العصر الذي ضيقت الحكومة فيه على مدارس الرهبان؟

( الفرنسي ) : انما نقصد نحن امتلاك القلوب ولذلك نود أن يتنازل لنا المسلم عن أحكام دينه الذاتية كالأ نكحة والموارث مما هو مصداق الحالة الشخصية

( التونسي ) : اذا كان القصد من التجنس هو تغيير الدين وأصوله الأساسية بما يخرج المسلم عن دائرة دينه وملته فهو مما لا يرغب فيه مسلم ذو مروءة لأن المارق من دينه ممقوت عند الله وعند الناس ولو كان دخيلاً فيهم . ثم ان في التجنس بهذه الصفة قلب الهيئة الاسلامية بتغيير الأنساب والنسب في الموارث وحقوق الزوجية في التصرف اذ المرأة عندنا حرة لا يتوقف تصرفها على اذن زوجها الى غير ذلك من مسائل الارحام والأنساب التي جاءت بها أحكام الشريعة الاسلامية المنزلة . فلماذا لا تتغير أحكام القانون الفرنسي الى الاحكام الاسلامية ؟

( الفرنسي ) : الحق لكم في هذا المبحث فان نسبة الموارث مقصودة لأجل ابقاء الميراث بيد الذكور أعمدة البيوت وهو ما قصده الانكليز من احكامهم في هذا الباب . على انه لا مانع من البحث عن طريقة للتوفيق بين مصالح الهياتين الاهلية والفرنسية لدوام الالفة وحسن المعاشرة في هذه الاوطان

( التونسي ) : ذلك أحسن مرغوب تنجبه اليه القلوب وترتاح له النفوس ويا حبذا لو سمت الجرائد المحلية في تحقيقه . غير اني اقول بالاجمال : ان اكفل وسيلة لبلوغ هذه الامنية هي توزيع الفوائد والمغانم وتقسيم المنافع المادية بصورة عادلة توفر للاهالي حظاً من فوائد القطر ومغانم حسية كانت او منوية كالأوظائف والمساعدات المادية والادبية والحث على الترقى الفكري الذي هو ثمرة المدنية . ( قال ) ثم وادعنا رصيفنا المومى اليه قائماً بما ونحناه له من الخطاب . اهـ

( المنار ) نقلنا هذا الخطاب بتصرف لفظي قليل لا يغير شيئاً من المعنى ولا نستنبط منه شيئاً بل ندعه للقارئ يفهم منه ما يفهم . ونعرف رصيفنا الفاضل صاحب الحاضرة بأن الانكليز لم يحاولوا مقاومة التعليم الأهلي فيقال انهم انهم لم يتمكنوا من منع النهضة المصرية الخوان المدارس التي حدث عنها لم تكن عن مدارس الحكومة ولا قاربها في حسن التعليم ولو ان المصريين عرفوا قيمة حرية الانكليز في العلم والدين وكل ما يحتاجه من يتولون امورهم لكانت لهم مدارس كما وصف الرصيف ولكنهم رزوا باحداث يفضون اليهم الانكليز واعمالهم ويمنونهم بأن فرساستخرجهم من وادي النيل بهذيان اوائلك الاحداث وانقطعت فاشتغلوا بهذا عن كل شيء حتى علمهم الزمان بحوادثه حقيقة غرور الأحداث وتفريرهم والآن صار يرجي منهم النهوض الحقيقي والتعليم النافع فان فعلوا فان الانكليز يساعدهم كما يساعدون اخوانهم في الهند والله الموفق



## البدع والانحرافات

### وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ مثال من أمثلة تمصّب النصرانية على العلم ﴾

صاحب مجلة الجامعة الذي يدعي أن النصرانية أكثر تسامحاً مع العلم من الاسلام ارثوذوكسي المذهب . وفي القاهرة جريدة لارثوذوكسي آخر تصدّت للانتصار له والتبويه بخدمته وفلسفته وهذه الجريدة دينية اخبارية وان لم يكتب عليها ( دينية ) وقد نشرت في العدد الذي انتصرت فيه لصاحب الجامعة المحترم مقالة عنوانها ( المدارس والاكليس ) يصح أن تكون مثلاً أو ان يؤخذ منها مثل متعددة لتمصّب النصرانية على العلم حتى اليوم « من فك أدينك »

جاء في المقالة أن عاملين يتنازعان النجاح وعدمه في تعليم الاولاد « الأون التمصّب الديني الذي يحمل الآباء على ارسال اولادهم الى مدارسهم الطائفية سواء كانت مفيدة أو غير مفيدة » الخ « والثاني النظر الى المستقبل » وذكر أن الناس يتراوحون بين هذين العاملين ثم قال مانصه بحروقه :

« وما زلنا نرى الناس في هذا التضعع نرى رؤساء الاديان مع الفئة الاولى التمصبة يسمعون الى الضغط على الافكار وارغام الاهالي التابعين لهم على ارسال اولادهم الى مدارسهم كأن يقولون لهم اركوا مستقبل اولادكم وحافظوا على صحة اعتقادهم لأن هاته المدارس ما فتحت في بلادكم الا لتسلب منكم اولادكم وتضطرهم الى ترك معتقدات آبلهم وأجدادهم

« وهذا مقاله أيضاً غبطة البطريك المسكوني ونقله لنا البريد الأوربي فقد جله في جريدة التان لمكاتبها في الاستانة : « أصدر غبطة البطريك المسكوني لاروم الارثوذوكس في الاستانة منشوراً شديداً للهجة الى جميع المطارنة ضد المدارس الدينية الفرنسية حرض به أبناء الطائفة الارثوذوكسية أن لا يرسلوا اولادهم اليها » اه فهل سمع مثل هذا عن شيخ الاسلام في الاستانة أو شيخ الأزهر في مصر ؟ ليست المدارس الفرنسية ملأى باولاد المسلمين المخالفين لهم في أصل الدين لاني

مذهب من مذاهبه كالحلاف بين الكاثوليك والارثوذكس . نعم ان الاسلام ليس فيه سلطة دينية تجمل الملقب بشيخ الاسلام أو شيخ الازهر مسيطراً على الناس ولكن فيه وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجدر الناس بالقيام بهذا الواجب ، هم الذين يرتقون الى مثل هذه المناصب ، ولكن تسامح الاسلام قد غلب حتى خرج عن كونه تسامحاً وتساهلاً وصار اهمالاً وتفریطاً

نسب صاحب هذه الجريدة ما نكتبه في الرد على صاحب مجلة الجامعة الى رجل صاحب منصب سام في المسلمين وما كان له ان يصرح بظنه لأن الحق يعرف بذاته لا بقائله والباطل كذلك ولأن آداب الصحافة تقضي بذلك فليس لي اذا رايت مقالة منتقدة في جريدة منسوبة لكاتب غير معين ان أنسبها لمظيم احب غميزته والنيل منه او احب ان اجعل نفسي مناظراً له ليتوهم الجاهلون بي وبه انني من نظرائه . ولم يكتب صاحب الجريدة المشار اليها بالنسبة المذكورة والمقارنة بين شاب من المتدينين في الكتابة من اهل مذهبه وبين هذا الشيخ الجليل الذي ذكره بل خرج عن الموضوع في عدد آخر ( وهو العدد الأخير ) واتى بجانب اسمه بما لا يليق أن يصدر من السوق . هذا وكل من قرأ الرد على الجامعة أعجب بنزاهة الكلام وادبه لانه لا يشم منه رائحة تحقير احد فليس فيه ان صاحب الجامعة « اساء الفهم ومجاهل » ولا « انه حقر المسلمين » بل كل ما فيه سرد الثقول من كتب الدين وكتب التاريخ وما يتبادر الى الفهم منها مع الاعتذار عن المعارض على الاسلام والمسلمين والتناء عليه بما عده الناس فوق ما ينبغي . فما كان لمن عومل هذه المعاملة ان يعامل بضدها من عداهم من الاصدقاء ، وهو مأمور بحجة الاعداء ، ولا أن يستجد ابن مذهبه ليقول في الانتصار له مالا يقوله هو أو يرضى منه ذلك ليحقق التهويل الذي اشار اليه وأرجف به وتبرأ من تبته والقاهها على من رده عليه . تلك آداب دين التعصب والغلظة وهذه آداب صاحب الجريدة المنتصرة لدين التسامح والمسائلة ومحبة الاعداء . أقام الله منهم ادلة على دعاويهم ، وأيد كلمة الحق بما تهذفه افواه متأدبهم ،

وبقي ان نقول ان فضلاء المسيحيين وأدباءهم قد قدروا الرد الذي نشره قدره وعرفوا قيمته اذ فهموا انه ابان ما كتب في اقناع المسلمين بوجوب حسن المعاملة مع المخالف في الدين ، ووجوب الأخذ باسباب الارتقاء الذي هو الوسيلة الوحيدة لسعادة الشرق والشرقيين ، ولو تأنى الرصيف المحترم صاحب الجامعة الغراء وصبر حتى قرأ

الرد كله ( ولم يحكم بأنه ٣٥ صفحة فقط ٠٠٠ ) لجاز ان يظهر له منه ما ظهر لعلماء  
المسيحيين وكبار كتابهم من انها كبر خدمة خدمها الشرق، والله الهادي الى سبيل الحق

### ﴿ سخافة بشارت السلام . في الجاهلية والاسلام ﴾

نشرت مجلة بشارت السلام الانجيلية في جزئها التاسع نبذة في الجاهلية والاسلام  
زعمت فيها ان الاسلام في عقائده وأعماله دون الجاهلية وقد توسمت في الكلام على  
الركن الأعظم في الايمان وهو توحيد الله تعالى فزعمت أن الاسلام زاد الجاهلية وثنية  
على وثنيها !!! واحتجت على ذلك بستة أمور (١) كون الايمان بمحمد محتما بعد الايمان  
بالله تعالى فجعلت هذا شركا بالله وما هذا الا الايمان بالوحي والرسول فان من ينكر نبوة  
موسى أو عيسى كافر عند المسلمين كمن ينكر نبوة محمد عليهم الصلاة والسلام . فيظهر  
أن الايمان بالوحي شرك ووثنية عند الكاتب الانجيلي . وتميره بمقارنة الاسمين في  
الشهادتين لا يزيد الشبهة قوة فان صيغة الشهادة المروية في الصحيحين هي «أشهد أن لا اله  
الا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله» فهل يكون العبد رباً وآلهماً؟ وأما المقارنة في  
الذكر قولاً وكتابة فهي لا تمتع الا اذا حرم ذكر الله تعالى ومنع بالمره؟ الا يقول  
الكاتب : رحم الله فلانا ونحو هذا؟ وقد كبرت على الكاتب كلمة توجد في بعض كتب  
المسلمين وهي ان كلمتي الشهادة مكتوبتان على العرش قبل خلق السموات والارض .  
القول بهذه الكتابة ليس من عقائد الاسلام فمن عاش ومات ولم يسمع بها أو سمع ولم  
يصدق بأنها وردت في الحديث بالمره فلا يعد هذا ولا ذاك نقضاً لايمانه ولا نقضاً منه .  
واذا قلنا ان هذه الكتابة ثبتت وصحت فأبي وثنية فيها والآله آله والعبد عبد؟ نعم ان  
ذلك يدل على التشریف . وهل يقول الكاتب ان جميع عباد الله سواء في معرفته  
وعبادته ونفع خلقه وان تشریف بعضهم وتفضيله على الآخر شرك بالله . وان التوحيد  
الحالص هو ان يعتقد الانجيلي بأن موسى كفرعون وابراهيم كمنرود بلا فرق؟ هذا  
هو فهم دعاة النصرانية في الدين ، وهذا ما يتقنون من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين  
(٢) زعم الكاتب ان المسلمين أنزلوا حديث النبي منزلة القرآن وجملوها سواء في  
أخذ الاحكام مع اعتقادهم بان القرآن كلام الله والحديث كلام محمد . وزعم ان الشيعة  
تركوا الحديث فاسخطوا أهل السنة . وكل من الزعمين باطل فاهل السنة لا يقولون بان  
القرآن والأحاديث سواء والشيعة لم يرفضوا الأحاديث . القرآن أصل الدين والسنة مينة  
له قال تعالى «وأزلنا اليك الذِّكر لتبين للناس ما نزل اليهم» وللقرآن خصائص ومزايا

ليست السنة كوجوب الايمان بجميع ما فيه وكالتعبد بتلاوته . وأما الأحاديث فلا يضر في الايمان انكار أي حديث منها (ومن ثبت عنده شيء بالتواتر لا يستطيع انكاره وان لم يكن حديثاً فلا يجزي) الحديث المتواتر هنا) وهي على أقسام فما كان منها متعلقاً بأمور الدنيا لا يجب الأخذ به ويجوز أن يكون خطأ كما في حديث تأبير النخل الصحيح وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال « أتم أعلم بأمور دنياكم » وما كان متعلقاً بأمر الدين فإما أن يكون عن اجتهاد وإما أن يكون عن وحي . أما اجتهاد الانبياء فقد جوز علماء أهل السنة ان يقع فيه الخطأ ولكن لا يُقرّون عليه بل يأتهم بالوحي بيان الحق فيه كقوله واقعة أسرى بدر . وأما ما يقولونه عن وحي من الله فيجب الأخذ به . ويفرق المسلمون بين القرآن وبين الوحي الذي يمر عنه النبي بعبارة من عنده ويسمى عند المسامحين خبراً وحديثاً بما تقدم وبأنه اذا وقع تعارض بينهما ولم يمكن الجمع يعمل بالقرآن دون الحديث . فالحديث الصحيح في المرتبة الثانية لا يمكن ان يساوي القرآن ولذلك سأل النبي صلى الله عليه وسلم مماذا عند ما ارسله الى الجن بماذا يحكم فقال بكتاب الله وانه اذا لم يجد يحكم بالسنة فأجازد على ذلك . وهذا هو المروي عن ابي بكر وعمر وغيرهم من أئمة الدين اي انهم ينظرون في القرآن اولا فان رأوا فيه حكم ما يطلبون قضاياه والابحاث في السنة وعملوا بها . فلينظر المسلمون كيف يخترع المسيحيون لهم اصولا للدين ، وينون عليها رميهم بالشرك المين ، فهذا هو تعصبيهم وهذا تساهلنا والحمد لله رب العالمين .

قال: « الثالث ذكر اسم محمد مع اسم الله في مواضع حجة من القرآن نظير شريك له في الأمر والنهي والحل والربط ووجوب الطاعة له والحقبة » الخ وقال الكاتب انه لا يذكر الشواهد الا من سورة التوبة وحدها ولكنه ذكر ثلاث آيات اثنتان منهما من التوبة والثالثة من الأحزاب . وقد حرف الآيتين مع وضعهما بين علامات تدل على انه نقلهما بنضهما فكتب « ان الله بريء مما يشركون ورسوله » والله تعالى يقول « ان الله بريء من المشركين ورسوله » وكتب « وما كان لمؤمن او مؤمنة » الخ والله تعالى يقول « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً » الآية . اما الجواب عن الشبهة فهو واضح وهو ان أحكام الله تعالى انما تؤخذ عن رسوله فكل ما يقضي به الرسول من أمر الدين فهو مبلغ له عن الله تعالى ويصح اسناده اليه كما يصح اسناد الحوادث الطبيعية الى اسبابها لأن الله تعالى جعلها مرتبطة بها ولا يسمى شيء من

هذا شركا • وكأني بالكاتب يقول ان دينه يحكم بشرك من يقول « ينبغي للانسان ان يستحي من الله ومن الناس » ونحو هذا لأنه قرن اسم الناس باسم الله في حكم واحد فلينظر المسلمون الي ثقة دعاة النصرانية في النقل وليقابلوا بين ما ذكر من التحريف في الآيات والخطأ في العزو الي السورة وبين ما وقع لنا مع احد كبار العلماء وهو انه نهى الي وجوب التنيه على غلطة وقعت في المنار نقلا عن الأنجيل وهي « لم تجربوتي » وقد حذف نون الوقاية من الفعل بالطبع فطبت (تجربوني) • وليتأمل المنصفون في ثقته عن القوم وتقلهم عنا للتمييز بين الصادقين والكاذبين ، والتزيل بين المتساهلين والمتمصين ، والحمد لله رب العالمين ،

قال: « الرابع اتخذ المسلمون محمداً سيِّداً لهم » ثم استنبط من هذا ان المسلمين يعتقدون بأنهم عيد لمحمد وقال ان هذا هو الشرك الذي عناهه وجوابه ان المسلمين لم يوجبوا ان يقول احد عند ذكر النبي كلمة « سيدنا » ولم يرد الأمر بوصفه عليه الصلاة بذلك في الكتاب ولا في السنة • وقد ذهب بعض العلماء الي أن إضافة لفظ (سيدنا) على صيغة الصلاة الملحقة بالشهد مكروهة وقال بعضهم انها مستحبة لأن هذا اللقب من الألقاب التكريم التي اعتادها الناس مع الكبراء ومع الأقران • واما استدلال الكاتب على هذه السيادة التي تستبج الشرك عنده بآية « ان الله وملائكته يصلون على النبي » فهو غريب لأن الصلاة من الله الرحمة ومن غير الله الدعاء كما صرح بذلك العلماء • فلو كان كل من نطلب له الرحمة الهاً لنا وكل من نحاطبه بلقب السيادة الهاً لنا لكان لنا وللكتاب آلهة لا نحصى !!! نعم ان المسلمين يعتقدون ان محمداً افضل الأنبياء والمرسلين ويمبرون عن ذلك بالسيادة والانباء افضل بني آدم فهو افضل بني آدم وسيدهم ولكنهم ليس عبيداً له • اما وجه تفضيله فهو ظاهر بآثره وقد كتبنا فيه وسنكتب ايضاً ان شاء الله • فليأمل المتأملون في تمحل هؤلاء الدعاة المسيحيين ، واستنباطهم الذي يضحك المحزونين ، والحمد لله رب العالمين ،

قال: « الخامس مفالاة المسلمين في قدمية محمد الي ان قالوا انه نور كان قبل البشر » الخ وتقول ان هذه المقالة ليست من الدين في شيء فلا توجد في القرآن ولا في كتب السنة الصحيحة ولا في كتب المقائد وانما توجد في كتب القصص والموالد التي لا اعتبار لها والدين ينهى عن القول بغير علم. على ان العامة الذين يروج عندهم هذا الغلو لا يختلفون في حدوث نبيهم وغيره من الانبياء فلا يصح ان يسمي القائل بذلك مشركا بوجه ما •

ولينظر الناظرون مبلغ علم هؤلاء الناس بالاديان التي يحكمون ببطلانها ويدعون أهلها الى تركها وليدلونا على مسلم يتكلم مثلهم بغير علم ، ويمتدي عليهم في الدعوى ثم في الحكم ، وحسبنا اننا من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين ،

قال « السادس والاخير اتخاذ المسلمين محمداً شفيماً » ثم قال « واتخاذ الخلق شفيماً عند الله هو عين الشرك الذي كان عليه العرب في الجاهلية لا اكثر ولا اقل » ثم ذكر ان اتخاذ الجاهلية شفعاء كثيرين اخف شركا من حصر المسلمين الشفاعة في شفيع واحد . على ان المسلمين لم يحصروا . والجواب ان الشفاعة عند المسلمين هي الدعاء . ولذلك يقولون في الصلاة على الميت « وقد اتيناك راغبين اليك شفعاء له اللهم ان كان محسناً فزد في احسانه » الخ فكل مسلم شفيع بل كل مؤمن بالله يدعو الله تعالى لنفسه واخيره والدعاء لاغير يسمى شفاعة . كأن الكاتب الانجيلي يقول ان دينه يحكمه بشرك كل من يذكر ميتاً كوالده او غيره ويقول رحمه الله تعالى . فهكذا يفعل ( دين التساهل ) بقوات اهله على المخالفين ، واذا اجابوهم بالحق يدعونهم متعصين ، ولكن هذا لا يخرجنا عن تساهل المسلمين . والحمد لله رب العالمين ،

وان تعجب فعجب قول من اتخذوا نبيهم آلهما : ان الذين يقولون ان نبيهم عبد الله ولكنه افضل عباده لأنه نفع خلقه افضل من نفعه وهداهم باذنه اكمل هداية هم مشركون بالله لأنهم يعرفون فضل نبيهم ويسألون له رحمة الله تعالى ويطيعونه فيما يبلغه عن الله تعالى . قال الكاتب بعد ايراد ما يقدم : « ورد على ذلك اتخاذنا نحن النصراني السيد المسيح شفيماً وحيداً بين الله والناس على ما جاء في الانجيل . فأجيب اذا كنا معتقدين ان المسيح مخلوقاً ( كذا ) واتخذناه شفيماً وحيداً او ممة غيره نكون بلا شك مشركين ولكن اذا كان المسيح بالحقيقة كلمة الله الأزلي وهو الخالق وغير المخلوق الذي كان به كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان فلسنا مشركين بل نصداً آلهما واحداً تبارك اسمه » !!! يعني ان الشرك هو اعتقاد ان نبيهم عبد الله وان شفاعته دعاء لله وان التوحيد الخالص هو اعتقاد الناس ان نبيهم الذي ولد منذ ١٩٠٢ هو الله القديم الأزلي الخالق لكل شيء مما كان قبله وما يكون بعده . وانه شفيع بمعنى انه واسطة بين الناس وبين نفسه يصلحها ويصلحها لانجائهم !! الخ يخج ما أحسن هذا التوحيد . هذه شبهات المسيحيين المصلحين . فله الشكر والمنة ان جعلنا مسلمين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
 فينبهون أحسنه أو تلك الذين هداهم  
 الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعراج

بشر عبادي الذين يستمعون القول  
 فينبهون أحسنه أو تلك الذين هداهم  
 الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصرفي يوم السبت ١٦ رجب سنة ١٣٢٠ - ١٨ أكتوبر (تشرين ١) سنة ١٩٠٢ )

﴿ الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية ﴾

( تمة المقال الرابع لذلك الامام الحكيم )

« الجواب »

أقول هذا كلام فيه شية من الحق ، ولمعة من الصدق ، أما ما نسمة  
 حولنا من سجن من قال يقول السلف فليس الخامل عليه النسفة بالدين فان  
 حملة العلم إنما حركهم الحسد لا الذيرة . وأما صدور الأمر بالسجن فهو  
 من مقتضيات السياسة والخوف من خروج فكر واحد من حبس التقليد  
 فتنشر عدواه فينتبه غافل آخر ويثبه ثالث ثم ربما تسري العدوى من  
 الدين الى غير الدين - الى آخر ما يكون من حرية الفكر يموذون بالله  
 منها . فان شئت أن تقول إن السياسة تضطهد الفكر أو الدين أو العلم فانا  
 معك من الشاهدين . اعوذ بالله من السياسة ، ومن تمظ السياسة ، ومن

معنى السياسة ، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ، ومن كل خيال  
 يخطر ببالي من السياسة ، ومن كل ارض تذكر فيها السياسة ، ومن كل  
 شخص يتكلم او يتعلم او يجنُّ او يعقل في السياسة ، ومن ساس ويسوس ،  
 وسائل ومسوس ، . بذلك على ان المقوية سياسة أن الرجل كان يقول  
 بقول السلف من اهل الدين . لا تقل : إن هذه السياسة من الدين ، فاني  
 اشهد الله ورسله وملائكته وسلفنا اجمعين ، ان هذه السياسة من أبعد  
 الأمور عن الدين ، كأنها الشجرة التي تخرج في اصل الجحيم ، طلعتها كأنه  
 رؤوس الشياطين ، فإنهم لا يكون منها فئاتون منها البطون ، ثم إن لهم  
 عليها لشوبا من حميم ؛ ثم إن مرجعهم لا إلى الجحيم ، إنهم القوا آباءهم ضالين ،  
 فهم على آثامهم يهرعون ،

جود المسلمين وأسبابه

واما ما وصفت بعد ذلك من الجود فهو مما لا يصح ان ينسب  
 الى الإسلام وقد رأيت صورة الاِسلام في صفاتها ونصوع بياضها  
 ليس فيها ما يصح ان يكون اصلا يرجع اليه شيء مما ذكرت ولا مما تنبأ  
 بسوء عاقبته ( رنان ) وغيره . وإنما هي عاة عرضت على المسلمين عند ما  
 دخل على قلوبهم عقائد أخرى ساكنت عقيدة الاسلام في افئدتهم .  
 وكان السبب في تمكنها من نفوسهم وإطفائها لنور الاِسلام من عقولهم  
 هو السياسة كذلك . هو تلك الشجرة الملعونة في القرآن عبادة الهوى  
 واتباع خطرات الشيطان هو السياسة

لم ار كالاِسلام ديناً حفظ اصله ، وخالط فيه اهله ، ولا مثله سلطانا  
 تفرق عنه جنده ، وخفي عهده ، وكفر وعيد ووعده ؛ وخفي على الغافلين



قصده ، وإن وضع لناظرين رشده ، اكل الزمان أهله الأولين ، وأدال  
منهم خُشارة من الآخرين ، لاهم فهموه فأقاموه ، ولاهم رجموه فتركوه ،  
سواسية من الناس اتصلوا به ، ووصلوا نسبهم بسببه ، وقالوا نحن أهله  
وعشيرته ، وحماته وعصبته ، وهم ليسوا منه في شيء إلا كما يكون الجهل  
من العلم ، والطيش من الحلم ، وأفنُ الرأي من صحة الحكم ،  
أنظر كيف صارت مزية من مزايا الاسلام سيياً فيما صار اليه أهله . كان  
الاسلام ديناً عربياً ثم لحقه العلم فصار علماً عربياً بمدان كان يونانياً ، ثم أخطأ  
خليفة في السياسة فأخذ من سعة الاسلام سيلاً إلى ما كان يظنه خيراً له . ظن  
أن الجيش العربي قد يكون عوناً لخليفة علوي لأن الملوين كانوا الصق بيت  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فأراد ان يتخذ له جيشاً اجنياً من الترك والديلم  
وغيرهم من الامم التي ظن أنه يستعبد بها بسططانه ، ويصطنعها باجسانه ، فلا  
تساعد الخارج عليه ولا تعين طالب مكانه من الملك . وفي سعة أحكام الاسلام  
وسهولته ما يبيح له ذلك . هنالك استعجم الاسلام وانقلب مجيماً .  
خليفة عباسي أراد أن يصنع لنفسه وخلقه وبئس ما صنع بأمته  
ودينه . أكثر من ذلك الجند الاجنبي وأقام عليه الرؤساء منه فلم تكن  
الاعشية او ضحاهما حتى تغلب رؤساء الجند على الخلفاء واستبدوا بالسلطان  
دونهم وصارت الدولة في قبضتهم . ولم يكن لهم ذلك العقل الذي راضه  
الاسلام والقلب الذي هدبه الدين . بل جاؤا الى الاسلام بمشونة الجهل  
يحملون الروية الظلم . لبسوا الاسلام على أبدانهم ، ولم يفهم منه شيء الى  
وجدانهم ، وكثير منهم كان يحمل آله معه يعبده في خلوته ، ويصلي مع  
الجماعات لتمكين سلطته ، ثم عدا على الاسلام آخرون كالنار وغيرهم

ومنهم من تولى أمره ، أي عدوّ لهؤلاء أشد من العلم الذي يعرف الناس منزلتهم ويكشف لهم قبح سيرهم ؛ فالوا على العلم وصديقه الاسلام ميلتهم . أما العلم فلم يحفلوا بأهله ، وقبضوا عنه يد المعونة وحملوا كثيراً من أعوانهم أن يندرجوا في سلك العلماء وأن يتسربلوا بسرابله ليمدّوا من قبيله ثم يضعوا للعامة في الدين ما يبغض اليهم العلم ويبعد بنفوسهم عن طلبه . ودخلوا عليهم وهم أغرار من باب التقوى وحماية الدين . زعموا الدين ناقصاً ليكملوه ، أو مريضاً ليعالوه ، أو متداعياً ليدعموه ؛ أو يكاد ان ينقض ليقبوه ،

نظروا الى ما كانوا عليه من نخبخة الوثنية ، وفي عادات من كان حولهم من الأمم النصرانية ، فاستعاروا من ذلك للاسلام ما هو برآء منه لكنهم نجحوا في إقناع العامة بان في ذلك تمظيم شمهائه ، وتفخيم أوامره ، والنوعاء عون الناشئ ، وهم يد الظالم ، فخلقوا لنا هذه الاحتفالات ، وتلك الاجتماعات ، وسنوا لنا من عبادة الأولياء والعلماء والمتشبهين بهم ما فرق الجماعة ، وأركس الناس في الضلالة ، وقرروا ان المتأخر ليس له أن يقول بغير ما يقول المتقدم وجملوا ذلك عقيدة حتى يقف الفكر وتجمد المقول . ثم بثوا أعوانهم في أطراف الممالك الاسلامية ينشرون من القصص والايخبار والآراء ما يقنع العامة بأنه لا نظر لهم في الشؤون العامة . وأن كل ما هو من أمور الجماعة والدولة فهو مما فرض فيه النظر على الحكام دون من عداهم ومن دخل في شيء من ذلك من غيرهم فهو متعرض للملا يمنيه . وأن ما يظهر من فساد الأعمال ، واختلال الاحوال ، ليس من صنع الحكام وإنما هو تحقيق لما ورد في الاخبار من أحوال

آخر الزمان . وأنه لا حيلة في إصلاح حال ولا مآل . وأن الأسلم تفويض ذلك لله وما على المسلم الا ان يقتصر على خاصة نفسه . ووجدوا في ظواهر الألتناظ لبعض الأحاديث ما يعينهم على ذلك وفي الموضوعات والضعاف ما شد أزرهم في بث هذه الأوهام . وقد انتشر بين المسلمين جيش من هؤلاء المضلين وتماوت ولالة الشر على مساعدتهم في جميع الأطراف واتخذوا من عقيدة القدر مشبطاً للعزائم وغلاً للأيدي عن العمل . والمامل الأقوى في حمل النفوس على قبول هذه الخرافات إنما هو السذاجة وضعف البصيرة في الدين وموافقة الهوى . أمور اذا اجتمعت أهلكت . فاستتر الحق تحت ظلام الباطل ورسخ في نفوس الناس من العقائد ما يضارب أصول دينهم ويباينها على خط مستقيم كما يقال

هذه السياسة سياسة الظلمة وأهل الأثرة هي التي روجت ما أدخل على الدين مما لا يعرفه وسلبت من المسلم أملاً كان يخرق به أطباق السموات ، وأخذت به الى يأس يجاور به العجاوات ، فجل ما تراه الآن مما تسميه إسلاماً فهو ليس بإسلام وإنما حفظ من أعمال الإسلام صورة الصلاة والصوم والحج وقليل من الأقوال التي حرقت عن معانيها . ووجهل الناس بما عرض على دينهم من البدع والخرافات الى الجمود الذي ذكرته وعدوه ديناً . نموذبالله منهم ومما يفترون على الله ودينه . فكل ما ياب الآن على المسلمين ليس من الإسلام وإنما هو شيء آخر سموه إسلاماً . والقرآن شاهد صادق « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » يشهد بأنهم كاذبون ، وأنهم عنه لاهون ، وعمما جاء به معرضون ، وسنوفي لك الكلام في مفساد هذا الجمود وثبت انه علة لا بد ان تزول

## مفسد هذا الجمود ونتائج

طالب أمد هذا الجمود لاستمرار عمل الماملين في المحافظة عليه ،  
 وولوع شهوراتهم بالدفاع عنه ، وقد حدثت عنه مفسد يطول بيانها وإنما  
 يحسن إجمال القول فيها . كان الدين هو الذي ينطلق بالمقل في سعة العلم  
 ويسبح به في الأرض ويصمد به الى أطباق السماء ليقف به على أثر من  
 آثار الله أو يكشف به سرّاً من أسراره في خليقته ، أو يستنبط حكماً من  
 أحكام شريعته ، فكانت جميع الفنون مسارح للمقول تقتطف من ثمارها  
 ما تشاء وتبلغ من التمتع بها ما تريد . فلما وقف الدين ، وقعد طلاب اليقين ،  
 وقف العلم وسكنت ريح ، ولم يكن ذلك دفعة واحدة ولكنه سار سير التدرج  
افساد الجمود للغة : أول جناية لهذا الجمود كانت على اللغة العربية وأساليبها  
 وآدابها فان القوم كانوا يُعنون بها لحاجة دينهم اليها - أريد حاجتهم في  
 فهم كتابهم الى معرفة دقائق أساليبها ، وما تشير اليه هيئة تركيبها ، وكانوا  
 يجدون أنهم لن يلمحوا ذلك حتى يكونوا عرباً بملكاتهم ، يساوون من  
 كانوا عرباً بسلاقتهم ، فلما لم يبق للمتأخر الا الأخذ بما قال المتقدم قصر  
 التحصيلون تحصيلهم على فهم كلام من قبلهم واكتفوا بأخذ حكم الله منه  
 بدون ان يرجعوا الى دليله ولو نظروا في الدليل فرأوه غير دال له بل دالا  
 لخصمه بأن كان عرض له في فهمه ما يمرض للبشر الذين لم يقرر الدين  
 عصمتهم لخطأ وانظارهم وأعموا أبصارهم وقالوا: نعوذ بالله ان تذهب عقولنا  
 الى غير ما ذهب اليه متقدمنا وأرغموا عقابهم على الوقفة فيصبيه الشال من  
 تلك الناحية . فاي حاجة له بعد ذلك الى اللغة العربية نفسها وقد يكفيه  
 منها ما يفهم به أسلوب كلام المتقدم وهو ليس من أولئك العرب الذين

كان ينظر الأولون في كلامهم .

وهكذا كل متأخر يقصر فهمه على النظر في كلام من يليه هو غير مبال بسلفه الأول بل ولا بما كان يحفّ بالقول من أحوال الزمان فهو لا ينظر إلا اللفظ وما يعطيه فتسقط منزلته في تحصيل اللغة بمقدار بعده عن أهلها حتى وصل حال الناس إلى ما تراهم عليه اليوم . جملوا دروس اللغة لفهم عبارة بعض المؤلفين في النحو وفنون البلاغة وإن لم يصلوا منها إلى غاية في فهم ما وراءها فدرست علوم الأولين وبادت صناعاتهم ، بل فقدت كتب السلف الأولين رضي الله عنهم ، وأصبح الباحث عن كتاب المدونة لمالك رحمه الله تعالى أو كتاب الام للشافعي رحمه الله تعالى أو بعض كتب الامهات في فقه الحنفية كطالب المصحف في بيت الزنديق . تجد جزءا من الكتاب في قطر وجزءه الآخر في قطر آخر فاذا اجتمعت لك أجزاء الكتاب وجدت ما عرض عليها من مسخ النساخ حائلا بينك وبين الاستفادة منها

هذا كله من أثر الجلود وسوء الظن بالله وتوهم ان أبواب فضل الله قد انقلت في وجوه المتأخرين ، ليرفع بذلك منازل المتقدمين ، وعدم الاعتبار بما ورد في الاخبار من أن المبلغ ربما كان أوعى من السامع<sup>(١)</sup> وإن هذه الامة كالطير لا يدري أوله خير أو آخره<sup>(٢)</sup> وقلة الالتفات إلى ان ذلك قد أضاع آثار المتقدمين أنفسهم ولا حول ولا قوة الا بالله . لا ريب

(١) النار : يشير إلى حديث ابن مسعود عند الترمذي وابن ماجه وهو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نضر الله أمرها سمع مني شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع ، ورواه غيره عن غيره (٢) يشير إلى حديث

ان القارئ يحيط بمقدار ضرر هذه الجناية على اللغة : يكفيه من ذلك انه اذا تكلم بلغته لغة دينه وكتابه وقومه لا يجد من يفهم مايقول ، وأي ضرر أعظم من عجز القائل عن ان يصل بمعناه الى المقول ،

افساد النظام والاجتماع : وأعظم من هذه الجناية جناية التفريق وتمزيق نظام الأمة وإيقاعها فيما وقع فيه من سبقها من الاختلاف وتفرق المذاهب والشيع في الدين . كان اختلاف السلف في الفتيا يرجع الى اختلاف أفهام الأفراد والكل يرجع الى أصل واحد لا يختلفون فيه وهو كتاب الله وما صح من السنة فلا مذهب ولا شيعه ولا عصبية . ولو عرف بعضهم صحة مايقول الآخرا لسرع الى موافقته كما صرح به جميعهم . ثم جاء أنصار الجلود فقالوا يولد مولود في بيت رجل من مذهب إمام فلا يجوز له ان ينتقل من مذهب أبيه الى مذهب إمام آخر . واذا سألتهم قالوا : « وكلهم من رسول الله ملتس » لكنه قول باللسان ، لا أصل له في الجنان ، ثم كانت حروب جدال بين أئمة كل مذهب لو صرفت آلاتها وقواها في تبين أصول الدين ونشر آدابه وعقائده الصحيحة بين العامة لكننا اليوم في شأن غير ما نحن فيه . يجد المطلاع على كتب المتحانين من مطاعن بعضهم في بعض ما لا يسبح به أصل من أصول الدين الذي ينتسبون اليه . يضلل بعضهم بعضاً ويرمي بعضهم بعضاً بالبعد عن الدين وما المطمون فيه بأبعد عن الدين من المطاعن ولكنه الجلود ، قد يؤدي الى الجلود ،

كان الاختلاف في المقائد على نحو الاختلاف في الفتيا تخالف

أنس عند الترمذي وهو : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره » ورواه غيره

أشخاص في النظر والرأي. وكان كل فريق يأخذ عن الآخر ولا يبالي بمخالفته له في رأيه. مسجدهم واحد وإمامهم واحد وخطيبهم واحد. فلما جاء دور الجمود - دور السياسة - أخذ المتخالفون في التنطع، وأخذت الصلات تنقطع، وامتازت فرق وتآلفت شيع. كل ذلك على خلاف ما يدعو إليه الدين. وقد بذل قوم وسهمهم في تمييز الفرق تمييزاً حقيقياً فما استطاعوا وإنما هو تمييز وهمي، وخلف في أكثر المسائل لفظي، وإنما هي الشبهات وضروب السياسات اشعلت نيران الحرب بين المنتسبين إلى تلك الشيع حتى آل الأمر إلى هذه الفرقة التي يظن الناظر فيها أنها لا دواء لها.

قال قائل من عدة سنين: إنه ينبغي أن يعين القضاة في مصر من أهل المذاهب الأربعة لأن أصول هذه المذاهب متقاربة وعبارات كتبها مما يسهل على الناظر فيها أن يفهمها. وقال: إن الضرورة قاضية بأن يؤخذ في الأحكام ببعض أقوال من مذهب مالك أو مذهب الشافعي تيسيراً على الناس ودفعاً للضرر والفساد. فقام كثير من المتورعين، يحوقلون ويندبون حظ الدين، كأن الطالب يطلب شيئاً ليس من الدين، مع أنه لم يطلب إلا الدين، ولم يأت إلا بما يوافق الدين، وبما كان عليه العمل في أقطار العالم إلى ما قبل عدة سنين. فأتى قول هؤلاء « وكلهم من رسول الله ملتصق »؛ لكن هو جمود المتأخر على رأي من سبقه مباشرة وقصر نظره عليه دون التطلع إلى ما وراءه. أو هي السياسة تحمل ما تشاء وتحرم ما تشاء، وتصحح ما تشاء وتبطل ما تشاء، والناس منقادون إليها بأزمة الأهواء،

جناية الجمود على الشريعة: هذا الجمود في أحكام الشريعة جرّ إلى عسر حمل الناس على إهمالها. كانت الشريعة الإسلامية أيام كان الإسلام إسلاماً



سمحة تسع العالم بأسره وهي اليوم تضيق عن أهلها حتى يضطروا إلى أن يتناولوا غيرها وأن يلبسوا حماية حقوقهم فيما لا يرتقي إليها، وأصبح الاتقياء من حملها يتخاصمون إلى سواها، صعب تناول الشريعة على الناس حتى رضوا بجهلها معجزاً عن الوصول إلى علمها فلا ترى العارف بها من الناس الا قليلاً لا يمدّ شيئاً اذا نسب إلى من لا يعرفها، وهل يتصور من جاهل بشريعة أن يعمل بأحكامها؟ فوقع أغلب المامة في مخالفة شريعتهم بل سقط احترامها من أنفسهم لأنهم لا يستطيعون أن يطبقوا أعمالهم على مقتضى نصوصها، وأول مانع لهم ضيق الطاقة عن فهمها لصعوبة المبارات وكثرة الاختلاف، سألت يوماً أحد المدرسين في بعض المذاهب: هل تبيع وتشترى وتصرف النقود على مقتضى ما تجد في كتب مذهبك؟ فأجاب أن تلك الأحكام قلما تخطر بباله عند المعاملة بالفعل وإنما يفعل ما يفعل الناس، هكذا فعل الجلود بأهله ولو أرادوا أن تكون للشريعة حياة تحيي بها الناس فعلوا ولسهل عليهم وعلى الناس أن يكونوا بها أحياء تعلم ما وصل إليه الناس من فساد الأخلاق والانحراف عن الشريعة، لو سألت عن سيبه في القرى وصغار المدن لوجدته أحد أمرين إما فقد العارف بالشريعة والدين وسقوط القرية أو المدينة في جاهلية جهلاء يرجع بعض أهلها إلى بعض في معرفة الحلال والحرام وليس المسؤول بأعلم من السائل والكل جاهلون، وإما معجز العارف عن تفهيم من يسأله لا اعتقال لسانه عن حسن التعبير بطريقة تفهمها العامة فهو إذا سئل يقرأ كتاباً أو يسرد عبارة يصعب على السامع فهمها وعلى المتكلم إفهامها، وذلك للخرج الذي وضع فيه نفسه فلا يستطيع التصرف فيما يسمع ولا فيما يعلم، فاذا

قلت للمعارف تعلم من وسائل التعبير ما يقدرك على مخاطبة الطبقات المختلفة من الناس حتى تنفع بملكك وأعل بنفسك إلى أن تفهم الغرض من قول إمامك فتجد لأصله انطباقاً على هذه الحادثة مثلاً وإن لم يأت ذكرها بنفسها في قوله أو قول من جاء بعده من أتباعه . قال : سبحان الله ! هل فعل ذلك أحد من المشايخ ؟ يريد أن لا يأتي شيئاً إلا ما أتى به شيخه الذي أخذ عنه يدأ بيد ولو أبعد بنظره لوجد قدما المشايخ قد فعلوه وبالتوا فيه حتى خالفوا من أخذوا عنه في بعض رأيه . ثم إذا حاجبته في ذلك لم يبعد من رأيه أن يمدك زنديقاً وأنتك تدعوه إلى الخروج من دينه ولا يدري المسكين أنه بذلك يخالف نصوص دينه وأنه تهباً للخروج منه نموذ بالله تعالى

كان كلام بني وبين أحد المدرسين في أخذ الطلبة بالنصيحة وتذكيرهم بفضائل الأخلاق وصالح الأعمال خصوصاً عند إلقاء الدروس النقية ودروس الحديث والتوحيد . فقال لي : أنه لا فائدة في ذلك قطما وهو تعب في غير طائل . فقلت له : ذلك حق عليك أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وليس عليك أن ياتمر المأمور ولا أن ينهي المنهي . فقال : إذا تحققت استحالة المنفعة كان الأمر والنهي لغوا . فانظر كيف اعتقد استحالة الانتفاع بنصحه لبلوغ الفساد من النفوس غايته كما يزعم . ولم ينظر في الوسيلة لاقتلاع هذا الفساد مع أن الدين يدعو إلى ذلك وهو يعمل كل يوم عمله لتعليم من لا سبيل إلى إصلاحه . هذا كله لأنه لم يرفضه أهلاً لأن يتخذ وسيلة لم يتخذها من أخذ عنه أو لم يرشده إليها من تعلم هو بين يديه ولم يتذكر عند ذلك شيئاً من الأوامر الإلهية التي وردت في

النصيحة والتأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن اليأس من روح الله إنما يكون من القوم الكافرين أو الضالين

لا بل إذا قلت له ان هذا الضرب من ضروب التعليم عقيم لا ينجح المطلوب منه أو ان هذا الكتاب الذي تعود الطلاب قراءته قد يضر بقارئه وغيره أفضل منه . كاد يظن أن قولك هذا مخالف للدين ورواى المدول عما تعودت نوعاً من الاخلال بالدين . وقد يقيم عليك حرباً يمتد نفسه فيها مجاهداتى سبيل الله اذا قلت له: ان دروس السلف كانت تقريراً للمسائل واملاءً للحقائق على الطلاب ولم يكن لأحد منهم كتاب يأخذه بيده ويقرئه تلامذته ولم يكن بأيدي الطلبة الا الأقلام والقراطيس يكتبون ما يسمعونه من أفواه أساتذتهم . وقد يعترف لك بصحة ما تقول ولكنه يستمر في عمله اعتماداً على أنه وجد الناس هكذا يعملون . فهل يخطر ببال عاقل ان هذا الجمود من الدين؟ وهل يرتاب من له أدنى ادراك في سوء عقابه على الدين وأهل الدين؟

جناية الجمود على العقيدة : ذلك جمودهم في العمل وأشد ضرراً منه

الجمود في العقيدة . نسوا ما جاء في الكتاب وأيدته السنة من أن الايمان يعتمد اليقين ولا يجوز الاخذ فيه بالظن وان العقل هو ينبوع اليقين في الايمان بالله وعلمه وقدرته والتصديق بالرسالة وان النقل ينبوع له فيما بعد ذلك من علم الغيب كأحوال الآخرة وفروض العبادات وهياتها وان العقل ان لم يستقل وحده في إدراك ما لا بد فيه من النقل فهو مستقل لا محالة في الاعتماد بوجود الله وبأنه يجوز ان يرسل الرسل فتأينا عنه بالنقول . نسوا ذلك كله وقالوا : لا بد من اتباع مذهب خاص في العقيدة

وافترقوا فرقا وتمزقوا شيعا كما قلنا . ولم يكفهم الإلزام باتباع مذهب خاص في نفس المعتقد بل ذهب بعضهم الى أنه لا بد من الأخذ بدلائل خاصة للوصول الى ذلك المعتقد فيكون التقليد في الدليل كالنقل في المدلول . وكأنهم لذلك جعلوا النقل عمادا لكل اعتقاد وياليت النقل عن المصوم بل النقل ولو عن غير المعروف . ففتررت لديهم قاعدة : ان عقيدة كذا صحيحة لان كتاب كذا للمصنف فلان يقول ذلك . ولما كانت الكتب قد تختلف أقوالها صار من الصعب أن يجد الواحد منهم لنفسه عقيدة قارة صافية غير كدرة ولا متزعزعة . وقد سرى ذلك من قراء المتأخرين الى أميهم فتراهم يعتقدون بكل ما يقال وينقل عن معروف الاسم وان لم يكن في حق الأمر من أهل العلم وتتناقض عقائدهم على حسب تناقض مسوعاتهم انجر الساهل في الاعتماد على النقل الى الخروج عما اختطه لنا السلف رضي الله عنهم فقد كانوا يتقبون عن صفات من ينقلون عنه ويتمحنون قوله حتى يكونوا على شبه اليقين من أنه موضع الثقة . ولكن جمود المتأخر على ما يصل اليه من المتقدم صير النقل فوضى فتجد كل شخص يأخذ ممن عرفه وضمن أنه أهل للأخذ عنه بدون بحث ولا تنقيب حتى شاع بين الناس من الأقوال وموضوعات الأحاديث ما ترتفع الأصوات بالشكايه منه من حين الى حين . وكل ما نراه من البدع المتجددة فنشأه سوء الاعتقاد الذي نشأ من رداءة التقليد والجود عند حد ما قال الأول بدون بحث في دليله ولا تحقيق في معرفة حاله وإهمال العقل في العقائد على خلاف ما يدعو اليه الكتاب المين والسنة الطاهرة . دخلت على الناس لذلك عقائد يحتاج صاحب النيرة على الدين في اقتلاعها من أنفسهم الى عناء طويل وجهاد شديد

وسلاحه الكتاب وسلاح أعدائه أقوال بعض من تقدم من يعرف ومن لا يعرف. وما أكثر عدد من ينصر أعداءه اليوم وما أقلهم عدا إن شاء الله

سأل سائل من الامتاز شيخ الجامع الأزهر عن حكم عمل من الأعمال الجارية في المساجد يوم الجمعة - ومنزلة الشيخ من الرياسة في أهل العلم بالدين منزله - فافتي بما ينطبق على السنة وما يعرفه المارفون بالدين وقال ان العمل بدعة من البدع يجب التنزه عنها. أتظن ان المستفتي أمكنه العمل بمقتضى الفتيا؛ كلا. حدث قيل وقال، وكثرة تسأل؛ ودخلت السياسة ثم قيل ان الزمان ناصر الحقيقة وقد وجدنا الامر كذلك من قبلنا. سكت السائل وماذا يصنع المحيب. نعم هذا من شؤم ذلك الجلود فقد فصل بين العامة ومن يرجى فيهم تقويم ما أعوج منها ووكلاها الى أناس منها لا علم لهم بالدين ولا بالأدب وقد غرسوا في أذهان الدهماء شر الفرس ولا يجني الامم منه الا أختبث الشر. فلوقام العالم بالدين وأراد ان يبين حكم الله المصريح به في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم المجمع عليه عند السلف قاطبة انتصب له ناعر من العامة يصيح في وجهه « ما سمعنا بهذا في آياتنا الاواين » ويريد من آياته الاواين من رآهم بعد ولادته أو ذكرت له أسماؤهم بلسان مضيئه حتى صار ارشاد العامة اليوم من أصعب الأمور وأشقها على طالبه

ماذا يمكن ان أقول؛ أصبح الرجل يرتكب في وسائل العبادة أقبح المنكرات في الدين واذا دعي الى ترك المنكر نفر وزجر، وأبى واستكبر، انظر ماذا يصنع الموسوسون ومن يقرب منهم في الاستبراء من البول على مرأى من المارة وفيهم النساء والاطفال وهم يظنون انهم يتقربون الى الله بما يفعلون

هذا هو شأن العامة يرون ماليس بدين ديناً ويصمرون على حفاظ الدين ارشادهم بفضل جمودهم على ماورثوا من ملقنيهم بدون تعقل. فهذا معظم الامة تراه قد تخلص من أيدي منذريه ولو شاؤا لأقبل كل منهم على صاحبه وهو أيسر شيء على حملة الشريعة وما هو إلا ان يرجعوا الى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من سعة الدين وسماحته ، ثم العمل على حفظه وحياطته ،

الجمود ومتعلمو المدارس النظامية

ثم ان الجمود قد أحدث لنا فريقاً آخر وهو فريق المتعلمين على الطرق الجديدة إنا في مدارس الحكومات الاسلامية واما في المدارس الاجنبية داخل بلادهم أو خارجا عنها . لا أتكلم عن هذا الفريق في بلاد القرم أو القوقاس أو سمرقند وبخارى أو الهند فاني لأعرف كثيرا من أحوالهم ومن رأيتهم رأيت فيه خيراً وارجو أن يكون منهم لقومهم ماينتظره الاسلام من العارفين به فقد رأيت أفراداً قليلين من هؤلاء تعلموا في البلاد الأوربية ودرسوا العلوم فيها درساً دقيقاً وهم أشد تمسكا بلب الدين الاسلامي وروحهم من كثير ممن يدعي الورع والتقوى ولا يسمحون لأنفسهم بترك عادة صحيحة من العادات التي أورثها دينهم لقومهم فتم المتعلمون هؤلاء أكثر الله منهم

وانما أتكلم عن هذا الفريق من المتعلمين في مصر وسوريا وسائر بلاد الدولة العثمانية . سماحة الاسلام وسعة حلمه للعلم أباحت للمسلمين أن يرسلوا أولادهم ليأخذوا العلم في المدارس الرسمية وغير الرسمية عن أساتذة فيهم المسلم وغير المسلم أو عن أساتذة كلهم غير مسلمين بل في مدارس لم



تبين الاترويج دين غير الدين الاسلامي . وأباحت أمير آباء هؤلاء التلامذة أن  
يسكنوا وان لا ينكروا عليهم عما هم مادامت العقيدة سالمة من الهدم والضممة  
جود تلامذة المدارس الأجنبية : هؤلاء التلامذة ان كانوا في مدارس

أجنبية لا أثر لتعليم الدين الاسلامي فيها بل ربما يتعلم فيها دين آخر فقد  
يسري الى عقائدهم شيء من الضمف وقد تذهب عقائدهم بالمرّة وتحتل  
مكانها عقائد أخرى تناقضها كما شوهد ذلك مراراً . ولو كان آباؤهم على علم  
بطرق الاستدلال الإقناعية لعقائد دينهم لدعموا من عقائد أبنائهم  
وحفظوها من النزول أو الزوال . وكيف يكون لا وتلك الآباء شيء من  
هذا العلم مع الجود على طرق قديمة لا يصل الى فهمها من ينقطع لتعلمها  
فضلا عن أولئك المساكين . بل لو كان هناك مرشدون على طريقة  
يسهل فهمها لتيسر لهؤلاء التلامذة أن يهتدوا بهديهم ولكن الجود صير  
كل شيء صعباً وكل أمر غير مستطاع

فهذه جنابة من جنابات الجود على أبناء المسلمين الذين يتعلمون في  
مدارس أجنبية يخرجهم من دينهم من حيث لا يشعرون . وباليتم يستبدلون  
بالدين وادعاً آخر من الأدب والحكمة كما يرجو بعض المغرورين الذين  
لا يعلمون طبائع هذه الأمم أو كما يروّجه بعض من لا يريد الحير بها .  
ولكنه ترك أفئدتهم هواء خالية من كل زاجر أو دافع اللهم الا زاجراً  
عن خير أو دافعاً الى شر فاتخذوا إلهم هواهم وامامهم شهوتهم فهلكوا  
وأهلكوا . ومن هؤلاء ورثة الاغنياء الذين تصيح من شرور أعمالهم  
لجرائد كل يوم . فالجهل خير مما يتعلم هؤلاء بدون ريبة وليت الاسلام  
لم يرحب صدره لمثل هذا الضرب من التعليم والتعلم .

﴿ جود بلا ملة المدارس الرسمية والأهلية : ﴾ -

أما المتعلمون في مدارس رسمية أو غير رسمية للتعليم الديني فيها شيء من البقية . فهؤلاء ينشأون على شيء من المعارف في الفنون المختلفة وتقرر لهم حقائق في الوجود السماوي أو الأرضي أو في الاجتماع الإنساني ومن عرف شيئاً انطلق لسانه بالخوض فيه وقد يسمه متطلع ممن يلبس لباس أهل الدين وهو جاهل على أفاظ سبها فلو سمع غيرها أنكره وظنه مخالفاً للمقيدة الصحيحة فيأخذ يلوم المتعلم ويوبخه ويرميه بالمروق من الدين . هذا والمتعلم لا يشك في قوة دليله ولجهله بالدين يمتقد أن ما يقوله خصمه منه فينفر من دينه نفرتة من الجهل . ولو قال له قائل : ارجع الى كتب الدين تجد فيها ما يسرك وينصرك على نفسك وخصمك . حار لا يدري الى أي كتاب يرجع ولم يسهل عليه فهم تلك المبارات التي ورثها القوم على ما فهم من تشيت وتمقيد وأبقوها كما ورثوها . فيعود الى النفور من الدين نفور طالب الفهم مما لا يمكنه فهمه

لهذا يمتقداً أكثر هؤلاء ان الدين شيء غير مفهوم بل قد يسهده بعضهم خرافة « نود بالله » فيأخذون عنه جانباً ويتركون عقائده وفضائله وآدابه ويلتسبون لهم آداباً في غيره وقلما يجدونها فتراهم وقد فترت قلوبهم وقصرت همهم فلا يطلبون الا ما يطلبه المامة من كسب مميثة أو علو جاه ويسلكون الى ذلك أي طريق ولو أضروا بالمامة أو الخاصة « مادام الشرف محفوظاً » فاذا وجد بينهم من يدعي الوطنية أو الفيرة الملية أو نحو ذلك فأنما ينثر الالفاظ ثراً لا يرجع فيها الى أصل ثابت ولا الى علم صحيح ولهذا يطلب المصلحة لبلاده من الوجه الذي يؤدي الى التفسدة وهو يشعر

أولاً يشمر على حسب حاله . ومنهم من يصيح باسم الدين ولا تتحرك نفسه  
لمعرفة حكم من أحكامه أو درس عقيدة من عقائده فشأنهم كلام في كلام  
ولبس ما يصنعون . ولولا هذا الجمود لوجدوا في كتب دينهم وفي أقوال  
حملته ما يتبع به قلوبهم ؛ وتطمئن إليه نفوسهم ؛ ولذا اقوا طم العلم ، وأدوماً  
بالدين وتمكنوا من نفع أنفسهم وقومهم ولوجدت منهم طبقة معروفة يرجع  
إليها في سير الأمة وسياسة أفكارها وأعمالها الاجتماعية .

### ﴿ الجمود علة نزول ﴾

( المقال الخامس لذلك الامام الحكيم . وفيه بيان علاج الداء . )

تفصيل مضرات هذا الجمود وسيئاته يحتاج الى كتاب طويل فنكتفي  
بما أوجزناه في الصفحات السابقة . ولكن يبقى الكلام في أنه عارض  
يمكن زواله ان شاء الله تعالى .

قد عرفت من طبيعة الدين الاسلامي بعد عرضها عليك فيما سبق  
أنها تسمو عن أن ينسب اليها هذا المرض الخبيث - مرض الجمود على  
الموجود - وكم في الكتاب من آية تنفر من اتباع الآباء مهما عظم أمرهم  
بدون استمالة العقل فيما كانوا عليه ولا حاجة الى إعادة ذلك . ثم اننا أشرنا  
أيضاً الى بعض الاسباب التي جلبت هذا الجمود على المسلمين لا على الاسلام  
وان محدثها إما عدو للمسلمين طالب لخنز شأنهم أو لاستعبادهم  
والاستغلال أيديهم لحاصة نفسه . وإما محب جاهل يظن خيراً ويميل  
شراً وهذا الثاني كان أشد نكابة ، وأعوز على النواية ، وهمل نزول  
هذه العلة ويرجع الاسلام الى سفته الأولى وكرمه الفيض وينهض بأهله  
الى ما ذكر لهم فيه ؟ ؟

جاء في الكتاب المين « إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَمُخْفُونَ »  
 ذلك الذكر هو الذكر الحكيم وهو القرآن الذي أحكمت آياته ثم فسدت  
 من لدن حكيم خبير، وهو كما قال « كِتَابٌ فُتِّحَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ  
 يَعْلَمُونَ » وعد الله بحسن هذا الكتاب وقد أنجز وعده فلم تقابل إليه يد  
 عنيفة متاعل من غايد بحب جاهل ، فبقي كما نزل ولا يضره عمل الفريقين  
 في تفسيره وتأويله ، فذلك مما لا يتصق به فهو لا يزال بين دفتي المصاحف  
 ظاهراً تقيابرياً من الاختلاف والاضطراب وهو إمام المتقين ، ويستودع  
 الدين ، واليه المرجع إذا اشتد الأمر وعظم الخطب وسئمت النفوس من  
 الشخبط في الضلالات ، ولا يزال لأشعة نوره نفوذ من تلك الحجب التي  
 أقام وما دونه ولا بد أن تمزق كل ما بأيدي أنصاره فيتباج ضيائه لأعين  
 أوليائه إن شاء الله تعالى

هذا الضياء كان ولا يزال يلوح لاممه في حنادس الظلم لأفراد  
 اختصهم الله بسلامة البصيرة فيهدون به إليه ويحمدون سراهم ، بما عرفوا  
 من نجاح مساهم ، ولكن الذين اطبقت عليهم ظلم البدع ، وراى على  
 قلوبهم ما كسبوا من التحزب للشيخ ، وطمست بصرهم ، وفسدت عقولهم ،  
 بما حشوها من الأباطيل ، وبما عطلوها عن النظر في الدليل ، هؤلاء في  
 تسمى عن نوره وقلوبهم في أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقره يصبحون بأنهم  
 عمي صم فلا يرون له سناء ، ولا يسمون له نداء ، ويمدون ذلك من كمال  
 الايمان به ولبس ما رضوا لأنفسهم من السفه وطيش الحلم وهم يعلمون .  
 هذا حال الجمهور الاعظم ممن يوصنون بأنهم مسلمون ويحلبون المار على

الاسلام بدخولهم تحت عنوانه ، ويقهون حجج أعدائه في حربه بزعيمهم  
الاجتماع تحت لوائه ، وما هم منه في شيء كما قدمنا

هؤلاء لا بد أن يصيبهم ما أصاب الأمم قبلاهم فقد أتوا سائرهم بشرا بشير  
وذراعا بذراع ونسبوا على أنفسهم بدخولهم في جحر غضب الذي  
دخلوه <sup>(١)</sup> ومن أتبع سنن قوم استحق الوقوع تحت أحكام سنن الله فيهم  
فان يخلص مما قضى الله في عذابهم . فقد قص عليهم سير الاولين وبين لهم  
ما نزل بهم عند ما انحرفوا عن سننه وحادوا عن شرعه ونسبوا كتابه  
وراءهم ظريفا . أحل بهم النكاح ، وضرب عليهم المسكنة ، وأوتوا غيرهم  
أرضهم وديارهم . فهل ينتظر المتبوءون سننهم ؛ السائرون على أثرهم ؛ أن  
نع الله بهم غير الذي صنع بسابقهم وقد قضى بان تلك سننه . ان  
جداسننه بديلا

لاتزال الشدائد تنزل بهؤلاء المنتسبين الى الاسلام ولا تزال القوارع  
تحل بديارهم حتى يفيقوا ( وقد بدأوا يفيقون من سكراتهم ) ويفزعوا الى  
طلب النجاة وينسلوا قذى الحُجْدَات عن بصائرهم ، وعند ذلك يجدون  
هذا الكتاب الكريم في انتظارهم يُدْلَهُمْ وسائل الخلاص ويؤيدهم في  
سبيله بروح القدس ويسير بهم الى منابع العلم فيخترفون منها ما يشاؤون  
فيمرفون أنفسهم ويشهدون ما كان قد كن فيها من قوة فيأخذ بعضهم بيد  
بعض ويسيرون الى المجد غيرنا كلين ولا نخذولين . ولهذا أقول : ان  
الاسلام ان يقف عثرة في سبيل المدنية أبداً ولكنه سيهذبها وينقيها من

(١) النار : في الكلام اشارة الى حديث « لتبمن سنن من قبلكم شرا بشير  
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلموه » الحديث رواه الشيخان وغيرها

رضارها وستكون المدينة من أقوى أنصاره متى سرفته وعرفها أهله. وهذا الجود سيزول وأقوى دليل لك على زواله بقاء الكتاب شاهداً عليه بسوء حاله ولطف الله بتقريب أناس للكتاب ينصرونه، ويدعون إليه ويؤيدونه، والحوادث تساءلهم، وسوط عذاب الله النازل بالجامدين ينصرهم، هذا الكتاب المجيد الذي كان يتبعه العلم حينما سار شرقاً وغرباً لا بد أن يعود نوره إلى الظهور ويؤرق حجب هذه الضلالات ويرجع إلى موطنه الأول من قلوب المسلمين ويأوي إليها - العلم يتبعه وهو خليفه الذي لا يأنس إلا إليه، ولا يعتمد إلا عليه،

يقول أولئك الجاهلون الجامدون كما يقول بعض أعداء القرآن: ان الزمان قد أقبل على آخره، وإن الساعة أوشكت ان تقوم، وإن ما وقع فيه الناس من الفساد، وما مني به الدين من الكساد، وما عرض عليه من الملل، وما نراه فيه من الخلل، إنما هو أعراض الشيخوخة والمهرم، فلا فائدة في السمي ولا ثمرة للعمل، فلا حركة إلا إلى المدم، ولا يصح ان يمتد بصرتنا إلا إلى المدم، ولا أن تنتظر من غاية لأعمالنا سوى المدم، (نمود بالله) هؤلاء حنّده الجهل وأعوان الناس يهرفون بما لا يعرفون. ماذا عرفوا من الزمان حتى يعرفوا انه كاد ينقطع عند نهايته؟ ان الذي مضى بيننا وبين مبدأ الاسلام الف وثلاثمائة وعشرون عاماً وإنما هي يوم وبعض يوم أو بعض يوم فقط من أيام الله تعالى. وان آيات الله في الكون - وإن كانت تدل على أن ما مضى على الحقيقة يقدر بالدهور والدهارير، - تشهد بأن ما بقي لهذا النظام العظيم يقصر عن تقديره كل تقدير؛ «فألهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً» . ان ما بيننا وبين مبدأ الاسلام لا يزيد



عن عمر ستة وعشرين رجلاً كل رجل يعيش خمسين سنة فهل يمد مثل ذلك دهنراً طويلاً بالنسبة إلى دين عام كدين الإسلام؟ إن زمننا كهذا لا يكفي - وقد تبين أنه لم يكف - لاهتداء الناس كافة بهديه . ولم تقوم القيامة على الدين ولم تقم على شرهم وطمعهم؟

قد وعد الله بأن يتم نوره وبأن يظهره على الدين كله فسار في سبيل التمام والظهور على المقائد الباطلة أعواماً ثم انحرف به أعداءه عن سبيله وصاروا به إلى بايرون ونزي . ولن ينقضي المالم حتى يتم ذلك الوعد ويأخذ الدين بيد المالم ويتأولنا مالم على تقويم العقل والوجدان فيدرك العقل مبلغ قوته ، ويمرّف حدود سلطنته ، فيتصرف فيما آتاه الله تصرف الراشدين ، ويكشف ما مكنه فيه من أسرار المالمين ، حتى إذا غشيت سبحات الجلال وقف خاشعاً ، وقنل واجماً ، وأخذ أخذ الراسخين في العلم الذين قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) فيما روي عنه : « هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون القيوب ، الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله اعترافهم بالميز عن تناول الغيب الملبس بالغموض حتى تركهم التصديق في المبدأ لهم البحث عن تفسيره ، واعتبر بمد ذلك بقوله : « فافتخر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقاك فتكون من المذالكين . هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطعاً<sup>(١)</sup> قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خنارات الوسوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته ، وتولت<sup>(٢)</sup> القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته ، ونعمت مداخل المتول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ،

(١) المتقطع ما ينقطع عند النبي وهو آخره (٢) تولت اشتد عشتها

ردعها ومحيي غيوبها وهي السدف<sup>(١)</sup> الغيوب متخاضة اليه سبحانه ، فربحت  
 إذ جبت<sup>(٢)</sup> ممتدة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ، ولا تخاطر  
 ببال أولى الرويات خاطرة ، من تقدير جلال عزته .

هناك يلتقي ( أى العقل ) مع الوجدان الصادق ( القلب ) ولم يكن  
 الوجدان ليدير العقل في سيره داخل حدود مملكته متى كان الوجدان  
 سليماً ، وكان الاستثناء به من نبراس الدين صحيحاً ، إياك ان تعتقد ما  
 بمتقدم من السذج . من ان فرقاً بين العقل والوجدان ( القلب ) في  
 الوجهة بمقتضى الفطرة والفريزة . فإما يقع التخالف بينهما عرضاً عند  
 عروض الملل والأمراض الروحية على النفوس . وقد أجمع العقلاء على  
 ان المشاهدات بألس الباطني ( الوجدان أو القلب ) من مبادي البرهان  
 المتالي كوجدانك أنك موجود ووجدانك لسرورك وحزنك وغضبك  
 ولذتك وألمك ونحو ذلك .

منحنا العقل للنظر في الغايات ؛ والاسباب المسببات ؛ والفرق بين  
 البسائط والمركبات ؛ والوجدان لإدراك ما يحدث في النفس والذات من  
 لذائد وآلام ؛ وهلع واطمئنان ؛ وشماس وإذعان ؛ ونحو ذلك مما يدوقه  
 الانسان ؛ ولا يخصصه البيان ؛ فها عينان للنفس تنظر بهما - عين تقع على  
 القريب ؛ وأخرى تمتد الى البعيد ؛ وهي في حاجة الى كل منهما ولا تنفع  
 باحدهما حتى يتم لها الانتفاع بالأخرى . فالعلم الصحيح مقوم الوجدان ؛  
 والوجدان السليم من أشد أعوان العلم ؛ والدين الكامل علم وذوق ؛  
 عقل وقلب ؛ برهان وإذعان ؛ فكر ووجدان ؛ فاذا اقتصر دين على أحد

(١) السدف جمع سدفة كظلمة لفظاً ومعنى (٢) جبه ضربت جبهته ورؤد

الأمرين فقد سقطت إحدى قائمتيه وهيات ان يقوم على الأخرى .  
وان يتخالف العقل والوجدان حتى يكون الانسان الواحد إنسانين ؛  
والوجود الفرد وجودين ؛

قد يدرك عقلك الضرر في عمل ولكنه تعمله طوعاً لوجدانك ؛  
وربما أيقنت المنفعة في أمر وأعرضت عنه إجابة لدافع من سريرتك ؛  
فتقول : إن هذا يدل على تخالف العقل والوجدان . ولكني أقول : إن  
هذه حجة من لا يعرف نفسه ولا غيره . عليك ان ترجع الى نفسك  
فتتحقق من أحد الأمرين -- إما أن يقينك ليس يقين وأنه صورة  
عرضت عليك من قول غيرك فأنت تظنها علماً وما هي به . وإما أن وجدانك  
وهم تمكن فيك ؛ وعادة رسخت في مكان القوة منك ؛ وليس بالوجدان  
الصحيح وإنما هو عادة ورثتها عن حولك وظننتها شعوراً منبئه الغريزة  
وما هي منه في شيء .

( نتيجة ) : لا بد ان ينتهي أمر العالم الى تأخي العالم والدين ؛ على سنة  
القرآن والذكر الحكيم ؛ وبأخذ العالمون بمعنى الحديث الذي صح معناه <sup>(١)</sup>

(١) انبار - قال الثمراقي : رواه ابو نعيم في الحية بالرفوع . - إسناد ضعيف  
ورواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه . ورواه الطبراني  
في الاوسط والبهقي في الشعب من حديث بن عمر وقال : هذا إسناد فيه نظر . قلت  
فيه الوازع بن نافع متروك . وقال الزبيدي في شرح الإحياء : قلت حديث ابن عمر  
لفظه « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله » هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب  
التفكير وأبو الشيخ في العظمة والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن مردويه والبيهقي  
وضعه في الاصبهاني وأبو نصر في الإبانة وقال غريب . ورواه أبو الشيخ من حديث  
ابن عباس « تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره » ورواه  
ابن النجار والرافعي من حديث أبي هريرة « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في

« تفكروا في خلق الله ولا تتكروا في ذات الله » وعند يكون الله قد أتم نوره ولو كره الكافرون؛<sup>(١)</sup> وتبهم الجامدون القانطون؛ وايس بينك وبين ما أعدك به الا الزمان الذي لا بد منه في تنبيه النافل؛ وتلميم الجاهل؛ وتوضيح المنهج؛ وتقويم الأعوج؛ وهو ما تقتضيه السنة الآلهية في التدرج « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » « إنهم يرونه بمبدأ ونراه قريبا » « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وهو خير الناصرين .

(الكلام بقية)

### ﴿ الوفاق الاسلامي الانكليزي ﴾

لقد أذن الله المسلمين أن يهبوا من رقادهم ، ويسترجعوا مجد أجدادهم ، وقد سبق لنا ان قلنا في مقالة نشرت في الجزء الرابع من المجلد الثالث ان مجد الاسلام قام على أساسين وأنه هدم بهدهما وانما يعود باقامتهما استقلال الفكر واستقلال الارادة أما الأول فاقامته بالاجتهاد في علوم الدين والدنيا وأما الثاني فاقامته بالقوة الخ مانهناك . وقد لاحظ من قرأ مقالة ( مسترد . ج . كوربت ) الانكليزي الذي عربها جريدة المؤيد ونشرتها في ستة أعداد وذكرا أقطاب مسائهما في نحو صفحاتين من الجزء الماضي أن هذا الكاتب السياسي بنى دعوة قومه الى الاتفاق مع المسلمين على أمرين ( أحدهما ) ان دين الاسلام دين مدنية يمكن لتبعية ان يتفقوا مع أمة راقية كالأمة الانكليزية ويسيروا معها في كل طريق من طرق العمران فننفع بهم وينفعوا بها . وهو يشترط في ارتقاؤهم ، ما يشترطه أشهر فضلائهم ، وهو إطلاق العقل من القيود والاغلال ، وتمتعه بنعمة الاستقلال ، والتربية الدينية ، التي تعيد اليهم صفات

الله الخ . وتمدد هذه الروايات واجتماعها يكسبها قوة والمفني صحيح كما قال الحافظ السخاوي في المقاصد . (١) الكافر من يرى الدليل فيصد عنه ولا ينظر فيه أو ينظر

فيرى الحق ثم يماري فيه وينكره عنادا . اهـ من هامش الأصل



الرجولية ، و ( تأيهما ) ان للمسلمين قوتين و حجتين آيات وهي الأمة الافغانية .  
 وأخرى في أفريقيا وهي الفرقة السنوسية ، وقد الكاتب ان الواجب على الانكليز  
 أن يستينوا بمسئلة القوتين ، على تمكين سامتهم في القارتين ، وذلك بجعل مصالحهم  
 متفقة مع مصالح الأمة الاسلامية . ومساعدتها على العروج في معارج افندية ، قائما أمة  
 واحدة لاجنية فيها ولاوطنية ، ( فليعتبر الأحداث الذين يفرنون بين المصري  
 وانشامي ، والمغربي والحجازي )

هل نحن في حاجة الى مساعدة دولة قوية حرة كالدولة الانكليزية ؟ وهل الدولة  
 الانكليزية في حاجة لنا ؟ نعم ولكن فرقا بين الحاجتين . نحن نحتاج الى مثل الانكليز  
 الذين لهم السلطان الرسمي وغير الرسمي على بحرنا لاجل النهوض والقيام ، وهم  
 يحتاجون لنا لاجل الثبات والدوام ، ونحن نحتاج اليهم في الحال ، وهم يحتاجون  
 لنا لاجل الاستعمال . وهل يصدق الانكليز في مساعدتنا على التقدم والرفق إذا نحن  
 صدقناهم ؟ نعم إذا قالوا صدقوا ولن يقولوا حتى يستقدوا بأن المصلحة في ذلك وحتى  
 يتقوا بنا . وقد رأينا هذا الكاتب منهم يحاول إقناعهم بالمصلحة ويكوننا أهلا لتلقه  
 وقد سبقه الى ذلك غيره من كتابهم وعلماهم فهل وجد فينا من حاول إقناعنا بذلك  
 مع أننا أحوج الى الوفاق منهم إذ من البديهي أن المحكوم الجاهل الضعيف أحوج  
 الى مرضاة حاكمه العالم القوي . ولكن الجاهل يمنه الجهل ان يعلم المصلحة وإذا  
 علمها يمنه الضعف ان يدعو قومه اليها لأن الجاهلين إنما يتخاطبون بما يهونون لا بما  
 ينتفعون . رأيت كيف كان السيد احمد خان ظننا في قومه متهماً في بلاده عند ما قام  
 يدعو الى الوفاق بين مسلمي الهند وحكامهم من الانكليز ؟ لاجرم ان هذا هو شأن  
 الجهل ولكن المسلم انما يتسلطون به يوماً ، وتنتكز لا يلاقي من يجره في سمر  
 على دعوة المرسوم السيد احمد خان عشر مستار ما بقي من الضئلة وما عانى من سراره  
 الهمة وان كانت مصر ليست من الامبراطورية البريطانية كالمند

المسلمون في مصر عرفوا ما كان عليه اخوانهم مسلمو الهند أيام الجفاء بينهم وبين  
 الانكليز وعرفوا نعمة دعوة احمد خان ونعمة مدرسته في حفظ حقوقهم ومصالحهم  
 بالوفاق مع الانكليز واسترجاع ما كان سلب منها بالتدريج . وظهر لهم خذلان أحداث  
 السياسة الذين جعلوا التماق بالتفسير من الانكليز منبعا للمال ومنبرا للجهل وعلموا أنهم  
 فاشون خادعون ضالون مضلون فقضيت الأحوال وصار شيخ الجامع الازهر يزور عميد  
 الانكليز في مصر وشاعر الحديو يمدح ملك الانكليز وينشر ذلك في الجرائد التي تسمى الى

الانكليز وليس هذا ولا ذلك نحن نضطرهم ونظفهم أو تهنئهم بسياستهم بأن يفعلوا ما فعلوا  
 أننا نعلم مع هذا أن أكثر المسلمين يرتابون في تحقيق هذا الوفاق ولو عرفوا  
 مصاحبتهم ومصلحة القوم بالبرهان لما كان لهم أن يرتابوا . ان من مصلحتنا التي  
 لانشك فيها ان تكون تربيتنا اسلامية دينية ووزى الانكليز الداعين الى الوفاق يرون  
 أننا في هذا . ان من مصلحتنا ان نكون رجالا مستقلين في علومنا وأعمالنا ووزى  
 الانكليز يدعوننا الى ذلك ويقولون انه يساعد على الوفاق بيننا وبينهم . ان من  
 مصلحتنا احياء اللغة العربية لغة الكتاب والسنة واللغة الجامعة للأمة ووزى الانكليز  
 يوافقونا على ذلك . فهل ترتاب في ان شيئا من هذه الأمور هو من أهم مصلحتنا؟ كلا  
 يقول قائل : ان كاتب المقالة وطائفة من الكتاب والسياسيين الانكليز قالوا بهذا  
 القول ولكن الدولة لم تقل به ولم ينتشر بعد فيصر رأيا للأمة البريطانية فتقول ان  
 الحكومة ستضطر الى مجاراة الأمة . فهل نخدع لقول بعض الكاشين ، ونثق بمن  
 لا يتفق منا في لغة ولا جنس ولا دين ؟ ونقول في الجواب : قد قال مثل ما قال  
 هؤلاء حاكم الهند العام الذي يحكم مئتي مليون من النفوس منهم نحو تسعين مليوناً من  
 المسلمين أوزهاء خمسة أضعاف ما تحكبه الدولة المليية من المسلمين . وهب أنه لم يقل بذلك  
 أحد من الحاكين البريطانيين فأنا سائلك : أي خدمة تقدمها أنت وقومك للانكليز  
 جزاءً على اعتقادك باخلاصهم في حب الوفاق معكم فتخاف ان تضع هذه الخدمة  
 مع من لا يستحقها ؟ لو أن هذه الدولة محتاجة الينا اليوم في عمل احتياري وهي  
 نخطب ودادنا لتخدمها به لكان لنا ان نقول : انه يجب علينا أن نأخذ بالاحتياط  
 ولا نخسر عملنا حتى نثق بصدق مجاملنا .

يقولون لنا بلسان حلهم أو بلسان مقالهم : ربوا التربية الدينية ، وأنصروا بصفات  
 الاستقلال والرجولية ، وتعلموا العلوم الفنون ، وحصلوا المال والثروة ونحن  
 نساعدكم على ذلك . فهل نحن الاحتياط ان لانتقل بشيء من ذلك لأن هذا ثقة  
 بالقوم ولا ينبغي لنا ان نثق بهم الا بعد قيام البرهان على صدقهم . كيف يكون هذا  
 وان ما يصدر عنهم هو عين البرهان على صدقهم .

يقول القائل : انهم يخادعون بمثل هذه الأقوال أمير الافغان والسوسي ليكون الأول  
 معهم على روسيا وليأمنوا من اغارة الثاني على السودان . ونقول ان هؤلاء الكتاب  
 يخاطبون دولتهم وان حاكم الهند كان يخاطب رعيته المسلمين ومثله حاكم سيراليون (راجع  
 صفحة ٧٠٧ من المجلد الرابع) فهل اتفق هذا وهو في غربي أفريقيا مع ذلك في شرقي



آسيا على مخادعة السنوبي الذي لا يسمع خفاهما ولا يقرأ الجرائد فيعرف خبرها ؟ .  
نعم ان أمير الافغان يعرف أحوال الهند وما يقول حاكمها . ولكن حاكم الهند العام  
لا يقول للمسلمين : « انني لو كنت مسلماً لما أضمت من وقتي خمس دقائق من غير  
فكر في ترقية شأن الاسلام » ولا ينصح للمسلمين بأن يقيموا التربية الدينية ويمدهم  
بمساعدة الحكومة لهم لمجرد المخادعة فانه انما كان يخاطب قوماً علملين يخاطب رجال  
التربية الاسلامية في احتفالهم العام بمدرسة عليكده . فقولته هذا أكبر منشط لهم  
بالفعل . ثم ما كان لأمر الافغان أن يتخدع بالاقوال ، التي لا تنطبق على الاعمال ،

يقول هذا القائل : ان هؤلاء الحكام يقولون هذا ليطمئن المسلمون الى حكومتهم  
وهم يعلمون ان المسلمين لا يعملون . وتقول : اذا كنت أيها المسلم أسوأ ظناً  
بقولك منك بالانكليز فلا تجمل الذنب على خير الفريقين ولكن اجمله على شرهما  
وهو من يقال له اعمل لنفسك فلا يعمل ثم يعتذر بأن من يقول له اعمل غير  
مخاص في قوله . واعلم ان عقلاء المسلمين لا يرضون لأنفسهم ما وصفتهم به وأن  
الانكليز لم يقولوا ولن يقولوا للمسلمين اقموا ونحن نسمى لكم . وأنهم ان قالوا  
لرعاياهم : اعملوا ونحن لانعارضكم فاهم الشكر . فان زادوا وقالوا ونحن نساعدكم  
فلهم الفضل العظيم فان سائر المستعمرين من الافرنج ينمون رعاياهم ومن في حمايتهم  
من غير اهل دينهم من التعلم ، وكل وسائل التقدم ،

هذا الوفاق يراه المصريون رأياً جديداً ويراها سائر الممانيين قديماً فهو رأي أكثر  
وزراء الدولة وساستها ولكنه كان وفاقاً انكليزياً تركياً . وكان عليه العمل بين الدولتين  
ولا تسمى مساعدة بريطانيا العظمى للدولة العلية في الحروب الروسية حرب القرم وما  
بمدها . ثم راحت عمري الصلة بينهما بعد احتلال انكلترا مصر وكادت سياسة المستر  
غلاستون التحمسية تقطع تلك المرى تقطياً بما ظهر من تعصبه على الدولة وعلى  
الاسلام في ابان الفتنة الأرمنية . وكان من أثر ذلك توثيق عمري الصلة بين السلطان  
وعاهل الامان وضمف نفوذ الانكليز وكسدت تجارتهم في البلاد الممانية حتى قال  
البرانس بسمر ك ما معناه : ان الملم غلاستون قد هدم بشقشقته الحمقى ما بنته دولته  
في نحو قرن . ولا يزال أكثر نيهاء الممانيين يفضلون الانكليز على كل دولة أوربية  
وهذا كله مبني على قاعدة مسامة عندهم وهي انه لا بد للدولة من الاعتماد على دولة أوربية  
في سياستها الخارجية

انكلترا كغيرها من بلاد أوروبا لها تاريخها الذي جمع مساهمات مسيحية  
 لها باقية فيها في الوثائق الإنجليزية الإنكليزية أكثر مما تسقى للمسلمين الذين  
 تحققتهم بها نفس شأن كالتاريخ أو كانت المسلمين بالدولة العثمانية يديهم عن الذي  
 في الاستقلال الذاتي الذي هو روح الحياة الاجتماعية كما يراه من قبله ويزيد عليهم  
 منط حكمهم لأنهم يرونهم مبالين إلى حكومة أخرى . ومن شأن الضغط ان يفيد  
 ولكن لا يفيد هنا لأن الضغط عليه لا يحاول الخلاص من الضغط لاعتقاده على  
 غيره وقد ثبت هذا بالتجربة المؤيدة للنظر . كان الوفاق انكليزيا تركيا فأصبحنا  
 نحدث بوقاق الإسلامي الإنكليزي وهو رفاق أشرف وأعلى وأعم وأنفع . كانت  
 سياسة انكلترا في ذلك الوفاق مبنية على قاعدة : يجب أن لا تسقط تركيا ولا تقوم  
 يجب أن لا تموت ولا تنحيا . وأما قاعدة هذا الوفاق فهي : يجب أن يعود للمسلمين  
 استقلالهم الذاتي وان ينفخ فيهم روح الدين الإسلامي بفضائله وآدابه ليصحبهم إلى  
 المدنية الحقيقية ولكن يشترط ان يكونوا هم الماملين والانكليز من الساعدين . فاذا  
 صح هذا فهو أكبر أمنية يتمناها كل عاقل من المسلمين . ويرضى هؤلاء العقلاء  
 من انكلترا بأن لا تكون على الدولة المليية اذا لم تكن معها وبأن لا تدخل جزيرة  
 العرب ولا تمكن دولة غير مسلمة من دخولها كيفما كان حال الدولة المليية  
 لأن الجزيرة عند المسلمين معهد ديني كالمسجد ومن أركان الوفاق إقامة دين الإسلام  
 لهدم مناره وتعطيل شعاره

الواقون بدينهم من هؤلاء العقلاء يعتقدون بأن الأمة الانكليزية الحرة اذا  
 عملت بنصيحة مستر كريت وأضرابه ( ومنهم اسحق طيلر الذي نشرنا كثيراً من  
 مقالاته في أجزاء من السنة الماضية والسنة الحاضرة ) ودرست الإسلام درساً صحيحاً  
 قائماتدخل فيه أفواجاً . وقد سبق لنا القول بأن أمة أوربية كهذه اذا دخلت في الإسلام  
 قائماتملك بالمسلمين الشرق كله ولا يبعدان تملك بهم الغرب أيضاً فان أكبر قواد الحرب في  
 أوروبا قالوا انه سهل عليهم ان يفتحوا أوروبا كلها بمئة الف من جيوش المسلمين .  
 أني لنا بصوت ندي من ذي برهان قوي . يبالغ قومنا مبلغ انتفاعهم من هذا  
 الوفاق ويعلمهم كيف يقنمون الانكليز به ويمثلون له مصلحتهم فيه مشدودة مع  
 مصلحتنا في قرن . ان هذا من وظيفة الجرائد ووظيفة أهل الرأي في الأمة . وقد  
 علمنا من ذاكرناهم من عقلاء المصريين الارتياح لهذا الوفاق اذا وثقوا من رضاه

الدولة الانكليزية به ورأينا الجريدة السياسية الكبرى للمسلمين في مصر ( المؤيد ) موافقة عليه ولا يوجد في مصر جريدة سياسية غيرها يمتد المسلمون برأيها في مصلحة المسلمين . الا أن هؤلاء يرتابون في انكليز مصر ان لم يرتابوا في انكليز الهند وحجبتهم في الارتباب ما ذكره المؤيد ويذكره جميع الناس من تصرف المستر دنلوب في المعارف تصرف من يريد اضافة اللغة العربية والدين الاسلامي في مدارس الحكومة . وانتقاد عمل المستر دنلوب بجمع عليه في مصر لا يختلف فيه مع المسلمين التبسط والاسوريون فهو متقد في غير ما ذكرنا من أصر اللغة والدين . ولا ينسب عمله الا الى سياسة دولته . وان كان يجوز انه خطأ في ادارته .

والذي يكشف عن وجه الحق في هذه المسئلة وأشبابها هو أن يرجع بعض الوجهاء العقلاء الى من بيده أزمة سياسة هذه البلاد وهو اللورد كرومر وينبذوا له الضرر فيما يمتقدونه ضاراً للبلاد أو للمسلمين في لفهم أو دينهم فان أشكاهم وأزال الضرر فطليهم أن يمتقدوا أن الانكليز لا يريدون بالمسلمين سوءاً وانما يحبون أن يتفهموا من بلادهم وينفهمهم جزاء على ذلك . وان تبين له الضرر وأصر على ابقائه فلهم أن يسيؤوا الظن بدولته وان يمتقدوا أن هذه الاقوال التي تقال في الخطب والكتب والجرائد تقرير وتمويه . اما نحن فنظن انه لا يتبع منهم بمضرة الا ويزيها قياساً على من كلفه في شأن ابطال التباة من الحاكم وبين له ان ذلك ضارٌ بالبلاد فتك قتل الاتفاق على ذلك بعد توكيده . وعلى من كلفه في مسئلة بيع الدائرة السنية وبين له مضرة الفلاحين فيه فقتض الاتفاق بعد ابرامه . ومثل ذلك كثير

وتحتم البحث بقول ينبغي أن نكرره دائماً وهو أن من لا يميل لنفسه فلا يصح ان يظالم غيره بأن يميل له . ومن كان مقصراً في حفظ حقوقه فلا يلوم غيره اذا قصر فيه . ومن عرف نفسه وعرف مكانه ممن يميل معهم لا يظلم ولا يهضم . ومن أعطي الحرية في العلم والعمل ، فليس له عذر في التقصير والكسل ومن لحرف قوة الرابطة الاسلامية لا يقطعها بمدية الوطنية فلولا أن المسلمين كالجسد الواحد كما ورد في الحديث لما طلب الانكليز الوفاق معهم ، ومن ظلم نفسه كان ، جديراً بأن يظلمه غيره .

اذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

والسلام على من تدبر القول فحكم عليه لا على القائل ، وكان همه منه التمييز

بين الضار والنافع والحق والباطل ،

## أناك علي بن سينا

### ﴿ الهدايا والتقاريف ﴾

( تاريخ المدن الاسلامي ) كتاب جديد يشغل بتأليفه صديقنا المؤرخ المنصف جرجي أفتدي زيدان صاحب مجلة الهلال الشهيرة « وهو بحث في نشوء الدولة الاسلامية وتاريخ مصالحها الادارية والسياسية والمالية والجندية وسعة مملكتها وبيان ترونها وحضارتها وأهبتها وأحوال خفافتها ومجالسهم وقصورهم وكل ما يتعلق بهم وتاريخ العلم والصناعة والأدب والشعر والآداب الاجتماعية والعادات والأخلاق في ابان ذلك التمدن وعلاقته بالتمدن الحديث » وقد صدر الجزء الأول منه في هذه السنة وفيه من المباحث المهمة (١) بحث ( العرب والتمدن ) وفيه اثبات ان العرب عريقون في التمدن وأولو استعداد له رأسخ فيهم . و (٢) عصر الجاهلية في الحجاز و (٣) حكومة العرب في الجاهلية و (٤) النهضة العربية قبل الاسلام أي استعداد العرب لظهور الاسلام فيهم بارتقاء عقولهم وآدابهم واحساسهم بالحاجة الى الاجتماع . و (٥) الدعوة الاسلامية . و (٦) الروم والفرس عند ظهور الاسلام . وما كانوا عليه من الفساد والانقسام، و (٧) انتشار الاسلام وأسبابه . ومثل هذه المباحث يراها الجاهل طمناً في الاسلام لأنها تبين أنه قام على سنن الكون المعقولة والمسلم العالم يراها مؤيدة للاسلام ومبينة لبعض حقائقه لأن من مقاصد هذا الدين ترقية العقل وهدايته الى سنن الله في الخلق ليسير عليها حتى يبلغ كماله وما هو بدين الغرائب والمعجبات

ومن مباحثه الكلام في الخلفاء الراشدين والفتوحات الاسلامية والدول العربية في الشرق والغرب . والكلام في الخلافة والولاية والوزارة والجند والسلاح ونظام الحرب والاساطيل أو بيت المال وموارده ومصادره والقضاء والحسبة . والكتاب مزين بالرسوم وصفحاته ٢٠٣

يرى القارئ ان هذا وضع في العربية جديد بهذا التريب والتبويب وبحكم بالاجمال قبل أن يراه بأنه وضع مفيد، وان الأمة في افتقار اليه شديد، وقد قدره الباحثون في التاريخ من المسلمين قدره اذ تصدى غير واحد منهم لاستقاده فكتبوا في المؤيد مقالات يظهرون فيها ما عده عليه من الخطأ في بعض المسائل وقد رد المصنف على بعض من كتب واعترف ببعض الخطأ وأشار اليه بأنه غير مهم . وقد

كما شرعنا في قراءة الكتاب بالتدقيق لنتقده بما يظهر لنا وما رأينا شواغلنا  
الكثيرة لا تسمح لنا بإتمامه إلا بعد عدة أشهر ورأينا المناقشة في أمره كثرت رأينا  
من حقنا علينا أن نبادر إلى التنويه به والاعتراف بأنه مثال مفيد لقراء العربية ولكن  
مآله لا تؤخذ قضايا مسامة فعلى من اطالع على النقد والرد أن يحكم الإنصاف وقواعد  
العلم مع النقل وعلى من لم يطالع على ذلك أن يراجع الكتب فيما يراه محلاً للتوقف .  
أقول هذا وأنا واثق بأن مؤلف الكتاب لم يكتب إلا ما اعتقده مع حسن النية  
وصحة التصدد . وأوضح دليل على ذلك أحجُّ به من أساء به الظن من  
المسلمين لأنه غير مسلم هو أنه أثبت أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قام  
بالدعوة وهو موقن بأنه مرسل من الله تعالى وأنه لم يكن طالب ملك ولا مال ولا  
جاه بل طالب إصلاح أئمة الله تعالى القيام به ولما نعود إلى انتقاد الكتاب بعد  
إتمام مطالعته . أمثله فنعشرون قرشاً وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفضالة

(الروعة والوفاء) أو الفرج بعد الضيق . قصة عربية جاهلية حدثت في الجزيرة  
من العراق العربي بين العريتين قرب الحورنق والسدير على ضفة الفرات قبل  
الاسلام في يوم يؤس النعمان بن المنذر . وقد نظمها ومدّها فيها ماشاء فقيد بيت  
الأدب الشيخ خليل اليازجي بن الشيخ ناصيف اليازجي الشهير ومثلت في  
بيروت على عهد الناظم . وقد طبعت في هذه السنة بمطبعة المعارف الشهيرة بأقنان  
الطبع . وقد قرأنا منها جملة فاذا شعر محرر ، وهو على صاحبه لا ينكر ، وثمن  
النسخة خمسة قروش وهو ثمن لا يذكر

(الهديب) . جريدة تهذيبية أدبية علمية تاريخية دينية لطائفة الاسرائيليين  
القرابين بمصر . محررها الأديب الأصولي مراد اقندي فرج المحامي . وهي تصدر  
في شكل كراسة وقيمة الاشتراك فيها عشرة قروش تدفع إلى (الحاخاخانة) أنشئت  
الجريدة في العام الماضي وقد أهدانا جناب الحاخام القاضل ورئيس اللجنة المالية المجلد  
الأول منها فالفيحاء طامحاً بالباحث التاريخية والأدبية والدينية . وقد كنا نعتجب قبل العلم  
بهذه الجريدة للشعب الاسرائيلي كيف لا تكون له جريدة علمية أدبية أو مليّة في مصر  
مع ارتفاع الاسرائيليين في العلم والأدب والثروة والرابطة المليّة . وقد سرنا من هذه الجريدة  
عدم تعريضها بما يسوء أحد الطوائف . ولا غرو فأدب الاسرائيليين العاليه تقضي بذلك  
(السعادة) مجلة نسائية علمية تهذيبية تاريخية فكاهية تصدر في الشهر مرتين

صاحبها ونشأتها روحينا، وقد تصفحنا العدد الثامن منها الصادر في ( ١٥ أكتوبر ) فاذاهم مفتوح بناتة في ( الدفاع عن النساء ) تناش فيها الرجال الجاهلين، الذين يرون حرمان الأتى من التعميم من الدين، ويلبها وصية من والده لابتها وهي وصية تدور على وجوب قيام المرأة بتدبيراتها بنفسها وان كانت غنية ووجوب محبتها لزوجها حتى يرى سعادته مرتبطة بها . ويتلوها مقالة في المرأة اصاحب للطبعة التجارية بعد بضعة أسطر غربية في خبر غريب عنوانه « دير في سفينة » وهو ان رهبان جبل أنوس اتخذوا لهم سفينة في البحر ديراً . ولعلمهم يتمرنون فيها على الاعمال البحرية كما يتمرنون في أديار الجبل المقدس على الاعمال الحربية . لأنهم كما يقال رهبان صرايطون بارشاد روسيا . وسيكون لهم شأن في مستقبلها مع تركيا .

هذا وان المجلة مؤلفة من ثلاث كراسات وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً مصريا في مصر و١٦ فرنكا في خارجها فمسي أن تلقى رواجاً ونجاحاً

( أسرار القصور ) — قصة وضعية . تبحث عن ماهية الروح ومعالها من الجسد وعن التنويم المغناطيسي الشائع بأوروبا وعن الزار والتدل بالاقطار الشرقية . مؤلفها محمد أفندي حسين محرر جريدة البوستة وقد كتب في مقدمتها انه نشر فيها رأياً له منذت سنين ، وكان سنة ثلاثا وعشرين ، وهو اليوم لهذا الرأي من المنتقدين ،

( المصري ) « جريدة أسبوعية عامية مدرسية تصدرها جمعية التلامذة الاسلامية » ومحررها مدير الجمعية علي أفندي عبدالكريم . يطفو في مصر كثير من هذه الجرائد الصغيرة ثم يرسب بل يبدو ثم يخفي ولا يذكر منها شيئاً لعلنا بأنها في حكم العدم . ولكن للتلامذة عندنا شأننا كبيراً ويالت شأنهم عند أنفسهم كذلك . لهذا تقول آه يسرنا أن توجه نفوسهم الى الأعمال الاجتماعية فيتكلموا بأنسنتهم وأقلامهم عنها في وقت التعليم ليقوى استعدادهم ويكمل رشادهم، حتى اذا صاروا في سن العمل كانوا من العاملين ، ويسجرونا جداً أن ترضى جمعية التلامذة الاسلامية لنفسها إصدار جريدة تطبع على أردا الورق وتخوض في الموضوعات الحسنة والهزلية، والاشعار الحمزية والنرامية ، فان المرأ المهذب يحفظ احسن ما يسمع ويقول أحسن ما يحفظ وهو مع هذا يتساهل في القول مالا يتساهل في الكتابة التي يمرض فيها عقله وأدبه وأخلاقه على الناس أجمين . فمسي أن يلتفت من يصدر هذه الجريدة الى قبول نصيحتنا باختيار احسن من الكلام والورق حفظاً لكرامة التلامذة وفائدة لهم والله الموفق



## ﴿ الاحتفال بافتتاح بمدرسة بني مزار ﴾

أنشئت في هذه السنة مدرسة خيرية اسلامية في بني مزار من مديرية النيا بتعاون أهل الخير والبر وقد أسبغت ادارتها بالجمعية الخيرية الاسلامية التي انشأتها بمساعدة الأهاليين فهي ليست كسائر مدارس الجمعية خاصة بأولاد الفقراء وخالية من اللغات الأجنبية بل هي كالمدراس الابتدائية الأميرية الا ما يرجي من زيادة العناية فيها بأمر الدين ويتعلم فيها أولاد الاغنياء بأجرة قليلة . وقد كان افتتاحها في يوم السبت الماضي باحتفال رأسه الاستاذ الشيخ محمد عبده رئيس الجمعية الخيرية وحضره الوجهاء والفضلاء في مقدمتهم سعادة مدير النيا وقاضي المديرية ورئيس لجنة المدرسة حسن بك عبدالرازق المصطفى في مجلس شوري القوانين عن مديرية النيا . وقد كتب النا المحامي الفاضل حسن افندي عبد الرزاق تفصيلا عن هذا الاحتفال لخصناه بما يأتي

لما كل نظام المحفل قام الاستاذ الرئيس خطيباً فبدأ بالبسملة وقامحة الكتاب والصلاة والتسليم ، على النبي الهادي الى الحق والي طريق مستقيم ، واعلن افتتاح المدرسة . ثم شكر للمتبرعين بانشاء المدرسة غيرتهم وفضلهم ومما قاله لهم . انكم انفقتم في خير سبيل ، وتاجرتم أربع متاجرة . فان هذه المدرسة ملككم لو أن العلم بملك وما الجمعية الخيرية الانصيرتكم في عملكم وهي لاتي في معاونتكم باذن الله تؤمل ان تكونوا سوا عداها وأعضاها . ثم قال . ان ما فرض على التلامذة الموسرين من أجر التعليم ( وهو ثلاث مئة قرش سنويا ) ليس مما يضيق به صدر الكريم ، وتعلمون أن نفقة التلميذ في المدارس الأخرى تبلغ ثمانية جنيهات في السنة أو تزيد ولو أنكم دفعتم في مدرسة علي لكم ضئف . انتمون في مدارس غيركم لكنتم الراجحين لان فرقاً بين من ينفق في بناء دار هي له ومن ينفق على دار مستاجرة

ثم قال ماماً خصه : لا تريد ان تخاطب الموسرين الذين أغوتهم شررة الفنى وأسكرتهم خمره الشباب فقدفوا بأهوالهم في هوة الضياع وصرقوا الطارف والتايد . فيما يضر وما لا يفيد . فأولئك كالانعام بل هم أضل . وانما تخاطب المقلاء من الاغنياء فقول : اذا كنتم تقتصدون اتوفروا من مالكم ماتر كون لا اولادكم حتى لا يكونوا فقراء تصاه فقد سعيتم في طريق محمود . هذه الاسلام . ودعا اليه النبي عليه الصلاة والسلام ، وان ماتصرفونه في سبيل العلم والتربية هو من هذا القليل أيضاً لأنه توفير لمادة الأبناء بل لا مساعدة بالمال اذا لم تصحبه تربية نافعة وعلم صحيح يهتدي بهما التمول الى كيفية الانتفاع .

لا يكون الانسان سعيداً الا اذا كان عائداً مع مربيين سعداء . هب اليك تركت ليد  
 يدني من الزروة وهو في موطن خيمته على الجبال ، واستحوذت على أهله الصلاة ، آراء  
 بين سعيد بين الاسفياء ، وعيا غيباً بين القراء ، ولا امتد اليه يد الفوايه وتغلب عليه  
 نافع السفاء ، وتسمويه شياطين الأهل ، الكلا . ان المرأ بقريت ورجل الخير بين  
 أرباب الضرور على خطر . ثم أتفق من ماله فسلم والتريسة فهو الذي يوطئ لدرسته  
 اكتاف السعادة ، ويوظف لهم دعائم المعيشة الراضية ، لأنه يصلح لهم بناءة يمشون في  
 ظلالها آمنين .

ثم بين الاستاذ أسباب اقصار المدرسة في هذه السنة على تعاليم السنة  
 الأولى للتلاميذ وعدم انشاء فرق من تلامذة السنة الثانية وما بعدها مع أن في  
 طلاب التعلم من هم أهل لذلك . وذلك الأسباب هي ضيق المحل الذي أستوجب  
 تلمدرسة الى أن يتم بناؤها ولم يوجد غيره . وكون الوقت بين قبول الجمعية الخيرية  
 إدارة المدرسة وافتتاحها لم يكن كافياً لاختيار المعلمين الأكفاء والظفر بهم لقلة  
 عددهم في مصر . وثم سبب ثالث عام وهو ان السنة الالهية في الترتي أن يبدأ النبي  
 معصراً ثم يترقى بالتدريج وأن الامور التي تنشأ كبيرة فالغالب أن ينحل عقد نظامها  
 في القريب العاجل والياذ بالله تعالى .

ثم تكلم الاستاذ الرئيس في مسألة سن التلميذ فقال . ان الجمعية الخيرية الاسلامية  
 لم تحدد سن التلميذ في نظامها عبتاً ولا تقليداً ولكن حددته لفوائدها . تعلمون  
 بالضرورة أن ليس كل من دخل هذه المدرسة يكون محتواها الوظائف بل سيكون منهم  
 التجار والزرايع والصانع . فإذا دخل التلميذ المدرسة في الثامنة وأتم التلميم في أربع سنين  
 أو خمس يخرج منها مسلماً جيداً مهتماً للدخول في أي عمل شاء . وإذا تقدم في السن  
 ودخل المدرسة بعد العاشرة فقد ليس عوده . من أن يلبس للأعمال الصناعية أو الزراعية  
 وربما يحجز أبوه عن انعام تلميذه وهو عاجز عن الاشتغال بأعمال العاش فيضيع بين محجزين  
 ثم ختم القول بشكر سعادة المدير لحضور الاحتفال واستقبض همه لتعميم المدارس  
 في المديرية وشكر لعيد الرحمن بيك فهمي مأمور مركز بني مزار سعيه في الاكتاب  
 لهذه المدرسة . ثم دعا للمدرسة الدعاء الصالح ولسمو الخديو المظلم فأتم الحاضرون .  
 وقام في أثر المدير فشكر للرئيس فضله وسعيه ووجه أنظار الوجيه الحاضرين لتدبير نصائحه  
 ثم تلاه حسن افندي عبد الرازق فبدأ قوله بخطاب الرئيس منياً عليه بما هو أهله

مبتدئاً فحوىم القلوب عليه ، وتوجه نفوس طلاب الترقى إليه . ثم أتى على المتبرعين للمدرسة وخص بالذكر كرام المسيحيين الذين عرفوا قيمة الوطنية ، ف تبرعوا للمدرسة مع علمهم بأنها إسلامية ، ثم تلاه الأمور فأظهر السرور والابتهاج بالاحتفال وأتى على فضيلة الرئيس وسعادة المدير .

ثم خطب حسن بك عبدالرازق رئيس لجنة المدرسة فكان يعنى ما تقدم فأحسن وكان الختام مكافئاً لى الله هؤلاء المحسنين خير الجزاء ، ووفق سائر الناس الى حسن الأسوة والافتداء .

### باب الأفعال التاريخية والبراهين

#### ﴿ تمة سيرة السنوسي المنشورة في الجزء ١٢ ﴾

وكان اعتناؤه منصرفاً الى علوم القرآن والتفسير والحديث . ولم يذكر كاتب المقالة السبب في هذا وما هو الا النزعة الاجتهادية التي كان عليها والده ورباه عليها ولذلك تولى تعليمه التفسير والحديث بنفسه . وكان الاجتهاد في الدين وفهم الأحكام من الكتاب والسنة صار معيماً عند المسامحين ولذلك حاول كاتب المقالة تكذيب ما أشيع من ان المهدي غير مالكي المذهب وزعم ان كل السنوسيين على مذهب الإمام مالك ( رضي الله عنه ) قال « ويبدلون في الصلاة ويقبضون أيديهم » لعله يريد أنهم لا يتركون الشهور من مذهب مالك الا في بعض المنذوبات . والصواب ان السيد محمداً المهدي السنوسي لا يعمل الا بما صح عنده في الكتاب والسنة كما كان والده من قبله

ثم نكلم للكاتب عن سياسته فقال ان السنوسيين لا ينجسون فيما لا يعينهم كالتسيات فذلك عندهم فالخرمات وما أشيع عن السنوسي من انه مستمد للحرب ويدخر الاسلحة المتقنة المجلوبة من أوروبا وأنه يشيد الحصون بالصحراء ويصنع البارود وله عسكر وخيول مسومة ويغض الأفرنج فهذه كلها خرافات وأراجيف لا أصل لها وسيعرف الناس ذلك عندما تسمح الحلال بالمواصلات بين أفريقيا الشمالية والجهات الصحراوية . وكتب مستشهداً : ولا يبتك مثل خير . ثم أطنب الكاتب في تكذيب هذه الإشاعات ونسبها الى ذوي الأغراض حتى كاد إطنابه يوقع في الظنة . واحتج على صدق قوله بأن الرحالة ( مونتاني ) وصف السنوسي وإخوان طريقته بما يقرب مما قاله

وقال الكاتب في رده على ما ذكره في تاريخ تونس في سنة ١٣١٢ من بلاد جيبوب على  
 أن اسم محمد السنوسي هو من أشياع راجع إلى سلطان برنو الذي قتل في السنة الفارضة  
 وكانت له أخت اسمها فاطمة في خاصمة راجع . ثم وصف من ظلم هذا السنوسي  
 الجديد وعموه وذكر أن بعض الكتاب الفرنسيين لما سمعوا بخبره طفقوا ينددون  
 بالسنوسي صاحب الطريقة فنادوا أنه جاهلهم بالمدوان . وسرى هذا الفلظ الفاحش  
 إلى الطبقات العالية من أهل الصحف كالطائر وغيره . وقال أنه لا يوم على تلك  
 الصحف في غلطها . لأن هذا الإيهام سرى أيضاً لبعض الصحف الإسلامية فيها  
 مثل مجلة المنار فقد ذكرت أن السنوسي المهدي له حرب مع الفرنسيين .

ثم قال أن الشيخ المهدي السنوسي رحل في سنة ١٣١٢ من بلد جيبوب على  
 حين تغفلة مع أهله وولده وبعض الإخوان قاصداً بلد الكفرة بالصحراء الشرقية في  
 عرض ٢٥ درجة وطول ٢٠ درجة (من باريس) فوصل إليها بعد سير أربعين  
 يوماً وسببها بغداد المس الجديدة ولم يعلم السبب في ارتحاله والذي أظن هو ميلته  
 كالأزواء وإيماده عن الوسوس والمطامع الانكليزية اذ كان قدم عليه بعض سياح  
 الانكليز في جيبوب . وفي سنة ١٣١٧ ارتحل من الكفرة فتوجه إلى نواحي كأم  
 ولا زال في تلك الأماكن على عادته المألوفة من عبادة ربه وعدم اشتغاله بما لا يعبه  
 هو وطائفة من اخوانه إلى أن بلغنا انتقاله إلى الدار الآخرة في شهر جمادى الأولى  
 سنة ١٣٢٠ على طريق الصحف الاخبارية رحمه الله تعالى وجعل الجنة مقبله ومثواه .  
 ( المنار ) : قد انتهى تلخيص ما كتب في جريدة الحاضرة . ونحن نقول : ان أمر  
 موته لا يزال مشكوكا فيه فان السنوسيين الواردين من زوايا الصحراء على مصري كذبون  
 ذلك ولا يبعد أن يكون تكذيبهم مبني على اعتقادهم بأنه المهدي المنتظر . فان احتق  
 أياماً فلا بد أن يظهر ، ولذلك نرى أنه يقتضي الشك في موته لا رجح عدمه

وأما خبر مناوشة الفرنسيين للسنوسيين فانما اعتمدنا فيه على مكاتبات السنوسيين  
 أنفسهم لا على الاشاعة والاستنباط ، وليس حديث هذه المناوشة بالحديث وانما كان في  
 العام الماضي فقد راجنا بعد نشر مکتوب ذلك الطرابلسي مکتوباً آخر من أحد  
 بطانة السنوسي مؤرخا في رمضان سنة ١٣١٩ وفيه ما نصه :

« الاخبار الواردة من جهة كأم ان الفرنسيين لما سمعوا أن سيدي البراني  
 توجه للزيارة قصدوا الزاوية مرادهم في هتك حرمة فوجدوا بها بعضا من الاخوان

وبعضاً من العربان وبعضاً من التوارق والتقوا عند طلوع الشمس ٢٦ رجب ثم انتشب بينهم الحرب من الصباح الى الزوال وقتل منهم جماعة وافرة وثلاثة من كبارهم والمقاتلون الذين بأيديهم السلاح ثمانية عشر رجلاً لان الناس متفرقة والكفار اتوهم على حين غفلة لكن نصر الله المسلمين وهزم المشركين واستشهد فيها من الاخوان أخونا سليمان بن اخ سيدي البراني وأخونا عبد الرزاق فقيه الزاوية وأخونا حسين بن الفضل . ومن المجاربة ثلاثة أخونا ابو علي النمر وأخونا عبد الله بن موسى وأخونا مهدي بن شبيب واستشهد أيضاً الشيخ نعيث بن الشيخ عبد الجليل وابن عمر المضبوه المغربي وبعض من التوارق وأثنان من جماعة السلطان قورن كنا عند الاستاذ زائرين وواحد قطروني وابعوا نفوسهم لله كما قال عمر وجل : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة » . ولما أتى الخبر الى الاستاذ رضي الله عنه وجه سيدي البراني والحاج محمد الثاني ومعهم جيشا من المجاربة وزويه لقتال أعداء الله ربنا ينصر المسلمين على أعداء الدين « اه باختصار قليل جدا

ومنه ومن أمثاله من الكتب ( ومنها ما نشرناه في الجزء الثامن ) يعلم القراء انه حصل شيء بين الفرنسيين والسنوسيين استمر قريباً من سنة ولا نعلم كيف انتهى لأن الاخبار الخصوصية انقطعت عنا من مدة طويلة وانا نتوقع الخبر اليقين عن قريب . وبما ذكرناه يعرف القراء ان السنوسيين مستعدون للدفاع عن أنفسهم ولكنهم ليسوا أهل اعتداء فهم يمثلون قوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تمتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وستكون هذه الآية الكريمة هي منتهى المدينة في الحرب فان بقي صاحب المقالة المنتورة في الحاضرة في قريب بدم هذا فانا نذكر له في جزء آخر شيئاً من نفوس السنوسيين في اذاي ونواحيها وتواقيهم لملوك وحلهم للمشكلات بينهم بذكر وقائع مينة بالاسماء والجهات اعلم اننا نتكلم عن بصيرة . وقد كنا ذكرنا ذلك الخبر لغرابته بالنسبة الى المصريين وليس من موضوع المنار التوسع في هذه المسائل لانها اقرب الى السياسة منها الى التاريخ ولا غرض لنا بالسياسة

أما العبرة التاريخية في ترجمة السنوسي فهي في شيئين ( أحدهما ) اجتهاده في الدين وعدم تقيده بمذهب من المذاهب وقد مهد له والده رحمه الله تعالى السبيل الى ذلك بكيفية تعليمه وبما ترك له من مؤلفاته التي بين بها الحجج على وجوب العمل بالكتاب والسنة وعدم الرغبة عنهما الى قول أي عالم أو امام . وقد اطلعنا على كتابه « بقية

المقصد . في خلاصة المراد ، وهو مختصر كتاب الراسد ) وفيه القدر الكافي من الاحتجاج على وجوب العمل بالكتاب والسنة . و ( ثانيهما ) تأليف عصرية كبيرة بساطة الطريقة . وبما نتقده على أصحاب هذه الطريقة أنهم غلوا في شيخهم كبار أهل الطريق مع شدة تمسكهم بالدين الذي ينهي عن الضلوع وأنهم يمتقدون ابن شيخهم المترجم هو المهدي المنتظر وهذا الاعتقاد يضر في المستقبل عندما يتبين لهم كباين لغيرهم عقبه واننا نرى عقلاءهم لا يمتقدون هذا الاعتقاد ويقولون ان شيخهم لا يرضاء والله أعلم بصير الأمور .

عن ابن

### ﴿ مشروع مجلة الجامعة الاقتصادي ﴾

كانت مجلة الجامعة تصدر في الشهر مرتين ثم جعلت في السنة الثالثة ( الحاضرة ) شهرية و جعلت عشر كراسات ( ملازم ) أو احدى عشرة ويضاف اليها كراسات من القصة المبرية الملحقه بها . فتمذر على منشئها اصدارها في مواعيتها على نشاطه واجتهاده حتى كان بين الجزء وما يليه أكثر من شهرين . ثم انه شرع الآن في جعل المجلة خمس كراسات مع بقائها شهرية و جعل القصة التي يضيفها اليها كذلك تتوفر عليه تعريب ثلاث كراسات في كل شهر . ثم انه يطبع من القصة الملحقه بالمجلة نسخاً زائدة يربح منها مثل ربع المجلة أو أكثر . ونرجو ان يتمكن بذلك من إصدار المجلة في كل شهر مرة

وما كان له ان يسمي هذا العمل مشروعاً لأن الناس اصطالحوا على اطلاق لفظ المشروع على الأعمال الكيرة العمومية الجديدة التي تعدها الحكومات والشركات والجمعيات ثم شرع في تنفيذها . و تعريب القصص ونحوها من الكتب لا يستحق هذا الاسم لاسيما اذا كانت منقمة الناس به تكون أقل مما كانت كما هو الشأن في هذا العمل فان مجلة الجامعة كانت صفحات مجموعتها السنوية تزيد على ألف صفحة بعد تجريد القصص الملحقه فصارت الآن تنقص عن خمسمائة . وانتقدنا على الرصيف أيضاً اختياره قصة بولس وفرجينى للتلخيص والحاقها بالجزء الأخير الذي ابتداء به مشروعنا وبينا عليه ملاحظتنا . وذلك ان حسن هذه القصة في لغتها الفرنسية هو الإطناب في وصف العيشة البدوية فباختصارها زال هذا الحسن وايس في الموضوع قائدة أخرى تستحق العناية . ثم ان القصة عربت بتمامها من قبل وطبعت . ثم أعاد تعريبها بمض الادباء



وهو ينشرها تباعاً في جريدة التمدن القراء . فمضى يكون اختيار الرصيف للأجزاء التالية أنفع من هذا الاختيار . هذا ما كتب للجزء الماضي من المنار وقد تبين ان المعجز مستمر لان المجلة لما تصدر . فمضى ان يزول قريباً بزوال الضنك المالي . . .

( البراعة في الاعلان ) كان صاحب مجلة الجامعة يرسل لكل جزء يصدر من مجلته اعلاناً الى جريدة المؤيد يثني فيه على الجزء ماشاء ويشترط ان يكتب في الاخبار المحلية بصفة تقريظ وكانت ساحة الاسلام تحمل المؤيد على القبول . ثم انه تحرش بصاحب الهلال ليناقشه فيشوق قراءه الى الاطلاع على ما يجيب به ولكن صاحب الهلال لم يرد عليه مطاعنه فيه جاباً بالمسئلة التي هي طبع له . ولما ضاق ذرعه تحرش بالاسلام ووطن فيه وفي أمته قصدنا للرد عليه لأننا كنا نعتقد فيه حسن التصد ولا نكره التسويه بمجلته وانتشارها . ثم انه خيب ظننا فيه وأظهر انه متعمد للطمس فنجبنا لذلك حتى زال العجب لما علمنا انه أرسل كتاباً الى صديق له يقول فيه عن الطمن بالاسلام : قد عرفت انه اكتشف مهم الاعلان عن الجامعة وثكنته مشتركها وسترى قريباً في الجامعة بحثاً آخر عن الفزالي سيكون بصفة اعلان أشهر وبمثل ذلك تزول « عنى المصبرات وينبغي الضنك » بفضل اقبال المشتركين من المسامحين حتى لم يبق جزء واحد في الادارة من هذه السنة . هذا ما كتبه فعلمنا ان خدمة « الحقيقة والضمير » هي خدمة المجلة لازالة « الضنك والمصبرات » واننا نعلم علم اليقين ان المسلمين لا يقبلون على تمضيد من يطمعن في دينهم وأمتهم وانه لم يكتب الى بعض أصحابه ما كتب الا ليثيموا ذلك فيكون تيممة للاعلان . وتذكر الرصيف المحترم وبجريدة كبيرة منتشرة في القطر المصري انتشاراً لا تطمع فيه الجمعة نقلت منحناً في الاسلام مرة فكادت تسقط لشدة اعراض المسلمين عنها مع قوتها وزورها فكيف تبت الجامعة امام هذه الماصفة على ضعفها وبشره بان للمسلمين شهوراً يمرزون به بين ما يبني وما يسر ولا يمكن ان يعضدوا من يطمعن بدينهم مهما كانوا مقصرين في خدمته . فمدم الشهرة خير من الشهرة السيئة فليترك الفزالي وغيره وايتكلم بما يعلم . فهو أنفع وأسلم ، وهذا آخر نصائحنا له أو اعلاننا له .

( النقل أمانة ) نرى بعض الجرائد في هذه الديار وغيرها تنقل عن المنار ولا تنزرو اليه . ومن ذلك ان جريدة المأمون القراء تنقل المقالات الطويلة من مجلدات المنار السابقة تغير عناوينها او تقسم المقالة الى مقالات تجعل الكل عنواناً وكثيراً ما تسند المقالة الى عالم مجهول فنكتب « قال بعض علمائنا » فذكرها بوجوب اسناد الشيء الى مأخذه لأن النقل أمانة

بوقى الحكمة من بقاء ودين يؤمن  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الأول الألباب

# الاجتهاد

١٣١٥

ففسر عبادة الذين يستمعون القول  
فنبهون أحسنه أو تلك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: ان الإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم السبت غرة شعبان سنة ١٣٢٠ - ١ نوفمبر ( تشرين ٢ ) سنة ١٩٠٢ )

— الإسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية —

( حرية العلم في أوروبا الآن . ونسبتها الى الماضي والحاضر في الإسلام )

( وهو المقال السادس لذلك الامام الحكيم )

لم يبق علينا من الكلام الا ما يتعلق بالأرض الرابع مما ذكرته الجامعة<sup>(١)</sup>  
وهو « ان تمكن العلم والفلسفة من التغلب على الاضطهاد المسيحي في  
أوروبا وعدم تمكنهما من التغلب على الاضطهاد الاسلامي دليل واقعي على  
ان النصرانية كانت أكثر تسامحاً مع الفلسفة »  
ليس من السهل عليّ أن أعتقد أن أديباً كصاحب الجامعة يقول  
هذا القول وهو ناظر إلى الحقيقة بقلنا عينيه مع معرفته بلسان التريين

(١) يذكر القراء ان كلام الجامعة في الطعن بالإسلام كان مبنياً على أربعة أمور

تقدم الرد على ثلاثة منها وفي هذا المقال الرد على الرابع

وإطلاعهم على ما كتبوا في هذه المسألة وهي من أهم المسائل التاريخية .  
 وإنما هي عين الرضى تناولت من حاضر الحال ومما انتهى إليه سير التاريخ  
 ما تناولت ثم أملت على قلبه ما جرى به قلمه

هل يصح ان تُسمى الاستكانة للغالب تسامحاً؟ وهل يُسمى العجز  
 مع التطلع للأزاع عند القدرة حلماً، أم يُسمى غلّ الأيدي عن الشر بوسائل  
 القهر كرماء؟ هل تعد مساكنة جناب البابا ملك إيطاليا في مدينة واحدة  
 واجتماع الكرسيين العظيمين كرسي المملكة الإيطالية والمملكة البابوية  
 في عاصمة واحدة تسامحاً من قداسة البابا مع الملك؟ أليس الأجدد بالمنصف  
 أن يسمي ذلك تسامحاً من الملك مع البابا لأنه صاحب القوة والجيش  
 والسلطنة ويمكنه أن يسلب البابا تلك الثمالة التي بقيت له من السلطة  
 الملكية؟ كما أن الأليق به أن يسمي تلك الحالة التي عليها أهل أوروبا اليوم من  
 طمأنينة العلم بينهم بجانب الدين تساهلاً من العلم مع الدين لا تسامحاً من الدين  
 مع العلم بعد ما كان بينهما من الحوادث ما كان وبمعد غلبة العلم واستيلائه  
 على عرش السلطان في جميع الممالك ورضاء الدين بأن يكون تابعاً له في أغلبها  
 ( اقتباس مدينة أوروبا من الاسلام . وأسباب ظهورها التام )

السبب الأول الجمليات : كان جلا دبين العلم والدين في أوروبا وتآلفت  
 لنصرة العلم جمعيات وأحزاب منها ما اتخذ السرّ حجاً له حتى يقوى  
 ومنها ما ابتدأ بالمجاهرة . وكان الدين يظهر بالعلم كما سبق بيانه لكثرة أعوانه  
 وضعف أعوان العلم حتى أشرفت الآداب المحمدية على تلك البلاد من سماء  
 لا تدلس وتبع إشراق تلك الآداب واشتغال الناس بهاسطوع نور العلم  
 ليربي من الجانب الشرقي كما ذكرنا . وقد وجد هذان النوران استمداداً

من النفوس للاستضاءة بهما في السبيل التي تؤدي بهما الى المدينة التي كانا يحملانها. هذا الاستعداد كسبته الانفس بما ضايقها من غلو رؤساء الدين في استعمال سلطاتهم واشتدادهم في استعباد العقل والوجدان حتى ضاق ذرع الفطرة عن الاحتمال فأخذ الشعور الإنساني يتلمس السبيل الى الخلاص وإذا لاح له هذان النور ان اتخذها له هداية واستقبلها بوجهه وكان بعد ذلك ما كان من تأثير الدين لأهل العلم وإحراقهم بالنيران، ونفيهم من الأوطان، ومقاومة رؤساء الدين للحكومات ولأهل الأفكار المستقلة في أدنى الأشياء وأعلاها حتى إنه عند ما شرع ملوك فرنسا في فرش شوارع باريس بالبلاط على الاسلوب الذي وجدوه في مدينة قرطبة وصدر الأمر بمنع تربية الخنازير في تلك الشوارع أغضب ذلك قسوس القديس أنطوان ونادوا بان خنازير القديس لا بد أن تمر في الشوارع على حرمتها الأولى . وحصل لذلك شغب عظيم اضطر الحكومة أن تسمح بذلك مع صدور الأمر بأن توضع في أعناقها أجراس . وقالوا ان الملك فيليب السمين مات بسقطة عن فرسه عند ما انزعج الفرس من منظر خنزير وصلصلة الجرس في عنقه لقائل ان يقول : ان القسوس في ذلك الزمان كان يمكنهم ان يمتنعوا من وضع الأجراس في أعناق الخنازير فرضاهم بذلك بعد تسامحاً عظيماً مع العلم (أو الصناعة) ويسهل علي أن أوافق على ان مثل هذا الضرب من التسامح في أجراس الخنازير كان يظهر من حين الى حين الا أنه فيما ظن لا يكفي في تشييد هذه المدينة التي يفخر بها الأوربيون اليوم ونحن لا نبخسها قدرها كذلك

السبب الثاني الضغط الديني : شدة الحاجة وغلو الرؤساء كانوا يوقدان القيرة في قلوب طلاب العلوم فلم تفر لهم همة فنهزم أمرهم واكتشفوا كثيراً من



الحقائق التي نفعت العامة ونهبت العقول بالأخذ بها يمدون ليه وصارت الحروب  
بينهم وبين رؤساء الدين سجالاتاً إلى أن سر دعاة الإصلاح أدبني  
(البروتستانت) فانضم دعاة العلم اليهم غنائمهم أن سيكونون معهم من  
المجاهدين في سبيل العلم. وكان منهم إراسم الشير فلما انتصر طلاب الإصلاح  
ودالت لهم دولة استمروا يماقبون بالموت على الأفكار التي تخالف ضاهر  
ما يتقدون كما تقدم فانفصل إراسم ومن معه من حماة الحرية واستقلال  
الارادة الشخصية وترك المصلحين يفرقون شيئاً ويقتل بعضهم بعضاً وقال:  
ما كنت أظن ان دعاة الإصلاح يكونون كذلك اعداء العلم

هذه الطوائف التي تفرقت عقائدها في الإصلاح لم تنظر الا ان  
تأمن عدوها العام وهو الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فلما امنها أخذ بعضها  
يصول على بعض واشتعلت نيران الحروب بينهم . قال أحد أفاضل  
مؤرخيهم : « وكما ارتفعت طائفة منهم الى عرش القوة لوثت يديها بالجرائم  
في العمل لإفناء البقية حتى سئمت النفوس دوام تلك الحال ووجدت من  
توالي حوادث الانتقام وظهور مضارته في كل طائفة ان الأفضل لكل  
طائفة ان تمنح الأخرى من الحرية ما لا تستغني عنه واحدة منها . والعلم  
كان يعمل عمله في كشف الحقائق وترقية الآداب وكان من أقوى المنبهات  
الى مضار الحروب ومفاسد المدوان على حرية الاشخاص من أي طائفة  
كانت . من هذا نشأ ذلك الأصل العظيم أصل التسامح والرضى بمجاورة  
المخالف في الرأي . نشأ من القهر والقسوة التي كانت كل طائفة تماثل  
بها الاخرى » انتهى كلام المؤرخ بالمعنى

السبب الثالث الثورة : ولا حاجة بي الى ذكر ما جاءت به الثورة

الفرنسية وكيف كانت قيامتها على الدين ورؤسائه مما هو معلوم . وإنما  
أبى القارىء الى الاعتبار بما تقدم من القول ، وبما يمكنه ان يقف عليه في  
كتب القوم ، ليعلم ان الدين المسيحي في أوروبا لم يحتل العلم فضلاً  
وكساً ، بل انقوت عليه أحزاب العلم فامره استكانة وخضوعاً ، ولو  
كانت الحرية في العلم في ذلك سبيلاً .

الدين المسيحي : رؤساء الدين المسيحي رجال ذوو عزيمة  
وإيمان ، لم يتركوا العلم في أيديهم فلما بدأ بهم فيها رؤساء دين من الأديان . وهم مع  
علوم في الدين وانتمادهم في استعمال سلطانهم على النفوس كانوا ولا يزالون  
يتخذون كل وسيلة لتأييد دينهم . وهم أشد الناس حرصاً على تقويم أركانهم  
ودفع الشبه عنه ولم يزد العلم الجديد الا وسائل وسبلا لترويض عقائده  
وأدائه ولم تقتر لهم مهمة في نشره وتزيينه للقلوب . ومع ذلك كله نرى  
ان رجال العلم وحملة المدنية يتمللون منه ، والعامه من الشعوب في تخاذل  
عنه ، والأمة الفرنسية التي كانت تدعى بنت الكنيسة أصبحت من أشد  
الناس عليه ، ورأت فلسفتها أن تحدد حرية أهل الدين في تعلمهم  
واجتماعهم . كل ذلك ومدارس اللاهوت لا تزال عامرة وطلاب اللاهوت  
يمدّون بالألوف . كل ذلك وكثير من الدول ترى من مزاياها حماية  
الدين المسيحي في أقطار الأرض . قال أحد رؤساء البروتستان في خطبة  
من خطبه التي ألقاها في بعض البلاد الفرنسية سنة ١٩٠١ بعد كلام له في أن  
المسيحية رومانية أو بروتستانية فقدت خاصتها الدينية كما فقدت قائدها  
الاجتماعية مانسه مترجماً : « اذا كان الدين المسيحي ليس شيئاً سوى  
الكثلكة المحتاجة الى الاصلاح ( المذهب الروماني ) أو الكثلكة التي دخلها



الإصلاح بالفعل (المذهب البروتستنتي) فالتقوى نوعي فالمشرك بالله من  
الجانس (لا يكون مسيحياً أبداً)

وقد جاء في كلام عماد الخطيب منبراً يوضح بأنه يريد أن يطلب  
للمسيحية معنى آخر ينطبق كل الانطباق على اعتماد المسلمين فيها فإن  
وفق للنجاح في سعيه زال الخلاف -- ان شاء الله -- بين الدين والعلم  
بين بين المسيحية والاسلام

عود الى ساحة الاسلام : أخذ بيد القارئ الآن ، وأرجع به الى ما مضى

من الزمان ، وأقف به وقفة بين يدي خلفاء بني أمية والأئمة من بني  
العباس ووزرائهم ، والعقلاء والمتكلمون والمحدثون والأئمة المجتهدون من  
حولهم ، والأدباء والمؤرخون والأطباء والفلكيون والرياضيون  
والجغرافيون والطبيعيون وسائر أهل النظر من كل قبيل مطبقون بهم ؛  
وكل من قبل على عمله فاذا فرغ عامل من العمل أقبل على أشغله ووسع يده  
في يده يضاف النقيه المتكلم والمحدث الطيب والمجتهد الرياضي والحكيم  
وكل من يرى في صاحبه عوناً على ما يشتغل هو به ، وهكذا أدخل به بيتاً من  
بيوت العلم فأجد جميع هؤلاء سواء في ذلك البيت يتحدثون ويتباحثون  
والامام البخاري حافظ السنة بين يدي عمران بن حطان الخارجي يأخذ  
عنه الحديث وعمر بن عبيد رئيس المعتزلة بين يدي الحسن البصري شيخ  
السنة من التابعين يتلقى عنه وقد سئل الحسن بن عمار يسأل :  
هل قد سألت عن رجل كان الذئبة أدبته وكان الأئمة ربه إن علم بأس  
قدمه وإن قدم بأس قام به وإن أمر بشي كان الزم الناس له وإن نهى  
عن شي كان أترك الناس له ما رأيت ظاهراً أشبه بأطمن منه ولا بالملأ

أشبه بظاهر منه « بل أرفع بصري فأجد الامام أباحنيفة أمام الامام زيد ابن علي (صاحب مذهب الزيدية من الشيعة) يتعلم منه أصول العقائد والفقهاء ولا يجد أحدهم من الآخر الا ما يجد صاحب الرأي في حادثة ممن ينازعه فيه اجتهاداً في بيان المصلحة وهما من أهل بيت واحد - أمرٌ به بين تلك الصفوف التي كانت تختلف وجهتها في الطلب وغايتها واحدة وهي العلم وعقيدة كل واحد منهم أن فكر ساعة خير من عبادة ستين سنة كما ورد في بعض الاحاديث (١)

الخلفاء أئمة في الدين مجتهدون وبأيديهم القوة وتحت أمرهم الجيش والتمهات والمحدثون والمتكلمون والأئمة المجتهدون الآخرون هم قادة أهل الدين ومن جند الخلفاء. الدين في قوته والمقيدة في أوج سلطانها وسائر العلماء ممن ذكرنا بدمهم يتمتعون في اكنافهم بالخير والسعادة ورفه العيش وحرية الفكر لافرق في ذلك بين من كان من دينهم ومن كان من دين آخر فهناك يشير القاري المنصف الى أولئك المسلمين ، وأنصار ذلك الدين ، ويقول : ههنا يطلق اسم التسامح مع العلم في حقيقته، ههنا يوصف الدين بالكرم والحلم ، ههنا يعرف كيف يتفق الدين مع المدنية ، عن هؤلاء العلماء الحكماء تؤخذ فنون الحرية في النظر ، ومنهم تهبط روح المسألة بين العقل والوجدان (أو بين العقل والقلب) كما يقولون

(١) المنار: رواء أبو الشيخ ابن حبان في العظمة عن أبي هريرة بسند ضعيف . ورواه من طريقه ابن الجوزي في الموضوعات . ولكن له روايات أخرى منها رواية الديلمي في مسند الفردوس عن أنس بلفظ (ثمانين سنة) وفي رواية موقوفة على ابن عباس « خير من قيام ليلة » ولشهرة هذا المعنى قال القرطبي ووردت السنة بكذا

يرى القاري أنه لم يكن جلا د بين العلم والدين . وإنما كان بين أهل العلم أو بين أهل الدين شيء من التخالف في الآراء شأن الأحرار في الأفكار الذين أطلقوا من غل التقييد ، وعوقفوا من عملة التقليد ، ولم يكن يجري فيما بينهم اللز بالأتاب فلا يقول أحد منهم لآخر أنه زنديق أو كافر أو مبتدع أو ما يشبه ذلك . ولا تتناول أحداً منهم يد بأذى إلا إذا خرج عن نظام الجماعة وطلب الإخلال بأمن الإمامة فكان كالعضو المجذوم فيقطع ليذهب ضرره عن البدن كله

( ملازمة العلم للدين . وعدوى التصب في المسلمين )

متى ولع المسلمون بالتكثير والتفسيق ، ورُمي زيد بأنه مبتدع وعمرو بأنه زنديق ، ؟ أشرنا فيما سبق إلى مبدأ هذا المرض ونقول الآن إن ذلك بدأ فيهم عند ما بدأ الضعف في الدين يظهر بينهم وأكثرت الفتن أهل البصيرة من أهله ( تلك الفتن التي كان يثيرها أعداء الدين في الشرق وفي الغرب خلفض سلطانه ، وتوهين أركانه ) وتصدر القول في الدين برأيه من ثم تخرج روحه بروح الدين ، وأخذ المسلمون يظنون أن من البدع في الدين ما يحسن إحدائه لتعظيم شأنه تقليداً لمن كان بين أيديهم من الأمم المسيحية وغيرها . وأنشأوا يذنون ماضي الدين ومقالات سلفهم فيه ويكتفون برأي من يرونه من المتصدرين المتعاملين ، وتولى شؤون المسلمين جهاتهم ، وقام بإرشادهم في الاغلب ضلالهم ، في أثناء ذلك حدث الفلأ في الدين واستمرت نيران المداوات بين النظائر فيه وسهل على كل منهم لجهله بدينه أن يرمي الآخر بالمروق منه لأذنى سبب . وكلما ازدادوا جهلاً بدينهم ازدادوا غلأ في الباطل ودخل العلم والتفكير والنظر ( وهي لوازم الدين الاسلامي ) في

جدة ما كرهوه ، وانقلب عندهم ما كان واجباً من الدين محظوراً فيه  
لا أكاد أخطئ القاري إذا زعم أن المسلم إنما استفاد اسم زندقة  
وترندق ومرتندق وزنديق من فضل ما عده جيرانه إذ كانوا يقولون :  
هرطقة وتهرتق وهو هرتوقي . أو ما يماثل ذلك . أو زعم أن قد فشت في  
المسلمين سرعة التكفير بطريق المدوى من أهل الملل المتشددة وأن الذي  
سهل سريان المدوى بتلك السرعة الشديدة هو ضعف المزاج الديني عند  
المسلمين بمجهلهم بأصوله ومقوماته ومتى ضعف المزاج استعد لقبول  
المرض كما هو معلوم .

إن المسلمين لما كانوا علماء في دينهم كانوا علماء الكون وأئمة العالم .  
أصيبوا بمرض الجهل بدينهم فانهزموا من الوجود وأصبحوا أكلة الآكل  
وطعمة الطاعم ، هل وقف الجهل بالمسلمين عند تكفير من يخالفهم في مسائل  
الدين أو يذهب بمذهب الفلاسفة أو ما يقرب من ذلك ؛ لا بل عدا بهم الجهل  
على أئمة الدين وخدمة السنة والكتاب فقد حملت كتب الامام الفزالي  
الى غرناطة وبعد ما انتفع بها المسلمون أزمانا هاج الجهل بأهل تلك المدينة  
وانطلقت السنة المتعالمين من البربر بتفسيره وتضليله فجمعت تلك الكتب  
خصوصاً نسخ « إحياء علوم الدين » ووضعت في الشارع العام في المدينة  
وأحرقت . قال قوم يمدون أنفسهم مسلمين في ابن تيمية - وهو أعلم  
الناس بالسنة وأشدهم غيرة على الدين - : إنه ضال مضل . وجاء على  
أثر هؤلاء مقلدون عملاًون أفواهم بهذه الشتائم وطيبهم أئمة وإثم من  
يقفون بها الى يوم القيامة

أهال آثار السلف وحال علوم الدين وطلابها

أهل المسلمون علوم دينهم والنظر في أقوال سلفهم حتى أنك لا تجد اليوم في أيديهم كتاباً من كتب أبي الحسن الأشعري ولا أبي منصور المارديني ولا تكاد ترى مؤلفاً من مؤلفات أبي بكر الباقلافي أو أبي اسحق الإسفرائيني . وإذا بحثت عن كتب هؤلاء الأئمة في مكاتب المسلمين أعياك البحث ولا تكاد تجد نسخة صحيحة من كتاب . كتبت على القرآن تفاسير كثيرة في القرن الثالث من الهجرة وما بعده إلى السادس منها تفسير الطبري وتفسير أبي مسلم الأصفهاني وتفسير القرطبي وتفسير الجصاص وتفسير الفزالي وتفسير أبي بكر ابن العربي وكثير غيرها وفيها من آراء أولئك الأئمة ووجوه استنباط الحكم والاحكام ما لا غنى لطالب علم الدين عنه . فهل يجد الباحث المجدد نسخة من هذه الكتب الجليلة يمكن الوثوق بصحتها إلا بطريق المصادفة وحسن الاتفاق ؟ وهل يليق بأمة تدعي أنها على دين وأن لها فيه سلفاً صالحاً أن تهجر آثار سلفها وتدع ما كتبوا طمعية للث و فراشاً للتراب ؟ هل وقع مثل ذلك من المشتغلين باللاهوت المسيحي في زمن من الأزمان ؟

إن حالة طلبة العلوم الدينية الإسلامية أصبحت مما يرثي له في أكثر بلاد المسلمين فهم لا يقرأون من كتب الكلام إلا مختصرات مما كتب المتأخرون يتعلمون إذ كأم منها ما تدل عليه عباراتها ولا يستطيعون أن يتعلموا البحث في أدلتها وتصحيح مقدماتها وتمييز صحيحها من باطلها وإنما يتلقاها كأنها كتاب الله أو كلام نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ ما فيها بالتسليم . فإذا ناظره مناظر في بعض قضاياها وعجز عن تصحيحه قطع الجدال بقوله

هكذا قالوا وان لم يكن القول منفتحاً عليه بل قد يكون القول مما لم يقل به سوى صاحب الكتاب الذي اشتغل به وربما كان صاحب الكتاب ممن لو رآه أحد من السلف لم يرضه تلميذاً يعني عنه ما يقول .

كأن ينقطع طلب العلوم الدينية في سوريا والحجاز وتونس والجزائر وقل جداً في المغرب الأقصى ولم يبق الاهتمام به الا في بعض الصحاري وذلك إما لصعوبة طرق التعليم واقتضائها الزمن الطويل وحاجات الناس مانعة لهم من إيفاء أعمارهم في عمل لا يسد من حاجتهم . وإما لتفضيل الآباء تربية أبنائهم على الطرق الحديثة في أوروبا أو في المدارس الأخرى وليس فيها من الدين شيء وان كان فيها شيء منه فهو مما لا يعد تلميذاً دينياً ينظر إليه . وإما للتفوق والحمود ، الذي نشأ عن التقليد والجمود ؛ وبذلك نجد المسلمين قد تولاهم الجهل بدينهم ؛ وأخذتهم البدع من جميع جوانبهم ؛ وانقضت الصلة الحقيقية بينهم وبين سلفهم ؛ حتى لو عرض على الجمهور الاعظم منهم ما اتفق عليه السلف من الأحكام لأنكروه واستغربوه وعدوه بدعة في الدين وصح فيهم ما قال عمر الخيام في بعض أشعاره الفارسية مخاطباً للنبي عليه الصلاة والسلام : « ان الدين جاؤا بعدك زينوا لك دينك ووشوه ووزر كشوه حتى لو رأته أنت لأنكرته » فهذا الصنف من المسلمين وهو معظمهم قد أنكر دينه الحق وعباده ونعم على أهله القاعين بخدمته وإنما اصطفى لاعتقاده بعض أفراد لم يعرف عن السلف اختصاصهم بالثقة ولم يسمح الدين باختصاصهم بالتقليد . فاذا وقع عن هذا الصنف ما فيه أذى للعلم وأهله فهل يمد ذلك واقماً من دين الاسلام دين محمد صلى الله عليه وسلم دين القرآن دين السنة الثابتة دين الخلفاء الراشدين ومن تبهم من السلف الأولين ؟



متابعة العلم للإسلام ومبادئه : باب المثلث الأول والخامن العلم والدين

العلم والدين : باب المثلث الأول والخامن العلم والدين  
 فكما بعد عنهم علم الدين بعد عنهم علم الدنيا وخرموا ثمار العقل ، وكانوا كلما توسعوا  
 في العلوم الدينية ، توسعوا في العلوم الكونية ، وضرّبوا الزمان بسوط من  
 العزة ، أما غيرهم فكما اتصلوا بالدين وجدّوا في المحافظة عليه ، اتكروا العلم  
 وتجرّسهم ، وكفروا وجهه للقائم . وكما بعدوا من الدين سالمهم العلم وبش في  
 وجوههم ، وتلك تصرّحون بأن العلم من ثمار العقل والعقل لا يصح أن يكون  
 له في الدين عمل ، ولا أن يظهر منه فيه أثر ، والدين من وجدانات القلب ولا  
 علاقة بين ما يجد القلب وما يكسب العقل . فالفصل تام بين العقل والدين  
 ولا سبيل إلى الجمع بينهما . سألهم الله فيما يسمونه تسامحاً مع العلم ، وهم يصرّحون  
 بأنه عدوه الذي يستحيل أن يكون بينه وبينه سلم ،

هل عرفت السبب في اضطهاد المسلمين للعلم ؟ أقول اضطهاد ولا  
 أريد به ما كان عند الأمم المسيحية من الاشتداد في إيادة أهله والتكليل  
 بهم واختراع ضروب التعذيب والتفتن في صنع آلات الهلاك مع الأخذ  
 بالشبهة ، والاكتفاء في الإعدام بمجرد التهمة ، فان ذلك لم يقع عند المسلمين  
 لا أيام علمهم ، ولا في أزمنة جهلهم ، ولكن أريد من الاضطهاد الإعراض  
 عن العلم ورمي الألفاظ السخيفة في وجوه أهله وقذفهم بشي من الشتائم  
 مع الابتعاد عنهم . لا ريب أنك قد أيقنت بأن السبب في هذا الذي  
 يسيه الأديب اضطهاداً إنما هو جهلهم بدينهم . فالدواء الذي ينجم  
 في شفائهم من هذا الداء لا يكون إلا ردهم إلى العلم بدينهم والتبصر  
 به للوقوف على أسرارهِ والوصول إلى حقيقة ما يدعوا إليه . كان الدين



واسطة التعارف بينهم وبين العلم فلما ذهبت الوساطة تناكرت النفوس  
وتبدل الأتس وحشة

الدعاة الى الاسلام: فهل قام بينهم دعاة للعلم حقيقيون، أو دعاة لأصل  
الدين عارفون، ثم استعصت قلوب المسلمين عليهم، وجمحت نفوسهم عن الانقياد  
لهم، وهل كثر أولئك الدعاة في أطراف بلاد المسلمين كثرتهم في أوروبا من  
أواسط القرن السابع عشر من التاريخ المسيحي الى ان ظهرت قوة العلم في أوائل  
القرن السابع عشر وفيما بعد ذلك؟ لا، إنما رأينا من الصادقين أفراداً يظهر  
متفرقين في عصور مختلفة ربما لا يجتمع ربعة منهم فإزيد في قرن واحد ويأخذون  
في العمل لما وجهوا اليه ثم لا يكادون ينطقون ببعض الكلم فيحس الناس بهم فيأخذ  
المستعدأهبة لفارقة ما كان عليه واتباعهم حتى تشر السياسة (نموذ بالله منها) بما  
عنى يكون من أمرهم فتخمد أنفاسهم، قبل ان يلبغوا من قلب واحد ما أرادوا  
من غرس أفكارهم، فينطقى النور، ويندلم الأديب هذه  
الضربات من أيدي أرباب السياسة اضطهاداً للعلم لأجل حماية الدين؛ أنزه  
كل أديب عن ان يظن ذلك وإنما هي صدمات تقع على الدين لا تختلف  
عن أمثالها مما يصيبه منهم مباشرة فلا تمدحجة على الدين في نظر المنصف  
المقلد دون المقلد: ربما يقول القائل: ان كان المسلمون قد أخذوا الجمود  
في التمسيد والنفرة من العلم والاعتقاد بالعداوة بين الدنيا والآخرة وبين العقل  
والدين وما أشبه ذلك مما هم فيه وورثوه عن الأمم السابقة عليهم خصوصاً  
أقرب المل انهم، فما بالهم لم يقلدوا المسيحيين في الحرص على نشر دينهم  
والتوسع في علومه مديلاً بما أخذوه عنهم ولم يقسموا أنفسهم قسمين كما قسم  
المسيحيون إخوانهم قسمين فما ينقطع الى الآخرة في الأديار والصوامع

وقدما يشغل بالدنيا ليقبت نفسه وبقيت أهل القسم الأول ويحمي نفسه ويحميم من العدوات ؛ ومالك ترى المسلمين خلوا واراحت اعصابهم وشتموا النظر في علوم دينهم كما ذكرت ثم صاروا ابعدا الناس من معرفة الطرق لتحصيل الفنى والثروة ، والقبض على ناصية القوة وصولجان الازة ، وطرحوا انفسهم في تيار من القدر كما يقولون ، يجري بهم الى حيث لا يعلمون ؛ ثم هم مع ذلك احرص الناس على حياة ؛ واشدهم لهفا على الخطام ، فلا ترى الجمهور منهم في شيء للدين ولا للدنيا فاهذا التناقض ؛ فاقول له : انك قد نسيت ان المقلد يكون دائما اخطا حالا واخر منزلة من المقلد . فالمقلد إنما ينظر من عمل المقلد الى ظاهره ولا يدري سره ولا ما بني عليه . فهو يعمل على غير نظام ، ويأخذ الأمر لا على قاعدة ، ولذلك سقط المسلمون في شر مما كان عليه مقلدوهم لاسيما انهم قد خاطوا في التقليد وضافوا الى دينهم مالا يمكن ان يتفق معه فصاروا في مثل حال المتخبط الذي تنازعه عدة قوى يذهب مع كل منها آتاهم ينتهي أمره بعد انخبة بالتمب الشديد فيستلقي الى أن يستريح فينهض الى العمل على هدى أو يموت . لما كان المسلمون عاياه كانت لهم عينان عين تنظر الى الدنيا والأخرى تنظر الى الآخرة فلما طفقوا بقلدون انغمضوا احدى العينين وأقدوا الأخرى بما هو اجنبي عنهم فققدوا المظلمين ولن يجدوها الا بفتح ما انغمضوا وتطهير ما اقدوا

الاصلاح والمصلحون : لا تامل أن يقول : كيف تدعي أن دعاة العلم والدين

قليل بين المسلمين مع أننا نسمع أصواتهم تتلأق في جو مصر وسوريا وغيرهما من البلاد في هذه الأيام . كل يقول : ديني ملني ؛ اسلام مسلموني : قرآن سنة :

يجد الإسلام القديم، سابقه الصالحون: تعلم تليم: كتب قديمة كتب جديدة، وما  
 يشاكل ذلك مما يظهر منه ان الداعين الى العلم أو المنهين الى الاخذ باصول الدين  
 الاسلامي كيهرون ولا ترى مع ذلك من أغلب المسلمين الا اذا ناصمنا واعينا  
 عمياً وسدنا عما يدعو اليه هؤلاء، هو يمكنني أن أقول له: ان الصادق في هؤلاء  
 ليس بكثير عدده، والجهور منهم فلما يخلص قصده، وما تجدد أكثرهم الا  
 متجرين بهتة سخافات، الكذب بعض دربهات: ويظهر لك ذلك من  
 أنهم يفظون هذه الاسماء وقلما يدرسون شيئاً من مدلولاتها ايقنوا على  
 الحقيقة منه وإنما يلقف بعضهم عن بعض ظواهر كالزبد لا تمكث في  
 الارض، اما الصادقون على قلوبهم بقديداً بعض الناس يسمون ما يقولون،  
 ويطلبون الرشاد مما يلمون، خصوصاً في أمر الدين والجمع بينه وبين  
 مصالح الدنيا لاسيما في بلاد الهند وبين مسلمي روسيا. ولكن الاصلاح  
 ليس ريمحاً تبتمسح الارض من الشرق الى الغرب في وقت قريب فانتظر  
 قديقول القائل: لم تم يكثر هؤلاء أكثرهم بين الأوربيين فيما مضى  
 حتى يغلبوا الظالمين من أهل السياسة ويستيلوا العادلين منهم اليهم،  
 ونهضوا بالمسلمين من هذه الرقدة التي طال أمدها عليهم؟، ولم لا يزال  
 أهل البصيرة منهم قليلين، تفرقين يهسون بالقول ولا يجهرون، وليس  
 للعلم فيهم دعاء مليون،؟، أليس ذلك سبيلاً لمؤاخذة الاسلام وحجة  
 عليه؟؟ وأقول له: ان حظ المسلمين لا يصح ان يكون أسعد من حظ  
 مقلديهم بل المنتظر ان يكون أتمس وقد أقامت المسيحية ما يزيد على الف  
 سنة قبل ان يظهر فيها العلم أو تنشأ الحرية الشخصية، أو تسري فيها الحركة  
 العملية، الى ما فيه صلاح الجمعية الانسانية، مع توالي المنهات؛ وتواصل

الصددمات إثر الصددمات ، ولم يمض على المسلمين من يوم استحكمت فيهم البدعة وأطبقت عليهم ظلم المحدثات ودخلوا جحر الضب الذي دخله من كان قبلهم الا أقل من ثمانمائة سنة فلم يمض عليهم وهم في بدعهم الجديد ذلك الزمن الذي قد يكون عمرا مثل هذه الحالة ثم تقضي نجحها في آخره . وما أظن ان يمر على المسلمين مثل تلك المدة قبل ان يلبثوا من صلاح الدين والدنيا ما هم أهل له

الفرق بين التمسجين: وعلى كل حال لا يجوز في شريعة الانصاف أن يذكر المسلمون في جانب جمهور المسيحيين اذا ذكر الفلاني في التعصب الديني فضلا عن ان يقال ان المسلمين أشد إفراطا فيه . والشاهد يدلنا على انه قد يكون للمسلمين في التعصب الفاظ وكلمات ، ولكن الذي يكون من جمهور المسيحيين إنما هو أعمال وضربات في الممارسات ؛ وما على طالب الحقيقة الا ان يسبح بفكره في المستعمرات الهولندية في الشرق ومثل مملكة الترنسفال قبل سقوطها وبلاد الناتال في الجنوب ثم يرجع الى بعض بلاد روسيا في الشمال من قبل عشرين سنة ثم يرجع الى الجزائر وما يليها في جهة الغرب ليعلم كيف تكون الشدة في المعاملة مع غير أهل المذاهب المسيحية وكيف يبلغ التعصب من أهله حدا تنظر اليهم فيه الانسانية شزراً ، ولا تقبل لهم فيه المدينة عذراً .

ما على الباحث الا أن ينظر فيما يكتبه الكتاب الفرنسيون ليعلم أنهم في حيرة من أمرهم مع المسلمين . يريدون أن تكون حكومتهم طمأنينة فيما ملكت من بلاد المسلمين ولكن حكومتهم لا تجد السبيل اليها مع ما اتخذته قاعدة لعملها وهو الشدة والافراط في القسوة على المسلمين خاصة

وخدم دون سواهم، وأرباب الاعلام يبحثون عن تلك الطمأنينة مع المحافظة على تلك القسوة ويأبى الله أن يثمرهم على ما يبحثون عنه لانهم يطلبون الجمع بين الضدين في موضوع واحد وهو محال كما يقرود فلاسفهم

رأى هانوتو الاخير في معاملة المسلمين

موسيو هانوتو أطلق لقلبه من سنوات أن يجري في البحث عن طريقة حكم للمسلمين وقاعدة لمعاملتهم في البلاد التي يحكمها الفرنسيون وجاء في فصول مقاله بما لا يزال يذكره القراء . ثم بعد ان قتل المسألة علما ثلاث سنين رجع الى موضوع البحث هذه السنة باسان غير الذي كان ينطق به ورأي غير الذي كان يصدر عنه . وإني ذاكر . اخص ما نقلته الجرائد من خطابه الذي ألقاه في المجمع الجغرافي في شهر مارس من هذه السنة متعلقاً بأفريقيا واقصر منه على ما يتعلق بما نحن فيه وهو بالمعنى : « ان القواعد الجديدة التي يجب ان يكون عليها العمل في أفريقيا هي مخالفة للقواعد القديمة التي كانت تجري عليها السياسة الاستعمارية فيما مضى من الزمان » ( أي قبل ساعة وقوف الخطيب لالقاء خطابه ) ثم بين هذه القواعد الجديدة التي يعامل بها المحكومون فقال فيها الأمان والسلام ثم قال : « إننا مدينون لهم بالعدل والسلام كما اننا مدينون لهم بالسهل الذي ولست أشير الى هذا الموضوع الخطير الذي له علاقة بكل ما يثير النفس البشرية الا اشارة خفيفة فاقول : ان التمدن الاوربي يجد في طريقه في أفريقيا لاسيما في شمالها ذلك الدين القديم العظيم الذي هو دين الاسلام والذي هو في هذه الجهات ( شمال أفريقيا ) أكثر نشاطاً منه في غيرها . وهذا الدين يدعو الى آله واحد ويجعل الايمان بالتوحيد مصدراً لكل الفضائل

الذاتية والاجتماعية والسياسية التي تؤمن به سبباً، فقد كانت «الدين»  
على التقات منه . فمن المفروض علينا التساهل في مثلها الشأن بل ليس  
التساهل بكاف وحده فمن الواجب ان ندرس هذا الدين ونبدل جهتنا  
في فهمه . وعلينا ان نخذ الكلمة الاسلامية « لا إكراه في الدين »  
شعاراً لنا لا نخرج عن حدود معناها . وان نحترم الدين الاسلامي ونحميه  
من كل طارئٍ سوء . ولا بأس بذكر كلمة للأمير عبد القادر الجزائري  
في هذا المقام وهي : « إن أصحاب الأديان الثلاثة يشبهون ثلاثة اخوة من  
ثلاث أمهات » انتهى محصل كلام هانوتو . قبل الكلام عليه أسأل القارئ  
هل سمع مثل هذه الكلمة ممن يمائل الأمير عبد القادر في نسبة الى  
الى صاحب الرسالة ومقامه في أهل دينه ومكانته من سلامة الشريعة في  
في مذهبه ؟ أو سمع ما يقرب منها ممن لا يدانيه من أهل المال الاخرى ؟  
تري هانوتو يرشد أهله الى اتخاذ سبيل جديدة في سياسة المسلمين  
وهذا الجديد هو السلم والأمن والتساهل مع المسلمين في أن يستمر  
مسلمين واحترام حقوقهم وتركهم يعملون بدينهم ، وعد هذا مبدأً جديداً  
لم يسبق الجري على مثله ، وهل تجيب الحكومة الفرنسية بطلبه ؟ مسألة  
فيها نظر . فهل يليق بمنصف ان يذكر المسلم اذا ذكر التعصب مادام  
في الكون مثل هذه الدرجة منه ؟

#### ﴿ سياسة الانكليز في التسامح ﴾

نم نحن لانكر ان بين الأمم الاوربية أمة تعرف كيف تحكم من  
ليس على دينها وتعرف كيف تحترم عقائد من تسوسهم وعوائدهم وهي  
الأمة الانكليزية فهي وحدها الأمة المسيحية التي تقدر التسامح حق قدره .



لا يسمي علينا أن نقول : إن منشأ ذلك أن أمراء هاني الحروب الصليبية وقواد جيشها كانوا من أشد الصليبيين علاقة بساطان المسلمين وأمراء جيشه . وقد امتاز الانكليز في ذلك الزمن المظلم بدرس عقائد المسلمين وعاداتهم فحماؤا من ذلك شيئاً كثير الى بلادهم ولم تحجبهم غشاوة التعصب عن إبصار ضوء الحق وظهر أثر ذلك في أفلام كثير من كتابهم مثل واتر سكوت وشيل وغيرها قبل أن يظهر في أفلام الكاتين من غير الانكليز بأزمان طويلة . فلنا أن نقول ولا نخشى لاحقاً : إن هذه الخصلة الشريفة — خصلة إطلاق الحرية لأهل الدين يتمنون بأداء فرئضه مع احترام ، يشتركون — هي من أجل الخصال وربها غير المسلمين عن المسلمين . وهل أجد من يأتي علي القول بأن الاسلام السليم من البدع هو أستاذ الانكليز وعنه اخذوا هذه الخلة ؟ الا ترى ان نظامهم في ذلك يقرب من نظام المسلمين يوم كانوا مسلمين : يكتفون من الناس بالخضوع للقوانين واداء ما فرض عليهم من الضرائب ثم يحفظون نظام العدل بينهم بقدر ما تسمح به السياسة لا يفرقون بين دين ودين . وهكذا كان حال المسلمين وان كان ذلك على قاعدة ابر وارحم

خاتمة : فان قال قائل : أليس لهذا المقال من آخر؟ أليس في طول الكلام مجلبة الملل ، وترويح الكسل ، قلت اني أوجه كلامي هذا الى أهل النهم الى الفهم ، وأرباب الشره الى المعرفة ، ولا أظن هؤلاء الا طالبين ما هو أوسع من هذا المقال وأطول منه اضمافا مضاعفة لأن الموضوع جليل ، والكلام فيه .هما أكثر قليل ، وأما القارئ الملول ، فمقاله يدخل ، وعزمه منقول ، وفكره منقول ، وهو قصير الامة فيما يتصرف فيها بطول ، فلا

نظير إليه في الملأ الأعلى، ولا يخفى عليه شأنه في حساب يوم الدين، ولا يخفى عليه شأنه في حساب يوم الدين، ولا يخفى عليه شأنه في حساب يوم الدين.

البدع والمحدثات فيه والملا التي نشأت بالمسلمين بسببها فرصة أخرى وقبل أن أترك القاري أنبهه إلى أن ما أجمل في هذه التصول لم يقصد به الطعن في حال أحد من الناس ولا طائفة من الطوائف كما يعرفه القاري نفسه من لباس المعاني وما يكسوها من الأدب والتزهد عن كل كلمة تشم منها رائحة العيب على آخره. وقد يعلم من هذه النزاهة أن هذا رأي طبخناه لنطعمه بأنفسنا، ونفق منه على من تلزمنا نفقته من أهنا، ولم يكن يخاطر بالناس عند ما أجدنا طبخه أن نفيض منه على غيرنا، لكن إذا عشنا الساري إلى ضوء نارنا، وطلب القرى منا فاسمنا ما لدينا، وعرضنا عليه آخر من نفس الحياة، واهنا من خلق الأناة، إن شاء الله، اهـ

(المدار) من عجيب الاتقى أنه بعد ما كتب هذا المقالات ونشر بعضها ظهرت تلك المقالة للمستر كوزيت الانكليزي التي نشرت في المؤيد فجاءت شاهدا مؤيدا لما كتب الكاتب في فضل الإسلام وفي صفات الانكليز وسئل عن قوله في الإسلام بالمقالات فذهب على حديثها في كتابه وعاد القراء بان هذا الامام وعد بان يكتب مقالا آخر ملحقا بهذا في بيان إن ما نشرنا على الإسلام من البدع وما لحقها من الجود سيكون هو السبب في الرجوع إلى الأصل وإعادة مجد الإسلام ولعلها تنشر في الجزء الآتي

وقد باع كتاب (الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) نحو مئتي صفحة وسيزيد شهادة الكاتب الانكليزي ثم مقال الامام الموعود به. وقد طبع على ورق جيد وجعلنا منه مع هذا خمسة فروش صحيحة فقطار غبة في سعة انتشاره

## ﴿ باب الأسئلة والأجوبة ﴾

( حدوث العالم في نظر الاسلام والفلسفة )

( س ١ ) المولى رضا الدين افندي قاضي القضاة وعضو الجمعية الاسلامية المامل في اوفا ( روسيا ) : قد طال النزاع وقوي الجدل وكثر في هذه الأيام القليل والقال بين الناس في هذا القطر في مسألة حدوث العالم من جهتها الشرعية . فبعضهم يقول : ان الاعتقاد بالحدوث الزماني حسب ماقرره علماء الكلام من متأخري المسلمين فرض على العباد مثل الاعتقاد بوحدة الله تعالى وصدق رسوله وسائر الاعتقادات الواردة في القرآن الشريف . وبعضهم يخالفه ويقول : ان الاعتقاد بحدوث العالم حدوثاً زمنياً لا يكلف به الشرع ولا أخبر به النبي ولا نطق به القرآن الكريم بل هو من آراء أهل الكلام وبدعهم أخذوه من فلاسفة اليونان ولقنوه الموام باسم الدين وما هو من الدين أصلاً . بل هو من باب الدين بالرأي . وإنما الواجب على المسلمين هو اعتقاد ان العالم مخلوق له تعالى من غير تعرض الى حدوثه بالزمان أو بالذات . وهو الذي نطق القرآن به في عدة مواضع . وبالجملة ان القول بالحدوث الذاتي أو الزماني انما هو من مسائل الفلاسفة لاتماق له بالشريمة . ولما كانت جريدة المنار هي الجريدة الدينية الوحيدة جئنا الى حضرتكم نستسفر رأيكم في هذه المسئلة ونشره أيضاً في أحد أعدادها ويكون هو ان شاء الله تعالى الفاصل بين الحق والباطل .

( ج ) ان الصواب في الرأي الثاني . وما كان لدين الفطرة . مقرر الحثيفية الساجدة . الذي ظهر في الامين ، ودعا اليه المتوحشين والممدنين ، ان كل يكلف كل فرد في تصحيح الايمان ، بنظريات فلاسفة اليونان ، والتخيير بين تلك الخلافات ، في الحدوث بالزمان والحدوث بالذات . ثم خلاقات الفلاسفة مع أهل الكلام . في أصل وجود الزمان . فالتكلم يقول انه أمر اعتباري ، والفيلسوف اليوناني يقول انه وجودي ، وانهم الممارك بحارب الباحث فيها غير عدو حتى اذا أعيان من مقارعة الدليل بالدليل ، ونفض عنه غير القال والقليل ، رجع الى أحد الامرين — وقوف الحبرة أو دين الفطرة ، المقصد الاول من مقاصد القرآن المين ، تقرير عقائد الدين ، ثم هو لم ينطق بكلمة من مادة الحدوث للاعيان ، لا بحسب الذات ولا بحسب الزمان ، فللناظر ان يقول : ان اطراد السنن الآلهية ، في العوالم العلوية والسفلية ، ووحدة النظام مع الاتقان ، في جميع هذه الاكوان . يدلان على ان لها خاتماً علياً . قادراً حكماً .

حياً قيوماً ، لا إرادة لإرادته ، ولا مقرب لحكمه وحكمته ، وأنه قد علم حقيقة  
النظام المشهود ، في جرم الوجود ، وبهذا يكون مؤمناً بالبرهان ، وبهذا يطبق القرآن ،  
وإن لم يخجل برأيه حدوث الذات ، حدوث الزمان ،

أما مسألة حدوث السم في نظر الفلاسفة فلما تفرق عليه عند ولاسه المعدر إن كل ما وراء  
ونحس به من هذه العوالم الأرضية والسماوية فهو حادث بمعنى أنه لم يكن كالموجود الآن  
ثم كان ، ولكن عضلة العقد عند المتقدمين والمتأخرين ، هي مسألة نشأ التكوين ،  
وهم متفقون على أن الوجود المطلق قديم وإن العدم المطلق لاحق له ، ولا يتصوره  
العقل وأنه لا يحدث شيء من لا شيء ، فالفلاسفة والمتفلسفون يحسمون أن مسألة  
المسائل القطعية ، لا تطبق على الأديان وإن سماوية ، ونحن نقول : أنها هي التي تحرى  
عليها القرآن ، فقررها الإسلام فليس في كتاب الله تعالى آية تدل على أن الوجود  
الحقيقي ، صدر عن العالم الحياي ، بل قال : « وسخاقي كل شيء وفقدته تفسيرا ، وأخلق  
لعمرة التائب ، وهذا لا يمكن في القديم ، بل من دأوم ير الذين كفروا أن الساعات  
والأرض كانتا رتقا ففتقنهما ، وقال : « ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها  
والأرض أتيا ألوانا لونا ، فكانت من الماء ، وجعل المسألة بغير حجة ، بل  
هذا الوجود الذي أتت عليه ، يمكن حدوثه وأنه صدر عن وجود واجب قديم  
لا تعرف حقيقته ولا كيفية صدره عنه وإنما قام البرهان بأنه صدر بإرادة ومدرة  
وعلم وحكمة ، وذلك ما ذكرناه من وحدة النظام والأحكام وأطراداتها وليس والسنة .  
دعوى كتابة النبي التركية . ( ص ٢ ) ومعه : قال الفاضل النرجاني النجاشي

صاحب « ناطورة النقي » في رسالته « مستفاد الأخبار » : إن حدثت أمة عربية  
المذكور في أسد الغابة لفظه مع عصر الفارسي ( ص ١٤٠ ) . وقع فيه عتاة عتلاء  
وقت طبعه والصواب ما في النسخة الجميلة في زمان قريب من عصر المؤلف ابن  
الأمير رضي الله عنه ، وهو هكذا : « وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب  
أمرير ومن معه كتاباً تركياً ذكره ، فإن رواه نقاوه بالفاظ عربية وبدلوها وصحفوها  
تركانها لذلك ، ولما لم يكن لدينا نسخة أخرى سوى المطبوعة المذكورة انقلبها  
رجونا من حضرتكم متابلة النسخة المطبوعة مع الأصول المصححة خدمة للعالم  
والدين ثم بيانه لنا لتكون على بصيرة من ذلك وأجركم على الله .

( ح ) لم يكن التحريف والتبديل في النسخة المطبوعة وإنما كانا في رسالة

الفاضل القزاني « مستفاد الأخبار » فان ما كتبه عن النسخة الخطية هو عين ما في النسخة المطبوعة الا أنه صحف لفظ « تركنا ذكره » بقوله « تركنا ذكره » ولفظ ( غريبة ) بلفظ ( عربية ) فكان التبديل والتحريف ، من هذا التصحيف ، وسببه ان النسخة الخطية التي رآها غير منقوطة فأوقعت الفاضل فيما رأيت ، وما كان مثله أن يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب لقوم من العرب كتاباً تركياً فان جاز أن يعرف هو التركية من طريق المعجزة فمن أين لم يعرف وقومه بني أسلم علم ذلك ؟ وما هو الداعي الى مخاطبة العرب بلسان المعجم ؟ ثم ما كان مثله أن يخفى عليه ان كلمة ( ذكره ) بعد كلمة ( تركيا ) لا معنى لها ولكن معناها ظاهر اذا كانت الكلمة ( تركنا ) وهو أن المصنف ترك ذكر الحديث لوقوع التحريف فيه وسبب التحريف وجود الالفاظ الغريبة التي لم يفهمها رواه . أما عبارة الكتاب فهي كما في ترجمة عمير بن أفضى الاسامي : « روى أبو هريرة قال قدم عمير بن أفضى في عصابة من أسلم فقالوا يا رسول الله انا من أرومة العرب فكافي العدو بأسنة حداد ، وأذرع شداد ، ومن ناوانا أوردناه السامة ، وذكر حديثاً طويلاً في فضل الانصار وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لعمير ومن معه كتاباً تركياً ذكره فان رواه نقلوه بالفاظ غريبة وبدلوا وصحفوها تركها لذلك أخرجه أبو موسى اه وقد قابلنا النسخة المطبوعة بنسخة خطية في مكتبة الحكومة المصرية كتبت في سنة ٧٢٢ أي بعد وفاة ابن الأثير بأقل من قرن فالفيناها مطابقة لها

السلام على غير المسلم : ( س ٣ ) الشيخ بسطوي يسي بركات بالملحة الكبرى : قال الله تعالى « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا » وقال تعالى « وَلَا تَقْرَبُوا لِإِنَّ أَلْتَمَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا » وقال « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا » الآية . فهل هذا الإطلاق في الآيات الكريمة يشمل المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب وغيرهم من بني آدم أم هو خاص بالمسلمين فبدت إطلاقه عليهم أحاديث صحيحة صريحة ؟ وهل قوله صلى الله عليه وسلم « لَا تَقْرَبُوا » ان من حق المسلم على المسلم إفشاء السلام . يعتبر من قيود الإطلاق لفهم البعض سقوط حق غير المسلم أم لا ؟ واذا قيل انه عام فهل ينبغي شيوعه بين الطوائف حتى يصير عادة مألوفة أم لا ؟

( ج ) إن الاسلام دين عام ومن مقاصده نشر آدابه وفضائله في الناس ولو

بالتدرج وجذب امضهم الى بعض ليكون البشر كلهم أخوة . ومن آداب الإسلام التي كانت فاشية في عهد انبوية إفتاء السلام الا مع المحاربين لأن من سأم على أحد فقد أمته فاذا فك به بعد ذلك كان خائناً ناكثاً ناهماً . وكان اليهود يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم فيرد عليهم السلام حتى كان من بعض سفهائهم تحريف السلام بانظ ( السأم ) أي الموت فكان النبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم بقوله « وعليكم » وسمعت عائشة واحداً منهم يقول له : السأم عليك . فقالت له : عليك السلام واللغة . فانهرها عليه الصلاة والسلام میناً لها أن المسلم لا يكون فاحشاً ولا سبياً وان الموت علينا وعليهم . وروى عن بعض الصحابة كابن عباس أنهم كانوا يقولون ناذمي : السلام عليك . وعن الشعبي من أئمة السلف أنه قال انصرتني سام عليه : وعليك السلام ورحمة الله تعالى . فقيل له في ذلك فقال « أليس في رحمة الله بميش » وفي حديث البخاري الأمر بالسلام على من تعرف ومن لا تعرف . وروى ابن المنذر عن الحسن أنه قال « فحيوا بأحسن منها للمسلمين » أو ردوها « لأهل الكتاب . وعليه يقال للكتابي في رد السلام عين ما يقوله وان كان فيه ذكر الرحمة

هذه لمة مما روي عن السلف ثم جاء الخلف فاختفوا في السلام على غير المسلم قتال كثيرون أنهم لا يبدأون بالسلام لحديث ورد في ذلك وحلوا ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما على الحاجة أي لا يسلم عليهم ابتداءً الا الحاجة . وأما الرد فقال بعض الفقهاء أنه واجب كرد سلام المسلم وقال بعضهم أنه سنة وفي الحانية من كتب الحنفية ولو سلم يهودي أو نصراني أو مجوسي فلا بأس بالرد . وهذا يدل على أنه . إجماع عند هذا القائل لا واجب ولا مستنون مع أن السنة وردت به في الصحيح أما ما ورد من حق المسلم على المسلم فلا ينافي حق غيره فالسلام حق عام ويراد به أمران مطلق التحية وتأمين من تسلّم عليه من القدر والإيذاء وكل ما يسيء . وقد روى الطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة : « ان الله تعالى جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا » . وأكثر الأحاديث التي وردت في السلام عامة وذكر في بعضها المسلم كما ذكر في بعضها غيره كحديث الطبراني المذكور آنفاً

أما جعل تحية الاسلام عامة فمضدي أن ذلك مطلوب وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن اليهود كانوا يسلمون على المسلمين فيردون عليهم فكان من تحريفهم ما كان سبياً لأمر النبي صلى الله تعالى عليه والسلام بأمر المسلمين أن يردوا عليهم



بلفظ « وعليكم » حتى لا يكونوا مخدوعين للمحرفين . ومن مقتضى القواعد أن الشيء يزول بزوال سببه . ولم يرد أن أحداً من الصحابة نهى اليهود عن السلام ، لأنهم لم يكونوا يحظروا على الناس آداب الإسلام ، ولكن خاف من بعدهم خاف أرادوا أن ينعوا غير المسلم من كل شيء يعمله المسلم حتى من النظر في القرآن وقرأة الكتب المشتملة على آياته وظنوا أن هذا تعظيم للدين ، وصون له عن المخالفين ، وكما زادوا بعداً عن حقيقة الإسلام زادوا إيغالا في هذا الضرب من التعظيم . وإنهم يشاهدون النصارى في هذا العصر يجتهدون بنشر دينهم ويزعون كثيراً من كتبه على الناس مجبانياً ويملمون أولاد المخالفين لهم في مدارسهم ليقربوهم من دينهم . ويجتهدون في تحويل الناس إلى عبادتهم وشمازهم ليقربوا من دينهم حتى أن الأوربيين فرحوا فرحاً شديداً عندما وافقهم خديو مصر الأسبق على استبدال التاريخ المسيحي بالتاريخ الهجري وعدوا هذا من آيات الفتح . ونرى القوم الآن يسمون في جعل يوم الأحد عيداً أسبوعياً للمسلمين يشاركون فيه النصارى بالبطالة . ومع هذا كله ترى المسلمين لا يزالون يحبون منع غيرهم من الأخذ بأدابهم وعاداتهم ويزعمون أن هذا تعظيم للدين . وكان هذا التعظيم لانهائية له إلا حجب هذا الدين عن العالمين ، إن هذا هو البلاء المين ، وسير جموع عن بعد حين ،

## باب التربية والتعليم

الأزهر والأزهريون . وقاضل هندي

(الرسالة الثانية مما وعده الشيخ عبدالعزيز المريثي الأزهرى والأولى نشرت في الجزء ١٠)

(من القاهرة الى حيدر اباد)

إليك أيها الاخ سلام صديق طبع قلبه على الاخلاص لك ، وارتبط بأسباب محبتك ، وشكوى شوق قد برح بي برحاً . لا أستطيع له شرحاً . وبعد فقد ذكرت لك في رسالتي السابقة طرقاً من نظام مدرسة الأزهر وطرق التعليم بها على وجه الجملة والآن أريد أن آتي لك بمبارة أوسع وتفصيل أشنى على كل ما رأيت من نظام طلابها وسلوكهم مناهج التحصيل مقتفياً أثر الطالب في كل دور من أدوار طلبه من إبان

دخوله فيها حتى يترشح لنيل شهادتها ميئاً لك قوته وما حصل عليه في كل دور منها  
 زرت أيها الاخ تلك المدرسة من تاريخ الرسالة الاولى حتى اليوم زورات ممتدة  
 في أوقات مختلفة وقفت فيها على تلك الدروس وقفة الماشق الدقب على الربع المحيل  
 وهو يبكي لأناس عاهدوا الرحيل على أن لا يملؤا الذميل

فكانت نتيجة ذلك البحث الدقيق والتقرير التواصل ان ظهر لي ما عليه تلك  
 المدرسة الواسعة الكثيرة العدد ووقوفها على مواضع خللها وسوء نظامها على ما أنا  
 عليه من القرية وبمد الدار و رأيت أن أجعل كل موضوع رأساً مستقلاً بنفسه  
 أذكر فيه كل ما استبان لي من النقد كما سيربك ان شاء الله

انتظام الطلبة : وأول أمر رغبت في كشف سره وبيان سببه من أمور هذه المدرسة  
 هو سبب كثرة طلابها حتى بلغوا التسعة آلاف أو يزيدون وأغلبهم من المصريين كما  
 قدمت لك في رسالتي السابقة فكان غاية ما وقفت عليه من ذلك ما سمعته هناك من أخ  
 ثقة خير قال : لا يكاد يمر الانسان ببلدة من البلدان المصرية أو قرية من قرراها حتى  
 يرى مئات من شبان المصريين حلقاء المتربة وضيق ذات اليد وهم يطاردون الجوع  
 بالقاس والمحراث وتمضية يومهم الطويل في الحقول والمزارع والتعب والتصب تحت شمس  
 تذيب بوجهها رأس الضب . ومن بينهم أفراد لا يكاد يخلو منهم بلد من البلدان أو قرية  
 من القرى مطلقون عن كل عمل يطلقون عليهم تارة لقب الفقهاء أو الوعاظ وطوراً اسم  
 المأذونين يرى الواحد منهم في جبة وقباء وعمامة مجرأ ، يأكل جميع ساعات نهاره ما متر بما في بيته  
 خالياً من كل عمل أو قاعداً في احدى الزوايا ينثر من فيه على بسطاء أهل الفلاحة  
 ما يسمونه وعظاً وارشاداً وما هو الا أقاصيص أو لغو في حكمها يدعوا الناس به الى  
 حب التواكل والبطالة حتى اذا أتى على آخر الدرس لبث مكانه منتظراً ما تدربه  
 أيدي أولئك العملة الساكنين الذين لم يحصلوا على الدرهم الا طراداً ، ولم ينالوا  
 اللقمة الا جهاداً ، ومن ذلك يتألف لهؤلاء المطلقين عيشة لاتعب فيها ولا نصب فاذا  
 رزق الله أحد الفلاحين الفقراء ولداً وقع بين تارين إما أن يدعه يشتغل بما يشتغل  
 هو به فيعيش عيشة البؤس والخصاصة وإما ان يدفع به الى الأزهر ويثابر على أن يقسم  
 له ما يناله من الأجر على أعماله حتى يمضي عليه عدد من السنين فيخرج منه وقد  
 رشح لأن يأكل من أوساخ الناس ويميش عالة على الصناد متوسداً الراحة من  
 غناء كل عمل . فاذا ترجع عنده الامر الثاني دفع به الى الأزهر وأخذ يجري عليه

من النفقة ما يقطعها من قوت يومه الضروري . لذلك لانكاد نجد في المائة واحداً من الطابة من البيوتات الشريفة التي يملك أهلها لمستقبل شريف كالتضاء والافتاء . فانت اذا سرت في ساحة تلك المدرسة فانتشق أجساماً تنبوعاً عن رؤيتها النفس وهم مختلفون متميزون ليس لهم نظام ولا ترتيب . وينبغي ان يكون سن الطالب عند اندراجه في سلك الازهرين . ما بين الخامسة عشرة الى الثلاثين . وقد كان امتحان الدخول في هذه المدرسة بسيطاً قاصراً على معرفة القراءة والكتابة اما اليوم فهم يشترطون مع ذلك حفظ جميع القرآن للكفيف ونصفه لغيره .

ولأجل ان تمكن من أن أبين لك ادوار الطالب هناك وأوقفك على قوته في كل دور منها اقسماً الى ثلاثة ادوار كل دور ثلاث سنوات فيكون المجموع اثني عشرة سنة . وهي أقل مدة أمكن بعض الطلبة نيل الشهادة فيها

الدور الاول : يتقدم الطالب للانتظام في الازهر وهو في السن الذي قدمت لك فان كان من الفلاحين (وهو الاغلب) رأى نفسه قد انتقل طفرة من بين رعاها الشاء، الى حلقات المدرسين ومجالس العلماء، وان كان من البيوتات الكبيرة والأسر الخاصة (وقليل ما هم) انتقل المسكين وثبة في يوم واحد من نعيم العيش وحسن الحال الى عيش الشظف والحشونة وبذل في ساعة واحدة بروية أهله وهم على ما عهد من النظافة وجمال الهندام رؤبة أولئك الذين ذكرت لك . وسواء كان الطالب من العامة أو من الخاصة فانه يتساوى مع غيره في الطلب وطرق التحصيل

يدخل الطالب تلك المدرسة وهو لا يدري كيف يحضر ولا ماذا يقرأ ولا على من يتلقى دروسه ولا على أي وجه يسير فيها ولا ماهي الكتب تشتري لتلك الغرض من حيث لا ناظر له هناك ولا رقيب عليه يأمره بشراء كتاب معلوم والاختلاف الى درس مخصوص بل يمكث هناك المسكين أياماً يجول في أركان الازهر وهو على ما ذكرت من البساطة والسذاجة ويأخذ كل يوم في التطواف بحلقات الدروس يتساهل من الطلبة المتقدمين عن كتاب يشتره، ودرس ينتظم في سلك طالبه ، حتى اذا تيسر له ذلك بعد الذي تقدم من الحيرة والتعب وضياح الوقت وحضر احد الدروس أخذ يقلب طرفه فيما بين يديه، ويحدد اذنيه لسماع ما يلقي عليه، فلا ينظر الا تقوشاً لامقدرة له الا على النطق بها دون أن يعقل لها أقل معنى . ولا تقع في أذنه الا ألفاظ هي أشبه بالرطانة منها بما يتكلم به الناس فيظل سنته الاولى وهو يروح الى الدروس كما يفتدو اليها خالياً من الفائدة مجرداً من

فهم أي شيء مما يتلوه عليه معلمه اللهم الا أن يحفظ بعض كلمات مثل : ضرب زيد .  
وقبل بكر عمراً : وتابط شراً : وقال رحمه الله تعالى . الخ .. هذا مبلغ ما يصل إليه  
الطالب من اختلافه الى دروس النحو في سنة الاولى - وأريد قبل أن أسلك  
بالكلام الى دروس الفقه أن أقول كنت أود أن أطلعك على جميع ما يشتغل به  
الطالب من الكتب على المذاهب الاربعة الا اني لا أرى في استقصائها كبر فائدة بل  
الاحسن ان أفصل كتب مذهب واحد واخترت أن يكون الحنفى لأنه الأشهر .  
وان لم يكن الاكثر . ثم أنت تقيس ما بقي من الكتب في المذاهب الاخرى عليه  
لما بينها من المشاكلة التامة في صناعة التأليف وأسلوب التحرير .

وما حصل عليه في سنة الأولى من النحو يحصل على ما يشاكله في الفقه . وأول  
كتاب في النحو يسمونه الكفراوى وما يقابله من الفقه يسمي مراقي الفلاح . اما لكفراوى  
فقد وضعه صاحبه شرحاً لمن صغير اسمه الاجرومية مشوش المبارة مختصراً جداً  
واما مراقي الفلاح فهو كتاب يقتصر من الفقه على العبادات فقط وهو على  
ذلك مجلد ضخيم سلك به مؤلفه مسلك الإسهاب والإطناب . على انه على ما به من  
التطويل يمد أحسن كتاب في الفقه هناك . وتصارى القول ان الطالب يقطع شهور  
سنة الأولى كلها ولا يعلق بذهنه ما يستحق ان يذكره لك . وانما هي كلمات يسميها  
قمر عليه الخيال السارى - ثم يدخل في سنة الثانية وهو على هذه الحال فيما كل  
أيامها وهو بالحيرة والذهول لقصور ذهنه عن ادراك أي شيء مما يسمع أو يقرأ .  
وكثيراً ما يلحق الطالب أو أهله القنوط من النجاح فيخرج من هناك ليحترف . ولا  
كتب يحضرها في سنة الثانية على الغالب الا ما أمضى فيها سنة الأولى وسيره فيها  
لا يميز عن السنة الثالثة الا بكونه وصل الى أن يهرب جملاً بسيطة معلومة حفظ  
اعرابها حفظاً على غير فهم ولا تفكير . ويعرف بعض أسماء الأئمة وشيء من الاصطلاحات  
الفقهية في الفقه . ثم يتدرج من هاتين السنتين الى السنة الثالثة وفي أولها يكون قد أثر  
في ذهنه كثرة ما يرد عليه من تعقيد الجمل وتشويش المبارات تأثيراً يجمله على الجمل  
والتصبر على تلك الاساليب وربما فهم اذذاك بعض الجمل بعد ان ينصب نفسه ويتعب  
فكره كل التعب وينتقل حينئذ من الكفراوى الى كتاب يسمونه ( الشيخ خالد )  
وهو كتاب أصغر في الحجم من الكفراوى وأسهل منه عبارة ولكن يظهر أن  
سهولته لم ترق للاشياخ هناك فانبرى له بعضهم وعلق عليه حواشي من المفروض



على طالب الازهرى أن يكده ذهنه في فهمها ولم أر - علم الله - كتاباً يكده الفكر  
ويثبت الثغرى في فهم عباراته المشوشة المضطربة مثل ذلك الكتاب . ويقابل هذا  
الكتاب من الفقه في هذه السنة كتاب ( العناني ) أخو تلك الحاشية في فساد العبارة  
وساجتها وقبح تحريرها ركب به مؤلفه أسلوباً لم أر ما يشاكله في كل ما وقع لي من  
مؤلفات العرب فهو يحذف ما يلزم إثباته ويكتب ما من حقه الحذف ويؤخر ماله  
التقديم ويقدم ما من شأنه التأخير

وأعجل اليك قبل أن أرتقي الى ذكر الكتب الفقهية الكبيرة بيان ان هذا  
الطالب الضعيف يفاجأ في هذه المدة بتلك الابواب الطويلة المشوشة بالخلاف وتضارب  
آراء الأئمة فيما لا يعود بأقل فائدة على التلميذ ولا ينتظر أن تكون منه فائدة لغيره  
مثل ابواب العتق والرق الخ وهناك ابواب أخرى فتحها نافع ولكن توسعتها ضارة  
لأن مؤلفي تلك الكتب خرجوا بها عن دائرة التشريع الى بيده واسعة من الخيال  
المحض فلا تكاد تنظر في باب من ابواب الطلاق مثلاً حتى ترى الكثير من الصور  
الغريبة الناتية عما بقصد الشرع في كتاب الله الحكيم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم  
وما جرى عليه أصحابه وأئمة السلف في الصدر الاول من الاسلام .

على ما قدمت ينهي التلميذ من دوره الاول ولو أتى بعلام سليم الفطر دالى معلم  
حكيم في التعاليم وأخذ يعل عليه كل يوم قليلاً من النحو والفقه ويفهمه اياه حق التفهم  
بلغ في ثلاثة شهور من التحصيل الى أضعاف ما يبلغه طالب الازهر في ثلاث سنوات .

الدور الثاني : اذا خرج الطالب من هذا الدور وهو على ما مر بك وأخذ يدخل في  
الدور الثاني كان أول شيء يبدأ به أن يضم الى درسي النحو والفقه درساً أو درسين في  
التوحيد أو المنطق أو البلاغة أو العروض واختيار الطالب أي فن من هذه الفنون  
أمر موكل الى المصادقات التي تسوقه الى أي فن منها وكثير من الطلبة لا يمد عينيه  
الى تلك العلوم الا بعد مضي ست سنوات ولا أريد ان أذكر لك الآن ما هي هذه  
الكتب وما يستفيده الطالب منها بل ادع ذلك لفرصة أخرى وآتي لك قبل ذلك  
على وجه ما يشتغل به من الكتب في الطلين الأسليين عندهم الفقه والنحو  
وأول كتاب يفتحون به السنة الرابعة في الفقه كتاب يقال له ( منلا مسكين ) يقضي  
فيه العلاء على الطالب سنتين ومنلا مسكين هذا كتاب ما تقدم من الكتب محشو  
بالحجج والبراهين على غير جدوى والتمسق في فروع نقضى الأعمار ولا تقع ولا

يحتاج إليها غير أنه يمتاز عن تلك الكتب بالحطأً فبما يورده من نقول أئمة المذاهب الأخرى في معترض الرد عليهم وزينب أقوالهم ، وهو ما لا يكاد يخلو منه كتاب أو باب من الأبواب . بعد أن يتم المسكين (منلا مسكين) يأخذ في تلقي كتاب بعده يقال له (الميني) وهو كتاب بلغ به صاحبه حد النهاية من الحطأً والفاط والتحمل في تزيف مذهب الامام الشافعي واختراع الصور الفقهية ولا يكاد يأتي الطالب على آخره وفي صدره شيء من جوهر العلم اللهم الا تلك الصور الذهبية والمسائل الخيالية والمباحكات اللفظية وحفظ أسماء أغلب من اشتغلوا بهذا الفن لكثرة ما يرد من أسماهم في صدد الخلاف ، وان تمجب فتمجب بل ألف عجب اتفاقاً كثر جماعة الازهر وجل مشايخه على استحسان هذا الكتاب وامتداح كل من حذا حذوه في صناعة التأليف . رندي ان ذلك كاف لبيان ما هم عليه من الذكاء والتبل وما وصلوا إليه من العلم والفضل . ويشغل الطالب فيما يقابل ذلك من النحو في الدور الثاني بثلاثة كتب - الازهرية والقطر والشذور . أما الازهرية فكتاب سهل العبارة اقتصر من النحو على المبادي الا أنه مبتلى كاخوانه بحاشية شط فيها مؤلفها في أغلب المواضع عما هو بصده . وأما كتابا القطر والشذور فكلاهما درة متلأثة بين اطمار بالية الفهما ابن هشام رحمه الله غاية في حسن العبارة وانسجام الاسلوب لم يترك قاعدة يحتاج إليها الطالب الا أنى عليها في هذين الكتابين . ولو اقتصر الازهريون على قراءتهما متجرداً من الحواشي والتقارير لحصل الطالب منهما على الفرض المقصود من النحو . ولكن الأمر على عكس ذلك فقد وضع بعض الأشياخ على كل كتاب حاشية لم يقع طرفي حتى اليوم على عبارة أبرد ولا اسمج من عبارتها وقد سلك بها طريق التسف والتعقيد حتى صارت سجفاً يحول بين الطالب وما توخى بيانه المؤلف رحمه الله . ومن غرائب الاتفاق ان وقعت في يدي اليوم حاشية القطر فكانت أول جملة وقع طرفي عليها من غير قصد ما كتبه صاحبها تمليقاً على بيت اورده المؤلف وهو :

( الا يا أسلمي يادارمي على البلى ولا زال نهلاً بجر عالمك القطر )

( قال المحشي ) الاحرف استفتاح واسلمي فعل امر وحي اسم امرأتها البلى مقصور مكسور المراد به الاندراست والفاء . اي اسلمي وان كنت قد بليت . ثم قال بعد كلام واعتراض على الشاعر أنه لم يحترس لان دوام المطر يخرب الدار . واجيب بأنه قدم الاحتراس في قوله اسلمي وبأن ما زال تقتضي ملازمة الصفة للموصوف مذ كان قابلاً



لما على حسب قبايتها ثم قال وقد ضمن بمضمون هذا البيت حيث قال  
 إليك اشتياقي يا كنانة زائد فإني غناء عنك كلا ولا صبر  
 فلا زلت اكلني كل يوم و ليلة . ولا زال من الأجر عالمك القطر  
 (والكنافة) انتهى الحلو للمصريين . هذا ما يشتغل به الطالب هناك في مدة  
 ست سنوات من النحو والفقه وأقسم أيها الأخ اني لم أر حتى ساعتي هذه ممن بلغ  
 السنة السادسة وحضر تلك الكتب في النحو من يحسن أن يكتب سطرأ واحداً او  
 يقرأ جملتين بغير لحن وغلط وأريد أن أختم هذه الرسالة الآن مقتصراً على ما ذكرت  
 وفي الرسالة الآتية ترى البقية الباقية والسلام عليكم ورحمة الله

## أنا كسائي

### ﴿ رسالة الكسائي في لحن العوام ﴾

ظفر بها الباحث الألماني ( بركن ) وطبعها في ألمانيا وأهدى نسخة منها الى  
 صديقنا أحمد زكي بك الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار فرأينا أن نشرها في المنار  
 لما فيها من الفائدة للكتاب والطلاب وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين . اللهم صل على محمد وآله الطاهرين .  
 هذا كتاب ما لحن فيه العوام مما وضعه علي بن حمزة الكسائي لارشيد هرون  
 ولا بد لأهل الفصاحة من معرفته .

تقول حرصت بفلان بفتح الراء . قال الله عز وجل « وما أ كثر الناس ولو  
 حرصت بمؤمنين » ولا تقول تحرص بفتح الراء . قال الله تعالى « إن تحرص على  
 هدام فإن الله لا يهدي من يضل » . وتقول ما تقمت منه الا عجلته بفتح القاف  
 لا يقال غيره قال الله عز وجل « وما تقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله » . وتقول دعه  
 حتى يسكت من غضبه بالياء ولا يقال بالنون يسكن (١) قال الله عز وجل « ولما

(١) من عدى سكت الغضب بمن ولم يستشهد له وإنما الشاهد في الآية  
 معدي بن . وقد فسر (سكت) الزجاج وغيره بسكن . وقيل إن الكلام على القلب  
 أي سكت موسى عن الغضب . وذكر الزمخشرى الحرف في مجاز الاساس فقال :

سكت عن موسى الفضبُ . . . وتقول قد تَفِدَ المالُ والطعامُ بكسر الفاء قال تعالى  
 « قل لو كان البحرُ مدادًا لكلماتِ رَبِّي لَنَفِدَ البحرُ » . . . وتقول عجزت عن الشيء  
 بفتح الجيم ومنه قوله تعالى ذِئْبُهُ « أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا التَّرَابِ »  
 وتقول كسرت ظفر زيد بضم الفاء والطاء جميعاً (١) قال الله تعالى « وعلى الذين  
 هَادُوا حَرْمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ » وتقول قد صرفت فلانا وقد صرف وجهه بغير  
 ألف ولا يقال أصرفت فلانا قال الله عز وجل « ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم »  
 وتقول قد أصرفت الكلبة إذا طلبت المماثلة . . . وتقول قد استندت البطانة بكسر  
 الباء (٢) قال الله جل ذكره « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ »  
 وتقول لنا على المضي إلى فلان (٣) بتشديد الياء قال الله تعالى « فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا  
 وَلَا يَرْجِعُونَ » . . . وتقول شكرت لك ونصحت لك ولا يقال شكرتك ونصحتك .  
 وقد نصح فلان لفلان وشكر له . هذا كلام العرب قال الله تعالى « واتكروا لي ولا  
 تكفروا » . . . ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم . . . وتقول عسيت  
 أن أكلم زيدا بفتح السين قال الله عز وجل « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ  
 تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ » . . . وتقول قد أربت فلانا موضع زيد ولا يقال أوريت فإنه خطأ  
 قال الله تعالى « وَلَقَدْ آرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا » وقال أيضاً « رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ »  
 وتقول قد أوريت النار إذا أشعلتها بأواو وقال تعالى « أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ »  
 وقال عدي بن زيد في شاهد ذلك :

وُطِفَ حَدِيثَ السُّوءِ بِالصَّمْتِ      إِنَّهُ مَتَى تَوَرَّ نَارًا لِلْعَتَابِ تَأَجَّجًا (١)

« وسكت عنه الفضب والحزن وكل مناه أثر ناطق » ففهم وجه الجوز وقال السكاكي  
 أنه استمارة بعية . . . وقرأ معاوية بن قررة في الشواذ (سكن) بالنون فهو ليس خطأ  
 (١) هذه هي اللغة الفصحى ويقال ظفر بضم الطاء وكسرهما مع سكون الفاء .  
 (٢) في اللسان السدد القصد في القول والوقف والإصابة وقد تسدد له واستد . وبطانة  
 الإنسان خاصته الذين يفضي إليهم بأسراره مأخوذ من بطانة الثوب (٣) الجملة غير ظاهرة  
 ولما هي في الأصل استفهام (١) كذا ضبط (طف) في الأصل والمضى يقتضي أنه من  
 المهموز والمعروف أطفأ النار . ثم رأيت اللسان والتساجر روياء (وأطف) وتأججا  
 أصله تأجج مجزوم وحذف التاء قياس

ويقال وقع القوه في صعوب وهبوط وحدور، مفتوحات الأوائل وكذلك السحور سحور الصائم (١) والفظور أيضاً على مثال فقول قال الله عز وجل «سأزهدك صعوداً» وكذلك الركوب قال الله تعالى «فنها ركوبهم» . وتقول شد ثوبك وشد عابه بضم الشين قال تعالى «فشدوا الوثاق» وتقول ذرهُ ودعه وذرا الأمر ولا يقال: وذرته ولا ودعته قال الله «ذرهم يأكلوا ويتمتعوا» ولا يقال منه فعلته ولكن تركته . وتقول جهدت به كل الجهد والجسيم الأولى مفتوحة والثانية مضمومة قال الله . «والذين لا يجدون إلا جهدهم» وتقول دمعت عيني بفتح الميم وبجنت عنه بالضاد ولا يقال بجنت بالسين (٢) إنما البخش والتقص ان تقص الرجل حقه . وتقول وددت أني في منزلي بكسر الهمزة والاولى قال بعض الأعراب :

أحبُّ بُنَيْتِي ووَدِدْتُ أَنِي حَفَرْتُ لَهَا بَرَابِيَةَ قَيْرَا (٣)

### ﴿ الهدايا والتأريظ ﴾

(الصرائط المستقيم) كثرت شكوى الباحثين في الإصلاح - ورأسه إصلاح التربية والتعميم - من كتب القرون المتوسطة وما بعدها ووعورة مسالكها وضموية أسلوبها وعدم واقفها للتعليم فقضى الله تعالى لهم من أنفسهم من يسي في إحياء كتب السلف ليستمان بها على إحياء اللغة والدين، ومن يشتغل بتأليف كتب جديدة يستمان بها على التربية والتعليم، فينا جمعية إحياء العلوم العربية تشتغل بطبع المخصص وتسمى باستنساخ مدونة الامام مالك وكتاب الأم للإمام الشافعي لطبعهما ومنذني هذه الحجة يشتغل بطبع (دلائل الإعجاز) بمد طبع (أبرار البلاغة) إذا بالشيخ أحمد زاتي ناظر مدرسة القبة الحديوية وأستاذ العربية والدين فيها يؤلف الكتب القريبة التناول في التعليم القوية التأثير في علم الدين

وأكبر مؤلفاته فحما، وأحسنها صنفاً، كتاب في علم الدين سماه الصراط المستقيم؛ وقد جعله ثلاثة أقسام قسم في المقائد وقسم في الصيادات وقسم في الآداب . وفي

(١) السحور ما يؤكل وبالضم فعل الأكل وقت السحر . ومثله الفطور (٢) أنكر البخن بمعنى الفوق الأزهرى والمصنف وأبته الأصمعي وقال إنه لغة كالبخر (٣) كذا ضبطها الطابع ولا يصح ولعلها تصغير قبر . وفي هامش النسخة المطبوعة لفظ (حفيراً) وهو بمعنى القه

كل قسم فصول في الواجبات الاعتقادية والعملية والأدبية . يتدنى الفصل بالآيات الكريمة الواردة في الواجب الذي يتكلم عنه فيه ثم يأخذ الحكم مما تهدي اليه مع بيان معناها . فهكذا يجب أن تكون كتب الدين لتطمئن بها القلوب ، وتؤثر في النفوس ، وقد ألزم في الكتاب بيان أسرار العبادات والآداب الدينية ، و منافعها الدنيوية والآخروية ، وبعد فراغ المؤلف من كتابه عرضة على الأمير العباس أيداه الله تعالى فسر به وأمر بأن يطبع على نفقة الخاصة الخديوية فطبع في المطبعة الأميرية طبعاً متقناً على ووق جيد وجعل في جانب كل صفحة منه جدولين يذكر في أحدهما بإزاء الآيات القرآنية التي افتتحت بها الفصول اسم السورة وفي الثاني عدد الآية ولو كان هذا البيان عامّاً لجميع الآيات القرآنية في الكتاب لكان النفع أمّ .

وصفحات الكتاب ٤٠٠ ومثمه ١٢ قرشاً صحيحاً

( الهداية الى الصراط المستقيم ) اختصر المؤلف كتاب الصراط المستقيم بكتاب سماه بهذا الاسم وهو مثل الأول في ترتيبه وأسلوبه الا ان حجمه نصف حجمه والغرض من الاختصار ان يكون المختصر كتاب تعليم يرتقي منه التلميذ الى المطول ويتدنى بتلقي هذا دراسة الى فهم ذلك بنفسه . وقد طبع الكتاب الثاني على نفقة الخاصة أيضاً وفق الله مولانا الأمير ، الى ما فيه احياء العلم والدين . ومثمه ثمانية قروش صحیحة فنحت كل من يطلب فهم الدين على مطالعة الكتابين

( حجج القرآن ) كتاب من أجل ما كتب علماء الاسلام في خدمة الدين للإمام أبي الفضائل أحمد بن محمد بن مظفر بن المختار الرازي جمع فيه الآيات القرآنية التي تحتج بها الفرق المفرقة من الاسلام في المسائل المتخالف فيها بينهم ليعلم الناظر في الحجج مجتمعة لديه ، ممثلة أمام عينيه ، أيها الحق بالقبول ، وأدل على المدلول ، وقد ذكر في فاتحته ان أصل الفرق ثمان - الخيرية وفي مقابلتها القدرية . والمرجئة وفي مقابلتها الوعيدية . والصفانية وفي مقابلتها الجبهية ، والشيعية وفي مقابلتها الخوارج . قال : ومن هذه الفرق الثمان تصبغت الفرق الثلاث والسبعون ، أي التي ورد بشأنها الحديث المشهور . وابواب الكتاب ثلاثون باباً في كل باب فصول كثيرة جمعت المسائل المهمة المختلف فيها . واننا نعتقد انه يعسر على كل عالم ان يفهم الحق في هذه المسائل بدون ان يطلع على هذه الآيات التي يجمع بها كل فريق على رأيه ولا نعرفها مجموعة في غير هذا الكتاب . لهذا نقول ان احياء هذا الكتاب خدمة جليلة للاسلام .

فجزى الله الشيخ أحمد عمر المحمدي الازهرى خير الجزاء ان طبعه ونشره بين



الناس ثمن بنفس وهو قرشان صحيحان ، ومن طلبه من الخارج فليرسل مع الثمن قرشاً لأجرة البريد . وهو يوجد في إدارة المنار بمصر وفي مكتبة هندية ومكتبة المليبي ومكتبة الرافعي ومكتبة المؤيد ومكتبة الهلال

(حياتنا التناسلية) أو « دليل المازب وطيب المتزوج » كتاب يدل اسمه على موضوعه مؤلفه الطبيب سعيد أبو حمزة الذي تلقى الطب في المدرسة الكلية ببيروت وأتمه في كلية (ماريون سمس) في الولايات المتحدة . هو يبحث عن أعضاء التناسل في الذكور والإناث وما يعرض لها من الملل والأمراض قبل الزواج وبعبده . وعبارته سهلة يفهمها كل قارئ ولاغنى لقارئ عنها فإن أكثر الناس عرضة للأمراض والأدواء التي تتولد في هذه الأعضاء أو في البدن كله من استعمالها فيما يحرمه الدين والطب ( وكل ما ثبت ضرره طبياً فهو محرم شرعاً ) ومن ذلك المعاديات الضارة التي تتكون من الشبان في حال الانفراد ويحسبونها هينة وما هي هينة وإنما هي علة الملل للأدواء والأمراض القاتلة . ولو علم الناس ما وراءها لأعلمهم العلم على مغالبة الشهوة ، ومحاربة اللذة ، لأنه هو الركن الركين ، بمد تربية الدين ، وأين التربية الدينية من قوم يذكر أطباؤهم ومرشدوهم عجائب صنع الله تعالى وحكمه وآياته في الآفاق وفي أنفسهم فيسندونها إلى شيء مجهول يسمونه « الطبيعة » ولا يسندونها إليه جلّت قدرته كما فعل صاحب كتابنا هذا . وإنما لا يرى في هذا الكتاب غير هذا العيب . ونقول على كل حال أنه ينبغي لأهل كل بيت اقتناء هذا الكتاب ومطالعة والاستعانة به على تربية الأولاد . وهو مطبوع في مطبعة الهلال وعدد صفحاته مئتان ونيّف وثمانه ١٢ قرشاً مصرياً ويطلب من مكتبة الهلال بمصر (نيل الأرب في موسيقى الأفرنج والعرب) الموسيقي فن من الفنون التحسينية يرتقي في الأمم بارتقاء المدنية والحضارة ويتبدل بتدليهما . والميل إلى الطبيعي في الإنسان بل الميل إلى حسن توقيع النغم معهود في الحيوان الأعجم . ولقد كان للعرب حفظ منه أيام مدنيّتهم فذهب بذهايبها . ولما ذلت الحضارة إلى الأمم الغربية ارتقى عندهم هذا الفن حتى صار ركناً من أركان الفنون الحربية ، كما أنه ركن من أركان التربية النفسية ، وكان من موضع العجب أن المصريين اشتغلوا بتقايد الأفرنج من زمن طويل وأخذوا عنهم كثيراً من علومهم ولكنهم لم يضموا لنا كتاباً مصنفاً أو مترجماً في فن الموسيقي حتى ظهر هذا الكتاب في هذه السنة لمؤلفه أحمد أفندي أمين الديك . ومن صرف المؤلف محكم بأنه إنما ألف هذا الكتاب بباعث طبيعي وشعور بأن قومه في حاجة إلى هذا الفن وأنه

أراد أن يكون البادي بسد هذه الحاجة، وإنما قلنا هذا لأنه شاب بيد من التفريح ومذاهبه متمسك بالدين عملاً وأدباً على أن الشائع في قومه أن الموسيقى من الفنون المذمومة في الدين، وما المذموم في الدين إلا هذا التخت الشائع عندهم في الضام، أما الموسيقى فهي نافعة في الحرب والآداب والأخلاق، هذا وأنا لا نحكم على الكتاب من الجهة الفنية لأننا نعرف مع الحجل أننا لا نعرف الفن، والكتاب مطبوع بالرسوم وأشكال (النوتة) بالمطبعة الأميرية وثمنه خمسة قروش.

(الأمجاد بالنساء) هي القصة العائرية من (روايات عجايزات الشيب) المصرية بقلم حسن أفندي توفيق المرجوي من ضباط البوليس ومترجم كتاب (التربية الحديثة) وقد صدرت القصة صاحب مطبعة الشيب بكلمة للصحافة المصرية يطالبها فيها بانتقاد هذه القصص التي يقصد بنشرها خدمة الأمة، وينتقد تعريف الجرائد بدمج كل كتاب أو قصة تنشر وتعمي الرواج لها.

الانتقاد واجب وإن كان يسيء ناشري الكتاب كما جربنا، وإذا لم يفتح وقت أصحاب الجرائد وكتابهم إقراء الكتاب كله أو بعضه فلا يجوز لهم تعريفه لأن التعريف حكم لا بد فيه من العلم بالمحكوم عليه، واتقد طالما قصة الأمجاد بالنساء هذه ظناً منا أن الذي جعل نشرها على تعريفها للنقد هو ثقته بأنها تملو عليه لما فيها من الإرشاد النافع فالفيناها مشجونة بأخبار الفسق والفحش والكيد ومنفك الدم والانتقام، ومثل هذه الحوادث التي تشرحها القصة تؤثر الكلام عمياً في النفس أسوأ تأثير ويكون غذاء رديئاً للنفوس المستعدة للشور لأنها لم تترب تربية صالحة، وأن التربية الصالحة في هذه البلاد محتجج ناشرو أمثال هذه القصة بأنها لا تخلو من بيان سوء طائفة المجرمين، ومحتجج عليهم بأن الكتابة في تمثيل عواقب الجرائم والمآثم يشترط فيها أن يكون ما يكتبون فيه شائعاً فيمن يكتبون لهم بحيث تفيدهم الكتابة عظة وعبرة ولا تزيدهم علماً بوجوه المنكرات وطرق السيئات، لأن ما لا شبهة فيه أن كل قارئ يوجه فكره إلى ما يناسب طباعه ودرغائه من الكلام ويفعل عن غيره، والجرائم المشروحة في هذه القصة لم تأت على الشرط بخلاف قصة (الحال والمآل) التي قرئناها من قبل قائمها جاءت على الشرط لأنها ذكرت منكرات معروفة قاطياً في مصر وبينت سوء عاقبة تلك التي علمنا أنكرنا على هذه وأصل كتابنا في الموضوعين يكون شاهلاً على الرغبة عن الضار إلى الرغبة في النافع والله التوفيق (روايات الحدان) أحسن القصص التي تنشر في مصر لهذا العهد عبارة ماعسة في نقد التحرير نجيب أفندي الحدان، وقد أجدت إليها بيان منها منذ أشهر مضت.



أحداها وإستار الأخرى أحد اصدقائنا ولم يمدحها فكئنا هذه الكلمة لتلايتهم  
المهدي أنا أغفلنا تقر يظنها اجحافاً بحقه

### باب الآخبار والآراء

( ألقاب التعظيم ) سرت الى الكتابة العربية والى أهل العربية عادة من عادات  
الأعاجم المفضولة وهي اضافة القاب التعظيم والتبجيل الى أسماء الأشخاص عند ذكركم  
في القول والكتابة . وقد أسرف الناس في هذه الألقاب حتى ألحقوا بها المنفصول  
بالفاضل ، وساووا العالم بالجاهل ، وأنا كنا نألم لاتباع عادة الجرائد في ذلك على  
تجزئنا القصد فيها وثرى النفس تنزع الى اتباع سلفنا فيه ولكننا ربحي ذلك حتى كان في هذا  
الجزء أن كتبنا تبذره من رسالة الكسائي وذكرنا في رجبها اسم طابها واسم المهدي اليه  
مقرونين بألقاب التعظيم المألوفة ثم لم نلبث ان نقلنا اسم الكسائي وهو من أئمة العلم  
وهرون الرشيد وهو من أعظم الخلفاء بعد الراشدين ولم نرها مقرونين بلقب .  
فنبهت النفس الى ما كانت تنزع اليه وأمرت بترجيح تلك الألقاب التي كانت كتبت  
فَرَمَجَتْ . ونحن بعد اليوم لا نذكر مع اسم أحد الا لقب الذي يميزه في نفسه  
أو صنفه كالشيخ واليك والأفندي . ومن كان غير معروف للقراء نعرفه بجملة خبرية  
لا بألقاب مفردة يفت بها نعماً ، وتنظم مع اسمه عقداً ، ويدخل في هذه القاعدة  
أستاذنا وأستاذنا فإذا نقلنا قولاً عن أستاذنا الأكبر (ولفظ الأكبر هنا بيان للواقع)  
نقول : قال الشيخ محمد عبده أو مفتي الديار المصرية . وإذا كان الكلام عن الجمجمة المصرية  
نقول : قال رئيس الجمجمة . ولكننا اذا أسندنا اليه قولاً من غيرنا ذكر اسمه فأبنا المير  
اليه بلقبه الذي اشتهر وهو ( الاستاذ الامام ) بالعريف . وانما سبق لنا تعريفه بلقبين  
لأن لفظ ( الاستاذ ) وحده ينصرف في كتب الكلام والاصول الى الشيخ أبي اسحق  
الاسفرايني وانظ ( الامام ) وحده ينصرف الى نضر الدين الرازي وانظ ( الشيخ  
الامام ) أطلقه تاج الدين السبكي في كتبه على والده الشيخ تقي الدين . فندما استقر  
رأينا على أن نجعل لاسدنا الذي يكثر نقلنا عنه لقباً مختصراً يعني عن ذكر اسمه ووظيفته  
اخترنا هاتين الكلمتين لانه لا يشتهر بهما أحد . وقد عرف ذلك قراء المنار في جميع  
الاقطار لذلك نقره بشرطه

( كلمة في المنار ) قد كتبنا مرات متعددة على غلاف المنار بأنه لاحق للمشارك  
ان يطلب جزءاً من المنار لم يصل اليه بيد صدور ما بعده . ثم رأينا بعضهم يحتج

بأنه اذا تأخر جزء يتوهم أنه لم يصدر فلا يعرف أنه قد صدر إلا بعد وصول ما بعده إليه . لذلك رأينا أن نمدد في الوقت فنجمله عشرين يوماً في القطر المصري . فن طلب الجزء الذي يصدر في أول الشهر مثلاً في الحادى والعشرين منه فما بعنده فبغية ان يرسل ثمنه ٢٥ ، لئلا يسوء كان قد صدر الجزء الذي بعده أم لا . ومن وصل إليه الجزء فأضاعه أو وهبه فلا يجوز له ان يطلب بدله الا باليمن . وربما يمدد بمض القراء هذا تشديداً في موضع التساهل ولكنه اذا علم أن الطالبين للاجزاء المفقودة كثيرون جداً وان كل جزء يرسله يضيع علينا مجموعة سنة كاملة فانه يمددنا الاحالة

(سكة الحديد الحجازية) أخبرنا من شاهد العمل في هذه السكة واختبره بنفسه أن الهمة المبذولة فيه عظيمة وان الآلات والأدوات الحديدية والحشية التي في بيروت والشام كافية لإيصال الخط الى مكة المكرمة وأن مهندساً ألمانياً هناك قال : ان هذا الخط أهين وأحسن من خطوط الحديد في انكلترا . ومع هذا كله لا بد لإتمام العمل من أربعة ملايين جنيه . وهو مبلغ لا يرجي له الا سخاء صاحب المشروع الذي يتخذ له تمامه على يديه أشرف الذكر وهو مولانا السلطان وفقه الله تعالى لما فيه خير الأمة والدولة . وما ينتقده جميع الذين شاهدوا العمل أمر التضييق على الصكر المشغولين به فانهم لا يجدون ما يكفيهم من الغذاء والدواء وهم يعملون بمجد وثبات حير المهندسين الأوربيين وانوافدين المتفرجين . وقد علمنا أن الرئيس الذي يدير العمل من خبير الناس فمضى أن يوفق للمحافظة على صحة واثق الجنود المساكين . (الأذان السلطاني) بلغنا أن شيخ الجامع الأزهر أنكر في جامع القلعة هذا الأذان في الليلة السابعة والعشرين من رجب التي احتفل فيها بقراءة قصة المعراج . وكاشف بائناكاره . ففي الديار المصرية واتفقا على النهي عنه فيها فمضى ان يؤثر ارشادها في محو هذه البدعة السيئة

﴿ نصيحة للقارئات ، ومن يسمع من الأميات ﴾

ان من خلألق الأتى وسجاياها ما هو عون للسفهاء على إغوائها وهو انها تحب دائماً ان تكون موضع الإعجاب والاستحسان . ولذلك يماق اليها المصبصون ويخادعونها بالمدح « والفواني يفرهن التاء » حتى يستميلوها اليهم ويهينوا شرفها بالمغازلة على الأقل . ومن الضعف في الأتى ان تعتقد ان كل من يرمي بعصره اليها يكون مستحبناً لها . ناهيك بصاحب التحديق ونظر التزييق وهو نظر العاشق المستهتر

عادة والمبصص المتعلق اختلاباً وخداعاً فإنه يفر الفناة الفير ويقع من قلبها موقع السهم ،  
الذي سقى بالسهم ، وقد ورد في الحديث ، النظره سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها  
خوفاً من الله آناه الله إيماناً بمجد حلاوته في قلبه ، رواء الحاكم وصحح اسناده .  
بلغ النساء عندنا من الضرور بتطاع السفهاء البهن أنك تجمد نساءنا يتلفتن في  
الاسواق ماشيات ، وينحن وهن في المركبات ، وقد يكن مع هذا من المحصنات  
الزنيات ، وان هو الاحب توجيهه الانظار ، واحجاب النظر ، ويرى نساء الافرج  
يمشين قاصرات الطرف ، مستقيمت المطف ، تحسبن في ادبهن الظاهر من الملائكة  
المقريين ، وان كان فيهن من هن اغوى من الشياطين ، وما ذلك الا لانهن تربين على  
ادب الاجتماع ، وتعلمن ما يبعدهن عن سرعة الانخداع ، وان الظهور في المنكر  
ليزيد في ضرره لما فيه من اغواء الناس وتسهيل سبله على من لا يعرفه ولذلك ورد  
في النسخ ان المصيبة الصغيرة تكون كبيرة بالمجاهرة ونرى القوانين الوضعية عند  
الأمم كلها تحظر الجهر بما ينافي الآداب حتى ما يبيحه منه في السر  
السبب في هذا التبرج والتفتيح ، والتشوف والتقصص ، والاثناء والانهاء ،  
الذي يزيد في فساد السفهاء ، هو حب الانثى لان تكون زينة في الاعين وشغلا  
للقلوب . وانها تكون كذلك في جميع الاعين وجميع القلوب اذا ظهرت بمظهر  
الكمال والهيأة ولم تلتفت لكلام المبصصين ولم تكلمهن اذا تعرضوا لمكالمتها  
فان هذه الامايج التي تسمها منهم تنقلب الى ضدها بمد ان تبعد عنهم فلا تسمع  
ما يقولون ، فان سفهاء الناس وغوغاهم لا يزالون يرفون قيمة الفضيلة ويحترمون اهلها  
هذا اللين في المطف والخضوع في القول قد اطمع أصحاب القلوب المريضة في  
كل امرأة تمر في الطريق فلا تسكاد نسلم من سفهم او عيبتهم امرأة ولا يهد مثل  
هذا المنكر في مدينة ولا قرية مثلما يوجد في هذه البلدة الظالم اهلها . وانما تعجب  
من ضعف غير الرجال التي اباحت لهم التساهل مع نساءهم حتى اباحوا لهن كل هذا  
اننا ليسو منا جداً ان ترى البنات ينشأن على مثال امهاتهن وعماتهن في هذا اللين  
المذموم لافرق بين المتعلمات منهن والجاهلات . واننا ليحزننا ان نرى التلامذة الذين  
هم محل الرجاء ، مستبين بسنة اولئك السفهاء ، حتى أنك لاتسكاد تجمد فرقا بين من نشأ  
في المدارس ومن نشأ في الطرق والشوارع . رايت من ايام تلميذاً يمضي مع اخوانه  
في السوق خارجين من المدرسة فر باسراة فوضع يده على وجهها وعبث برفقها ولم  
ار مثل هذه الوقاحة من غوغاه الحشاشين ، فهل يفر البنات تطلع امثال هذا التلميذ

اليمن . وتضديه لاغواهن ؟ وهل كان مفرماً بتلك المرأة التي عبت بيرة لها فكان الغرام هو  
الحامل له على اهانتها في الدوق ؟ وهل مثل هذا الغرام - اذا فرض - تبارغب فيه ؟  
ان ما تقدم من القول هو مقدمات التسيحة التي اقدمها للدفارئات والنتيجة  
المقصودة هي ان الانسان يؤخذ دائماً من جهة ضعفه ومن الضعف في الانبي الانخداع لمن  
يظهر لها الحب والاحسان . وان الرجال دائماً يخادعون النساء حتى ان احدهم اثبت  
على النظاره بالحب زمناً طويلاً ليصدق . فيجب على الفتاة المتعلمة ان لا تصدق احداً  
من هؤلاء الشبان الذين يظهرون لها الحب والغرام فان احدهم ليخاتل كل فتاة يراها  
بمثل هذه الخاتلة . ولو كان صادقاً فيما يظهر من الإعجاب بمحاسنها والرغبة في  
الاقتران بها وكان اهلاً لذلك لكان يغار عليها من نفسه ومن غيره فلا يعاملها بهذه  
المعاملة . من البصيرة والمنازلة . ولكنه يزيد على هذه الاهانة التي تكون منه في  
كل طريق . بان يحدث بها كل صديق ورفيق .

( الحسود المغمم ) كتب ذو عمامة الى صاحب الجامعة يخبره بالظمن في صاحب  
مقالات ( الاسلام والنصرانية ) مع العام والمدنية ) لأن صاحب العناية حسد صاحب هذه  
المقالات على ما اوتيه من سعة العلم وقوة التأثير وعلو المكانة فحاول ان يطعن نار حسده  
بذنوب من ذنوب ذلك الظمن الذي امر به . ولكن صاحب الجامعة اعقل من صاحب  
العمامة وأعلم منه بقيمة تلك المقالات . وان انكر من فآتمتها ما عرف حكمته في انائها  
وخاتمها ، وإيه يعلم ان مثل صاحب العمامة معه كمثل الشيطان اذ قال للانسان  
اكفر الخ فهو لا يراه الا بيمين النقص ولا يمتد في الا ما يليق به في رقة عقله ودينه .  
ولا يرضى لنفسه ان يكون مع صاحب السمامة كما كان صاحب الحمارة . على ان الظمن  
في مثل هذه الحال ، على مثل ذلك المقال ، لا يزيد المظنون فيه الاحترام واجلاله  
ولكنه يسلي الحسود لأن عقله صغير ، وفكره قصير .

( مفكرة مطبعة الموسوعات ) . اخترع الافرنج هذه الدفار التي بسمونها  
المفكرة او المذكرة لاصحاب الاشغال الكثيرة من الحكام والتجار والمحامين . ولما  
رأت مطبعة الموسوعات ان البصريين يشترون هذه الدفار الافرنجية ويتمون في  
كتابة التاريخ في كل صفحة منها بالعربية اصدرت في هذه الايام ( مفكرة ) عربية  
لسنة ١٩٠٣ وضمت التاريخ الهجري في كل صفحة منها الى التاريخ المسيحي . رجعت  
في آخرها جداول لتحويل النقود شجاءت خيراً من المفكرات الافرنجية . وجمعت  
من النسخة ١٢ قرشاً ونصفاً صحيحاً فهي ارخص من المفكرات الافرنجية وتطلب  
من المطبعة المنتظر ان تصادف رواجاً عظيماً

توثق الحكمة من بقاء ومن يوثق  
الحكمة فقد أوثق خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

فبشر هادي الدين يستمرون القول  
فبشرون أحنه أوثق الذين هدام  
الله وأوثقهم أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الاثنين ١٦ شبان سنة ١٣٢٠ - ١٧ نوفمبر ( تشرين ٢ ) سنة ١٩٠٢ )

## المستقبل للاسلام

( بقلم صاحب السماحة السيد الشيخ محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الصوفية (١) )

— { الفصل الاول في رأس مال الاسلام } —

( المكان والسكان )

ان مستقبل الأمم يتوقف في الحقيقة على أمرين طبيعيين هما كثرة السكان وخصب  
المكان فاذا استوفت الأمة حظها من هذين الأمرين عظم مستقبلها بقدر ذلك مهما  
حرمت في الحال من الاسباب الأخرى البكسية كالعلم والأخلاق والقوانين والحكومة  
وغير ذلك فان هذه جميعها يأتي بها دور الزمان . وان آخرتها آتية طوارق الحدثان ،  
ولذلك قال ( مونتوريو ) و ( تين ) وغيرهما أن مستقبل الصين أكبر من مستقبل أية  
دولة أخرى . ومن شاهد رُقي اليابان وما كانت عليه روسيا منذ ثلاثة قرون وما هي  
عليه الآن من ضخامة الساطان لا يشك في صواب ذلك القول المتقدم . وقد أشار ابن

(١) من قراء المنار في الاقطار النائية من لا يعرف البكري هو من ميونخ الحنب  
والجدوقد انفراد في صنفه بتاتي العلوم في مدارس أوروبا المالية وينيل مرتبة قاضي محكم من  
الدولة العلية . وهو في العربية خزنة الأدب . ولسان العرب . يشهد له بذلك شعر  
فحل . ونثر جزل .

خذون الى شئ من هنا حيث قال ان اتساع نطاق الدولة يكون بقدر اتساع عصيتها في الاصل وقال الشاعر : وانما العزلة كآثر ، فاذا تقرر ذلك علمنا ان مستقبل الاسلام كبير، وشأنه خطير. فان حظه من هذين الأمرين وافر ، ونقسطه متكاثراً ، واليك البيان اذا تأمل المسلم في مظهر الجغرافية يجد ثلاثة عوامل قد قسمت الارض وهي العالم الاسلامي في الوسط والعالم المسيحي عن يساره والعالم الوثني عن يمينه على هيئة قلب وجناحين ، ويرى ان قسما للعالم الاسلامي من هذا الاقسام عظيم ، ونصيبه جسيم ، فهو يمتد في فسحة من الارض بدوها ببحر الأطلنطيق ، ونهايتها رسيف الباسيفيك آخذة من حواشي سيبيريا شمالا الى جزر المحيط جنوباً. أقاليم متصلة ، وأقطار غير منفصلة ، وأمصار متاخمة ، وأخفاف متلاحمة ، وبين ذلك قصور وخيام ، ودور وآطام ، ووبر ومدبر ، وبدو وحضر ، بقاع هي أطيب المعمور رقعة ، وأمرعه نجمة ، فيها النيل والقرات ، وسيحون وحيحون ، فيها أوداء مصر ، وسهول الهند وميطان الصين وسواد المراقين ، وبطاح الأناطول وجبالها ، وريف فارس ورمالها ، فيها مرقد النبي العربي الهاشمي ، ووطن المسيح بن مريم ، ومبعث موسى الكليم ، ومهبط الوحي على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، الى غير ذلك من هواء طاق ، وماء عذب ، وجو هجو ، حسنة وراء حسنة ، تقصر دونها الأعمار ، وتموت حسرة عليها الأقطار ، ذهب بمض مجوس الهند الى لوندرة فقال له بعض أهلها كيف أتمتعون الشمس ؟ فقال الجيوني : وأتم لو رأيتوها لعبدتموها



ثم ان هذه السمة في الارض والبسطة في الخصب التي رزقها العالم الاسلامي أصل كبير في نمو أفرادهم وحسن حالهم اذ ارتباط المكان بالمكين في السعادة والشقاء والقلّة والكثرة امر مقرر في علم الاجتماع الانساني . قال (لوبون) : « ما دامت الارض القابلة للزراعة كافية للسكان يتأتى لهؤلاء ان يزيدوا عدداً فيكثرون وينمون بالفعل فان تمادات موارد الأرض وعدد السكان يثني هؤلاء على حالتهم لايزيدون ولا ينقصون فان زاد عددهم عن موارد الأرض وقصوا في افرة الشدائد والضيق وتواترت عليهم المصائب والأزمات الى ان تأتي حروب جارفة او اوثة قاشرة فتعدل الكفتين » . هذه حقائق بسيطة ومع ذلك قد تقيب من افهام كبار الخواص واشهر الكتاب فلا يفتأون يطلبون كل يوم زيادة السكان بأية وسيلة كانت بلا مراعاة لما



تقدم وقد وقع في مثل هذا الخطأ ( جول سيمون ) وزير المعارف فرنسا السابق على سعة علمه حيث قال في خطاب ألقاه على مجمع المطارف سنة ١٨٦٨ : « ان من يمكنه ان يزيد سكان فرنسا مليوناً من النفوس يفيدها اكثر ممن يزيد حدودها بعض فراسخ من الأرض بواسطة الحرب والدم بألف ضعف ، وهذا كلام خلون الصواب لأن من يزيد مساحة فرنسا يكثر مواردها فيجمل الزيادة في السكان محتمة ، ومن شك في هذه الحقيقة احتناه على قول استاذ لا يشق له غبار في هذا المضمار وهو ( بيليج ) الشهير قال : « قد اقتضت الحال زيادة السكان في بلدان اوربا زيادة كثيرة غير طبيعية حتى احتلت النسبة بين عديدهم وبين غلات تلك البلاد فلا يمضي غير حقبة من الزمن حتى تعجز الأرض عما يفي بحاجاتهم مهما انهكوا قواها بمختلف الأسمدة وعندها لا يحتاج الى نظريات علمية او قياسات فنية لإيضاح التاموس الطبيعي الذي يأمر الانسان بان لا ينفذ عن المحافظة على ابواب رزقه ويعاقبه العقاب الأليم عند مخالفة ذلك ، ولا يكون نعمة للامم الاوربية من حيلة ولا مخلص الا ان تنفاني لتبقى فترى اذن امثال مجاعات سنة ١٣١٦ وسنة ١٣١٧ وحروب بعد ذلك تليها حتى يحمل الأمهات جيف القتلى لاطعام اطفالهم كما وقع ذلك في (حروب الثلاثين سنة) المروفة فكل ذي دربة وروية دقق النظر في امر ممالك اوربا ومستقبلها مجدداً غير قائمة على اسس متينة بل على أسنة الأبر » اه

\*\*\*

هذا : وربما ذهب بعض العارفين الى أن طبيعة أرض الشرق مفسدة للهمم ، مقعدة للأمم ، فلا تكون اذن هذه الأرضون من التعم بل من التعم ، وهذا رأي تفنده الأقيسة الصحيحة ، والآراء النافذة ، قال ( فولتر ) في دحضه مانصه : « نسأل من يذهب الى أن طبيعة الأجواء يتوقف عليها حالة الأمة وأخلاقها لما قال الامبراطور ( جوليان ) ان الذي اعجبه من أهل باريس هو متانه أخلاقهم وأخذهم بالجد والصلابة والسكون في طباعهم ، وهما هي أجواء باريس كما هي وأهلها فيها الآن أخف احلاماً وطباعاً من فراشة . أطفال في زي رجال ، وصغار وان كانوا كباراً . وهؤلاء المصريون الذين يصفهم لنا المؤرخون بقوة الغزائم ومثانة الطباع وعظم الفتوح أصبحوا الآن راحة رخوة ضعيفة الغزائم ، طعماً لكل آكل ، ولم لا يوجد الآن في أيثنا مثل ( أناقريون ) و ( ارستطاليس ) و ( زوقسيس ) ، ولم استعاضت زوعا عن ( شيشيرون ) وعن ( قاطون ) وعن

( تليف ) قوماً جنتا لا يحسنون أن يقولوا ولا أن يعملوا . أعظم أمانهم ينحصر في أن يكون الزيت وخص الثمن لديهم . وقد كان من عادة ( شيشيرون ) الخطيب الروماني أن يهزأ بالانكليز ويتنادر عليهم حتى أنه كتب مرة في رسالة لآخيه ( أفنتوس ) الذي كان ضابطاً مع قيصر في غزوته التي غزاها بانكلترا يسأله مستهزأ ان كان وجد ثمة فلاسفة كبارا أو رياضيين عظاماً . فهلاعلم ( شيشيرون ) أنه نشأ بعده فيها أعظم فلاسفة العالم ورياضيه تحت تلك السماء المظلمة بعينها . هذه كلها أمثلة تدل أن ليس للاقليم أثر يذكر في ارتفاع الامم وانخفاضها بل العوامل الأخرى مثل الحكومة أو الدين تفعل في ذلك أكثر منها بمائة ضعف .



كأن الله سبحانه وسعدانه أراد أن لا تنزع هذه البلاد الجميلة من أيدي المسلمين اذا أعجزهم الضعف بوما عن صونها حتى يؤوبوا الى القدرة على حفظها فجعلها شبه وقف عليهم وذلك ان جعل وسطها الطبيعي غير صالح لأن تعيش فيه الأمم المتغلبة الآن وهي الأمم الأوربية وليان هذا نقول :

قد تقرر في الطبيعيات أن الحيوان أو النبات أو الانسان اذا نشأ في وسط طبيعي لا يعيش في وسط آخر غير مماثل له وأقيم على ذلك هناك البرهان . وعندهم انه كما لا يمكن للسماك أن يعيش في اليباء ، ولا للناقة أن تدوم في الماء ، ولا للنعجة أن تنبت بين صخور الجليد ، لا يمكن للانكليزي أن يستوطن الهند ، ولا لابن اللمان ، أن ينبت في السودان ، قال ( لويون ) في كتاب الفسيولوجي : « ذكر بعض المؤلفين أن الانسان يمتاز عن الحيوان بكونه يعيش في كل جو وعلى كل أرض . وهذا خطأ عظيم ، وهم كبير ، فقد أثبت التاريخ مراراً أن أهل الشمال لا يمكنهم العيش في أرض الجنوب . انظر الى البربر من أهل الشمال وبلاد الجليد الذين فتحوا أرض الرومان وسكنوا أقاليهم الحارة كيف لم يمض قرن واحد حتى أفناهم الموت وأتى عليهم الفناء فلم يبق من الغوطيين واحد في ايطاليا . وهذه مصر حكمتها عشرون أمة فأكلتهم وبقى الفلاح المصري كما هو على أرضه . وكذلك عجز الرومان عن أن يستوطنوا أفريقيا مع أنهم استوطنوا أسبانيا وأرض الجول حتى جعلوها بلاداً لاتينية بجمته . ولا ريب أننا سنلاقي في الجزائر ما لاقاه فيها الرومان في سابق الزمان فهلك هذه الأرض ذراري فاتحها ما لم يفهموا كما يفهم الانكليز في الهند من ارسال أبنائهم ليتربوا في أوربا . وبالجملة إن الانسان

إذا اختلف وسطه الطبيعي هلك وخصوصاً إذا جاء من الشمال الى الجنوب ، اهـ -

\* \*

\* \*

جميع ما تقدم متعلق بالمكان أي مواطن الاسلام وبلاده . أما السكان وهم الامم المسلمة فحدث ولله الحمد عن حصى البطحاء ، ورمال الدهناء ، أو نجوم السماء ، كثرة آحاد ، ووفرة أعداد ، فمن هؤلاء في أفريقية ما ترى :

في مراکش	٩ ٠٠٠ ٠٠٠
» الجزائر	٤ ٥٠٠ ٠٠٠
» تونس	١ ٥٠٠ ٠٠٠
» طرابلس	١ ٤٠٠ ٠٠٠
» مصر	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠
» السودان المصري	٦ ٠٠٠ ٠٠٠
» الصحراء الكبرى	٤ ٠٠٠ ٠٠٠
» السودان الذي تحت حماية فرنسا	١٣ ٠٠٠ ٠٠٠
» السودان الذي تحت حماية انكلترا وفي النيجر	٩ ٠٠٠ ٠٠٠
» السودان الاوسط كواداي وباجرمي ونحوهما	٥ ٠٠٠ ٠٠٠
» الكونغو	١ ٥٠٠ ٠٠٠
» توبوقامرون	٤ ٠٠٠ ٠٠٠
» الأوغنده	٣ ٠٠٠ ٠٠٠
» الأريطرا والحبشه	٣ ٥٠٠ ٠٠٠
» موزمبيق ومدغشقر والكامبال والزنجبار وأبوك وأفريقيا الوسطى	٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠
مجموع ما في أفريقيا	١٠٥ ٤٠٠ ٠٠٠
وفي أوروبا ما ترى	
» في تركيا أوروبا	٢ ٥٠٠ ٠٠٠
» البوسنه والمهرسك	٧٠٠ ٠٠٠
» البلغار والروملي الشرقي	١ ٠٠٠ ٠٠٠
» رومانيا	٦٠ ٠٠٠
المجموع	٤ ٢٦٠ ٠٠٠

في الصرب	٢٠٠٠٠
» الجبل الأسود	١٠٠٠٠
» اليونان	٣٠٠٠٠
» روسيا أوروبا والقفقاس	٢٥٠٠٠٠٠
مجموع ما في أوروبا	٦٨٢٠٠٠٠
وفي آسيا ما ترى	
في الاناطول	٧٠٠٠٠٠٠
» أرمينية	٤٠٠٠٠٠٠
» العراق	٢٥٠٠٠٠٠
» الشام	٢٠٠٠٠٠٠
» جزيرة العرب	١٢٠٠٠٠٠٠
» المجمع	١٢٠٠٠٠٠٠
» روسية آسيا	١٠٠٠٠٠٠٠
» أفغانستان	٩٠٠٠٠٠٠
» بلوچستان	٥٠٠٠٠٠٠
» الهند	٩٠٠٠٠٠٠٠
» سيام	١٠٠٠٠٠٠
» الهند الصيني	٢٠٠٠٠٠٠
» الصين	٤٥٠٠٠٠٠٠
مجموع ما في آسيا	١٩٧٠٠٠٠٠٠
وفي الاقياوس ما ترى	
في فيلين	٥٠٠٠٠٠٠٠
» سوماطرا	٤٠٠٠٠٠٠٠
» الجاوا	٣٧٠٠٠٠٠٠٠
» بورنيو	٥٠٠٠٠٠٠٠
» ماليزيا وغيرها من الجزائر	٩٠٠٠٠٠٠٠٠
مجموع ما في الاقياوس	٥١٠٠٠٠٠٠٠

فهذه ثلاثمائة وستون مليوناً من النفوس خلف لتلك السلف الذين يقول الله سبحانه فيهم « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُهم فِي وُجُوهِهم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطْرُهُ فَأَزْرَهُ فَاسْتَقَطَّ فَأَسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيْفِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا »

\*\*\*

وهذه الأمة الكريمة ان حرمت الآن كثيراً من أسباب العلم والعمل فإنه لم يزل في أمر جتها آثار شريفة وصفات قويمة من أثر دينها وارث سلفها تمتاز به على كثير من الأمم. قال القسيس (اسحاق طيلر) « ان الاسلام يمتد في أفريقيا وتسير الفضائل معه حيث سار فالكرم والعفاف والنجدة من آثاره، والشجاعة والأقدام من أنصاره، ومن الأسف ان السكر والفحش والقمار تنشر بين السكان بانتشار دعوة المبشرين » وقال (كونتسن) : « يمتاز المسلمون في الصين على مواطنيهم من الوثنيين برفعة في السجيا وشرف في الاخلاق قد طبخته في نفوسهم ونفوس آبائهم وصايا القرآن بخلاف الوثنيين قاتم في سقوط تام من حيث ذلك »

ومن أهم الثعوت التي يمتاز بها المسلم عنزة النفس فهو سواء في حال بؤسه ونعيمه لا يري العزاة الا لله ولرسوله وله. وهذه الصفة التي عرسها الدين في نفوسهم اذا توفرت معها الوسائل كانت أعظم دافع لها الى التسابق الى غايات المدنية ورقبات السكال. وان أردت فالمع بعقلك حال قوم فقدوا هذا اليقين ماذا نجد من فتور في حركاتهم وقصور في همهم وخصوصاً اذا بنى عليهم الجهل فظنوا أنهم أدنى الملل كطائفة الذهبير ومائك .

\*\*\*

ثم ان هذه الأمم الاسلامية وان اختلفت بهم البلدان وتباينت البقاع والميطان. وتنوعت الاجناس وافترقت الألسنة فقد وحدتهم وحدة الاسلام وجمعتهم جامعة الدين وهي جامعة كبرى تتلاميها امامها الجامعات الصغرى وتلقى الفروق فيكون جميع المسلمين بها اخوة. قال تعالى : « انما المؤمنون إخوة » وقال صلى الله عليه وسلم « ليس منا من دعا الى عصبية » فوطن المسلمين هو مجموع الأمة الاسلامية في الدين

وهو الذي قيل فيه : حب الوطن من الإيمان . (١) وأيس المراد به حب التربة والمسكن والأهل والشيرة ولو كان كذلك لما كانت الهجرة في الإسلام . ولما نطق الكتاب بالحك عليها والأمر بها . قال الله تعالى : « وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » فمن قال من المسلمين في أية بقعة من الأرض (وطني) فقد قال (ديني) وقال تعالى : « إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً » وقال سبحانه : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » ولهذا ترى المسلمين مهما تباعدوا أو تباغضوا لا تزال تعمل هاته إلى الجامعة عملها فيها يسرون لسرور بعضهم ويحزنون كذلك وان افرقت بهم البلدان ما بين المشرق والمغرب . وقد عظمت الصلابة في هذه الجامعة الدينية والرابطة الاسلامية حتى ساءها غيرهم الآن (تعصبا) (٢)

على ان التعريف بالوطن على هذا النحو هو غاية ما رقى اليه الامم ، وتنبعث نحو الهمم ، قال آدمون ديولان : والمهاجر من الانكليز السكسونيين بشعر دائم بأنه انما يرحل عن بلده مستصحباً لوطنه اذ هو يرى الوطن حيث يعيش المرء حر ثم قال : « والنصر كل النصر للامم التي وطدت أركان نظامها على دعائم هذه الوطنية والتعريف بالجامعة أيضاً على مثال ما تقدم سير مع سنة العمران وذلك ان اول اجتماع للانسان كان على شكل جميات صغيرة جامعتها النسب كبنى دار وبنى أسب وبنى شيان الخ ثم ارتقى الى جميات أكبر من الأولى جامعتها الجنسية وهي التي عليها الامم الآن ويقول العلماء انه سيرتقى الى جنسيات كبرى واحدة جامعتها الانسانية

- (١) المنار - اشتهر ان هذه الكلمة حديث وقد نبها غير مرة على أنه موضوع  
(٢) ان في مصر ، من أحداث السياسة من يكتب ويخطب لينسخ هذه الآيات الكريمة ويفرق هذه الجامعة بكلمات سخرية مثل «الوطنية الحقة» و«الدخلاء» فهذه الوطنية الباطلة لا ترضى الاسلام والمسلمين ولا غيرهم من وطنيين و«مهاجرين» لأنها هضمت كل حق . أما الجامعة الاسلامية فانها تعطى كل ذي حق حقه « لهم مالنا وعليهم ما علينا » وان وجد شيء من التعصب في بلاد المسلمين فامسوا وجد بتراخيهم هذه الجامعة العادلة كما ينادى صرارا



وغير الأمم تقرب من تلك الغاية الهائية بتأليف الأجناس المتقاربة الى جنس  
أعم كسبي الجرمان والسكسون والسيلاني واللاتين في ذلك الآن . فإذ اتين هنا  
كانت الجامعة الإسلامية التي أسست بل لاقت جامعات الأجناس ونقلها الى جامعة  
عظمى يكون فيها كل مسلم أوروبياً من ٣٦٠ مليوناً خطوت كبرى في السير نحو تلك  
الجامعة التي ستضم أفراد الانسان والتي يسمى وراءها البلاد من ثلاثة عشر قرناً (١)  
فبيان الجامعة الإسلامية أشبه بحال الجامعة الأمريكية التي تضم الأجناس المختلفة فيها  
شرقاً وغرباً لتأييد مبدأ (عورويه)

ولا يقول بعض جيراننا من المسيحيين ان التثبث بالجامعة الإسلامية يفقد  
الساميين الارتباط بهم فليس لؤمصدقوا في هذا القول فقد المسلمون بذلك عشرة  
ملايين نفس هو كل المسيحيين الذين في بلاد الإسلام وكسبوا ٣٦٠ مليوناً من  
أخوانهم . على ان الامريكين كذلك فان رابطة لخدمة تقوم مع هؤلاء المسيحيين مقام الدين  
فلا يحرم الفريقان من التعاون والتعاقد للعمل وقد أمر القرآن بمزيد الحسنى معهم  
قال تعالى : «لَا يَنْهَى كُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا آمَنُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ  
مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِمُوا بِالْبَهْتِمِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِمِينَ »

هذا وان الإسلام أخذ في الازدياد والنمو في اكناف الارض بكيفية تستوقف  
البصر ، ونحير الفكر ، بل هو كما حزبه الاعداء ، وضايقه الأواء ، اربى في البناء ،  
كالشجر اذا شذب منه زاد ، او الأتي اذا شدد طريقه غرق البلاد . وقد جزم  
المعارفون وفي أولهم علماء الافرنج انه لا يمضي حرس من الدهر حتى يربو على جارية المسيحي  
والوثني وعدد الأول الآن ( ٤٢٠ ) مليوناً والثاني ( ٥٠٠ ) مليون . وذلك لأن نسبة  
الزيادة فيه والزيادة فيهما مختلفة جداً حتى تكاد تكون كالمفرق ما بين الماشي وراكب  
الهملاج . كان سكان مصر سنة ١٨٨١ ستة ملايين فاصبحوا سنة ١٨٩١ نحو عشرة  
ملايين وكان مسلمو الهند سنة ١٨٩٢ ( ٥٧ ) مليوناً فصاروا سنة ١٩٠١ ( ٩٠ ) مليوناً  
وعلى هذا فقس مسلمي الصين والسودان وغيرهم . وهذا شيء لا يوجد مثله في الأمم  
الأخرى . قال ديمولان : يتضاعف عدد سكان فرنسا في ٣٣٤ عاماً وسكان المانيا

(١) المنار : راجع القراءات مقالة (الجنسية والدين الاسلامي) في المجلد الثاني من المنار ( ص

٣٢١ ) ومنها يعلم ان الإسلام هو الذي جاء لجمع البشر كلهم فوهم يسهون اليه ولا يعلمون

في ٩٨ عاماً وانكلترا في ٦٣ عاماً وأستراليا في ٦٢ عاماً  
والاسباب في انتشار الاسلام وازدياده في كل صقع وقطر من أحشاء افريقية  
الى ميطن الصين الى جزر المحيط كثيرة نذكر بعضها فنقول

(السبب الاول) - سلامة العقيدة الاسلامية وسهولتها . فأت مرة لتسيد جمال  
الدين الافغاني ما هو دين المستقبل؟ فقال لي هذه الآية من كتاب الله : « ان الذين آمنوا  
والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعملوا صالحاً فلهم  
أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . وقال لي كاستري في مؤلفه عن  
الاسلام : « هكذا جذب الاسلام قسماً عظيماً من العالم بما أودع فيه من اعلاء شأن النفس  
بتصور الذات الالهية على صفات فوق صفات البشر تذكرها خمس صلوات في كل  
يوم وبما اشتمل عليه من الترفق بطبيعة البشر حيث اباح للناس شيئاً مما يشبهون . واعظم  
عامل في انتشار الاسلام خصوصاً عند الأمم الزنجية (السود) بساطة مذهبه وسذاجة  
تعامله وهو سبب موجود في القرآن نفسه فهو بذلك يلائم الطباع . دين لا اسرار فيه  
وكلمة (اي كلمة الشهادة) يمتاض عنها عند الاحتضار باشارة تدل عليها كرفع السبابة  
الى السماء اشارة الى وحدانية الله تعالى فكلمها وجد الرجل الجاهلي امامه دينين  
متحدتين في حقيقتين وحدانية الله وخلق الروح - وهما الاسلام ودين عيسى - تراه يختار  
الدين الذي لا يزيد شيئاً على دينك الحقيقية ويعتق الاسلام بلا محالة وهي قوة يفضل  
بها القرآن الديانة المسيحية في الانتشار وكانت معروفة عند أهل القرن السابع عشر لذلك  
نقرأ في كتاب القس ( ماراشي ) الذي سماه ( الرد على القرآن ) : « ولا يفنين عن ذهن  
القارئ ان تلك الطائفة . . . لانزال حافظة لكل مافي الدين المسيحي من الامور  
الظاهرة الوضوح القريبة التصديق مضافاً اليه ما يوافق نظام الكون وقانون النشأة  
الدينيوية فقد أبعد عنه احاجي الأبحيل التي نخالها في أول الامر غير صحيحة لا تدركها  
المقول كما انه جرد تعامله من كل قاعدة يشدُّ بها الخناق على البشر مما جاء في ذلك  
الكتاب وبهذه الوساطة تمكن من رفع العقبتين اللتين يحس كل واحد منا بانهما  
الحاجز بينه وبين الدين الحق الصحيح وهما عقبة الروح وعقبة الجسم وهذا هو  
السبب في أن الوثنيين الذين يريدون ترك دينهم في أيامنا هذه يمتاضون عنه بالاسلام  
دون الديانة المسيحية » اه

وقال (اسحق طيلر) : « ايس امر المسيحية واقفاً عند المعجز عن إحداهت

مواطئ جديدة لأقدامها فقط وأكن المقام الذي هي فيه قد تعجز عن حفظه أيضاً. أن دين الإسلام قد انتشر آنفاً من مراکش الى جاوا ومن زنجبار الى الصين وهو الآن ينتشر في افريقية بسرعة لا يأتي عليها الوصف واننا نرى الإسلام أوفق ما يكون لتهديب الأمم المتوحشة وترقيتها. أما الديانة المسيحية فلا نالها عقولهم وبذا قد دفع الإسلام المدنية أكثر مما نفعها المسيحية. اذا دخلت الديانة المحمدية في قبيلة زنجية تحت عبادة الأوثان وأبطلت كل لحوم البشر ووأد الأطفال وأنشأت فيهم النظافة وعزة النفس والوقار وكرم السجايا فيصير قرى الضيف بمنزلة الفريضة الشرعية ويندر السكر والقمار والمراقص الحزبية وتمد العفة في الأناث من خلائق اتقوى ويفشو التصاح بالاحسان والأخوة بالوجدان (\*)

(السبب الثاني لانتشار الإسلام) — موافقة أحكامها للفطرة الانسانية وابتنائها على الحكمة العقلية. قال (لوشاتليه) في كتابه المسمى (الإسلام في القرن التاسع عشر): «إن نمو الإسلام في الهند أمر لا ينكر وسببه في الغالب حكم المساواة بين الناس الذي سنته الشريعة الاسلامية وذلك ان أهل الهند بحسب مذاهبهم القديمة ينقسمون الى طوائف لا ينبغي لطائفة منها أن ترقى الى الطائفة التي فوقها فمن ولد منهم في طائفة دنيا لا يجد له محلاً للارتقاء الى العلاء والخلوص من قيد الطائفة الا اعتناق الإسلام» وقال (لودوفيق دوكتاسون) في كتابه المسمى (النصارى والإسلام): «لا يصل أهل الهند الى أن تكون لهم حكومة وطنية مستقلة الا اذا ذهب من بينهم التخالف في المذاهب والطوائف والاجناس ولا يكون ذلك الا اذا ساد فيهم الإسلام الذي يبيد جميع هذه الفروق ويقم اركان المساواة والإخاء والحرية التي هي من قواعد الديانة الاسلامية» (١)

(السبب الثالث) — وهو أهم الأسباب حذق دعاة الإسلام وهم الصوفية. الصوفية جمعية في الأمة الاسلامية مرتبة النظام، منظمة الهندام، يباغ عددها مائة مليون من النفوس فهي أكبر جمعية في الدنيا لا يضارعها البوكسر في الصين ولا الطوائف الدينية في

(\*) تراجع مقالات اسحق طيلر وخطبه في المنار (١) إن من أحداث السياسة في مصر من يحاول إبطال هذه المزايا الاسلامية بضمه وقلبه لغواً بالوطنية ويزعم مع ذلك أنه يخدم مصر والإسلام !!!

أوروبا وغيرها وقد قامت هذه الجمعية بالدعوة الإسلامية مقاماً محيياً (١) . قال بعضهم : « ان العالم الإسلامي وقف عن التقدم والغاب أمام الدول الأوروبية من مدة مديدة فاستطاعت هذه الدول على الممالك الإسلامية وغابت الكثير منها بالقوة

(١) للصوفية ( علم وعمل ) أما العلم فهو العقائد والقواعد والاحكام المعروفة في كتب التصوف كالفتوحات، والقصص ونحوها وأما العمل فهو ارشاد المسامحين ودعوة غير المسلمين الى الاسلام .

وانا نرى في هذه الايام من بعض مهوري الكتاب انكاراً وتريباً على عقائد الصوفية وطلباً للتلاشي هذه الجمعية من بين المسلمين بسبب ذلك قال بعضهم : ان هذا المذهب دخل الى الاسلام من القرن الثاني مع ما دخله من المذاهب اذ ذلك وانما نقل اليه من الفرس بدليل ان مشائخه الاولين كلهم اطاحم كالجنيد النهاوندي وأبو يزيد البسطامي و ابراهيم ابن ادهم البلخي و بشر الحافي المروزي وسهل التستري الخ وبدليل انهم جعلوا سند الطريق الى علي رضي الله عنه دون غيره ولا يفعل ذلك الا للفريسيين الذين هم شيعة . وبدليل انه كان مندوياً في كتب الفرس واسماها قبل الاسلام وقد نقله الفرس عن اليونان اذ كان عندهم مذهباً للحكام الاشراقيين . وأخذته اليونان من الهنود الاقدمين اما بواسطة قنوج الاسكندر أو قبلها . قال ابو الريحان البيروني في كتاب الهند عند ذكر اعتقاد الهنود في الموجودات العقلية والحسية مانصه : ( ان قدماء اليونانيين قبل ظهور الحكمة فيهم بالسبعة المسمين اساطين الحكمة وتهذب الفلسفة عندهم كانوا على مثل مقالة الهند وكان فيهم من يرى ان الاشياء كلها شيء واحد ( وحدة الوجود ) ثم من قائل في ذلك بالكون ومن قائل بالقوة وان الانسان مثلاً لم ينفصل عن الحجر والجماد الا بالقرب من العلة الاولى بالرتبة والا فهو هو ومنهم من كان يرى الوجود الحقيقي للعلة الأولى فقط لاستغناء ابدانها فيه و حاجة غيرها اليها وان ماهو مفتقر في الوجود الى غيره فوجوده كالتخيال غير حق والحق هو الواحد الأول فقط . وكانت هذه الآراء ( السوفية ) أي الحكما . فان سوف باليونانية معناها الحكمة وبها سمي الفيلسوف أي محب الحكمة ولما ذهب في الاسلام قوم الى قريب من رأيهم سموها باسمهم ولم يعرف اللقب بعضهم فذهبهم بالكل الى الصفة وأنهم اصحابها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وصيره بعضهم من الصوف وعدل أبو الفتح البستي عن ذلك أحسن عدول في قوله :



العقلية والمادية ولكن الذي أعجزها وضاعت معه قوتها وحياتها هم الصوفية . فالصوفية هم في الحقيقة القوة الدالة على الحيوية والنماء في العالم الإسلامي فتراهم في اقرينية

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا قدما وظنوه مشتقاً من الصوف  
ولست أحل هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتى لقب الصوفي  
وكذلك ذهبوا الى أن الموجود شيء واحد وان العلة الأولى تتراءى فيه بصور  
مختلفة وتحل قوتها في أبعاضه بأحوال متباينة توجب التغير مع الاتحاد ( الحلول  
والاتحاد ) وكان فيهم من يقول ان المنصرف بكليته الى العلة الأولى متشبهاً بها على  
غاية امكانه يتحد بها عند ترك الوسائط وخلف الملائق والموائق (الرياضة والتجرد) .  
وكانوا يرون في الأنفس والأرواح أنها قائمة بذواتها قبل التجسد بالابدان  
معدودة مجئدة تتعارف وتتناكر وأنها تكتسب في الأجساد بالخيرورة ما يحصل لها به  
بعد مفارقة الابدان الاقترار على تصاريف العالم ولذلك سموها آلهة وبنوا الهياكل  
بأسماؤها وقرَّبوا القرابين لها كما يقول جالينوس في كتاب الحث على تعلم الصناعات  
(أحباب الكرامات) اه كلام البيروني

قالوا والوصول الى المعرفة عند الصوفية ليس من طريق النظر والتجربة بل  
من طريق الرياضة وكل ما يفضله الصوفية الآن من الاهتزاز الشديد في الذكر ونحوه  
هو لتخليص النفس من الحس حتى تتجلى لها المعرفة بقدر ذلك ولا شك ان هذه  
جميعها عقائد وقواعد يجب الغاؤها لأنه لم يجزئها كتاب ولا سنة . اه

أقول هذا تهور وخطل وبعد عن الصواب اذ كيف يجوز لمسلم أن يطالب ايلاف  
الحركة التي يعترف الافرنج أنفسهم بأنها الحركة الحية الوحيدة الباقية الآن في الاسلام  
والتي فتحت للاسلام الآن قدر ما فتحت سيوف الفاتحين الأولين أما الطريقة لاصلاح  
حال الصوفية ونفي الضار عنها وإبقاء النافع فيها فهي ان نجعل ( العلم ) عندهم هو  
علم الشرع الاسلامي بلا زيادة ولا نقص و ( العمل ) يبقى موضوعه على ما هو عليه  
فيكون عبارة عن ارشاد المسلمين الى الشريعة المطهرة ودعوة غير المسلم الى الاسلام  
وبهذا يكون التصوف عبارة عن ( علم بالشرع وعمل به ) ويقوم مشايخ الصوفية  
اذن بركني التعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين حث عليهما الكتاب  
الكريم قل تعالى ( واتسكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر ) وقال تعالى ( فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا

وفي الصين والهند وأواسط آسيا بل في جزائر المحيط يدعون إلى الإسلام ويدخلون الأفواج فيه كل يوم حتى أن الخطوط التي ترسم في أفريقية لبيان حدود الإسلام وراء خط الاستواء تنقل متقدمة إلى الجنوب في كل عام من أثر فتوحات مشايخ الطرق في مجاهل أفريقية . وما دخل الفرنسيس قرية في الكونغو إلا وجدوا الصوفية قد سبقوهم إليها وزرعوا بغض الناس لهم فيها . ومن اطلع على المؤلفات الكثيرة الأوربية التي تؤلف في هذه السنين في أوربا عن أحوال الصوفية وتاريخ الطرق وكيفية سير أهلها في الدعوة علم أن مسألة الصوفية هي المسألة الشاغلة للباحثين عن حالة الإسلام الماضية والمستقبلية

وقد بلغ من العناية بهم أن والي الجزائر كلف جمعية برئاسة (اوكتاف دويون) عن البحث في أحوال الصوفية فعملت وطبعت أعمالها في مؤلف ضخمة ورسمت خريطة عامة يبين منها ما يوجد من الطرق والمؤلف في كل بلد من بلاد الإسلام بعلامات مخصوصة حتى استقصى منها حركاتها وتنقلاتها في الأقاليم اه

وقال دي كاستري : « قد فطن المسلمون إلى ما أحرق بهم من الأخطار و أرادوا تمكين الجامعة وتوحيد الروابط بينهم وهي عند المسلمين أشد قوة منها لدى غيرهم من الأمم التي تدين بدين واحد لأن القرآن شريعة دينية وقانون مدني وسياسي ومن ذلك وجدت حركة في النفوس غابها مقاومة النصرانية بجميع الوسائل الممكنة وعلى الخصوص مغالبة التمدن الجديد باسم الإيمان . قال القائد (رين) وتأتي قوة هذه الحركة الإسلامية من تعدد الطرق الصوفية التي وجدت من أول هذا القرن وعظم شأنها في جميع الأنحاء وصار لها تأثير شديد في قلوب الناس ولهم رسل ومریدون يطوفون البلاد الإسلامية التي لا حد لها وغير الإسلامية كمشربن او مستمطين او قاصدين للحج ويصلون بهذه الكيفية بين الأقطار من مكة إلى جنجوب إلى القسطنطينية وبغداد إلى فاس وتبكتو إلى القاهرة إلى الخرطوم إلى زنجبار ثم كلكتا وجاوه ومنهم التاجر والمثجم وطالب العلم والشحاذ والمجنوب وكلهم يلاقون صدوراً رحيمة وهنزة كريمة بين المؤمنين اه

قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون . وتكون جمعية الصوفية في الدنيا أشبه بمدسة عظمى فيها المشايخ والخلفاء أساتذة والمریدون من الكافة تلامذة قد وضعوا أنفسهم تحت التعلم ومراقبة العمل به مدى العمر اه مؤلف الرسالة



وقال (كونتانسون): ترى حركات كثيرة واعمالاً كبيرة يقوم بها المهديون أو الأمراء في العالم الإسلامي ثم نزول كأن لم تكن . أما العمل الثابت الدائم فيه فهو عمل الصوفية فالفضل لهم في انتشار الإسلام شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً. وقال (شاتليه) بعد أن اطال في وصف انتشار الإسلام في الدنيا وعزاه لمساعي مشايخ الطريق: «والخلاصة أن الإسلام مدين بكل فتوحاته السامية وانتشاره في الافطار لجماعة الصوفية . فمشايخ الطريق هم في الحقيقة الذين يدرون حركة الإسلام الحية . ولا يخفى ما في عملهم هذا من الخطر على المصالح الأوربية»

(السبب الرابع) تعدد الزوجات وهو الأمر الذي به يتفق للمسلم الواحد أن ينسل خمسمائة نسمة وفي الحديث «تناكحوا تكاثروا فاني بآبائكم الائم يوم القيامة» (١) وقال تعالى في حكاية دعاء ابراهيم واسماعيل: ( رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ )

قال دي كاستري أيضاً: «ومن الوسائل الناجحة في المسامحة لانتشار الإسلام الزواج فان سلاطين السودان يتزوجون من العائلات الوثنية لهذه الغاية ولا تمكث النساء وأولادهن حتى يصير الكل من أقوى الاسباب لانتشار الدين الإسلامي وقد أشار موسيو (رونان) الى ذلك في بعض كتبه حيث يقول (من الصعب ان يصم المرء أذنه اذا تقدمت اليه النساء والاطفال ومد كل يديه اليه وطلب منه ان يعتقد بمن نعتقد) على ان الزواج هو السبب في وجود انصار الإسلام الاولين»

(السبب الخامس) — بغض الامم الوثنية للمسيحيين وميلهم الى المسلمين بالقطرة قال (كونتانسون): ان مما اعلى كعب الاسلامية على النصرانية في الصين عناية ملوك الصين بالمسلمين من قديم فهم يمنحونهم على الدوام من المراتب والألقاب والمنح ما يذمونه النصارى. وقال بعض الكتاب: «قدملاً الأوربيون بلاد الصين بجماهير المرسلين من كل ملة ونحلة وسهلوا لهم سبل التملك ووعدهم بالمساعدة فأدخل هؤلاء المرسلون بعضاً من أهل الصين في دينهم بعد ما وعدوهم بالحماية الأجنبية. من كل ساطة للقا نون فجرأهم ذلك على ارتكاب ما حرمة القوانين والاعتداء على أهل البلاد فنجم عن هذا معظم الاسباب التي أوجبت كره أهل الصين للمسيحيين كرها يشبه التعصب

(١) المنار: رواء عبدالرازق في مصنفه من حديث سعيد بن أبي هلال مرسلًا بسند ضعيف. ولكن ورد بمناه في مكارمة النبي الأئم والأنبياء بأمته ما يقويه

وبالجملة إن الأروبيين القائلين بالمساواة يعاملون اللون الأبيض من بني الإنسان معاملة الأخ لأخيه واللون الأصفر معاملة الرجل لحادمه واللون الاسمر معاملة السيد لبيده ويطلقون الرصاصة على ذي اللون الأسود كما يطلقونها على الوحش الضاري فالإنسان كلما مال لونه الى السواد كان نصيبه من هؤلاء الخذلان وفاحش الامتهان . ولهذا كان كره الأمم الشرقية لهم متكاثراً وحقدهم عليهم عظيماً .

وقال ( فيليكس مارتان ) في كتابه عن اليابان مانعه : « وقد استأصل أهل اليابان جميع النصارى فلم يبقوا مبشراً الا شرودود ولا قسيساً الا قتلوه وكان قد تنصر من أهل اليابان ٣٧ الف نفس فاعدموهم قاطبة » . وقال أيضاً : « ان الصبغة التي تعطي كل مشكلة أو نورة في اليابان الآن اتجماعها مقبولة من الناس هي الحركة ضد الافرنج » . وقال أيضاً : « كل من زار اليابان من الأوربيين يعلمون بان الحلة اليوم كما كانت في الازمنة السابقة وان الافرنج في اليابان كأنهم في دار حرب أو بلد عدو وانهم كمنصف الغطاء عن الياباني الحالي وزخرفه لوجد انه ذلك ( الساموري ) القديم الذي يغلي دمه بعداوة الافرنج عداوة ورائية فيهم لافرق فيما بين الكبير والصغير والامير والحقير » . وقال هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً في مقاتته عن الاسلام : « وقد انبعثت شعبية منه في بلاد الصين فانتشر فيها انتشاراً هائلاً حتى ذهب البعض الى القول بأن العشرين مايو نأمن المسلمون الموجودين في الصين لا يلبثون أن يصيروا مائة مليون (١) فيقوم الدعاء لله مقام الدعاء (لسا كياموني) وليس هذا بالأمر الغريب فانه لا يوجد مكان على سطح المعمورة الا واجتاز الاسلام فيه حدوده منتشراً في الآفاق . فهو الدين الوحيد الذي امكن اعتناق الناس له زمراً وأفواجاً وهو الدين الوحيد الذي تفوق شدة الميل الى اتنين به كل ميل الى اعتناق دين سواه . ففي البقاع الافريقية ترى المرابطين وقد أفرغوا على أبدانهم الحلل البيضاء يحملون الى الوثنيين من العيد العارية أجسادهم من كل شعار قواعد الحياة ومبادئ السلوك في هذه الدنيا كما ان أمثالهم في القارة الآسيوية ينشرون بين الشعوب الصفراء الألوان قواعد الدين الاسلامي ثم هو — أي هذا الدين — قائم الدعائم ثابت الازكان في اوربا عينها — أعني في الاستانة — حيث عجزت الشعوب المسيحية عن استئصال جرثومته من هذا الركن المنيع الذي يحكم على البحار الشرقية ويفصل الدول الغربية عن بعضها شطرين »

(١) المنار: جاء القاهرة في هذه الأيام تاجر بلوحي مسلم ذهب الى الصين مراراً فأكد القول بان مسلمي الصين يبلغون ٨٠ مليوناً وان علماءهم يهزأون بقول الأوربيين أنهم ٤٠ مليوناً

وقال آخر : ان للاسلام في الصين أربعين مليوناً من النفوس وان للمسلمين عند أهل الصين منزلة عالية قال موسيو (وازيليف) وهو من الذين اشتغلوا بالاسلام في تلك النواحي : ان مصيره القيام مقام مذهب ( ساكياو ني ) (١) وان لمسلمي المملكة السماوية اعتقاداً جازماً بأن الاسلام لا بد أن يسود حتى تزول به تلك الديانة القديمة وهي مسألة من أهم المسائل اذ الصين آهلة بثلاث العالم او تزيد فلو صاروا كلهم مسلمين لاوجب ذلك تغييراً عظيماً في حالة تلك البلاد باجمعها فيمتد شرع محمد من جبل طارق الى المحيط الأكبر الهادي ويختفي على الدين المسيحي مرة أخرى ومعلوم ان أمة الصين أمة عاملة وان هددت أخلاقها وجميع الأمم تستفيد الآن من عملها فلو جاءها التعصب الاسلامي ذو البأس القوي لحثت بقية الأمم من السقوط تحت سلطانها (٢) وقال موسيو ( مونطيط ) لقد صار من المحقق ان الاسلام ظافر لا يحالة على غيره من الأديان التي تتداعى البلاد الصينية «

وقال شاتليه ( ان من تأمل حال الاسلام في الفطرين اللذين هما أهل أقطار آسيا بل أقطار العالم — الهند والصين — يجد أن الاسلام وحده يتقدم وينمو على حين يرى غيره من الديانات القديمة تتداعى وتضعف والمسيحية لا تكاد تثبت )

وقال آخر بعد ان وصف فتوح الاسلام في الديانات الأخرى وعجز الآخرين عن الفتوح فيه : ( ولم رالمبشرون في طريقهم بلداً قامت في وجههم سدوده وأقفلت دونهم أبوابه مثل بلاد الاسلام ومن الصعب أن يكيف الانسان حالة مسلم يريد أحد المسيحيين أن ينصره حتى لو شهبناه بمسيحي مستير يريد وثني أن يميل به الى عبادة الاصنام لكان التشبيد ناقصاً )

وقد ملأت هذه الفتوحات الاسلامية قلوب الأمم الأخرى وبلبلت بلبالبهم حتى عدوها من الخوارق وبنوا أسبابها على ما وراء الطبيعة

(١) هو احد ملوك الصين تخلى عن الناس في التاسعة والعشرين من عمره وعكف على العلوم حتى برع فيها وسمى نفسه ( بودا ) ومعناه العالم او المتنور ووضع المذهب الذي اتخذته الصين والهند ديناً وكان ظهوره في القرن الحادى عشر قبل المسيح وقيل في القرن السابع وهو الأرجح (٢) راجع كتاب موسيو دابري المسمى الديانة المحمدية في الصين وتركستان الشرقية المطبوع في باريس سنة ١٨٧٨ هـ من هاشم كتاب الاسلام لدي كاستري

قال دي كاستري : « هذه هي أهم الأسباب في انتشار الإسلام ولست أدري ان كانت تكفي لإدراك سر هذا الدين في انتشاره أو انه يجب البحث معها عن أسباب سماوية غير ان الإسلام خرج من ذرية اسماعيل وسرى في الأرض كما خرجت المسيحية من ذرية اسحق وقد بارك الله في أبناء الخادمة كما بارك في أبناء السيدة

« ونحن نعلم ان يهوذا قال لابراهيم عن اسماعيل انه سيبارك فيه ويكثر من نسله كثيراً وكرر له ذلك بقوله انه سيبارك له في ابن الخادمة فتخرج من صلبه أمة كبرى لكونه من أولادك وأعاد يهوذا هذه البسري مرة ثالثة لوالدة ذلك الطفل الذي نجاني الصحراء حيث رمي ليموت عطشاً وقصة ظهور الملك الى هاجر من أجل الروايات ووصف بادية الظماء وهلف الام على ولدها من ألطف ما يقال ( نضب الماء في الزق ورمت هاجر الطفل تحت شجرة وابتعدت قليلاً ثم جلست أمامه على مسافة مرصى النبل وقالت لست أصبر ان أرى ابني يموت ثم رفعت صوتها بالبكاء فهو قد كان بكاء الطفل سببها الى السماء فناجها الملك من قبل الله : مالك يا هاجر لا تخافي فقد سمع الرب صوت الطفل من المكان الذي وضعته فيه فقومي وساعديه على القيام وايشهد ساعدك على حمله فيكون من ذريته أمة كبرى )

« ولقد ارتعشت يدي عندما مددتها لأزيل الغطاء عن الكتاب المقدس كي أنقل الآيات التي سطرتها ولولا مقاله الاب بروغلي من أن تقدم الإسلام أمر مندرج تحت ماشر به أبو المؤمنين لما تجرأت ان أطبق تلك الآيات على الإسلام ولا ذهبت الى أن في انتشار هذا الدين سرّاً من الأسرار الربانية » اهـ

هذا ما أردنا بيانه في هذا الفصل ومنه يعلم أن حفظ الإسلام من الأرض أوفر حظ وان أرضه له لا يمكن أن ينزعها منه غيره وان عدد المسلمين كثير وان صفاتهم الفطرية قوية، وجاءتهم الدينية عظيمة، وانهم يزيدون زيادة تستوقف الأبصار، وتحير الافكار، وانه لا يتسنى لغيرهم أن يجاريهم في هذا المضمار، واذ كان الأمر كذلك كان رأس مال الإسلام من الأصليين الطيبين الضروريين مستقبل الأمم كبرا في الحال، أكبر من غيره في المستقبل، ولا ينقصه الا الامور الكسبية والاسباب الوضعية التي لا بد أن تدفعه طبيعة العمران لنحصيلها شاء أو أبى. فيصل الى ما قدره له الله من السعادة والعلاء والمجادة والله در القائل:

لى في ضمير الدهر سر كامن لا بد أن تستلّه الاقدار

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

( في أسباب الأخطاط )

« الجهل »

اختلف العلماء واختلف العقلاء في أسباب أخطاط الأمم وارتقائها وانقساموا في ذلك الى فريقين وهما

( الفريق الاول ) — يرى هذا الفريق ان الأمم في ارتفاعها وانخفاضها أشبه بالإنسان في أدوار عمره لا تكبره الإرادة ولا تضمره الصنعة فهو اذا جاء زمن المشي مشى وحده واذا جاء زمن النطق نطق كذلك. وان الجماعات الإنسانية مسيرة بناموس طبيعي كالناموس الذي يسير الكواكب في أفلاكها . وان الجمعية الحالية هي نتيجة ضرورية لماض طويل الأمد ، وأنها حاملة معها جميع بذور التحولات والأطوار التي لابد لها من المرور عليها في رقيها وانحطاطها . وأنه بذلك تكون الجمعية كالشخص لا يبلغ سنًا مالم يمر بالأدوار التي تفصله عنه وان تأثير الإنسان في هذا السير هو كتأثير الطبيب في سير المرض أي ضعيف لا يذكر .

[ الفريق الثاني ] — يرى هذا الفريق ان الأمم مثل الشمعة المذابة تضعها في أي شكل أردت ، وتجعلها في أية صورة صورت ، وأن الإرادة تفعل في كيانها فعل الأكسير الذي يحول التراب ثبراً . ورجال هذا الفريق هم أساطين الحكمة مثل ( أفلاطون ) و ( أرسطو ) و ( لينيز ) و ( ليكورغ ) . ولا حاجة في اطالة الكلام لترجيح الفريق الثاني في هذا المقام فان اليابان هي البرهان الذي لا يختلف فيه إنسان .

\* \*

ثبت عند كبار الحكماء أن الأمم يمكن رفعها وخفضها بالإرادة . أما الآلة الرافعة أو الخافضة لها فقد اتفقوا على أنها العلم أو الجهل . قال لينيز الحكيم : « لو كان أمر التعليم موكولاً الى تغير وجه أوروبا في أقل من قرن » وقال أيضاً : لو أجلنا النظر لأفئتنا ان تسعين في المائة من الناس هم فضلاء أو أردلون نافعون أو مضررون بالتعليم الذي تعلموه وان كل ما يوجد من فرق بينهم فسيبه ذلك التعليم . وقال ( ديدرو ) علة العلى في ارتفاع أو انحطاط الأمم هو العلم أو الجهل وما عدا ذلك فأسباب ثانوية وعلى جزئية ترجع الى تلك العلة الاصلية

هذا وقد يدنا النظر في حالة العمران ان العلم هو الملة التي تقوى بها أمة على أمة والجهل هو سبب انحطاط فريق عن فريق ويانه أن هذه الأرض وان تنوعت أسماء أجزائها في المواضع واختافت ألوان بقاعها في الحر والظفر فهي بسبط واحد في العنصر والغاصر والأمة فيه كأمة واحدة فيها القوي والضعيف . وقد أوجدت المصادفة بعض هؤلاء في حيز عاصر مفعم بالنعم والبعض في حيز عاصر مملوء بالنقم وجبيل الإنسان على حب الأثرة لنفسه ولو هلك في ذلك أهل الأرض جميعاً . قال سهل بن هارون البخيل : « ليس لي من مالي الا ما منعه الناس ولو أهكهم تقصوا بيتي حجراً حجراً فوقم بين القوم بسبب ذلك ما يسمى بتنازع الحياة وهو في الواقع قتال بلا سيوف ولا رمح كل يطلب الطيبات لنفسه . ويحرص على نزع ذلك من الآخر بقوة بأسه . ومعونة يعيش فيها الجليد . ويهلك الرعيان . ويحبي القوي ويموت الضعيف . فلن هذا احتياج كل واحد ان يكون أقوى من قرنه فتراجموا في الأزمان الأولى الى القوة الجسمية حتى اذا سما العقل واستنبط من الأساليب ما طمس به قوة الجوارح فترجعوا الى القوة العلمية ولهذا قال بعض السياسيين : « الجاهل لأن كلاً عزله في القرون الوسطى » . فمن كان أكثر علماً كان أكثر قوة فكان له الغلب والتفاج على خصمه . وقد يكون هذا التنازع جهرياً وهو معروف في تغاب الأمم بعضها على البعض بقوة الآلات المستنبطة والعدد المتبدعة وقد يكون خفياً وهو التنظر في سائر وسائل الحياة . فالأمة في الحقيقة جيوش متلاحمة ، ومقاتلة متحاملة . كما قال المتنبي :

إنما أنفس الأييس سباع يتفارسن جهرة واغتبالا

فالجنود تقاتل الجنود والتجار التجار والصناع الصناع والزراع الزراع وهكذا . وكما ان الجندي اذا غلب الجندي وكان سلاح أحدهم المكسب وسلاح الآخر الرمح غاب الأول لا محالة فكذلك الحال في سائر الأنواع الأخرى . ويهدر ما يكون في جميع طبقات الأمة من سعة العلم يكون غاب مجموعها على غيرها ولا يمكن أن يحط فرد واحد منها الا أثر ذلك في كونها كما اذا وقفت بعوضة على طرف سفينة عظيمة أثقلتها وأمالها حقيقة وان لم تدرك ذلك . شاعرنا .

ومن هذا يعلم ان جميع أحوال الأمة متوقفة على حالة أشخاصها من الجهل والعلم فان صاحبت الأشخاص صاحبت الأحوال والعكس بالعكس . وبهذا جاء القرآن الكريم قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »



وقال تعالى : « وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ » وقال تعالى : « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » وقال جلّ شأنه : « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغْتَبِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَيَّ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُ مَا بِأَنْفُسِهِمْ » وقال صلى الله عليه وسلم : « كَمَا تَكُونُوا يُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ » (١) وفي معناه قول الحكيم ( الأمة تعطى الحكومة التي تستحقها ) وقال فولتير : « الظلم الواقع على الأمة عقاب لها على جهلها » .  
 ويعلم مما تقدم أيضاً ان الذين يعدون الأسباب الكثيرة في انحطاط الأمم او ارتفاعها إنما يذكرون أسباباً ثانوية لعلها أولى هي علة الملل وهي الجهل أو العلم . فن جعل السبب محصوراً في الحكومة مثلاً قلنا له ان الحكومة لا تكون الا على نسبة استعداد الأمة وما شذ عن ذلك لاحكم له بل لا فائدة فيه فقد رأينا ان المصادفة قد توجد حكومة فوق قدر الأمة فلا تلبث ان تبدل بموت القائم بها أو نحوه بالمعنى تفسد كل ما أتت به الحكومة الأولى . وهكذا من جعل السبب في فشؤ العقلية الفاسدة في الأمة أو المبادئ التي تزعم انها من الدين وايسر منه نقول له ان السبب هو الجهل بالدين وهنمجراً

\* \*

ثم ان العلم لا تبطل في الوجود وهما الأنبياء والحكماء أي الدين والحكمة فناخذ من الدين أولاً ثم ان أردنا التفصيل في الفروع وأخذنا من الحكمة . قال ابن مسكويه : « ان تحصيل السعادة على الاطلاق يكون بالحكمة . والحكمة جزآن نظري وعملي فبالنظري يمكن تحصيل الاراء الصحيحة وبالعملي يمكن تحصيل الهيئة الفاضلة التي تصدر عنها الافعال الجميلة وبهذين الامرين بعث الله الانبياء صلوات الله عليهم ليحملوا الناس عابها وهم أطباء النفوس يعالجونها من أسقام الجهالة بالادب الحق لما يأخذونهم به من الاداب الصحيحة والاعمال النافعة ويطالبونهم بالاستسلام لهم بعد اقامة الحججة عليهم بالمعجزات فمن تبعهم ولزم محججهم وقف على الصراط المستقيم . ومن خالفهم ردّى في سواء الجحيم ، فأما من أحب أن يعلم نعمة مادعوا اليه بانظر الصحيح فانه يجد ذلك من جهة الحكماء » . ولا يقول قائل انه يوجد تباين بين الدين والعلم بتأخيران به فان ذلك غير صحيح وانما جاء لهم من أنهم حصلوا من الدين ما ليس منه أو اخطأوا بما تصدده ومعناه . قال شيخ الفلاسفة في هذا الزمان هربرت سبنسر في كتابه ( التربية والتعليم ) مانصه :

(١) المنار : رواه الديلمي عن أبي بكره والبيهقي عن أبي اسحق السبيعي مرسلًا

« العلم عدو الأوهام المتداولة بين الناس باسم الدين ولا كنهه ليس بمدول الدين الحق الذي كثيراً ما تحاول هذه الأوهام ستره عن الأَبصار . نعم أنه يوجد شيء من العلم المتداول يظهر عليه مناقضة الدين ومعاداته . ولكن هذا أيضاً من قبيل العلم الذي أكثره وهم إذ العلم الحقيقي الذي يفحص وراء حقائق الأشياء لا يناقض الدين كما قدمنا »

وقال ( باقون ) امام الفلسفة الحديثة : « القليل من العلم يبعد من الله والكثير منه يقرب منه » وقال ( هكسلي ) الحكيم الكبير : « الدين والالم كتوأمن متلاصقين فصلهما يؤدي الى موتهما . فان العلم بنحوه متى كان دينياً والدين يثبت متى كان علمياً . وأهم آثار الفلاسفة انتجتها أفكارهم بسائق ديني في الحقيقة »

ولو تتبعنا جميع رؤساء الحكماء وأساطين الفلسفة العقلاء من سقراط وأرسطو وأفلاطون الى كانت وديكارت وليبنيز وأمثالهم لوجدناهم من أهل الدين وان لم يتسموا بهذا لأنهم يعقدون بما جاء به الدين ويتخاطون بالحكمة التي أمر بها أن تكون . قال ( كارايل ) الفيلسوف في كتابه ( الهيرود ) : « قال ( جوتي ) اكبر شعراء الجرمان وقد وصف له الاسلام : ان كان هذا هو الاسلام افلا نكون جميعاً عائشين فيه ؟ ( ثم قال كارايل ) نعم ان كل واحد منا عنده حظ من الفضيلة والكرام في الحياة عائش فيه »

ولا فرق مثلاً بين قول سقراط : « يجب ان تعرفوا ان إلهكم واحد » وقول المسيح في الإنجيل : « وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوا انك أنت وحدك الإله الحق » وقول الله سبحانه وتعالى « قل هو الله أحد »

وكل ما أدخل على الدين من تحريف الاصول الحقيقية والقواعد العامة التي فيه فانما جاء من فساد عرض أو عرام طراً وهو منه براء . وهذه الاصول العامة التي هي عماد السعادة كما لا يختلف فيها الدين عن الحكمة لا يتباين فيها دين ودين بل الأديان فيها سواء . قال الله تعالى : « قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ »

وقال تعالى : « مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ »

\*\*\*

إذا توضح ذلك وانه لاخلاف بين العلم والدين فلنبين هنا ماهية كل منهما ليس العلم هو هذه الابواب المحفوظة فقط التي يتسمى محصلوها بالعلماء عند المسلمين

الآن بل هو أوسع من ذلك رحاباً وأفسح مجالاً ، هو معرفة حقائق الوجود جميعاً . وينقسم الى حكمة نظرية وحكمة عملية . وتنقسم الحكمة النظرية الى ثلاثة أقسام وهي ( قسم العلم الإلهي ) وهو ما لا يفتقر في الوجود الخارجي والتعلق الى المادة و ( القسم الرياضي ) وهو علم بأحوال ما يفتقر اليها في الوجود الخارجي دون التعلق و ( القسم الطبيعي ) وهو علم ما يفتقر اليها في الوجود الخارجي والتعلق . وتنقسم الحكمة العملية الى ثلاثة أقسام أيضاً ( قسم الاخلاق ) وهو علم بمصالح الشخص و ( قسم تدبير المنزل ) وهو علم بمصالح العائلة و ( قسم السياسة ) وهو علم بمصالح الأمة ويدخل تحت كل قسم من هذه الاقسام جملة علوم كالرياضي يدخل تحته عيلم الحساب والهندسة والجبر والهيئة وكالطبيي يدخل تحته الكيمياء والطب والنبات والحيوان والجغرافية والفلاحة الى غير ذلك بل كل واحد من هذه العلوم يدخل تحته علوم أخرى كالطب يدخل تحته التشريح والجراحة والكحالة وهكذا الى ما شاء الله . ولو احصيت العلوم التي تقوم بها أعمال المجتمع الانساني الآن لاربت على ألف علم

وكل علم من هذه العلوم له وظيفة لا يقوم بها غيره فتلها في جسم الاجتماع كمثل الاعضاء في الجسم لا تغني فيه العين عن الاذن ولا اليد عن القدم وهكذا . فالعلم الالهي أو الفلسفة الاولى هو أس العلوم في الحقيقة . سأل ( رينان ) السيد جمال الدين عن سبب عقم المدارس في الشرق سوائه فيها القديمة والحديثة فقال له السيد ان سببه فقد الفلسفة الاولى منها اذ هي للعلوم كالمسلك للعقد او القاعدة للمسائل فإن قصد السلك تبدد العقد أو عدمت القاعدة تأثرت المسائل

وأما العلم الطبيعي والرياضي فهما باب الارتزاق وسلم المدينة وعههما تفيد زراه في الأمم المرتقية الآن من الحركة والعمران

وأما علم الاخلاق فهو طب النفس . ومن العجيب اننا نرى الانسان اقلها أصاب ذم في جسمه اسرع الى العلاج والطيب وفي نفسه عشرون دة لا يلتفت اليها وان انهكتة في الحقيقة آلامها ولا سبب لهذا الا فقدان هذا الطب من بين المسلمين الآن مع نموه عند غيرهم من الأمم وحسبك انه الف في مرض الارادة وحده عندهم كتب ذات أسفار . ويجب ان يكون هذا العلم ملكة في النفس كملكة النحوي في اللسان حتى تنطبق أحوال المرء على قواعده بلا تكلف فصير الفضائل - كما وقوف عند الاعتدال في الاعمال والحق في الاقوال والاعتماد على النفس ونحو ذلك جميعه - خاتمه وسجية طبيعية واما تدبير المنزل فهو من أهم الأمور الضرورية لسعادة الأمة وذلك ان المنزل

هو المدرسة الاولى وبعده مدرسة التعليم ثم مدرسة الدنيا فان كان عمل الاولى مضافاً للثانية ضاعت النفس بينهما ضايع لب المأمورين لا مبرين مختلفين

وأما علم السياسة فهو طب الاجتماع الانساني وطالما أدى الجهل به الى شقاء البشر قال لوبون: إنك لا ترى أحداً لم يقرأ الفلك أو الجبر ثم يحاول حل مسائل فلكية أو مضلات جبرية ولا ترى أحداً كذلك لم يتعلم التشریح ثم يحاول ان يخيط عرقاً مقطوعاً مثلاً ولكن ترى كل يوم رجالاً لا يفقهون شيئاً من علم السياسة يسوسون الأمم ويضعون القوانين ويسنون التواميس غافلين عن الاخطار والازمات التي تنجم من عملهم هذا مع ان خطأ الجاهل بالطب يؤدي بشخص واحد وهذا الخطأ يؤدي بأمة . وعلى هذا النحو ففس سائر العلوم والفنون

أما الدين فليس هو ايضاً ما يفهم الناس من أنه مجموع حركات بدنية فقط او افيق أحاجي لا يصل اليها العقل بل هو العلم باقسامه الا انه أبعد غاية . ومقصده هو عين المقصد الذي وجد لاجله العلم أي ارشاد الخلق الى الحق ثم هدايتهم بقواعده الى كل ما فيه السعادة لهم الا ان الدين يمتاز على العلم بأنه يجمع السعادتین سعادة الدنيا والآخرة وان العلم يرغب في الفضيلة فقط وهو يقهرها قهراً ويرتب على ذلك ثواباً وعقاباً

ولتقريب فهم المقصود من الدين والانتفاع بما جاء به تفرض على وجه التمثيل أن الكتاب السماوي الكريم هو كتاب علم وحكمة وتقسمة في ذهننا الى الاقسام السابق ذكرها في تقسيم العلم . فنجد تحت اسم الإلهيات مفعماً بما لا يصل البشر الى الاتيان بمثله ولا الوصول الى مثل تعبيره وتمثيله . قال سبنسر الحكيم في كتاب المبادئ الاولى : « نعرف للدين الفضيلة الكبرى بأنه أول ما دل على الله وأنه لم يفتأ يعلن ذلك في كل زمان ومكان » . ثم اتنا نجد الدين وان لم يتعرض لتقسيم الرياضيات والطبيعات فقد حث عليها في جملة ما حث فيه من النظر في الكوان وكذلك وضع العبادات التي تحي التوحيد في النفوس . أما الاخلاق وتبدير المنزل والسياسة المدنية وما يتبع ذلك من الاحكام فقد بلغ فيها غاية ليس ورا دما . مطالع المناظر وكانت عمومياته هي الاصل الذي فرغ عليه الحكماء جميع ما أتوا به في هذد الابواب . وأما ما يقوله السفهاء من عدم موافقة بعض احكام الدين لسير العمران فهو خطأ ووهم اذ تراهم قد قهروا الى الرجوع الى كثير منها بعد أن انكروها قرونا عديدة

واذ قد تبين أن الجهل هو سبب الأخطاط وأن العلم هو سبب الارتفاع على الإطلاق  
فيهما فلم يبق خلاف في أن سبب أخطاط الأمم الإسلامية هو الجهل . ولو نظرنا نظرة  
واحدة في أحوال المسلمين لتبين لنا مقدار ذلك الجهل وآثاره السيئة فيهم

قلنا إن بابي العلمها الدين والحكمة . أما الدين فلو حكمناه في نفوس أكثر المسلمين  
الآن وطبقناه على عقائدهم وأخلاقهم وأحكامهم لوجدنا لدى أكثرهم في محل كل عقيدة  
قرآنية أو خلق ديني عقيدة أخرى أو خلقاً آخر يكاد يضاد الأول على خط مستقيم .  
وإذا كان الأول آلة للعلاء كان الثاني عنة الأخطاط . ليس الغاية من الدين مجرد  
الانتساب إليه فإن ذلك لا يهدي إلى خير ولا يدفع عن شر وإنما العمل والانتفاع بكل  
ما جاء فيه هو الذي يرقى صاحبه إلى ذرى الكمال وذلك كالعطب فإنه لا يكفي أن يعتقد  
الإنسان أنه نافع فيبراً من مرضه وأوصابه وإنما يحصل على ذلك باستعماله والأثمار بأوامره  
والانتفاء عن نواهيه . ولذلك حرصت جميع الأديان على تبيان هذه الحقيقة للناس  
قال تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا  
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » وجاء في الإنجيل « وأنه  
ليس الذين يقولون للمسيح ياسيدي ياسيدي يدخلون ملكوت الله بل الذين يعملون  
إرادة الله » ومهما قابلت بصرك لا تجد الدين في الغالب مستعملاً فيما وضع له . فهو  
عند الخاصة موضوع مناقشات لفظية وصناعة فصاحة كلامية ومجال براءة في اختراع  
وجوه وتأويل مناجي وبعد عن مقاصد . وعند العامة دفتر تعاويد ورقى وكتاب ترتيل  
وكلام يقال لكي لا يفهم حتى قال بعض الأدباء : فات هؤلاء إن يفهموه الأحياء فهم  
يسمعونه الموتى في القبور « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا »

وأما العلم فخالفهم فيه كحالهم في الدين . فهم كل يوم يبعدون عنه ويقربون من  
تقيضه ولهذا نجد الكتاب عندهم كلما كان أقدم كان انفس وأجود بخلاف الأمم المحيية  
فإنه لا يقرأ الكتاب فيها إذا مضى عليه عشرون عاماً

منذ كسرت أقلام المسلمين الأولين نرى العلم واقفاً بيننا لا يتحرك . أين الجماعات  
المشتغلة بالعلوم الآلهية ؟ أين منشئو المذاهب والآراء ؟ أين المحامون عن العقائد ؟  
أين المؤلفون في الرياضيات ؟ أين المخترعون لعلوم لم تكن كالجبر والكيمياء ؟ أين من  
نقل فلسفة أوربا كما نقل أولئك فلاسفة اليونان ؟ أين من شرح كتب كانت وديكارت  
منما شرح ابن رشد كتب ارسطو وابن كونه كتب افلاطون ؟ أين من جمع علوم



الأوائل في سفر شامل كما فعل الفارابي في كتاب التعليم الثاني؛ أين من ألف فوق مائة مؤلف في الطب كابن سينا والرازي؛ أين من سافر لجمع غريب النبات وتدوينه كما سافر ابن البيطار إلى بلاد الأناضول؛ أين من جرب في الحراثة ودون كتابي زكريا الأشيلي الذي رقت تجاربه زراعة الأندلس. أين من ساح آسيا وأفريقية والجزر واكتشف البقاع ووصف المواطن كالحسن بن محمد القرطبي المعروف بالاسد الإفريقي والبيروني والشريف الإدريسي. أين أنواع العلوم الكثيرة التي يتداولها المسلمون ويؤلفون فيها والتي حصرها صاحب كشف الظنون في زهاء مائتي علم؛ أين من دون حوارث زمانه يوماً يوماً وأخبار قومه خبراً خبراً باختلاف الروايات وتنوع الأسانيد. أين من وقف على حدود العلوم وزاد فيها على ما كان عند الأمم. أين من طلب العلم للعلم وأراد به أن يعرف حقيقة مجملها ولذة عقلية يحصلها. أكثر ما عند المسلمين الآن اختلاف في أعراب البسملة وبيان وجوه الصفة المشبهة وأمثالها وشيء من الفقه يعلمونه ولا يملون به وما عدا ذلك فمشهور من العلم في المدارس الحديثة المقصود منها صنع موظفين للحكومات أو إجراء لبعض المهن كالطب والحقوق ونحوها

هذه مصر وهي في مقدمة بلدان الإسلام عمرانا وحضارة ورفاهية وشارة - تسمون في اللغة من أهلها أميون ولا يوجد إلا واحدة في المائتين من نساها تقرأ الخط. فكيف حال المغرب والتركمان والمعجم والسودان؛ حيثما سرت وابن أجهت وقعت عينك على اناسي لو جردتهم في الخيال من أقاليم وأهوالهم وحليهم لم يبق في يدك شيء. قال المعري:

لو يعرف الإنسان مقداره لم يفخر المولى على عبده  
لولا سجاياه وأخلاقه لكان كالمدموم في وجده

الناس أجمع في حركة وعمال والمسلمون في سكون وسكوت كما قال تعالى «وحيث تضعون نيا بكم من الظهيرة» والله در أبو تمام حيث يقول:

أفكر في احلامكم ابن عزميت فيصرعني طورا وأصرعه الفكر  
إذا الوحي فيكم لم يضركم فاني زعيم لكم ان لا يضركم الشعر

### الفصل الثالث في وسائل الارتفاع

( العلم )

إذا كان الجهل سبب الأخطاط كان العلم سبب الارتفاع. فلا تصلح أحوال المسلمين حتى تصلح نفوسهم توقف المملول على العلة



ولكن ربما رأى الانسان الفساد الجمال بالمسلمين في أنفسهم في أهلهم في أنفسهم في دينهم في دنياهم وقد سكن في كل عضو منهم علة ، وفي كل جارحة ألم ، وأزمنت الادواء واستطردت الى بعضها حتى أصبحت كل علة تسوق عللاً وكل مرض يهيج أمراضاً وغداً بينها شبه الدور والتسلسل . فتيه في هذا التيه ولا يدري كيف يسري وماذا يصلح وماذا يترك وأي دواء يستعمل وقد اختلفت الأمراض وتباينت الآلام فيقف حاراً باراً يائساً يرى ان خلق خلق جديد أهون من اصلاح هذا . فمثل هذا الحائر المشتبه أضرب المثل الذي ضرب به ( فكتور هوجو ) الشاعر الكبير قال : مثل سلطان الاستبداد مثل مصر بني علي بطائح ( النيفا ) في روسيا وقد حمد الناج ماها فشيدت القرى والمنازل على الجليد وسارت العجلات ودارت حركة المعاش في الأسواق كأكثر ما يكون وضرب الرجل برجله الأرض فوجد أصلب من الصخر لا تعمل فيه المعاول ولا يقطعها الدينامت فقيل له ان هذا كله ظل زائل لا يلبث الا عشية أو فحها حتى يمحي فلا يكون له أثر فكذب وأنكر وهاله الأمر وبينما هو كذلك واذا بشماعة من الشمس سالت على هذه الدنيا الصغيرة فاذا هي حلم حلم . قال ( هوجو ) هذه الشماعة هي ( الحرية ) وأقول أنا هي ( العلم ) وقد بينا أنفاً ماهية هذا العلم الذي ترقى به الأمة اذا أخذ كل منها بنصيبه منه . فنذكر الآن الوسائل اللازمة لإدخاله في أرض المسلمين . وهي تنحصر في ( كيفية نقله ) و ( كيفية تعاليمه ) و ( المال اللازم لذلك ) و ( من يقوم بهذا العمل )

أما نقل العلم وإيجاده بين المسلمين فله طريقتان وهما ترجمته الى لغات المسلمين أو تعاليم المسلمين لغة من لغات العلم ( وهي الآن الفرنسية والانكليزية والألمانية ) لتكون هي لغتهم العلمية ومن يقول بالوجه الأول يذكر انه هو السبيل الذي سلكته كل الأمم السالفة في نقل العلم اليها كما فعل العرب في نقل علوم اليونان والشرقيين والكلدان وكما فعل الفرنج في نقل علوم العرب حتى أنك لتجد الآن كثيراً من مؤلفاتهم المهمة مترجمة الى اللاتينية مطبوعة بها من قرون عدة مع فقدها من بلاد الإسلام ويقول هؤلاء : اننا اذا ترجمنا العلم فقد نقلناه اليها وان تعلمنا اللغات فقط فقد نقلنا افراداً منا الى العلم . وأما من يقول بالوجه الثاني فيرى ان سير النقلة وسير العلم في حركته كفرق ما بين راكب الناقة وراكب البخار فان بدءا من نقطة واحدة الآن فلا يلبثان أن يتفارقا فيسبق العلم النقل ويبقى الناقل أبدأ الأبيد ذنباً له . وان أريد نقل

ما عند القوم من أول الدهر إلى اليوم لزم لذلك خمسمائة عام يكونون فيها قد تقدمونا  
بمثل هذا القدر من السنين . ويقول هؤلاء : لهذا رأينا الأمم الآن غيرت الطريق  
الأول في نقل العلم إلى هذا الطريق كما فعلت اليابان

وعندي أنه يجب التوفيق بين هذين القولين فنجعل تعليم اللغة العلمية إجبارياً  
وبهذا نعطي لكل واحد ( مفتاح الجفر ) ونرفع الستار عن عالم العلم . ثم نجعل  
التعليم والتأليف بلسان الأمة التي هو فيها . ومتى فعلنا ذلك أمكننا أن نسير مع  
العلم اذ كتبه وحدوده التي هو عليها تصبح كتبنا وحدودنا وأمكننا أن ننقل منه  
ما شاء الله ان نقل منه .

ولا يلزم أن نتعلم اللغة العلمية بحيث نحسن الكتابة والتكلم بها بل يكفينا القدرة  
على فهمها جيداً والنقل منها كما كان ذلك شأن النقلة الكبار مثل ابن ماسويه وحنين  
ابن اسحق ورفاعة بك والرشيدي صاحب المادة واهلهم . ولو حفظ الانسان في كل يوم  
خمسة مصادر بمشتقاتها لكان رأسه في ختام السنة قاموساً

وانما يجب اذن أن نجعل اللغات الاسلامية في حالة يمكنها بها أن تكون لغة علمية  
وذلك بنقل ما جد من الالفاظ والاصطلاحات اليها وللوصول الى هذا نتخذ أحد  
المعاجم الموجودة بين أيدينا أصلاً ونذيبه بما استجد من ذلك ناقلين الفاظ العلوم  
وإصطلاحات الفنون كما هي بعد تحوير قليل تنظم به في صيغ اللغة الأصلية . أما الجهد  
في سد هذا النقص بإيجاد الفاظ من متن اللغة القديمة تؤدي المعاني الجديدة أو استدراك  
ذلك بواسطة النحت أو الاشتقاق من الجوامد أو نحو ذلك فعبث ولا لزوم له

\* \* \*

وأما كيفية تعليم العلم وترتيب ذلك فأهم ما يجب أن يعمل فيه أن يكون التعليم  
عاماً إجبارياً على ثلاث طبقات ( ابتدائي وثانوي وعالي ) وان يكون التسلامدة بقدر  
عشرين في المائة من عدد السكان . منهم واحد في المائة للمدارس العالية وسبعة في المائة  
لثانوية وما بقي فللمدارس الابتدائية . وان يكون الاساندة على نسبة واحد لكل  
خمسة عشر تلميذاً في المدارس العالية وواحد لكل ثلاثين في المدارس الثانوية . ولكل  
خمين في المدارس الابتدائية

وعلى هذا يجب أن تكون المدارس الابتدائية منتشرة في كل قرية انتشار المساجد  
والزوايا . والمدارس الثانوية في كل مركز . والمدارس العليا ( أي الجامعة ) في أمهات المدن

وينبغي أن تكون الغاية عند الكافة من طاب العلم أن يكون المرء سعيداً في رزقه سعيداً في نفسه وفي فكره وفي بيته وفي أمته لا أن تكون أداء امتحان واخذ شهادة ثم ان جدول التعليم في المدارس (البروجرام) هو بمثابة الجوهر وكل ما عداه في مقام المرض فعليه يتوقف الفلاح في الحياة أو الخيبة فيها . وطالما حرص الفلاسفة على تبيان أهمية هذا الأمر واهتمت به الحكومات . قال جان جاك روسو : « ان أكثر ما تعلمه في المدارس كأنما نعلمه للنساء لاغير ذلك إذ معظمه مما لا نستفيد منه في حياتنا مرة واحدة » وقال آخر : « الفساد في التعليم يفسد أمة بأسرها » وقال هيرت سبنسر الفيلسوف الانكليزي « لو لم يكن عندنا من العلم إلا ما نعلمه في المدارس لكانت انكلترا اليوم على ما كانت عليه في القرون الوسطى . فجميع ما عندنا من المعارف الكبرى التي صرنا بها أمة عظيمة في الدنيا لم تنشأ من المدارس المعدة لذلك بل من أكواخ حقيرة وزوايا مهجورة » وقال ( كوريون ) عن مدارس الصنائع في فرنسا : ان ثلاثة أرباع الوقت يضع فيها سدى . وقال ( هنري دوفيل ) في جاسة عامة باكاديمية الموم في فرنسا : « اني عضو في المدرسة الجامعة ( كلية باريس ) من مدة واني اليوم على وشك الاعتزال من الاعمال فأقول لكم قولاً لا يجب أن يملاً كل أذن وهو انه مادامت هذه المدرسة على هذا الحال فلا تسوق الا الى الجهالة . واذا كلف الأمر من الأهمية بحيث استدعى ايراد هذه الأقوال عن مدارس اوربا وجبان نحيباً في المنزلة التصوى من الاهتمام به ولا تقلد تلك الأمم بنقل برجراماتها كما هي وقد سمنا اقوال الفضلاء في قيمة تلك البروجرامات وقلة جدواها في التربية العامة

وايس لي ان اجزم هنا في مسألة هي الآن مشكلة الأمم ومختلف العقلاء وانما رأيي ان يكون التعليم الابتدائي محصوراً في الأمور التي يجب على كل امرئ ان يعلمها وهو علم ( ما يحفظ الجسم ) كمبادئ قواعد الصحة والفسولوجيا وعلم ( ما يحفظ النفس ) كالاخلاق وما ( يحفظ العائلة ) كتدبير المنزل وما ( يحفظ الأمة ) كمبادئ السياسة والتاريخ ونحوه وما ( يحفظ العقيدة ) وهو مبادئ الآلهيات والحكمة الأولى التي هي سلك الملوم الحافظ لها من الضياع كما قدمنا ثم لا بد له من علم ( ما يحفظ الرزق ) وهو الزراعة أو الصناعة أو التجارة ومبادئ علم الاقتصاد والحساب والضابط للعمل واما المدارس الثانوية فيتعلم فيها العلم الذي اختاره المرء لنفسه وما يلزمه من الفنون ولغة اجنبية من لغات العلم

ويتعلم التلميذ في المدرسة العليا تفصيل ما أجمله في المدرسة الثانوية . وتقسم حينئذ المدارس العليا (الكلية) الى أقسام كل يختص به علم مخصوص .  
والاختصاص بالفن الواحد من أهم الأمور في بلوغ الغايات في العلوم إذ المعلم يعطيك من نفسه بقدر ما تعطيه من نفسك . ومما يجب تعويد الطلبة عليه السير مع العلم كل يوم وعدم الوقوف طول العمر عند ما يتلقونه في المدارس . وذلك بالإطلاع على فهارس (دور الكتب) والوراقين والوقوف على كل ما يجد في الفن . قال برتلو الكيماوي المشهور: كنت أقرأ في كل عام فوق مائتي مصنّف تشر في الكيمياء وأحلل ما أجده منها في نفسي تحليلاً كيماوياً فيتسر لي بذلك توسيع دائرة هذا العلم واكتشاف أمور كثيرة فيه

\*\*\*

وأما المال اللازم لذلك فهو لا يتجاوز ريالاً واحداً عن كل شخص من الأمة وهو ثلث ما تنفقه أمة كالأمة المصرية على الخمر والدخان في كل سنة . والحصول على هذا المال يكون إما من طريق الحكومة بالطاب منها والاحتياح عايتها والاستماتة في ذلك . أو من طريق الأمة بالإكتتاب العام الدائم والحك عليه بالخطب على المنابر والجرائد وغيرها . وقد كان السيد جمال الدين رأى في ذلك رأياً وهو أن ينشأ صندوق يسمى (صندوق المسلمين) يوضع في كل قرية وعلى كل طريق ومسجد ويجمع فيه المال لإصلاح أحوال المسلمين . ولا بأس من جعله تحت مراقبة إدارة رسمية تزداد ثقة الناس به كما جعلوا صندوق التوفير تحت إدارة مصلحة البوسطة مثلاً . على أنه لا يعدم الإسلام رجالاً في هذا الزمان يقومون على قدم أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سالف العصر من بذل كل أموالهم في تأييد العقيدة التي أخذوا بها والدين الذي انتسبوا إليه . روى مسلم في صحيحه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من أمن الناس علي في ماله وحبته أبابكر)

أما البحث عنم يقوم بهذا الأمر فهو أهم الأبحاث وأسن المسائل الذي يقوم بهذا الأمر إما الأمة وإما الحكومة . أما الأمة فما دامت في الضفوية فلا يمكنها أن تميز خيراً من شر أو أن تترك الامية وتشترى الكتاب . وأما الحكومة فهي إما حكومة وطنية وهي في الغالب الآن مع الأمم الإسلامية في مقام السيد مع العبد فإن تعاملت الأمة وارتقت أصبحت معها في مكان الوكيل مع موكله وهيئات هيئات إن تساعد على ذلك . وأما

الحكومة الاجنبية فهي بمثابة الوصي الطماع مع القاصر الفتي فصلحتها ان تحول بينه وبين الرشد دائماً (١) واذا قد نفضنا أيدينا من هؤلاء جميعاً فلم يبق امل يرجى وأمنية تنتظر الامن قسمة قليلة بلغت الرشد فعرفت الحال والمآل اعني بها ( عقلاء المسلمين ) هذه الفئة هي المسأولة وحدها ولا مسؤولة على عامة الأمة « ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج » وهؤلاء العقلاء بالنسبة الى بقية الأمة القاصرة في مقام الاولياء فهم المسؤلون عن خيرها وشرها ونفعها وضررها لاسبيل الى نجاة المسلمين وابعاد كلمة الاسلام الا أن يؤانف هؤلاء العقلاء في كل قطر جمعية يسمونها جمعية (مستقبل الاسلام) وان يؤانفوا جمعية أخرى عامة تضم هذه الجمعيات تسمى ( المؤتمر الاسلامي ) يتعقد في مكة أو في أي مكان يتفق عليه كل سنتين مرة ويكون أعضاؤه مندوبو جمعيات الاقطار المختلفة ووجهته اصلاح

(١) يقول بعض السذج من البسطاء لا حاجة لاهتمام المسلمين بأحوالهم اذ الافرنج لا يبدان يسوقهم دافع المدنية وروابط الانسانية الى أن يحتلوا بلادهم فيصلحوا احوالها وينظموا اعمالها كما ذكر ذلك (روسفات) رئيس جمهورية الولايات المتحدة في خطبة له قال فيها : ( أن داعي الانسانية يضطرنا الى احتلال البلاد الضعيفة والغاب على الأمم المتحطة اترتب احوالهم ونصاح اعمالهم وزيقهم حتى يصبحوا مثلنا تماماً وما نأخذه في اثناء ذلك من المنافع هو اجر ذلك العمل). اقول ان هذا تقرير للإبصار، وتضليل للأفكار. اذ الافرنج قد يصلحون الأشياء لا الأشخاص ومثل هذا الاصلاح لا يفيد المسلمين وهم في حالة الانحطاط بل هو اشبه بالثياب المهترئة التي يضعها الباعة على تماثيل الخشب. زخرف على ربة، ونقش على خربة. فان الأمة لا يمكنها ان تنازع غيرها سبيل الحياة الا بنفسها فاذا فقدت نفسها فهي فاقدة لكل شيء. ولا ترجع فائدة هذه الاصلاحات الا على الافرنج انفسهم فنلهم في مثل من يعمر البيت بأجرته ثم يسكنه مدة طويلة حتى اذا خرج منه يوماً كان البيت قد عاد الى حالته الاولى.

اما اصلاح الأشخاص الذي هو أس كل اصلاح حقيقي فهو مالا يفعله الافرنج بل ما يبدأون في الغالب لصدده ورده. قال بعض نبهاء التونسيين وقد سئل عن حال بلاده ( تقدمت البلاد وتأخر اهلها ) ولا عجب في ذلك كله ما دامت سنة الاجتماع قد قضت بان تكون حياة القوي في موت الضعيف اه لمؤانف الرسالة.

أحوال المسلمين ونشر التعليم الذي هو وسيلة ذلك  
أي دولة قامت، أو راية نصبت، أو أمة خلصت؛ أو وحدة تألفت، الأبالجيات،  
الجمعية عامل لا يموت وأمة في واحد، هل اجتمعت الوحدة الإيطالية أو تهيأت الجامعة  
السلافية والجنسية السكسونية، الأبالجيات السرية أو الجهرية. هذه الأمة  
الارمنية والطائفة المقدونية والفئة الكريتية على صغرها في الوجود، وكونها لا تكاد تذكر  
بين كل موجود، تعمل أعمال الحيازة في الخلاص من حضيض الأسر، إلى أوج النسر،  
والأمة الإسلامية التي ملأت المشرقين والمغربين تنفض انتفاض الطائر في شبك الصائد  
ولا تعمل للنجاة عملاً. وكيف ترجو الوصول إلى الغاية وهي لا تنقل إليها قدماً، ولا  
تحرك شفة ولا قلماً، ومن طلب شيئاً وجدته، ومن تركه فقدته.

ولا يعتذر الحبان المفقود القلب بأن عقد هذه الجمعيات مما يتعذر حصوله في البلاد  
الإسلامية الآن إذ أي جمعية انشئت لمثل هذا الغرض فلم تقابل بالكفران، وتخط  
بالنيران، ولكنها العزيمة التي ترى أن الموت في حياة الأمة خير من الحياة في موت  
وأنه لا محيص من الصدر أو القبر، على أن كثيراً من بلدان الإسلام الآن مفتوحة  
الإبواب لمثل هذا العمل وأخصها الممالك التي احتلتها الإنكليز ويقرب سكانها من  
نصف المسلمين (١) على أن الممالك الأخرى متى علمت أن المقصد من العمل هو  
التعليم والتربية. لا يكون لها مجال في منعه. فان منعه في الجهر فهل يمكنها أن  
تمنعه في السر؟ وان أمسكت الأفواه فهل يمكنها أن تضبط القلوب  
أما أولئك الآخرون الذين تراهم ينذرون بفناء الإسلام وانتهاء أمده ويستدلون

(١) أوجه كثيرة كانت تحماني دائماً أن أجزم بأنه من الضروري للمسلمين أن  
يتفقوا مع الإنكليز في السياسة العامة سوا في ذلك الذين تحت سلطتهم والذين تحت سلطة  
الدول الأجنبية الأخرى والمستقلون.

أما الذين تحت سلطتهم فيجب عليهم ذلك لأسباب كثيرة منها أن الإنكليز  
يطلقون في مستعمراتهم حرية الدين والتعالم والقول والتجارة ويكتفون من الفائدة  
بأن تكون البلاد سوقاً لتجارهم ومجالاً لارتفاقاتهم المالية. ولا شيء أنفع وأجدي على  
الإسلام من هذه الحرية التي لا توقف نموه الطبيعي ولا يخشى عايبه أكثر من وقوف  
القوة أمام ذلك النمو.



على ذلك بالأحاديث الموضوعية والأقوال التي لفقها اعداء الدين قديماً لادخال اليأس على قلوب المسلمين فيجب أن نسد أفواههم ونوجع أقدانهم ونتلو على أسماعهم قول الله تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وقوله تعالى : « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون »

أيها المسلمون جدوا في هذا امر لتجدوا ، وموتوا فيه لتحيوا . واعرفوا قومكم قبل ان ينكروكم ، واحفظوا بلادكم قبل ان تضيعكم ، قد حدثت فيكم حركة عامة فأبدوها

ومنها انه يمكن للأمة الاسلامية اذا ارتقت ان تخلص من نير الانكيز بالاتفاق او بالقوة اذ قوة الانكيز البرية ضعيفة . وقد صعب عليهم ان يخضعوا ثلاثمائة الف من البوير اخيراً فكيف يخضعون ثلاثمائة مليون اذا أصبحوا مثل البوير ومنها انه اذا لم تكن الانكيز بين ظهرانيهم فلا بد أن يكون غيرهم من الأمم الأجنبية اذ الضعف الذي هو علة تسلط أولئك لم يفارقهم فان تسلطت عليهم دول أخرى كالروسيا في آسيا أو ألمانيا وفرنسا في أفريقيا ودهمهم بما عندها من الجند الذين لا يقولون عن خمسة عشر مليوناً فقل على المسلمين السلام .

على انها اذا لم تنكل بهم فانها تسد ابواب الحرية الدينية والسياسية في أوجههم . هذه تونس ابطل منها الحج ، والجزائر لا تدخلها جريدة اسلامية حرة كالمؤيد و تركستان لا يقرأ في مدارسها أي الجهاد من كتاب الله ، وجاءه اصبح المسلمون فيها من الضغط والأهانة في مرتبة الحيوان الاعجم .

وأما المسلمون الذين تحت سلطة الدول الأخرى — فللاسباب المتقدمة جميعها ولأن مصلحة الانكيز في خلاصهم من يد تلك الدول وهي أقدر الناس على هذا في الحقيقة اذ هذه الدول (ماعدا روسيا) لاتصل الى ممالك الاسلام الا من طريق البحر ومفتح البحر في أيدي الانكيز .

وأما المسلمون المستقلون فيجب عليهم الاتفاق مع الانكيز ايضاً لأوجه منها ان مصلحة الانكيز تفضل بقاء هذه الممالك مستقلة غير محكومة بدولة اجنية وذلك لان روح هذه الأمة التجارة وما دامت الممالك الاسلامية مستقلة فابواب التجارة مفتوحة وطريقها مأمونة فان احتلتها دولة اجنية فهناك المخافة والخطر . ولهذا

وتحمّلوا فيها الأذى . هذا صوت القرآن يناديكم . وداعي الله يستدعيكم « يا قَوْمَنَا أَجِيبُوا  
دَاعِيَ اللَّهِ وَآمَنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزِّمَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ »

### ﴿ الهدايا والتقاريف من باب الآثار الأدبية ﴾

( اللؤلؤ النظيم . في روم التعلم والتعليم ) كتّيب الشيخ الاسلام زكريا الانصاري  
المتوفى سنة ٩٢٦ ذكر فيه شروط الاشتغال بالعلم وآفاته . ثم ذكر العلوم المعروفة  
في العربية وتعريفاتها . أما ما ذكره من الشروط والآفات فهو حسن جداً . ويأيت  
أهل الازهر يتدبرون قوله ويسرون على منهجه كما يقرأون منهجه في الفقه وغيره من  
كتبه . فقد ذكر من الشروط أن يقصد بكل علم ما وضع له وهم يتصدون بكل علم  
الناقشة بمبارات كتبه . وذكر منها أن يشتغل كل طالب بالعلم الذي يميل اليه طبعه لأن  
كلاً ميسر لما خلق له وهم لا يراعون هذا . وذكر منها اختيار الكتب الحيدة وهم  
قد التزموا كتباً مفضولة لأحجة لهم على اختيارها الاتقيد الآخر لمن سبقه في ذلك .  
وذكر منها أن لا يدخل علماً في آخر وهذه الحواشي التي التزموها قد اترجت فيها  
العلوم اترجأ ، فصارت أخلاطاً وأمشاجاً  
وأما ما ذكره في تعريفات العلوم وفوائدها فقد جرى فيه على المعروف عند أهل

السبب كان الانكليز احرص الناس على مساعدة هذه الممالك على التقدم والنجاح  
والبقاء ومن رأى مخاطبات السير ليارد سفير انكلترا للباب العالي بعد الحرب  
الروسية وجد غيرة كبيرة على مستقبل الدولة

أما استيلاء الانكليز أنفسهم على بعض الممالك الاسلامية فهو في الغالب لتحققهم  
وشك وقوعها في أيدي غيرهم ان لم يسبقوا إليها . على أنه لو لادماء الانكليز وأموالهم  
لاستولي الروس على القسطنطينية وعلى المعجم والافغان وملكت فرنسا مراکش  
والظليان طرابلس وهكنا . ومن هذه الاسباب يعلم ان الممالك الاسلامية محتاجة في كل  
وقت الى عضد قوي تنقي به أوروبا . والانكليز هم أولى الناس بهذا إذ تجمعهم مع الأمة  
الاسلامية كراهية أوروبا للفريقين وكبراهتها لها

هذه هي أفكارني في هذا الموضوع ولولا ان هذه المسألة جوهرية بالنسبة الى  
مستقبل الاسلام لما احتجت للتعرض لها في هذا المقام . اهـ مؤلف الرسالة

عصره في الغالب وفيه خطأ وقصور من اغرب ذلك قوله في الكيمياء: « علم بأصول يعرف بها معدن الذهب والفضة » وقوله: « علم الهيئة علم يعرف به الاجرام البسيطة من حيث كمياتها وكيفياتها وأوضاعها وحركاتها اللازمة لها »

( تعريف اصطلاحات علم الأصول ) رسالة أو مقدمة للشيخ زكريا الانصاري أيضاً ينبغي لمن يتدبى بتعلم الأصول الاطلاع عليها فانها تؤنسه بتلك الاصطلاحات على ما فيها من خطأ وقصور . ومن غريب ذلك قوله في تعريف المدوم: « ضد الموجود » مع قوله عقبيه: « الضدان أمران وجوديان يستحيل اجتماعهما في محل واحد » وهذا يفيد أن المدوم من الامور الوجودية ! ومنه قوله: « الذاتي ما يستحيل فهم ذاته قبل فهمه » ومنه تعريفه العدل والعدالة بالاعتدال والتمتد على الحق . وانما نهت على هذه الاغلاط لأنفت طلاب الازهر الى عدم التسليم بكل مقال الشيوخ المؤفون لانهم ألفوا وماتوا هذا وقد طبع الرسائلان أو المقالتان أو الكتيبان الشيخ أحمد عمر المحمصاني الازهري وجعل لهما مقدمة وخاتمة فكان جميع ذلك ٣٦ صفحة صغيرة ولكن الثمن أصغر من ذلك فهو نصف قرش صحيح

( المعلقات السبع ) هي أشهر من أن ينوء بها فما من مشتغل بالعلم الا وهو يعلم أنها أبلغ ما يؤثر عن العرب في الجاهلية وأنها يحتاج اليها في اكتساب ملكة فصاحة اللسان وذوق اللغة ولكن نسخها التي في الايدي غير موثوق بضبطها وصحتها لذلك ابرى الشيخ احمد عمر المحمصاني الى تصحيحها وضبطها على الشيخ محمد محمود الشنيطي وهو كما يعلم القراء امام اللغة في هذا العصر وقد طبع النسخة المصححة مضبوطة بالشكل وذكر في هامشها اختلاف الروايات وأضاف اليها القصيدة المعروفة بلامية العرب مضبوطة مثلها وجعل ثمن النسخة من الورق الابيض الناعم قرشين صحيحين والنسخة من الورق الباقى قرشاً ونصفاً فنحت كل مشتغل بالعباسة على حفظها بهذا الضبط والتصحيح . ويا حبذا لو كان أضيف الى ذكر الروايات تفسير الغريب ( سفينة النجاة في قواعد النحاة ) اسم لكتاب تعليمي . مؤلف من أجزاء طبع الثالث منها أخيراً طبعاً حسناً مضبوطاً بالشكل على ورق حسن وهو أوسع من كتاب النحو الرابع الذي يقرأ في المدارس الأميرية او مثله لكنه أكثر تمريناً فهو خير كتاب رأيت في تسهيل تعليم النحو . ومما رأيت منتقداً فيه ذكر جعل فاسدة في التمرينات لأجل اصلاح التلامذة لها وعندى ان هذا مما يترك للمعلمين ولا يكتب في الكتب . والخطب سهل . ومنه ذكر بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والحكم المأثورة مع تصرف

فيها بالزيادة والنقصان أو التبديل والتفسير والمعنى صحيح . ولعل المؤلف يعتذر بأن هذا من قبيل الاقتباس الذي اعتادوا التصرف فيه بلما توار وهو عذر يقال وإنما انتقدت لأن القارئ يقع في الوهم من ذلك السرد الذي ليس مظنة للاقتباس إذ لم يعتد في مثل هذا المقام ، أما مؤلف الكتاب فهو أحد (الفرير) وقد أشار إلى اسمه بهذه الإشارة (ح ط ٥) وأسمها بهذه العبارة « مفتش اللغة العربية في أحد المدارس الكبرى بالقاهرة »

### ﴿ المنار وجريدة « تربيت » الفارسية ﴾

جاء في جريدة تربيت الفارسية التي تصدر في طهران تحت عنوان (مجلة المنار) ما ترجمته ان العلوم والمعارف في هذا العصر قد بنيت في عمدة أقسام الدنيا كما ينبغي أن تبنى ، وأحكمت كما يجب أن تحكم ، ولم يبق إلا القاييل من الأمكنة التي يعيش أهلها بالأوهام الباطلة ، والخيالات الواهية ، جاعلين عنان اختيارهم بأيدي أهواء مختلفة ورياح متواحة ، يسلكون المناهج المظلمة عمياً لا يبصرون

ان معارف الفلاسفة الأقدمين وأفكار العلماء العرفاء من أهل القرون المتوسطة قد أصبحت مفاتيح لحكماء هذا العصر الجديد حتى سهل لهم بها تذليل الأقفال الصعبة ، وفتح الابواب الموصدة ، وأصبح عمر الانسان القصير من جراء هذه الاكتشافات يمد بالألوف من السنين ، والعالم يفهم ان معنى العيش وحقيقة الحياة هو العلم ومن فوآء العلم القدرة على العمل ومن لا علم له لا قدرة له

والاشياء التي رومها الجاهل في عمره ويرجو ان يدفع بها آلامه وواجاعه هي التي تولد الامراض وتضاعف الالوجاع ، فحكمها حكم الحجر التي يشربها الشارب في جنح الليل اصدع همومه فيحدث في صباحه ما يكثر همومه من الصداع والاسكس قال احد عبدة الحجر : إني لم اشرب في عمري غير جام واحد لترويج النفس وكل ما شربته بعد فأنما كان لدفع ما اورثته تلك الكأس من الخمول والخمود

لأن بعد فالغرض هو العلم اذ به أصبحت أكثر الممالك في هذا العصر جنات دانية الجنة وقد تسلسلت أنهار الفضل بعضها وصيرت السراب بجزراً متدفق الجوانب بالأموه العذبة . وأحد تلك البحور الزاخرة التي ليس لها ساحل هو وادي النيل وكرسي الفراغة الذي صار حقيقة بأن يدعى في عصرنا هذا بعرش الحكمة . وأي دليل على ما نقوله أقوى من وجود منبع الفضل العلامة الأوحدمولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية — متمنا الله بطول حياته — في الجامع الأزهر في القاهرة

(الجامع الأزهر هو مدرسة تحتوي على آلاف من الطلبة مشغولين فيه بتحصيل العلوم) وقبل هذا كثيراً ما تكلمنا عن الجرائد والمجلات المصرية وأنا نكرر الحديث فيها حتى لا نكون مدينين بشيء لشرح هذا المطالب المهم ولا يفوتنا مستحب مؤكد بل فريضة لازمة .

في هذا الأسبوع وردت على إدارة التربية (مجلة المنار) ففاز رواد المعارف الذين هم في حوزتنا الصغيرة من مطالعة تلك المجلة بأكثر المنافع وبها عرفنا منزلة صاحبها السيد الفضلاء الأستاذ الأمل السيد محمد رشيد رضا ومقدار ما عليه حضرته من الفضل والأدب أقول: لم يبق في هذا العصر الأمة المصرية شيء ينهانا من بلوغ مقاصدها السامية فإن أسباب الكمال مجموعة لديها فكاتبها مثل السيد محرو وأخبارها من ذكرنا قبل ومرشدها فيلسوف مثل فضيلة الشيخ الأجل الشيخ محمد عبده (شكر الله مساعيه) ودار كتبها الشهيرة (الكتبخانة الخديوية) لا يحيط بها الوصف . فإذا لم يصل أوئلك القوم إلى أقصى درجات العلم والحكمة فلا أدري من أي جهة يكون التقصير وما هو السبب فيه

المنار مجلة علمية أدبية تهذيبية مليحة وفيها أخبار متنوعة تصدر في غرة كل شهر وفي السادس عشر منه . هي جنس يجب أن يشرى بالروح . ومن زينة الحياة الدنيا أن هذه المجلة الواحدة تكفي وتفي . إن ما يسطر فيها يمزج بماء الحياة ويشرب فهو ينقذ من مخالب الاستسقاء المهلك ويحيي الروح ويخفي من الموت ولم يؤلف كتاب ولا رسالة أحسن من مجلة المنار . لأجل الوصول إلى الحقيقة ومزايا الإسلام ولو أن ابن خلدون الحضر مي كان حيناً لعلم ما أقوله وأثبتته

في كل مقالة من هذه المجلة العراء أثر من طيب ربحانة الفاضل الحبير ، والتحرير الذي ليس له نظير ، رئيس معاهي قانس كل علم ، علم الأعلام ، سند الإسلام ، فضيلة الشيخ محمد عبده دام علاه ، الذي هو كمال المشرق والمغرب وجهلها . وإذا راق الآراء المعدودة من حكائنا في عين العرفاء من الإفرنج فقول تلك الآراء هي تصورات ذلك المولى الكبير - أعني الشيخ محمد عبده جعل الله إلى أعلى المقامات منتهاه وإلى أعظم البحور طريقه ومن هذه الجملة أستنبط حسن حظ المصريين الذين هم اخواننا المسلمون واعلم ان شكر هذه النعمة من الواجب . وبعد الأسف الكثير على حال المسجونين في ظلام الجهل أقول: ينجح لمصر التي منحت فوق دار الكتب ودار الآثار والعاديات والمدارس كنوز معارف من المجلات المضيئة المقيمة . وما أطيب زمن طلاب جامع

الازهر اذ يحكمون مباني عقولهم وأفهامهم وينورون ساحات قلوبهم وأبصارهم بسماع  
حكمة تلك الكلمات والآيات وجواهر أحاديث الفيلسوف الأعمى ، الجناب المستطاب  
المعظم . الشيخ محمد عبده ساءه الله تعالى . يحسن من أهل بلادنا أيضاً أن يطلبوا  
مقداراً من هذه المجلة ويسر حوا النظر فيها واذا نشأ عن ذلك خطايا فخطاياها في عنتي .  
طالت حياة شيخنا الأجل الشيخ محمد عبده اذ فيها خير للمسلمين . وان شاء الله

سنزين أوراق « التربية » بشرح ذلك مع الفوائد العظيمة من مجلة المنار  
( المنار ) لقد سبق ان قرّظ المنار من علماء الاقطار وفي خير الجرائد والمجلات  
العلمية في مصر وغيرها ولم ننقل من ذلك شيئاً لانا نرى أن ناقل مدحه كداح نفسه  
بنفسه ولكنتنا عينا بتعريب ما كتب في هذه الجريدة ( تربيت ) ونشرناه لالأن صاحب  
الجريدة من أكابر العلماء والفضلاء ، وخيرة الكتاب البلغاء ، ولالأن الجريدة لها  
المكانة العالية في نفوس كبراء الفرس وفضلائهم كما أخبرنا بذلك صديقنا ميرزا مهدي بك  
صاحب جريدة « حكمت » الفراء ، بل لان صاحبها على مذهب الشيعة فأحببنا أن يعرف  
قراء المنار من أهل السنة ان من فضل الله تعالى على الاسلام والمسلمين ان نزع من  
قلوبهم في هذا العصر تلك التعصبات والتجزبات التي خضدت بها من قبل شوكتهم .  
وفرقت كلمتهم ، فذهبت ريحهم ، وخبث مصابيحهم ، تقشعت الظلمات وانجلمت النجاسات  
عن فضلاء الامة فأبصروا ان مصابيحهم واحدة لان جامعهم واحدة وهي جامعة الدين  
الحق الذي جمعهم اخواناً . صار المسلم في فارس يفرح لاخيه المسلم في مصر اذا أحسن  
عملاً ويحزن لاخيه في مراكن اذ أساء صنماً ، وكذلك حال المصري يتنهج بما يسمع  
من حسن حال اخوانه في ايران . ويستاء اذا هضمت حقوقهم في بلوچستان ، الا ما  
يلغظه بمض الاحداث ، وان لم يصادف أقل اكرامات ، فلا وطنية ولا عصبية ، في هذه  
الديانة الاسلامية ، وعلى كل حال يجب أن نشكر لأخينا صاحب جريدة ( تربيت )  
حسن ظنه بنا وبالمنار على ضعفنا وتقصيرنا . أمام مقاله في الاستاذ الامام ، فهو الذي اتفق عليه  
ذوو الافهام ؛ ولكن الشرط في حصول المراد ، هو كمال الاستعداد

### ﴿ باب الأخبار والآراء ﴾

( مدرسة الشوريجي في كفر الزيات ) — الناس معادن والاستعداد للخير يظهر  
أحياناً في أفراد لا يهتمدي أحد من الناس الى السر في ظهوره فيهم لأنهم لم يمتازوا في  
تربيتهم امتيازاً يرفعهم عن قومهم فيسند الي تلك التربية ما يندفعون الي القيام به من



الاعمال النافعة والمشروعات العامة \* وانما يتعالى علماء النفس والاخلاق في التعليل بأن ذلك الاستعداد جاء من الوراثة لأحد الأجداد السابقين وفاتهم ان لله في بعض البشر عناية أزية ، وفي بعض القلوب الهبات خفية ، وليس هذا وذلك من الشذوذ عن التواميس القطرية . ولكن غير معروف بالتحقيق والتعليل الصحيح عند علماء النفس مصطنعي بك الشوريجي تربي في الحقول والمزارع لافي المكاتب والمدارس وهو لا يقرأ الكتب والجرائد التي ترشع في انشاء المدارس والمستشفيات ، وقد وفق منذ سنين الى انشاء مستشفى ومدرسة للبنين والبنات في بلدة ( بمديرية البحيرة ) وأوقف عليها من الارض ما يقرب من ريعه بنفقتهما ثم انما صار يتردد الى بلدة كفر الزيات ( بمديرية الغربية ) فعاهدة أراضي اشتراها فيها ورأى انه ليس فيها مدرسة للمسلمين شرع في بناء مدرسة للبنين والبنات فيها وبناء بيوت بجانبها توقف عليها . وكان يوم الجمعة الماضي يوم الاحتفال بالنايس وكان رئيس الاحتفال عدلي باشا يكن مدير الغربية وحضره كثير من الوجهاء والفضلاء \* وبعد ان وضع المدير الحجر الأوكم الأساس على الطريقة الأوربية الجديدة دعي كاتب هذه السطور الى الخطابة فقام وقال ما فتح الله به من بيان حسنات العلم ومنافعه في الزراعة والصناعة والتجارة وكل أعمال الحياة الاجتماعية لاسيما جمع كلمة الأمة وتوحيد مصالحها ومنافعها الذي يحقق به معنى الانسانية ثم بيان أن نشر العلم الذي له هذا الشأن في الحياة هو أفضل الفضائل على الاطلاق حتى ان انشاء المدارس له أفضل من انشاء المساجد \* ثم الانتقال الى حث الاغنياء على انشاء المدارس وبيان ان جميع طبقات البشر متقاربون في اللذات الحمسية وان أوهمت المظاهر الصورية خلاف ذلك فلم يبق من فائدة الاستزادة من جمع المال الا الشرف وكان في أيام الجهل محصوراً في الإنفاق على احتفالات الاعراس والمآتم ونحوه ولكن أهل هذا العصر لا يرون الشرف الا في العلم والسعي في نشره أو القيام بمراته في نفع الناس فعني من يريد ان يكون شريفاً عزيزاً في الدنيا ان يسعى في انشاء المدارس وعلى من يريد ان يكون سيداً في الآخرة ان يسعى في ذلك أيضاً

ثم نهت بعد هذا على اقبال التباط على تعمير التعليم وتسيبهم المسلمين فيه مينا ان العلم هو القوة الكبرى فاذا وجدت في فريق من الأمة دون آخر يرى الفريق العالم أنه الأحق بالسيادة والرفعة وينشأ عن ذلك التنازع والتغاب بين الفريق الجاهل فاذا كان هذا على نسبة قريبة منه في العدد والثروة يسرع اليه القلب والثلاثي وينود العلم على الجهل سريراً كما يرشد اليه قوله تعالى: «أن الأرض يرثها عبادي الصالحون»

أي الذين يصلحون لعمارتها، والعمل بسنن الله في ترتيبها، وإذا كان للفريق الجاهل قوة من الغدد والمال يكون التنازع شديداً، وخراب البلاد وشيكا، والنتيجة أن خير البلاد في أن يكون أهلها متفقيين على عمرانها ولن ينفقوا في العمل حتى يتفوقوا في العلم بالصحة، وذكرت أيضاً المعلم النافع وأنه ما يصلح العمل للدين أو الدنيا أو الدين أو ما يصلح الاعتقاد ويقوم الفكر، ثم ختمت القول ببحث وجهاء الغربية الحاضرين على مجازاة وجهاء المتوفية في انشاء المدارس وعنقت الرجا، بسعادة مدير الغربية وسميه وبالله التوفيق ثم قام ابراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير فألقى خطاباً مفيداً بين فيه أن العلم كان حلية وزينة في الزمن الماضي وصار ضرورياً للحياة في هذا الزمن، ومن كان كانوا يمتازون بالسجاية النظرية يمارون يمتازون بالتماريف الكسبية ولذلك صار المعلم حياة حقيقية والجهل، ثم أتت حقيقةً وضرباً لثقل بهنود أمريكا الذين ترضوا لأهم لم يقدر وأن يمشوا مع المستعمرين العالمين - إلى غير ذلك من الفوائد التي اشتهرت بتوبه المؤيد بها، وقد ضم الخطيب صوته إلى صوتي في تعابق الرجا، ثم قام جندي أفندي ابراهيم صاحب جريدة لوطن الغراء فألقى خطاباً قال فيه ان الذي حمله عليه هو مقاله الخطيب الأول (صاحب المنار) في النسبة بين المسلمين والقبط وقال أنه موافق في القول وشاكر عليه، ثم ذكر بمآثر المصريين مشيدي الاهرام وذكر ان السبب في سبق القبط المسلمين في التعليم هو العناية بتعليم البنات واطال في بيان فائدة تعليمهن فجاءه اهم من تعليم الذكور

وكان من محاسن الاحتفال حضور بعض التلامذة والتلميذات من مدرسة الشوريجي في البحيرة نخطبوا وانشدوا الأناشيد في مدح العلم ومؤسس المدرسة، ثم انصرف الناس داعين شاكرين

(المستقبل الاسلام) شفانا معظم هذا الجزء بهذه الرسالة الجليلة ليحيط القراء بفوائدها مرة واحدة، وإذا كان هذا رأي شيخ عامة المسلمين في القطر وهم الصوفية وما تقدم في مقالات (الاسلام والنصرانية...) هو رأي شيخ خواصهم من العلماء والكتاب، وقد اتفقا وبرهنا على أن المستقبل الاسلام والعاقبة للمتقين فلم يبق عذر للمسلمين في تقدير القول قدره والعمل في تحقيق حسن العاقبة

بؤنى الحكمة من بقاء ومن يؤتى  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الألوام الألباب

# الجمعة

١٣١٥

فبشر عبادى الذين يستمعون القول  
فبينهم من أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوى و مناراً و كمنار الطريق )

( مصر في غرة رمضان سنة ١٣٢٠ - ١ ديسمبر (تشرين ١٧) سنة ١٩٠٢ )

﴿ أَيْصُورُهُ وَلَا يَصَلُوهُ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ ﴾

إذا كان الله تعالى قد منحنا الدين ليهدينا به إلى سعادة الدارين ومنافع  
الحياتين فلا غرو أن يكون لكل عبادة فيه وجهان أحدهما روحاني  
ينظر إلى توثيق عقدة الإيمان وتهذيب الاخلاق والآخرا اجتماعي دنيوي  
ينظر في إحكام عمري الارتباط بين المؤمنين المابدين لتأكيد أخوتهم،  
وتبرم جامعهم، وتحقيق وحدتهم، وقد اهتمدى علماء الاجتماع في هذه  
المصوور إلى وجوب توحيد عادات الامة لان الوفاق كلما كثر وتمدد ما  
به يكون اشتدت الاواخي وأمنت التراخي حتى يكون مجوع الافراد  
كالشخص الواحد. فتراهم قد اتفقوا في انواع العادات فهم يلبسون زيّاً  
واحداً ويأكلون في وقت واحد ويتزهون في وقت واحد كما يتعلمون  
على طريقة واحدة ويتربون على مثال واحد. وبهذا صاروا كأنهم أهل بيت  
واحد يتماطفون ويتماضدون بل صاروا في مجموعهم كالجسد الواحد كما

ورد الحديث في وصف المؤمنين

الصوم والصلاة عبادتان علمتا المسلمين الاولين مراقبة الله تعالى والتوجه اليه وطاب مرضاته فصاحت نفوسهم وسمت همهم وتهذبت اخلاقهم وعلتنام الاجتماع في اوقات معينة والاكل في اوقات متفقة فأرشدتاهم الى النظام وطرق الوحدة فصاحت احوالهم باطنياً وظاهراً فكانوا كما قال الله تعالى في خطابهم: « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ، أو كالبنيان يشد بهضه بهضاً كما ورد في الحديث

مضت سنة الاولين من أهل الملال ان الدين يضعف فيهم ويضمحل على هذا النحو - نزول حقيقته المعنوية اولاً ثم نزول بعدها صورته الظاهرة بالتدرج . الجسد الحى بقاؤه بقاء روحه فاذا أزهقت الروح منه أسرع اليه التسادم التلاشي والاضمحلال . وإنما تزهدت روح الدين بأمراض تعرض لها بدم فقد الاطباء الروحانيين او إهمال خواص الامة لهم وتركهم طبهم لا ارواحهم عند مرضها . والسبب في رغبة هؤلاء عن مداواة نفوسهم هو أن الامراض التي تلم بهم مستأذنة بل هي لا تمدوا الاقراط في اللذة مع الجهل بالمأفة وما وظيفة الدين الا هداية الانسان الى موقف الاعتدال في استعمال قواه الفكرية والنفسية لتبقى فطرته سليمة معتدلة الصلاة افضل من الصيام لان سلطانها على الروح اعلى ، وجذبها اياه الى عالم القدس اقوى ، ولان تأثيرها في جمع القلوب والتأليف بين الافراد ابلغ ، وإشعارها نفوس الطبقات المختلفة معنى المساواة أشد ، الصيام يذكر النفس بالسلطان الالهي عند ما تعرض لها الطيبات في النهار فتري انها ممنوعة منها بأمر الله تعالى شأنه وعند الفطر والسحور

اذا تذكرت ان تغيير مواقيت الاكل انما كان لتحقيق هذه العبادة التي فرضها البارئ جل جلاله على عباده ترويضاً لأرواحهم وجسومهم وتويداً لهم على حكم قوائم النفسية كيلا تفرط عليهم وتغني استمدوا بذلك كله لتقواه جل وعلا . واما الصلاة فكل قول من اقوالها وكل عمل من اعمالها فهو ينفخ هذا الروح الحي فيمن يقيم الصلاة لا في كل من يصلي لان فصلاً بيدياً بين إقائه الشيء على وجهه وبين الاتيان بصورته كالفصل بين خلق الانسان وبين رسم صورته على لوح او جدار

اذا قال مقيم الصلاة : الله اكبر : أعطته هذه الكلمة من تجريد التفضيل في التكبير أن الله تعالى اكبر من كل ما يوجد ويتصور فيطمئن قلبه بالثبته وتستولي عليه هيئة الكبرياء والمظمة . ثم اذا قال : وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض : (وهو مستحضر أنه يعبر عن توجه قلبه ، الى حضرة معرفة ربه ) فان نفسه تسمو عن الالتفات الى الدنيا ، وتسمو عن الاشتغال بالخصائس ، وحسبك من الصلاة ما تعطيه هاتان الكلمتان فكيف بك اذا تدبرت سائر الاذكار والتلاوة وفقهت ر ذلك القيام والتمود ، والركوع والسجود ،

كأنني بعض الماكرين الذين يحكمون على الدين وتأثيره بما يجدون في أنفسهم وما يعرفون من حال معاشريهم والمائشين معهم يقولون : إن هذه الامعاني مخترعة ، وأسرار مبتدعة ، وخواطر سائمة ، وموازين غير راجحة ، . وعذرهم في ذلك الحرمان ، وعدم تدبر سيرة الذين سبقونا بالايمان ، ومن ذاق عرف ، ومن عرف وصف ، وامت واقفاً هنا موقف المناظر ، ولم أقصد بهذا القول إقناع المكابر ، وقد سبق للمناظر



القول في بيان فوائد الصوم النفسية والبدنية والاجتماعية (فليراجع في المجلدين الثاني والرابع) وكذلك القول في فوائد الصلاة . وانما يزيد الآن أن نذكر امراً غريباً في التصور ولكنه واقع شائع وهو ان كثيراً من الناس يصومون رمضان ولا يصلون الا في رمضان اولا يصلون مطلقاً .

الصوم من آيات الايمان فلا يجمع الكفر والجحود ولكن كيف يكون المرء مؤمناً بدين ثم هو يستبج ترك افضل عباداته وآكد فرائضه وأعظم شعائره ، وما هي علة هذا الترك المطلق ، والإهمال المستغرق ، اذا كان الايمان هو الذي بعث ذلك الصائم على الصوم فلماذا لم يدعه دعاً الى الصلاة التي تلي الايمان في المرتبة ؛ أيتصور ان يكون لهلة واحدة معلولات فتوجد ويختلف عنها اول تلك المعلولات وأولاهها ، ثم يوجد أضيقها وأقصاها ، هذا موطن من موطن المعب ، ولا بد من بيان السبب ،

قد يقال : اذا كان ترك الصلاة لا يجمع الايمان وترك الصيام لا يجمع الكفر فلا بد ان يكون من يصوم ولا يصلي في مرتبة بين المؤمن الصادق ، والكافر المارق ، وهو ما كانوا يدعونه المنافق ، فهو مرتاب يصوم لاحتمال صحة الدين ، ولا يصلي لتفقد اليقين ، ويمكن ان يقال : ان صوم مثل هذا ليس من ثمرات الايمان ، وانما هو مجارة للاهل والجيران ، فهو عادة لا عبادة . ولو تركه المعاشرون والاقربان ، لما بعث عليه القرآن ، ولذلك ترى الذين لا يبالون بالمعادات لقوة عزائمهم في العمل بما يتقنون قد تركوا الصوم فهم يحاربون الدين جهراً ولا يحترمون اهله ولا يجاملونهم من حيث هم به مستمسكون . ويصحح ان يقال : ان من تارك الصلاة المارق ، ومنهم المنافق ، ومنهم من يتركها مرض الجهل والكسل لمرض



الارتياح او الجحود . ولذلك يفقوم هذا صوماً حقيقياً يفيدته تقوى الله تعالى في امور كثيرة فهو يظلم ويعدى ولا يشرب في خلوته لعلمه بأن الله تعالى يراه ولا يرضى له ان يكون ضيف النفس وملوياً لشهوة الماء يمصي الله لاجلها . فان لم يلاحظ مثل هذا بالتفصيل فلا أقل من الاجمال

اما الجهل الذي يساعد الكسل على ترك الصلاة فهو ذو شعب كثيرة يوجد بعضها عند ابناء العصر الجديد وبعضها عند ابناء العصر المتيق . يقول ابناء العصر الجديد : ان الله تعالى لا يعذب الناس اذا قصروا في عبادته لان الدين لا يصح ان يكون عقوبة للبشر وإنما فرضت الصلاة لتعين على تهذيب النفس ونحن قد تهذبت نفوسنا فلا نرضى لانفسنا أخلاق هؤلاء المسلمين الذين فشا فيهم الكذب والنش والزور والطمع والدناءة الخ :

قول اشبه حقه باطله ومسلك الجهل فيه دقيق . ولنا ان نقول لهم صدقتم في قواكم ان الدين لا يصح ان يكون عقوبة بل هو رحمة من الله تعالى قال تعالى لئنبيّه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ، وقال في خطاب المكلفين « ولو شاء الله لأغنتكم » ولكنه لم يشأ فله الحمد والشكر . وقال جل ثناؤه « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وفي معناه قوله عز وجل « وما جعل عليكم في الدين من حرج » ولكن العقوبة على ترك الصلاة ليست من الحرج وانما هي من الرحمة فان الصلاة منفعة وترك المنفعة ضار لانه وقوع في الضد وهي واقعة في الدنيا ومقولة من الجهل الارتياح فيها . ألا ينظر هؤلاء القائلون في صنفهم والذين تملوا وتربوا مثلهم كيف تفتك فيهم العواحي والمنكرات فنذهب بمالهم وبصحتهم وتكبل بلادم بالسلاسل والأغلال

وتسلمها إلى الأجنب . وإذا وجد فيهم أفراد ساعدتهم الاستعداد القطري وما يسونوه (الظروف) والوراثة الطبيعية اسلمهم المصائب على تهذيب نفوسهم فهل استغنوا بهذا التهذيب الذي امتازوا به على العدد الكثير من أمتهن المريضة عن تكميل نفوسهم بتأجاة الله تعالى . أليس لكل واحد منهم أمراض نفسية لو أقام الصلاة لوجد فيها شفاءها . منهم البلوغ الذي يجزع لكل شريصيه حتى كأنه امرأة ضعيفة أو طفل صغير والذي إذا أصابه الخير امسكه عن إعانة الضعيف، وإغاثة للئيف بل الذي لا يخرج منه الحق الثابت عليه الا نكدًا . وإذا فرضنا أن جهله بحقيقة نفسه وحقيقة الصلاة زين له عدم حاجته اليها ولو لشكر الله تعالى وحفظ شعار الدين الذي ينتمي اليه فهل يُزين له أيضًا أن أهله من زوجة وبنين وبنات في غنى عن هذه الصلاة؟ وإذا لم يكونوا في غنى عنها فهل يرى أن إقامتهم إياها من الأمور السهلة إذا كان هو لا يصلي؟؟ أما صلاة فاسدي الأخلاق الذين يمثل بهم هؤلاء فهي شبيهة بصيامهم أي إنها محاكاة وتمثيل لهياة الصلاة الظاهرة .

وجملة القول في جواب هؤلاء ان اعتذارهم بعدم المقوبة على ترك الصلاة غير مفيد وانهم لم يفهموا معنى الصلاة فيفهموا معنى المقوبة على تركها . ولو فقهوا تأثيرها في النهي عن الفجشا، والمنكر انفقوا معنى كونها رحمة تزي النفس فتطلع في الدنيا والآخرة . وكون تركها نقمة تدسي النفس وتسهل لها سبل الفواحش والمنكرات فتسلكها فتخسر في الدنيا والآخرة . لو تأمل المتأمل المؤمن بالله منهاها وما وصفتها به الكتاب العزيز لفق ذلك . ولو علم انها الآية الكبرى في انقلاب أحوال مساجي الصدر الأول وتبدل أخلاقهم وسجاياهم لفق ذلك . ولو كان عندنا اليوم عدد من مقيمي الصلاة

لاستغنيا عن هذا وذلك في تعليم الجاهل، وتنبه الغافل، واقناع المجادل، هذا ما يقول لنا أبناء العصر الجديد وماقول لهم الآن بالاجازة وان لنا لعودة تفصل فيها القول تفصيلا ان شاء الله { وأما أبناء لعصر العتيق فان لهم من الضلال في فهم الشفاعات والمكفرات، والانتساب الى اصحاب الأضرحة والمقامات، ما يصرفهم عن اقامة الصلاة، ويفلأ أيديهم عن أداء الزكاة، فكيف إذا أضافوا إلى ذلك الغرور بالله والتشديق بذكر الرحمة والمغفرة . وقد كشفنا من قبل جميع هذه الشبهات وأن أكبر آية على ضلالهم في فهمها سوء تأثير هذا الفهم فيهم حتى انتهى بهم أركان الاسلام وترك شعاره فكاد ينطمس مبناه، بعدما جهل معناه، ولكن خطباء الفتنة وعلماء السوء هم الذين يروجون هذه الاضاليل فهم قادة المقادين، وعونهم على إضاعة الدنيا والدين، وكأنك بغربانهم تنفق على اعداء المنابر بهذه المكفرات ومنها المكذوب على الله ورسوله كقولهم: إن الله يعتق في كل ليلة من رمضان ستمئة الف عتيق من النار فاذا كان آخر ليلة منه اعتق بقدر ما مضى: وامثال ذلك. وفي أقوالهم ما تصح روايته ولكن الفساد في جهل معناه. لذلك نرى أكثر العامة يصومون ولا يصلون ولا يزكّون، ومنهم الذين لا يحاؤون ولا يحرمون،

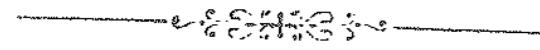
الصوم اسهل على النفس من المحافظة على الصلاة ومن إيتاء الزكاة . فهو الرسم الباقي عند أكثر المسلمين فاذا درس (والعياذ بالله تعالى) كان دروسه خطراً كبيراً على الرابطة الاسلامية. لهذا نرى ان الذين يجاهرون بالافطار في رمضان من المسلمين الجغرافيين أشد فتكاً بالاسلام والمسلمين من كل مخالف يطعن بمقائدهم او يستأثر بسياستهم، ومن العجيب ان يوجد فيهم

من يتشدد بكلمة الوطن او الامة . واعجب العجب ان بعضهم يذكر  
الاسلام ويظهر انه يتمنى عزته . ويحاول خدمته ،  
اذا كان تارك الصلاة إنما يتركها ثقلاً من مقدماتها وشروطها  
وتكرارها فانما أدله على ما يذهب بثقل هذه الامور كلها ويسهل عليه ما  
عسره اختلاف الفقهاء . وإنما يكون ذلك بالرجوع الى اصل الدين ، والعمل  
بما اتفق عليه جميع المسلمين ، فأما الطهارة فالفرض منها النظافة وهي مما  
يرغب فيه كل كريم النفس ويحراه بحسب استطاعته واما كون التنزه عن  
القليل من النجاسة والكثير شرطاً لصحة الصلاة فما اختلف فيه السلف  
الصالح والائمة المجتهدون فليتحرر الانسان التنزه احتياطاً الا اذا عسر عليه  
ولما اذا محتاط لقول بعض الفقهاء حتى يترك الصلاة احتياطاً ولا يعمل بقول  
من لا يرى الشرطية ويقيم ركن الدين الركن احتياطاً . بل ان الذين اشترطوا  
طهارة الثوب والبدن للصلاة قالوا ان المشقة تجلب التيسير ولا حرج في  
الدين فن صب عليه الاحتراز من شيء فله رخصة فيه  
وأما الوضوء فهو اسهل شيء اذا روعيت السنة ونبت الوسوسة  
فقد ورد ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم توضأ ولم يقع شيء من ماء  
وضوئه على الارض فيسهل على المارء بالسنة ان يتوضأ من كوب ماء  
( كوابيه ) وهو واقف او قاعد لا سيما اذا كان يسبح على ما يستر رجله ولو  
جورباً من قطن او صوف فان ذلك جائز عند كثير من الصحابة والنابعين  
وعليه الامام احمد  
واما تمدد الصلاة فخير لصاحب الشغل الكثير من الترك ان يأخذ  
بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه والشافعي في سننه وغيرها وهو ان

النبي صلى بالصحابة الظهر والمصر في وقت واحد والمغرب والمشاء في وقت واحد « من غير مرض ولا سفر » وقد أول أكثر الفقهاء الحديث فعمله الشافعية على وقت المطر والمالكية على تأخير الأولى والنجيل بالثانية والكن في بعض رواياته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تعليل ذلك بقوله « لئلا يخرج أمته » فدل هذا على أن هذا الجمع رخصة والمزيمة في أداء الصلاة في وقتها أفضل ولكن الرخصة أولى من الترك كما هو واقع . كل واحد من هؤلاء المترفين الذين يتناقلون عن أداء الصلاة فيسأل أطرافه عند القيام من النوم فإذا جعل ذلك الفسل موافقاً للوضوء الشرعي وصلى ركعتين شكر الله تعالى وحفظاً لأفضل شعار يربطه بأتمه وتعلماً لمن يعيش معهم للدين بالعمل أو حملهم على التأسى به فأي ثقل عليه؛ ثم إذا فعل مثل ذلك في وقت الظهيرة إذ يسكن إلى الراحة أو وقت الاصيل إذا شغل وقت الظهيرة فأي تب في ذلك وهو عمل لا يستغرق ربع ساعة؛ وكذلك وقت المشي عند ما يستريح من عمل النهار

اختم القول بتذكير أبناء العصر الجديد بمسألة هم أعرف بتفصيلها من سواهم . وهي أن الأمم الحية تحافظ على عاداتها القومية وشمازها الملية وإن كانت تعتقد أنها وضعية فلا يرضى أهل الرأي منهم بترك شيء من ذلك إلا إذا تبين لهم أنه صار ضرراً كبيراً لا يشفع فيه حفظ الرابطة المامة بالثبات عليه ثم إنهم يترؤون في ذلك التروي الواجب . فما بالكم واتم تقلدوهم في الزي والحركة في الطريق (لا في العمل) ونى الماعون والاثاث لا تقلدوهم في الثبات على شمازكم والمحافظة على روابط جامتكم؛ تعلمون أنهم ما تركوا شيئاً إلا بعد أن استبدلوا به ما رأوه خيراً منه فإذا استبدلتم بهذه شماز

الاسلامية النافعة ، والروابط المليية الجامعة ، التي تتركونها بغير علم ولا هدى ولا كتاب . نير ؛ ألا إنكم تستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير تمخاون عسى جاء منكم التي فيها عنكم وشرفكم في الدنيا وسماذتكم في الآخرة وأنتم لا تشعرون ، فتوبوا الى الله لعلكم تفلحون ،



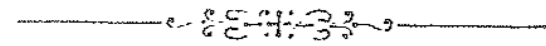
### تفسير القرآن الحكيم

( مقتبس من دروس مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده في الازهر )

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ .

تقدم تذكير بني اسرائيل بالنعمة في آية قبل هذه الآية مقرونا بالامر بالوفاء بهمد الله وبالوعد بالجزاء عليه ثم الامر بالخشية منه وحده وتلاها آيات أمرهم فيها بالآيمان بالقرآن ونهاهم عن لبس الحق بالباطل وكتيبانه . ثم امرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ثم وبخبرهم على نسيان أنفسهم من البر مع امر الناس به وتلاوة الكتاب الداعي اليه ودلهم على الطريق الذي يذهب بهذا النسيان وهو الصبر والحلابة التي فتدوها بفقد روحها وهو الاخلاص والخشوع . وبعد هذا عاد الى التذكير بالنعمة بنوع من التفصيل فان النعمة في الآية الاولى جملة والإجمال يبينه الفكر الى التذكر في الجملة فاذا تلاه التفصيل والبيان كان على استمداد تام الكمال الفهم فيكون التذكر أتم والتأثر أقوى والشكر على النعمة أرجى





### ﴿ كيف يكون المستقبل للمسلمين ﴾

قرأت في (المنار) الزاهر مقال سماحة السيد البكري فايقظ في نفسي آمالا كباراً، وهاج من قلبي مُرامي بعماداً، ورأيت يتفق معي في الناية؛ ويلاقي قلمه قلعي في النهاية، الا انه سار اليها من طرق المعارف التشريحية، وانحى اليها وجهة علم الظواهر الجبوية، وناط ذلك المستقبل بالقواعد الطبيعية، والاحوال الوسطية، من كثرة السكان، وخصوبة المكان، وعدم امكان الانسان المباشرة في كل مكان، وهي قضايا يتناولها النقد، ويمكن فيها الاخذ والرد، والاقبال والصد، إن رضيا (جوستاف لوبون) وفرنسا (لينيه) و(كاترفاج) و(داروين) و(وروسل ولاس) و(اهكسلي) و(لامارك) و(كوفيه) و(بوفون) وغيرهم من إخوانه الفسيولوجيين. على أن تعليق حياة الاسلام على مؤثرات الوسط وعوامل المكان لا

يناسب مجده وعلو شأنه، وأهميته أكبر من أن تدفع الكتاب إلى تحري  
 افكار الافراد لسكين الحواطر على نجاة بلدانه، وسلامة اوطانه، فان  
 كان الاسلام له المستقبل الباهر، والآتي الزاهر، فليس ذلك الا لكونه  
 الحق الصميم، والنور الصريح، والسكامة المليء، والمحجة البيضاء، أنشودة  
 الانسان، وضالة المرفقات، ونظام العلم والدين؛ وسلك الفلسفة الحسية  
 واليقين، ان كان ينشره الصوفية اليوم بين الشعوب الشرقية؛ المنحطة في  
 درجات المدنية؛ وانملوم الكونية؛ فينشره عند الهاجم الفلسفة الحسية،  
 ويأفنج المعارف الطبيعية. ليس لكونه كما اعتدنا ان نقول دينا جمع بين  
 المصالح الروحية والجسدية ويربط بين الأمور الدنيوية والاخروية فقط  
 هذه بعض مزايا الاسلام وتابع بسيط لتعاليم نسردها سردا لبعض المقول  
 البسيطة التي لا تدرك غيرها، ولا تتمسك بالدين الامن أجلها؛ أما غدا وليس  
 ببعيد يوم تجي دولة الروح ويخرج الانسان من قهر المادة العمياء وسلطة  
 الطين الاصم وينتهي دور الخراف الحيوانية؛ وتزول سلطنة البطن والامبال  
 البهيمية؛ وينقلب شأن الانسان من حال مادي الى حال روحاني، كما انقلب  
 من حال فطري الى حال فكري عتي؛ فتشرق الروح في عالمها وترجع الانسان  
 الى أداء مطالبها؛ وتصبح به لأن يعرج بها الى محتدها؛ ويصمد معها الى  
 أوجها؛ كما كانت تزعج المادة الى القيام برغائبها؛ وتميل به الى عالمها؛ وتطالبه  
 بالركون الى طينها؛ ذلك اليوم تطلب الروح بابا لمرورها؛ وترتاد طريقا  
 لصمودها؛ تلنفت الى جنباتها فتراه عبثا ثقيلًا؛ وما نأ كشيئا؛ وأنى له اختراق  
 طبقات اللطافة الملكوية بها؛ وكيف له السبح في الموالم النورانية معها؛ هنالك  
 يكون التنازع بين الروح والجسد كما هو الآن تنازع بين مطالب غذائية

وزخارف مادية؛ وأغذية دهنية وشحمية؛ وألبسة قطنية أو حريرية، بل تنازع في كيفية اعتمادهما معاً على السبح في سبحات النور الاقدس، والجري يدايد في باحات الكمال الاقدم.

هنالك سيدور الانسان على نفسه دورة اخرى على محور لا يتخيله الآن الا كبار الاقئدة كبار العقول. هنالك سيكون الاسلام قائد تلك الحركة وسلطان تلك الدولة والداعي الى الكمال بلسان المدالة المطلنة والمؤاسي بمراهمة الشافية القلوب اليانة. هنالك سيحوم الناس حول الاسلام كما يحول الفراش حول النور يطلبون نجاة ارواحهم واجسادهم مما لا ارواحهم فقط. هذه حقائق لا خيالات الا ان تجليها الاذهان يحتاج الى كلام كثير بل سفر كبير

فستقبل الاسلام فيما أعلم وأرى من هذا الباب دون غيره وهو اليق بملوشانه وأنسب لرفمة مكانه واولى به دينا إلهيا؛ ووحيا علويا؛ ولكن متى نصل اليه؛ وأي نوع من أنواع الوسائل نمول عليه؛ هذه جبة الخلاف بيني وبين سماحة السيد. يرى أن أنجم الوسائل لذلك فتح المدارس وترتيبها؛ وترجمة الكتب العلمية ونشرها؛ ومشاطرة الاجاب في لغاتهم والتعمق فيها؛ ويرجو لذلك أن تمقد جمعيات؛ وتشكل هيئات، وتنضم أصوات وتحد وجهات، وتفتاني هم آية؛ وتتكاتف عزائم إسلامية؛ وتبذل أنفس عزيزة وأرواح؛ وتباع في سبيل الوحدة ببع السماح؛ وكلها مطالب سامية؛ ودرغاب عالية؛ ولكن هل تتحقق؟

لنجبل في إمكانها نظرا؛ ونعمل في احتمالها فكريا؛ فإن لاح لنا برق امل ضممننا صوتنا الى صوته؛ والا أبدينا فيها رأينا؛ وعززناه بأسلوبنا؟

حكم السيد بان لا وطن للإسلام ولا جنسية؛ وأن رابطتنا الوحيدة هي جامعة العقيدة وأصرة الإيمان ووشيجة اليقين. فليُنظر هل تلك الرابطة اليوم صالحة لأن تضم أجزاءنا وتلمّ شعثنا وتوجه عواطفنا إلى تيار واحد لنحقق بذلك آمالاً عظيماً؛ وزأب بها من جسم هيأتنا صدوعاً جناساً؛ يضرب لنا السيد مثلاً بالجميحات الأجنبية التي تأمنت للوحدة الإيطالية؛ والجامعة السلافية، والجنسية السكسونية، وعاج من ذلك على ذكر الثورات الأرمنية والمقدونية والكريدية، ثم قال إنها «تعمل أعمال الجبارة في الخلاص من حضيض الأسر، إلى أوج النسر، والامة الإسلامية التي ملأت المشرقين والمغربين تنتفض أنقاض الطائر في شباك الصائد. ولا تعمل لانتجاة عملاً. وكيف تزجو الوصول إلى الغاية وهي لا تنقل إليه قدماً، ولا تحرك شفة ولا قلماً، ومن طاب شيئاً وجدته، ومن تركه فقدته»، ثم أردف ذلك بقوله: «ولا يمتدّر الجبان المفقود القلب بان عقد هذه الجميحات مما يتعذر حصوله في البلاد الإسلامية الآن إذاي جمعية انشئت قبل هذه فلم تقابل بالكفران، وتحط باليران، لكنها الحزينة التي ترى ان اللوف في حياة الأمة خيراً من الحياة التي نعيشها وأن لا يحيص من الصدر أو القبر».

نقول ولستنا مجبناء، ولا منقردي الزباب ولا يائسين ولا مفتونين؛ لقد سلك السيد في مقاله مسلك الكاتب الحماسي - ولكنه لم يسر سير العالم ولا الفيلسوف المراني. ولو كان قبل ان كتب مقاله تدبر في ألوف المقالات التي كتبت قبل مقالته بمشرين سنة وكان فيها من ضروب المحض والحث والتحسيس ما لا يمكن المزيد عليه ومع ذلك لم تنتج أثراً؛ ولم تحقق

لكاتبها ولا لخلافه أملاً، لكان رجع إلى نفسه وعلم أن المانع للأمة من سماع تلك الصيحات، والإصاغة لتلك الهيئات، أسرجال وخطب كبير. ولتراث له أدواء يجب فحصها وعلل لا ينجح دعاء بوجودها.

قررت العلوم النفسية، وحكمت المشاهدات الوجودية، أن الإنسان لا يعمل عملاً بل ولا يتحرك حركة إلا وهو معتقد صلاحية ما يعمله أو يتحرك من أجله ومتيقن من الوصول إلى غايته فهل لدى فضلنا الذين يطلب منهم تأليف تلك الجمعيات من المقيدة الراسخة واليقين الثابت ونحن في القرن العشرين ما يحملهم على تشكيل الجمعيات وبذل نفوسهم ونفائسهم دفاعاً عن حقيقتهم وقراءاً دون حريمها؟

أنا أول من يقول بأن المستقبل للإسلام وكتبي ومؤلفاتي تشهد لي بذلك ولكنني لا أحب أن أجعل للخيال ساطاناً على قلبي، ولا للحماسة التي تنطق بمجرد الكتابة نفوذاً على إحساسي؛ بل أعلم أنني عاشت في عصر الفلسفة الحسية، والمدنية المادية، والمعارف الطبيعية، وصرفت زمناً ليس بالصغير في فحص وسطي الذي أعيش فيه وامتني التي أنا بين ظهرانيها ورأيت بالحس أننا إن لم نسمع لمداواة عللنا من أصولها هنا في تطبيقها وفضلنا في علاجها وذهبت كل صيحاتنا أدراج الرياح كما ذهبت صيحات من كان قبلنا. أما داؤها الوحيد اليوم وسبب عدم صلاحية خاصتنا لاداء وظيفتها الصحيحة فوهن المقيدة وضعف الايمان وما دامت على هذه الصفة فلا يرجي منها اجتماع على أمر البتة.

مجرد اعتقاد ان الاسلام دين يدعو الى الفضائل ويحض على الاخذ بالماديات والمعنويات، ما وانه آخذ في الانتشار بين القبائل الشرقية، او انه



مهيب الجانب في بعض البلاد الأجنبية ، كما اعتاد كثير من خاصتنا النفك  
به في المجالس اظهاراً لغيرتهم على الاسلام وتحمساً لكثرة براهينه لا يفيدهم  
في اليقين شيئاً لان كلهم تقريباً ممن تعلموا اللغات الأجنبية ، ودرسوا  
المعلوم الطبيعية ، والمعارف التشريعية ، ووقفوا على تعاليم ( داروين ) و  
( جوستاف لوبون ) الذي استشهد به السيد وعرفوا منها ومن أمثالها ان  
اصل الانسان قرد وانه لا آدم ولا حواء ولا كتاب سماوي ولا روح ولا  
نفس ولا حشر ولا نشر ومن يرد أن نعطي صورة موجزة من فلسفة  
هذه المدنية التي يقرأها خاصتنا من عرفة اللغات الأجنبية ويعتقدون  
حقيتها فاليه غير مضمون عليه

يقولون يا معشر المتدينين انكم لو جردتم نفوسكم عن الهوى ، ووجهتم  
وجوهكم شطر المهدي ، لرأيتم انه ليس دينكم الاثر آمن آثار الماضين ، وبقية  
من بقايا أوهام السالفين ، ليس لها من القيمة والقدر الا كما لسائر آثارهم  
الاخرى من المعلوم الطبيعية ، والصناعات اليدوية ، فقد حكم العلم ( وماذالله )  
بان نوايس الكون كافية في تعليل ظواهره ، وقوانينه قد فسرت اكثر  
غوامضه ، فلا داعي لفرض وجود قوى وراء الطبيعة ؛ ولا موجب لتزعم  
عالم علوي بهذه المرات المحسوسة ، أما الوجود فقديم إن لم يكن  
بصورته فبمادته الاولى . وأما القوى التي تصرفه فلا استتلال لها في ذاتها  
بل هي صفة لهيولاه الاصلية فلا مادة بلا قوة ولا قوة بلا مادة بل المادة  
في نفسها . ظهر من مظاهر القوة المنحركة في الأثير من الازل .

أما الانسان وما نسبتموه اليه من نفس مستقلة عن الجسد وما  
منحتموها من صفة الخلود بعد فناءه وتبعثر ذراته فيما تبطله الشواهد العلمية



وتحميله البداهة التشريحية ، فقد قرر العالم ( مماذ الله ) أنه لا فرق بينه وبين غيره من الكائنات السفلية، ولا ميزة له على سواه من الأنواع الحيوانية، بل ليس هو في ذاته إلا حيواناً فاق في قوة العقل والادراك غيره من أبناء نوعه . على أن أبناء نوعه ( الحيوانات ) غير محرومة من قسط مناسب من العقل والادراك . وإذا أردت الدليل فدونك كتب حياة الحيوان ترى من آثار الفكر ونتائج العقل ما يدل على تمام الدلالة على أن العقل ليس بوقف على الإنسان ولا هو وصفه المميز . فإذا نسبت للإنسان روحاً مستقلة عن الجسد ومنحتها مزية الخلود والبقاء اعتماداً على القوة العقلية فلم لا تحكم هذا الحكم نفسه بالنسبة إلى الحيوانات أيضاً؟ اليس هذا من آثار المعلومات السابقة النافذة حينما كان الناس لا يميزون بين ما يؤيده الحس والبيان، وبين ما هو من قبيل الخيالات التي تنشأ في الوجدان بلا روية ولا إيمان؟ أما الفضائل التي تفرعون الأذان بها . وتضربون وجوه مناظريكم بسلاحها مدعين أنكم قادتها وزعمائها . وإن لكم حق السيطرة على الناس بها . فليست في الحقيقة تباً لتعليم من التماثيل القديمة لكتب خاصة يقوم بها رجال ذوو صفات خاصة بل هي تآفة لنواميس طبيعية تظهر في الأمم الحية ظهور سائر آثار النواميس الأخرى فلا علاقة لها بدين البتة . الآتون أن كثيراً من المتدينين بهداء عن الفضيلة . مغمورين في غمرات الرذيلة . ودونك الإحصائيات المدققة التي يعتني بجمعها علماء الإنسان ترى أن أكثر أصحاب الجرائم من المتدينين المتشددين في الدين واليك كتب علماء الجرائم مثل (لومبروزو) و(فريرو) و(سيرجي) ترى العجب العجاب . بل انظر بعينك إلى الأمم التي تزعم أن لها ارتباطاً بالدين

وغيرة على اليتين الأترها في حالة من الأجرام والتسفل تفضل عليها معها  
الامم التي تركت الاديان ، وجمعتها خبر الكان ، والتفتت للمدنية ، والمعلوم  
الطبيعية ، فاصلحت شؤونها ، ودبرت أمورها ، فقامت على قطب الاستقامة  
والاستقلال ، ونحت منحى الكرامة والجلال ، فكشفت لها المدنية عن وجهها  
الباسم ، وتجلت لها الحضارة في شكلها القاتن ، فسيطرت على الامم الاخرى  
بعلومها وصنائعها ، وقهرتهم بقوتها وسطوتها ، كما صارت بالنسبة اليهم علما  
في فضائلها وآدابها ؛ اذا كانت لا فضيلة بغير الدين وأنها لا تخرج عما  
حددتم لها من القيود في كتبكم فما سبب هذه الآثار المدهشة للعقول المضلة  
للدارك ؛ اذا كان الانسان كما تقولون خلق مستقلا بذاته من طبيعة  
عقلية ، وأنه مستمد لأن يسمو بروحه اسمى منصة للحياة الملكية ،  
فلماذا هبطتم وعلا علىكم اولئك الذين يزعمون أن الانسان من سلالة  
القردة وان بينه وبين الحيوانات أواصر من القرني ووشائج من الرحم ؟  
اذا كانت الفضيلة كما تقولون لا تثبت للانسان بغير دين ولا تطبع بضميره  
الا بطابعه فلماذا حرمت من أصغر أنواعها وسبقتكم في باطنها من يقول  
أن الفضيلة صفة من صفات الحياة الانسانية والذيلة كذلك . تنشأ الأولى  
عند ما تكون شؤون تلك الحياة جارية على سمت منتظم ملائمة لقوانين  
الخلقة وتبرز الثانية في ضد تلك الحالة ؟

اما ما تزعمون من أن لا قوام للامم بغير الدين ، ولا نظام لهم سوى  
حبله المتين ، فما لا يحتاج معكم فيه الى كبير جدال ، ولا كثير قيل وقال ،  
فدونكم الامم القريبة الكبرى قد بنت عظمها بتلاشاته وأقامت وحدتها  
بمناذرة أشياعه ، ومع ذلك نرى لها كل يوم في سجل الممالي أثرًا جديدًا ،

وفي حدائق الفخار والمجد صرحاً مشيداً، فان كان الحال كما تزعمون فاهذا  
 الاثر المنعكس؟ وما تفسير هذا الامر الملتبس؟ اليس كل هذه البراهين  
 المحسوسة دالة على انكم متمسكون باقوال لا يقوم عليها من عالم الشهود  
 شاهد، ولا ينهض لها من وقائع الحوادث مدافع، لا جرم انكم  
 تتأخرون وتنتقم، وتخصون وتتحكم، ولا غرو أن علونا وسفلم،  
 وتزنا وذلم، كما لا عجب ان استخدمنا نواميس الكون وأسرتكم،  
 واستغلنا خيرات الطبيعة وحرمتهم.

كل هذه الشبه المتناسية قد نشأت في وسط العلم الاوروبي ونبع منها  
 من بين ذرات دسم هذه المدنية العجيبة فالتأت باكثر العقول أقدارها.  
 وتسمت الفطر بسومها، وقدسرت هذه السوم الى شبيقتنا الاسلامية  
 التي نهات من دن العلوم الاجنبية نخلتها عن مجموعها وذهبت بها مذهباً لا تجملها  
 مع هؤلاء، ولا هؤلاء. وكفى امة عجزا وضمنا وتصوراً وتأخراً أن لا يكون  
 لشبيها وجهة تسير عليها، ولا غاية تمتقدها وتتوق اليها، وتدأب للحصول  
 عليها، حلت هذه الشكوك والشبه من قادة النشأة وزعماء التقدم في البلاد  
 الاجنبية محلاً علياً، وجمعهم يبدون، منقداً لهم ظهرياً، ولكن قام مقامها لديهم  
 مؤقتاً غيرة قومية، وحمية جنسية اولقوية، ملت شتمهم وضمت اجزاءهم حيناً  
 ظنوا فيه امكان قيامهم بدون الدين بل خالوا ان مصدر رفهم ومنبع نظامهم  
 والتنامهم، ومنشأ الفهم ووثامهم، هدم تمايمه وتذريتها في الهواء مع الهباء ثم  
 لما استقاموا على هذه المفازة الخطرة حيناً من الزمن ورأى قادتهم ورؤساء  
 معارفهم ان هذه خطة عوجاء، وسراب ليس وراءه ماء، وان بالادمان  
 على متابعة السير في خطهم هذه الهلاك المتناصل والجائحة الكبرى التي

أطلق نور مدنيهم ، وتهدم صروح عظمتهم ، وساعد هذا الأثر في نفوسهم الاحساس بالفراغ الذي ألم بصميم مفاهيم الانساني وجوهرهم البشري من جراء فقد العقيدة التي هي لازم من لوازم هذه النفس الناطقة تمطت قلوبهم الى الدين الصحيح وخت فطرهم اليه حين البائس ينتظر فرجه ويتنفس من شطر الخلاص نسمة . ولكن أين الدين ؟؟ كانت الفلسفة الحية فلسفة ( اجوست كوت ) وأشباعه القائلين بأن المعقول إذا لم يؤيده شاهد من الحس جاز أن يكون ضلالاً آخذاً من الافكار ميكانة لا يمكن قلعه منها وما دامت أسس الدين من عقيدة وجود الروح وخلودها في دار بعد هذه الدار مما لا يمكن الاستدلال عليها بمحسوس جاز أن تكون وهما لاحقيقة له في الواقع . فهي على حسب أسلوب هذا المذهب الكثير الأشباع من قيل ما لا يمكن إثباته ، وما لا بد من عدم الحوض فيه ، وما معنى دين بدون روح وخلود وآخرة فيها نعيم مقيم أو نقاء مستديم ؟ كيف الوصول الى الاعتقاد بدين مهما كانت آماله في عصر هذه فلسفة بنيه وتلك مبادئها ؟ ولكن الله سبحانه أكرم من أن يخيب سائلاً وأرحم من أن يطرد طارقاً فأرسل عليهم من جهة فلسفتهم هذه آيات تأخذ بالاعتناق خضوعاً وبالابصار والبصائر دهشة وخشوعاً ، فنشأت اجبات سموها ( اينوتزم ) و ( ماينتزم ) التوهم المغناطيسي و ( اسبرتزم ) استحضار الأرواح وغير ذلك استدلت منها عليهم على أن للإنسان روحاً وخلوداً فأنشأوا مثبات من المجالات والجامع وعقدوا لها المؤتمرات والمحافل ، وألقوا فيها الكتب والرسائل ، وبلغ عددهم من العلماء الأعلام ، وقادة المعارف العظام ، والمحامين البارعين ، والكتاب المتفتنين ، ما يزيد عن عشرين مليوناً كما سنوضحه بعد ان شاء الله . فهم على هذا لم يقيموا حتى نهضوا ولم يضلوا حتى أوشكوا يهتدون . ولكن شبيبتنا التي جرعت من حوض علومهم وشخصت في أذهانها صور معارفهم لم يشأوا أن يوسموا دائرة معارفهم وكأنهم لم يعلموا أن ما يدرس في المدارس من العلوم الطبيعية والرياضية ليس الاقطرة من بحر لا تنقح صدى ولا تروي غلة . بل كأنهم يعتقدون أن المسلم واقف حيث هو من عهد ( لغوازيير ) و ( توسيلي ) و ( ماريوط ) و ( قولاطا ) وان باب الرحمة الالهية أغلق في وجه بني آدم ( معاذ الله ) فلا صرمي بعد صرمامهم ولا مذهب بعد مذهبهم ثم نسوا ما تعلموه أيضاً ولم تحفظ ذاكرتهم منه الا بشكلا مشوهاً من استنتاجات عرجاء ليس لها أصل ترتكن اليه ولا أساس تعتمد عليه فهم على مذهب ( اجوست كوت ) و ( داروين ) بدون أن

يكلفوا أنفسهم معرفة ماهية مذهبهما ، ولا أصول نظريتهما ، وكانهم كفاهم في أن يكونوا (أوجوستيين) و(داروينيين) أن يروا في بعض المجالات نبأ من فلسفتهم لم يرد على أسلوب صحيح ولا سلك فيه كاتبه سلك الاستقرار والتحليل . ثم أنهم على فرض نعمتهم في فلسفة علماء هذا العصر وتفاقمهم في مناحيها تدقيقاً وتمحيصاً لم يكلفوا أنفسهم النظر في ماهية الإسلام وأصوله ليروا أن كانت مبادئها مما تهدها هذه الأبحاث أو هي بالعكس تقويها وتؤيدها

أقول هذا ولا أنكر أن لدينا أفراداً من رجال هذه المنشأة صاروا لهامة علوم العصر ناجحاً وقي ذروة العلماء الإسلامي عَاماً ، ولكنهم وبالأسف قليلو المدد مبغضون في الجهات مشغولون بالوظائف يتألمون لهذه الحالة مثل ما تألم ويرون أدواء تامل ما ترى . هذه صورة مصغرة من الشبه والشكوك التي جرفها الينا مدينة أوروبا والعقبات بأذهان كثير من رجال نشأتنا التي استقت منها معلوماتها ، واخذت عنها لغاتها ، فهل بمد هذا يطوف بفكر عمراني باحث أو تحليلي مدقق أنه يمكن جمع جمعية عصيتها الدين وجامعتها المقيدة وسلاحها اليقين ويكون من أثرها تشييد مالي الإسلام وإرجاع مجده إليه ولو ببذل الأرواح ، وبيع المهج ببيع السماح ؟ اللهم لا . أذن فلنختار احد أمرين إما أن نقاب شكل هيتنا الأجماعية من شكلها الحالي الى شكل آخر روا بطها الوطنية أو الجنسية أو أي امر غيرها وهيات ان يتم لنا ذلك في ألني سنة . وإما ان نتمهد رابطننا الأصلية وهو الدين ونجليه لتلك الأذهان ، في شكل يذهب شكوكهم وشبههم ، ويرجع الى تلك الفطر الإسلامية التائهة نورها الصافي حتى تدور على نفس القطب الذي كانت تدور عليه تلك الأرواح العاطرة والنفوس الكريمة روح سيد ولد آدم واصحابه الذين كانوا حجة الحق الدائمة . وانوار الفضائل الساطمة ، وخلفاء الله في ارضه وجيرانه في عالم قدسه . صل اللهم عليهم وتابعهم آمين

محمد فريد وجدي

(النتار) : ما دخل هذا القرن الميلادي الا وكان شغل طائفة من كبار كتاب أوروبا البحث عن مستقبل الإسلام فيه فكاتبوا في ذلك المقالات الطويلة كلٌّ يظهر رأيه فمنهم من بشر ومنهم من أنذر . وقد كنا نشرعنا من عدة أشهر بكتابة مقالة في ذلك عنوانها « مصير الأنام » ومستقبل الإسلام ، ولكن شغلنا عنها مقالات « الإسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية » ثم مقالة السيد البكري في الموضوع ثم

هذه المقالة . السيد البكري أحسن في بيان الأغراض التي رعى اليها ونتائجها صحيحة وان كان بعض البحث في المقدمات لا يسلم من النقد كما قال صاحب هذه المقالة ولكن لم يكن للتخيلات في كلامه ذلك السلطان الذي نسب اليه بل التخيلات الخطائية والشمرية في هذه المقالة أكثر ولا بأس بذلك اذا أريد به التأثير فيها بحمد وانما يذم اذا كان خلافة وخذاعاً . وأما قوله : ان الجامعة الاسلامية لا ترجى للمرجاه السيد منها وان عقلاء المسلمين الذين طالبهم السيد بالعدل لا يمكن ان يعملوا واستدلاله بعدم تأثير المقالات الطويلة التي كتبت منذ عشر من السنين : فهو غير سيد فان كل ما كتب بحق واخلاص قد أثر حتى احدث حركة عظيمة في العالم الاسلامي وان عقلاء المسلمين يشتملون الآن بما طالبهم به السيد وانما . طابته لزيادة البيان والنشيط والكمال . وانما لم يظهر أثر كبير لسعيهم اضعف الاستمداد « الكليل » كتاب ، وفي هذه المقالة . وافقه على هذا فان الكاتب طالب المسلمين في آخرها بأحد أمرين وهم قائمون بالثاني منهما وهو السديد . ولتعلّم نباء بمدحين ، التويم واستحضار الأرواح لم يزل أثرها مبهماً ، ومستقبل أثرها مجهولاً وتامليق مستقبل الاسلام عليهما لا يبحث المسلمين على عمل ، ولا يحجى في نفوسهم هيت الأمل ، نعم اننا نرجو من كل ما يكشفه العلم من اسرار الخليفة تأييداً للاسلام سواء كان السر روحانياً او مادياً والقول الذي لا ريب فيه هو ان المستقبل للاسلام لأنه دين الفطرة والاجتماع المرشد الى مصالح الروح والجسد والهادي الى الوفاق بين وظائف العقل ووظائف القلب . فلا بد ان يكون الاسلام هو الحاكم الأعلى في المدنية العايات عند ما تكمل هي . ويتظهر هو خالياً من التقاليد التي اضيفت اليه كما قلناه مراراً . وستزيد بيانا . اما ما ذكره الكاتب من شبهات اوربا على الدين فهو لا يمس الاسلام لأن عقائده مؤيدة بالعقل وسيرة المسلمين اطهر سير البشر عند ما كانوا على الاسلام السليم من البدع . وعلى كل حال نشكر للكاتب الاول وللکاتب الثاني اعمال قاميهما في هذا الموضوع الشريف وكل منهما احسن في الوجه الذي كتب فيه ولا تنافي بينهما ولا تناقض في الحقيقة وكل ما كتبنا لا يمتنا من نشر ما كنا نشرنا فيه ولكنه كفاً .

« مؤنة التطويل » والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »



## ﴿ سمة الاجتماع السادس لجمعية أم القرى ﴾

(تابع لما في الجزء ١٣)

ثم قال (الاستاذ الرئيس) للخطيب القازاني: ان الاخوان يترقبون منه أيضاً ان يفيدهم بما يلهمه الله مما يناسب موضوع مباحث الجمعية

قال (الخطيب القازاني): ان الاخوان الأفاضل لم يتركوا قولاً لقائل ولذلك لا أنجد ما أنكم فيه وإنما أقص عليهم مساجلة جرت في الاستهداء بين مفتي قازان وافرغجي روسي من العلماء المسنقرين الصارفين باللغة العربية المولعين باكتشاف وتبع العلوم الشرقية ولا سيما الاسلامية وقد هداه الله الى الدين المين فاجتمع بمفتي قازان وقال له انه اسلم جيداً وهو بالغ من معرفة ائمة القرآن والسنة مبناً كافياً وعالم بموارد ومواقع الخطاب علماً وافياً فيريد ان يتبع القرآن وما يمكنه ان يتحقق وروده عن رسول الله فيعمل بما يفهمه ويمكنه تحقيقه على حسب طاقته لانه لا يرى وجهاً مقبولاً للوثوق بزيد او عمرو او بكر أصحاب الأقوال المتضاربة المتناقضة لان حكم العقل في الدين المتعارضين التساقط وفي البرهانين المتباينين التهار قول من مانع في الاسلاميته ينمعه من ذلك فاجابه (المفتي) ان اكثر الامة مطبق منذ قرون كثيرة على لزوم اعتماد ما حرره احد المجتهدين الأربعة المنقولة مذاهم فاطباق الاكثرية دليل على الصحة فلا يجوز الشذوذ فقال (المستشرق) لو كان الصواب قائماً بالكثرة والقدم وان خالف المعقول لاقضى ذلك صوابية الوثنية ورجحان التصرائية ولا تقضى كذلك عكس حكم ما صح وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم من ان امته تفرق الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة هي التي كان هو وأصحابه عليها وقد وقع ما خبر به وكل فرقة تدعي انها هي تلك الواحدة الناجية ولا شك ان الاثنين والسبعين فرقة اكثر من اي واحدة كانت منها فابن يبق حكم الأكثرية .

فاجابه (المفتي) انه قد سبقنا من اهل التحقيق والتدقيق الذين تشهد آثارهم بزيد علمهم الوف من الفضلاء وكلهم اعتمدوا لزوم اتباع احد تلك المذاهب القديمة حتى بدون مطالبة اهلها بدلائلهم لأن مداركنا قاصرة عن ان توازن الدلائل وتميز الصحيح والراجح من غيرهما ومثلنا في ذلك كالطبيب لا يلزمه ان يجرب طبائع المفردات كلها ليتمد عليها بل يأخذ عامه بطبائهم اعما دونه أئمة الطب .

فقال (المستشرق) نعم ان الطيب يعتمد على ما حققه الأولون ولكن فيما اتفقوا عليه واما ما اختلفوا فيه على طرفي تقيض بين نافع او سامٍ فلا يعتمد فيه على احد القولين بل يهملهما ويجدد التجربة بمزيد الدقة والتحقيق لان اعتماده على احدهما يكون ترجيحاً بلا مرجح . هذا وانما نرى ببادئ النظر ان هؤلاء الأئمة الأقدمين لم يقدروا ان يطلعوا على ما لا يقدر المتأخرون ان يطلعوا عليه ويكفينا برهاناً على ذلك (أولاً) تخالفهم في كل الاحكام الا فيما قل وندر نخالفهما مهمماً ما بين موجب وسالب ومحلل ومحرم حتى لم يمكنهم الاتفاق في نحو مسائل الطهارة وسترالمورة وما يحل أكله وما لا يحل . (ثانياً) ترددهم في الاحكام وتقلبهم في الاراء وذلك كحكم أحدهم في المسألة ثم عدوله عنه الى غيره كما يقول اصحاب الشافعي انه كان له مذهبان رجح بالثاني منهما عن الأول (ثالثاً) اختلاف آباءهم في الرواية عنهم كاصحاب أبي خنيفة الذين قلما يتفقون على رواية عنه ويأول ذلك لهم بعض المتأخرين بتمدد مذاهبه في المسألة الواحدة . والحاصل ان الانسان الذي يتقيد بتقليد أحد أولئك الأئمة ولا سيما الامام الاعظم منهم لا يخلص من قاق الضمير او يكون كخاطب ليل وعلى ذلك لا بد للمتحمري في دينه من ان يهتدي بنفسه لنفسه أو يأخذ عن يثق بعلمه ودينه وصوابية رأيه ولو من معاصريه لان الدين أمر عظيم لا يجوز العقل ولا النقل فيه المماثلة واتباع التقايد .

أجابه (المفتي) نحن لا نحتج بأن الصواب مقطوع فيه في جانب احد تلك المذاهب بل المقدمنا اما ان يقول باصاغة الكل أو يرجح الخطأ في جانب من ترك مع احتمال الصواب .

فقال (المستشرق) هذا القول يستلزم تمدد الحق عند الله أو القول بالترجيح بلا مرجح لانكم تتحامين المفاضلة بين الأئمة واعترافكم باحتمال المذاهب للخطأ . يقتضي جواز تركها كلها مع انكم توجبون اتباع أحدها أفليسبت هذه قضايا لا يتطابق ولا تمقل فلماذا لا تجوزون وانتم على هذا الارتباك ان يستهدي المتبلي لنفسه فإذا تحقق عنده شيء عن يقين أو غلبة ظن اتبعه والأ كان مختاراً ولا يكلف الله نفساً الا وسهها .  
أجابه (المفتي) اننا لبعده الهد لم يبق في امكاننا التحقيق فلما من سبيل غير اتباع أحد المتقدمين ولو كان تحقيقه يحتمل الخطاء .

قال (المستشرق) ما الموجب لتكليف النفس ما لم يكلفها به الله ؟ اليس من الحكمة أن يحفظ الانسان حريته واختياره فيستهدي بنفسه لنفسه حسب وسعه فان أصاب كان مأجوراً وان أخطأ كان ممدوراً ويكون ذلك أولى من أن يأمر نفسه

للخطاه المحتمل من غيره .

أجابه ( المفتي ) ان هذا الغير أعرف منا بالصواب واقل منا خطأ فتقليده

أقرب للحق .

قال ( المستشرق ) هذا مسلم فيما اتفق عليه الاقدمون اما في الخلافات فالمقل يقف عند الترجيح بلا مرجح ولا سيما اذا كنتم لا تجوزون أيضاً البحث عن الدليل ليحكم المبتلى عقله في الترجيح بل تقولون نحن أسراء النقل وان خالف ظاهر النص .  
أجابه ( المفتي ) اننا اذا أردنا ان لا نعد من شرعنا الا ما تحقق بانفسنا دليلاً من الكتاب أو السنة أو الاجماع تضيق حينئذ علينا احكام الشرع فلا تفي بمحل اشكالنا في المبادات ولا تعين احكام حاجتنا في المعاملات فيحتاج كل منا ان يعمل برأيه في غالب دقائق المبادات والمعاملات ويصير القضاء غير مقيد بمجبات شرعية وهل من شك في ان اطراد الآراء وانتظام المعاملات البقي بالحكمة من عدم الاطراد والنظام .

قال ( المستشرق ) لاشك في ذلك ولكن أين الاطراد والانتظام منكم ولا يكاد يوجد عندهم مسألة في المبادات أو المعاملات غير خلافية ان لم تكن في المذهب الواحد فين منهين أو ثلاث . هذا وربما يقال ان توفيق العمل على قول من اثنين أو أكثر أقرب للاطراد من الفوضى المحضة في تفويض الامر لرأي المبتلى أو تفويض الحكم لحرية القاضي فيجاب عن ذلك بأن الامر أمر ديني ليس لنا ان نتصرف فيه برأينا ونعزوه الى الله ورسوله كذباً وافتراراً وافساداً لدين الله على عباده ولو ان الامر نظام وضمي لما كان ايضاً من الحكمة ان يلتزم اهل زماننا آراء من سبقوا من عشرة قرون ولا أن يلتزم اهل الثرب قانون اهل الشرق وعندي ان هذا التضيق قد استلزمه ما هو مشاهد عندهم من ضعف حرمة الشرع المقدس .

ثم قال ( المستشرق ) واعيد قولي انكم محبون ان تكلفوا انفسكم بما لم يكلفكم به الله ولو ان في الزيادات خيراً اختارها الله لكم ولم يمنعهكم منها بقوله تعالى : ( مَا قَرَرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ) أي مما يتماق بالدين (١) وقوله تعالى ( الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً ) وقوله تعالى ( تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأَلَيْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) ولكن علم الله الخبر في القدر الذي هداكم اليه وترك لكم الخيار على وجه الإباحة في باقي

(١) يريد ان القرآن محيط باحكام الدين وما يناسبه لا بكل علم الله كما يتوهم الكثيرون

شؤونكم لتوقفوها على مقتضيات الزمان ابي الغير وموجبات الاحوال التي لا تستقر  
فبناء عليه اذا اتيتم اكثر اعمالكم الحيوية باطمئنان قلب باباحتها يكون خيراً من أن  
تأثروها وأنتم حيارى لا تدرون هل اصبتم فيها ام خالفتم امر الله فتعيشون واقتدتكم  
مضطربة تمخضون في الدين شؤم المخالفة وفي الآخرة عذاباً عظيماً وليس هذا من مخافة  
الله التي هي راس الحكمة ولا من مراقبة الوازع التي هي منزلة الدين بل هذا من الارباك  
في الرأي والاضطراب في الحكم ونتيجة ذلك فقد الحزم والعزم في الامور

ثم قال : اعلم أيها المفتي المحترم ان هذه الحالة التي اتم عليها من التشديد والتشويش  
في أمر الدين هي أكبر أسباب انحطاط المسلمين بعد القرون الأولى في شؤون الحياة  
كما انحط قبلهم الاسرانيون بما شددوه وشوشه عليهم أهل التلمود وكما انحطت  
الامم النصرانية لما كانت ( ارتوذكية ) مغلظة أو ( كاثوليكية ) متشددة يتحكم فيها  
البطارقة والقسيسون بما يشاؤون تحت اسم الدين فكانوا يكلفون الناس أن يتبعوا  
بما يلقونهم من الاحكام بدون نظر ولا تدقيق حتى كانوا يحظرون عليهم أن يقرأوا  
الأناجيل أو يستفهموا عن معنى التثليث الذي هو أساس النصرانية كما ان التوحيد  
أساس الالامية . وبقي ذلك كذلك الى أن ظهرت ( البروتستان ) أي الطائفة  
الانجيلية التي رجعت بالنصرانية الى بساطتها الاصلية وأبطلت المزيادات والتشديدات  
التي لاصراحة فيها في الأناجيل والى أن اتسع من جهة أخرى عند الامم النصرانية  
نطاق العلوم والفنون رغمًا عن معارضة رجال الكهنوت لما فتاظفت أيضاً الكاثوليكية  
والارتوذكية عند العوام واضمحلتا بالكلية عند الحواص لان العلم والنصرانية  
لا يجتمعان أبداً كما ان الالامية المشوبة بحشو المفتين تضلل العقول وتشوش الافكار .

أما الالامية السمحة الخالصة من نوائب الزوائد والتشديد فان صاحبها هو  
إيماناً كلما ازداد علماً ودق نظراً لانه باعتبار كون الالامية هي أحكام القرآن  
الكريم وما ثبت من السنة وما اجتمعت عليه الأمة في المصدر الاول لا يوجد فيها ما  
يأباه عقل أو يناقضه تحقيق علمي

وكفى القرآن العزيز شرفاً انه على اختلاف مواضعه من توحيد وتعليم وانذار  
وتبشير وأوامر ونواه وقصص وآيات آلاء قد مضى عاينه ثلاثة عشر قرناً تمخضه  
أفكار الناقدن الممادين ولم يظفروا فيه ولو بتناقض واحد كما قال الله تعالى فيه :  
« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » بل الأمر كما تنبه إليه

المدققون المتأخرون أنه كلما اكتشف العلم حقيقة وجدها الباحثون مسبوقة التاميم أو التصريح في القرآن. أودع الله ذلك فيه ليتجدداً بحجازه ويتقوى الإيمان بأنه من عند الله لأنه ليس من شأن مخلوق أن يقطع برأي لا يبطله الزمان .

فهذه القضايا التي قررها حكماء اليونان وغيرهم على أنها حقائق ولم تردّد فيها عقول عامة البشر الوفا من السنين أصبحت محكوماً على أكثرها بأنها خرافات .

وكذا يقال كفى السنة النبوية شرفاً أنه لم يوجد في أعظم الحكماء المتقدمين والمتأخرين من يربو عدد ما يمزى إليه من الحكم التي قررها غير مسبوق بها على عدد الأصابع مع ان في السنة المحمدية على صاحبها أفضل التحية من الحكم والحقائق الأخلاقية والتشريعية والسياسية والتعليمية الوفا من المقررات المتكررة يحلّي أعظم قدرها مع مجدد الزمان وترقي العلم والمرقان .

وكفى بذلك ملزماً لأهل الإصاف بالإقرار والاعتراف لصاحبها عليه السلام بالنبوة والأفضلية على العالمين عقلاً وعلماً وحكمة وحزماً وأخلاقاً وزهداً وافتقاراً وعزماً وكفى أيضاً بهذه المزايا العظمى ملزماً بتصديقنا في كل ما جاء به واتباعه في كل ما أمر أو نهى لأن الدهم يأت برشد للبشر أكمل وأفضل منه (مرحى)

ثم قال (المستشرق) للمفتي وهذا مادعاني الى الاسلام فليت والحمد لله وعندى ان لو قام في الاسلام سرارة حكماء دعاة مقدمون لما بقي على وجه الارض عاقل يكفر بالله . ثم قال : واني أرى انه لا يمضي قرن الا ويكثر المهتدون من المستشرقين ويرسخون في الدين فيتولون تحرير شريعة الاسلام ، وقيضون بها على الأنام ، حتى على أهل الركن والمقام ، ولا يبعد ان تأتي الايام بالبرنس محمد الهادي الزوي أو الانكليزي متلاً قائماً مقام الإمام ، معيداً عن الاسلام باكمل نظام .

أجاب (المفتي) : لا مانع مما ذكرت ، ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء ودين الله دين عام . لا يختص بقوم من الاقوام .

ثم قال (المستشرق) : أيها المفتي المحترم لا يطاوعني اساني ان ادعي البيرة على الملة البيضاء الأحمدية أكثر منك انما أناشدك بالله وبجيك لدينك ان تترك هذه الأوهام التقليدية القائمة في فكريك وتصفني على تأليف كتاب يصور حكمة دين الاسلام وسماحته ليكون سعينا هذا خيراً عظيماً تنال به نحر وتواب هداية عشرات الملايين بل مئات الملايين من الناس الى هذا الدين المين . ولا يكبرن ما أقول على فكريك فان أهل هذا الزمان

المستشرقين الأحرار لا يقاسون بأهل الأزمنة المظلمة الغابرة . نعم وننال أيضاً ثواب حفظ الملايين الكثيرة من أبناء المسلمين العريقين تلامذة المدارس المصرية من هجر الإسلامية على صورتها الحاضرة المشوهة باختلاط الحكم بالخرافات المعطلة بتقل التشديدات المتبدعة فالبدار البدار لأن نفوز بهذه الخدمة التي (يكاد) يعادل أجرها أجرني مرسل والله الممين الموفق .

اجابه (المفتي) أصبت فيما تفكرت ولعمري ما أشرت به ولكن هذا عمل مهم يحتاج القيام به لعناية جمية يتكون من تضلع أعضائها في فروع العلوم الدينية علم كافي للإحاطة وحصول الثقة واسوء الحظ لا يوجد من فيهم الكفاءة في هذه البلاد ولذلك تختم علينا أن نترك هذه الفكرة آسفين وندعو الله تعالى أن يباهم علماء مكة أو صنعاء أو مصر أو الشام القيام بأداء هذا الواجب .

ولما انتهى (الخطيب الفازاني) إلى هنا قال هذه هي المساجبة وقد سمعت المفتي يقول أنه اجتمع بكثير من المستشرقين فوجدهم كلهم محسنون العربية أكثر من علماء الإسلام غير العرب مع أنهم يشتغلون في علوم اللغة عمرهم كله وما ذلك إلا من ظفر مدارس اللغات الشرقية الأفرنجية بأصول تعليم العربية أسهل من الأصول المعروفة عندنا .

قال (المجتهد التبريزي) أني أرى أن الإسلام أصابه فنتان عظيمتان ولو لا قوة أساسه البالغة فوق ما يتصوره العقل لما ثبت الدين إلى الآن . أما الفتنة (الأولى) فقد قدرها الله ومضت على وجهها وهي حين تشاجروا في الخلافة والملك وانقسموا على أنفسهم بأسمهم بينهم يقتل بعضهم بعضاً يشرقوا في الدين لتفريقهم في السياسة .

وأما الفتنة (الثانية) فلم تزل . سيرة وهي أن الخلفاء العباسيين ماتوا أني تم سبق النظر في المقام فخدمهم من خدمهم من علماء الأعاجم تقرباً إليهم في علم الكلام وأكثروا من القيل والقال ثم سرت المدوى إلى المناظرة في الفتنة وبيان الأولى من المذاهب فاقبلوا على التدقيق والجدل في الخلافات بين أبي حنيفة والثاني وأثاروا بينهما فتنة عمياء وحرماً صماء وتركوا بقية المذاهب فاندurst ولم يبق منها سوى مذهب زيد وأحمد في جزيرة العرب ومذهب مالك في الغرب ومذهب جعفر في بلاد الحزر وفارس فاكثروا التأليف والتصنيف في هذه المذاهب كل مؤلف يحب أن يبدي ما عنده ليشتهر فضله وينال حظه من دنياه زاعماً أن غرضه استتباط دقائق النزاع



وتقرير علل المذاهب وتزاحمها وتجادلوا وناقض بعضهم بعضاً وكان من العلماء بعض الصلحاء المتضامين شاركوهم في الفسقة وهم لا يشمرون كما قال الله تعالى : ( وَإِذْ أُنزِلَ لَهُمُ الْكِتَابُ وَإِذْ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْلِمُونَ أَلَا إِنَّمَا نُحِبُّ الْمُسْلِمِينَ ) (سورة البقرة) وقوله تعالى ( قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُخْسِبُونَ أَنََّّهُمْ يُخْسِبُونَ ضَعْفًا ) .

وهكذا انتمت دائرة الاحكام في الشرع فصار الخلف عاجزين عن التقاط الفروع فضلاً عن الرجوع الى الأصول فاطمأنت الأمة للتقاييد وأقبل العلماء على اتممات في الدين يغرب المفسر ويتفنن ولو بحكايات قاضي الخن لأنه غير مطالب بدليل ويتفحص المحدث عن نوادر الاخبار والآثار ولو موضوعة لأنه غير مسئول عن سنده ويستتبط التقيح الحكم ولو بالشبه من وجه للازم اللازم للامة لأن مجال التحكم واسع وهدد الفتنة لم تنزل مستمرة الى أن أوقفها قصور الهمم عند الأكثرين .

على ان هؤلاء المتأخرين اخذوا الى التقليد الصرف حتى في مسألة التوحيد التي هي أساس الدين ومبدأ الايمان واليقين والشارق بين الكفر والاسلام وجعلوا أنفسهم كالعميان لا يميزون الظلمة من النور ، ولا الحق من الزور ، وصاروا يحنون الظن في كل ما يجدونه مدونا بين دفتي كتاب لانهم رأوا التسليم أهون من التبصر ، والتقليد أستر للجهد ، وصار أهل كل اقليم أو بلد يتمصبون لمؤلفات شيوخهم الأقدمين ويخذون الخلافات مداراً لتطبيق الاحكام على الهوى لا يبالون بحمل أفعال الناس في الدين على عواقبهم يزعمون ان التسليم أسلم وانهم أسراء النقل وان خالف نظام التنس في حيز من احوال الأئمة رحمة بلاية .

نعم ان اختلاف الأئمة يكون رحمة اذا حسن استعماله ويكون نعمة اذا صار سبباً للتفرقة الدينية والنيغض كما هو الواقع بين أهل الجزيرة السفاين وبين أهل مصر والغرب والشام والترك وغيرهم من المسلمين وبين أهل عراق المعجم وفارس والعسف الممتاز من أهل الهند الشيعيين وبين أهل زنجبار ومن حولهم من الأباضيين فهذه الفرق الكبرى يعتقد كل منهم انهم وحدهم أهل السنة والجماعة وان سواهم مبتدعون أو زائغون فهل والحالة هذه يتوهم عاقل ان هذا التفرق والانشقاق رحمة لا نعمة وسببه وهو التوسع في الاحكام سبب خير لاسبب شر .

وكذلك اختلاف المجتهدين في كل فرقة من تلك الفرق لا يتصور العقل ان يكون

رحمة لا يقيد حسن استعماله والافكار نعمة حيث يوجب تفرقة ثانية بين مالكي  
وحنفي وشافعي مثلاً .

والمراد من حسن استعمال الخلاف هو ان كل قوم من المسلمين قد اتبعوا  
مذهباً من المذاهب ترجيحاً أو وراثه أو تمصباً ولا بد أن يكون في المذهب الآخذ به  
كل قوم بعض الأحكام الاجتهادية التي لاناسب أخلاق أو تلك القوم أو لا تلائم أحوالهم  
الماشية أو طبائع بلادهم فيضطرون الى الإقدام على أحد أمرين أما التمسك بتلك  
الاحكام وان أضرت بهم أو الخوض الى تقليد مذهب اجتهادي آخر في تلك الاحكام  
فقط وقد كان أكثر علماء وفقهاء المسلمين الى القرن الثامن بل التاسع يختارون  
الشق الثاني فيقدون في هذه الحالة المذاهب الأخرى ولكن بعد النظر والتدقيق  
في الأدلة كما كان شأنهم في نفس مذاهبهم الاساية مثلاً يكونوا مقبلين تقليداً أعمى  
لا يجوز له الدين أساساً الا للجاهل بالكلية .

وهذه الطريقة هي الطريقة المنتهية الى اليوم في بلاد فارس والعمامة المتصدرون  
لذلك هم أفراد من نوابغ العلماء المتفهمين في علوم ما خلد الدين وأكثرهم ولا سيما  
الإيرانيون منهم متفهمون وقد خرجون من مذهب الإمام جعفر الصادق (رضي الله  
عنه) المدون عندهم ويطلق اهل فارس على هؤلاء العلماء اسم (مجتهدين) تجوز أو أرباباً  
لمادة الاعاجم في التعمالي في التسجيل ونوع الاحترام ومن ذلك يعلم ان ما يظنه فيهم  
اخوانهم المسلمون البعيدون عنهم غير الواقفين على احوالهم الامن تفوهات السياسيين  
غير صحيح فما هم كما يقولون عنهم مجتهدون في أصول الدين مجوزون الرأي في  
الإجتماعيات مخرجون إذ حكمهم أخذوا من الأدلة الظنية ولو لم يقل بها احد من  
علماء الصحابة والتابعين واعظم أئمة الهداية الأولين ما احرى مجتهد فارس بأن  
يلقبوا بمرجحين او مخرجين او فقهاء مدققين

ثم ان بعض الناس دعوا المقلداً أحد المذاهب اذا اخذ في بعض الاحكام بمذهب آخر  
ملفقا وسموا اخذه تافيقاً واستعملوا لفظة تافيق في مقام التلاعب في الدين او التوقيع  
القيح والحال ان ماسموا بالتفريق ليس الاعين التقليد من كل الوجوه ولا بد لسلك من  
اجاز التقليد ان يميزه لانه اذا تأمل في القضية بمجد القياس هكذا يجب على كل مسلم  
عاجز عن الاستهداء في مسألة دينية بنفسه ان يسأل عنها من اهل الذكراي يقلد فيها  
مجتهداً وكل مقلد عاجز طبعاً عن الترجيح بين مراتب المجتهدين فبئس عليه يجوز له ان

فقال في كل مسألة دونه شهيداً .

وما المتابع على هذا الاعتبار ليسم المتأيد ان يتعلم كل مسألة من الطهارات والغسل والوضوء والصلاة من مجتهد أو تقليد تابع لمجتهد فاذا اغتسل بماء دون قلتين لحقه قطرة خروا واعتبره مائراً كما علمه فم مالك غسلاً بدون ذلك كما علمه عالم حنفي وبعد حدث موجب توضاً ومسح شمرات من الرأس كما علمه عالم شافعي وصلى بعد خروج دم قليل منه كما علمه عالم حنبلي صلاة الصبح بعد طلوع الشمس كما علمه عالم زيدي ووصل الفرض بصلاة أخرى بدون خروج من الأولى كما علمه عالم جعفري أفلا يكون هكذا المتأيد صلى صلاة تجزئه عند الله ؟ بلى ثم بلى تجزئه بالضرورة حتى لا يقوم دليل على ان ذلك خلاف الأولى كما يقال في حق الخروج من الخلافات لانه لا يعقل أن يكلف هذا المتأيد بأخذ دينه منه من عالم واحد لان الصحابة رضى الله عنهم مع اجتهادهم وخالفهم في الأحكام كان يصلي بعضهم خلف بعض مع حكم الأئمة منهم على حسب اجتهادهم بينهم صحة صلاة امامه واشترائطه صحة صلاة الامم . وهل يتوهم مسلم ان ابا حنيفة كان يمتنع أن ياتهم بمسألة أو ياتي أن يأكل ذبيحته جعفر كلال كانوا اجل قدراً من ان يحظر لهم هذا التعصب على بال ومكان مخالفتهم الا من احتياط كل منهم لنفسه

ويوجد في كل مذهب من المذاهب جماعة من تلاميذ الامام او الفقهاء المعروفين بالرجحان كل منهم كان مجتهداً لم يتقيد بمذهب امامه تماماً وخالفه في كثير او قليل من الاحكام مخالفة اجتهاد بسبب اطلاعه على ادلة مجتهد آخر او الفتح عليه بما لم يفتح به على امامه ولان الذين يلزم المسلم بان يتبع في كل مسألة منه الشارع لا الامام وان يميل في مواقع الاجتهاد باجتهاده لا باجتهاد غيره وان كان افضل منه .

وهذا ابو حنيفة وامانه رحيم الله تعالى كانوا افضل من ان يمتقدوا في انفسهم الأفضلية على ابي بكر وعمر رضى الله عنهما ومع ذلك خالفوها في كثير من الأحكام الاجتهادية وفقهاء كل مذهب من المذاهب لم يزلوا الى الآن يجوزون الاخذتارة بقول الامام وتارة بقول احد اصحابه مع ان ذلك هو عين التلفيق فلماذا لا يجوز الحنفية مثلا التلفية بن اقوال ابي حنيفة والشافعي او غيره وليس فيهم من يقول ان اصحاب امامهم افضل من الشافعي ومالك وابن عباس فما هذا الاتفريق بلا فارق وحكم يعكس الدال .

وقد نتج من التفريق بين المسامين والتشديد عليهم في دينهم وهما صالحيهم بدون موجب غير التعصب المخالفة لأمره تعالى (أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه). «مرحى» ثم ختم (المجاهد التبريزي) مقاله بقوله: «وليس مقامنا الآن مقام استيفاء لهذا البحث وإنما أوردت هذا المقدار منه بقصد بيان جواز التلفيق إذا كان عن غرض صحيح كما يجوز كثير من فقهاء كل المذاهب». ولا شك أن ضرورة التلفيق أهم من الضرورة التي لأجلها يجوز الفقهاء الحيل الشرعية مع أنها وصمة عار على الشرع حيث لا يعقل أن يقال مثلاً إن الشفاعة مشروعة دفماً للضرر عن الشريك أو الجار ولكن يجوز هذا الإضرار للمحتاج أو أن الربا حرام ولكن إذا أضيف للقرض ثمن مبيع خسيس بنفسه جاز استباحة مقصد الربا أو أن إيتاء الزكاة فرض ولكن إذا أخرج رب المال ماله قبل الحول ثم استماده سقطت عنه — إلى غير ذلك من إبطال الشرع وجعل التكليف تخيراً والتقييد إطلاقاً. ولا حجة لهم في هذا غير ما رخص الله به لايوب عليه السلام من التوصل للبر باليمين في قوله تعالى (وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تمنح) وما أبد القياس بين الحث وبين إبطال الشرع. ولا شك أن المسلمين بذلك صاروا كأنهم لا شرع لهم وقد غضب الله على اليهود لتحويلهم على صيد السبب فقط ونحن نجوز ألف حيلة مثلاً بضرورة وبلا ضرورة.

بناءً عليه من الحكمة أن نلتزم للضرورات أحكاماً جهادية فيأمر بها الإمام إن وجد والا فالسلطان ليرفع الخلاف فعمل بها الأمة مادام المقتضي باقياً فإذا الجأ الزمان إلى تبديلها بقول جهادي آخر فكذلك يأمر به الإمام أو السلطان رفقاً للخلاف ويمثل هذا التدبير الذي لا ياباه شرعنا ولا تنافية الحكمة بتلك الحيل المصطنعة للشرع المسلمة لترقيتات كل فقيه ومفتيه أحكاماً شرعية إيجابية لازمة فيها ونحو ذلك يسلم شرعنا من التلاعب والتضارب ويخلص القضاء والإفتاء من التوفيق على الأهواء وحينئذ يتحقق أن الخلاف في الفروع رحمة. والحاصل أنه يقتضي على علماء الهداية أن يقاوموا فكر التعصب لمذهب دون آخر فيكون سعيهم هذا منتجاً للتأليف وجمع الكلمة في الأمة

قال (الاستاذ الرئيس) أنا نشكر أخانا المجاهد التبريزي على بيانه لنا حالة اخواننا أهل فارس وعلى غيرته للدين وقصده التأليف بين المسلمين أما تقريره بخصوص أن حكم الإمام أن وجد والا فالسلطان يرفع الخلاف وبمخصوص أن التلفيق هو عين

التقليد فتقرير يحتاج الى نظر وتدقيق وستقوم بمثل هذه التديقات في المسائل التاريخية التي بحث فيها الاخوان الكرام الجمعية الدائمة التي ستشكل ان شاء الله . واليوم قد قرب وقت الظهور وان اوان الانصراف

### ❦ باب الافبار والاراء ❦

(رمضان -- المنكرات فيه) هم شهر الصيام ، والتلاوة والقيام ، والاقبال على الله ، والاعراض بقدر الامكان عن سواه ، وان تأثيره يظهر في جميع بلاد المسلمين بترك معاهد الله والكوف في المساجد وتغيير امادات الا ان هذا التأثير في هذه المدينة (القاهرة) اضعف منه في سائر بلاد الاسلام فيما أعلم اخص لا ما تكثر به من كثرة المرتان لقرآن في البيوت ترى اكابر العلماء في غير القطار المصري قد اتدبوا فيه اقراءة الدروس الدينية وإلقاء الم اعظ المؤثرة منتشرين في المساجد وترى مساجد القاهرة التي عدد عاملها يزيد على عدد العلماء في كل مدينة بواها خالية ، هم الا ان الا كالمسجد الحسيني والمسجد الزبني . واكثر من يتصدى لفظ الجاهلون الذين يغرون الاس بالاماني ويقصون عنهم النقص الخرافية والاساطير الوضعية . وفي كل سنة تذكر الشيخ عابا البيلاوي شيخ المسجد الحسيني بوجوب منع هؤلاء القداميين منه وامامه بفعل في هذا العام يفعل شيخ الأزهر في المسجد الزبني لا يادن لأحد باو عقد فيه الا اذا وثق بملمه اذا كانت معاهد العلم والإرشاد ليست عامرة في القاهرة فلا تجب اذا عمرت معاهد اللهو والفسق حتى في رمضان فقد اطلعت منذ أيام على (إعلان) ياتر في الطرق والشوارع فاذا فيه أن زعماء من زعماء الملاحى قد استحضروا قضية شهيرة تورا قصة أربعة لاجن احياء التي رمضان الشريف : اننا ونو امي عد هؤلاء الذين الجفرا في الدين يجربون بيوسهم بأيديهم ايممروا بيوت أعدائهم بعية من تبيعة الملية والشهامه الاسلامية لكافوا هذا المسئين بهم والمستهزي بديهم بالاعراض على قيته ورائسته وان لم يتوبوا عن الفسق توبة نصوحا

### ❦ الجرائد ورمضان -- أو - المنار والمنارات ❦

سمنا من بعض أصحاب الجرائد المنتشرة الشكوى من بخل رمضان عليهم وهو أبسط الشهور في الإنفاق بدا ، واكثرهم في التوسع مددا ، ولكن هذا البسط هو السبب في ذلك القبيض أعني قبض الأيدي عن دفع اشتراك الجرائد لأن الناس يحبون الانفاق في رمضان على المآدب لا على الآداب وفي القرعات الدينية ، لاني

انكربات السياسية ، ولهذا لم يكن النار من الشاكرين ، وإنما هو من الشاكرين .  
 لأن حفظه في رمضان كحظ أخواته منارات المساجد كما أن وظيفته كوظيفتهن . كل منهما  
 وضع لدعوة المسامحين الى الصلاة والسيام ، وكل منهما يزيد مدده في هذه الأيام ،  
 أما المنارة فمددها الزيت والقناديل ، وأما المنار فمدده الدراهم والدنانير ، وحق المنار  
 آكد وأثبت من حق المنارة لأن دعوتها عامة تشمل العقائد والأخلاق ، ودعوتها  
 خاصة بالصلاة والصوم ، ودعوتها يسميها الألوفا ، ودعوتها يسميها تفر قليل ، ودعوتها  
 مؤيدة بالبرهان ، ودعوتها تذكير مجرد لأهل الإذعان ، ودعوتها متوقفة على مدد القراء ،  
 ودعوتها لا تتوقف على الزيت ولا الكهرباء ، ولهذا كان إمدادها هذا متقدماً عند  
 المتورعين ، وترك إمداده متقدماً عند المتدينين ، وقد سبق الى العمل بهذا الحكم  
 أهل المنصورة والسنبلاوين ، وستتلوهم النيوم وشيين ، اللهم آمين

(بدعة جديدة في مسجد جديد) جدد ديوان الأوقاف مسجداً من المساجد المدعثة  
 في النيوم وقد احتفلوا بافتتاحه في يوم الجمعة الماضية بالصلاة فيه وكان الاحتفال بعد الصلاة  
 وسماح خطبة الخطيب الخرافية التي مدح واضمها فيها المسجد مدحاً استبطنه من  
 خروفه . وبالله كيف يرضى المسلمون بأن يقول خطبائهم مثل هذا الكلام اللغو  
 الذي أمر الله تعالى بالأعراض عنه كما أمر بالاسماع للخطبة حتى ان حاضر مثل هذه  
 الخطبة لا يدري أهو مطالب بأن يكون من قال الله تعالى فيهم « والذين هم عن اللغو  
 ممرضون » وقال فيهم « واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه » أم هو مطالب بما مثال قوله  
 عز وجل « واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا » على قول المفسرين انها نزلت  
 في الخطبة ؟ ذأما كون ذلك من اللغو فبغيره العامي إذا لاحظ ان كل حرف يكون مبدأ  
 كلمات تدل على معاني شريفة وكلمات تدل على معاني خسيه فالدال اول حرف من  
 كلمة الدين والدعاء والذرية وكذلك هو أول حرف من كلمة الدنس والدناءة والدعارة  
 ثم قام خطيب الاحتفال بعد الصلاة وقال « أفتتح المسجد باسم الحديو » الخ ثم مضى  
 في كلامه والناس تصفق له لاسيما عند ذكر الامير حتى كأنهم انقلبوا عن الاسلام الى  
 عبادة الجاهلية التي نزل فيها قوله تعالى « وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية  
 فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » والتصدية هي التصفيق . فليعلم الناقلون ان  
 بيوت الله تفتتح باسم الله والخشوع له وتجتنب فيها عبادات الجاهلية ، وبدع المدنية ،  
 فمن كان مخلعاً لسلطانه واهيره فليدع الله تعالى فيها بان يصاح شؤونها ويوقفها لمافيه  
 خبر الملة والامة وايلم أنها بيوت يستوي فيها المأمور والامير ، في الخضوع لله العلي الكبير



( استشارة في أمر ذي بال ) - رأى القراء فيما قرأوه من مباحث جمعية أم القري في الاجتماعات الستة أن كل ما ذكره أعضاؤها من أسباب فتور المسلمين وضعفهم يرجع إلى الدين والشؤون الاجتماعية والسياسة العامة . وفي الاجتماع السابع الآتي تفصيل أسباب الفتور في سياسة الدولة العالية العثمانية وإثارته وهي عشرون سبباً . وقد كنا ذكرنا عند التنويه بسجل الجمعية وذكر المزمع على نشره في ألتار أن ما فيه من القول بسينات الدولة المليية يؤلم أكثر القارئین وأنا نختار حذفه عند الوصول إليه . ولكن رأينا كثيراً من الناس يفتند هذا الرأي ويقولون ان قراء المنار كلهم أوجلهم من خواص الناس وأهل النضل الذين يزيدهم العلم بميؤوب دولتهم حرصاً على بقائها وسمياً في اصلاح حالها ان استطاعوا فيجب أن لا يجرموا عن الاطلاع على الآراء والمباحث التي دونت في سجل الجمعية . فلم بقمنا هذا القول تمام الإقناع وأحياناً أن نستشير قراء المنار الآخرين فمن كان يرى نشر السجل برمته وذكرك كل ما فيه عن الدولة والترك فسببه سكرته دليلاً على رأيه . ومن كان يرى وجوب حذف ما يفتقد على الدولة فمابه أن يذكر لتأريته قولاً أو كتابةً وأنا نترجح هذا الرأي اذا كان عليه عشر المشتركين ولا يصح لمن يسكت قبل النشر أن يلوم بعده

( أشهر مشاهير الاسلام ) صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب في سيرة سيدنا عمر بن الخطاب ( رضي الله تعالى عنه ) وفيه أبواب من العبرة واسمة ، ومباحث في التاريخ والسياسة الاسلامية نافعة ، منها بحث في حكم الاسلام في المسيحيين وحكم الاوربيين في المسلمين ، ومنه يعلم أي الفريقيين أعدل . وبحث الردة وحققتها . وبحث كون دمشق كانت قاعده الفسائيين أو كون سوريا كانت وطنهم . وبحث شجاعة المسلمات ومساعدتهن ثار جاك في القنوج . وبحث الحكم الديني والشورى في الاسلام . وبحث الاستعمار . وبحث تدوين الدواوين وترتيب العملات وضرب النقود ووضع البريد والحكومة العسكرية والحكومة القانونية وبيت المال وغير ذلك مما يؤخذ من سياسة سيدنا عمر وسيرته العادلة التي تضرب الامم بها الامثال ناهيك بذكر الوقائع والفتوح والقضاء . وانا نشكون كثرة اغلاط الطبع فيه ولكتناواقفون على سببه وهو ان معظم الكتاب طبع ومؤلفه ( رفيق بك المظلم ) غائب في الشام ولما علم منع إصداره حتى استخرج له جدولاً أحصى فيه الاغلاط والحق به ولولا ذلك لصدر من بضعة أشهر . وصفحاته تزيد على ٣٠٠ وثمنه ١٠ قروش صحيجة وأجرة البريد قرشان وهو يطلب من ادارة مجلة المنار بمصر ومن المكاتب المشهورة

يؤرق الحكمة من بقاءه ومن يؤرق  
الحكمة فقد أرق خيراً كثيراً وما  
يذكر الأولو الألباب

# المعجزة

١٣١٥

فيقول عبادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسن أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر الثلاثاء في ١٦ رمضان سنة ١٣٢٠ - ١٦ ديسمبر ( ٣ كانون اول ) سنة ١٩٠٢ )

## سيرة الانعام . ومصير الاسلام

كتب الباحثون من أهل اوربا مقالات كثيرة في مستقبل الاسلام في القرن العشرين فحاضوا فيه من الجهة الدينية والجهة الاجتماعية والجهة السياسية حتى ضربوا في كل فج ، وهاموا في كل واد ، فمن زاعم ان المسلمين سائرون الى العدم والانقراض لأنهم اعداء المدينة الحديثة القائم بناؤها على سنن الكون ونواميسه التي لا تتبدل ولا تتحول فهم بذلك اعداء الوجود ومن عادي الوجود فالعدم أولى به . ومن قائل ان هذه الامة الكبيرة لا تنقرض كما انقرض هنود امريكا لأنهم أرق منهم بما سبق لهم من المدينة ولكن يزول سلطانهم فلا تبقى لهم حكومة فتخطفهم الأمم القوية ويميشون أذلاء مستضعفين ، اني أبدأ الأبدن ، ومن ذاهب الى أنهم سينهضون ، ومن يمد عليهم سيغلبون ، وأختلف هذا الفريق في

هذه النهضة كيف تكون وأين توجد . فظن بعضهم أن ستكون بالأخذ بمدنية أوروبا وتنشأ في الهند ، فارس والاسنانه ومصر ورجح بعض أنها تكون بالمصيبة الدينية والقوة الحربية وتنشأ في إفريقيا أو الصين . وغفل كل من المختلفين عن منبتين آخريين لمجد الإسلام المستقبل وهما أوروبا وأمريكا إذا أسرع بهما العلم ونظام الاجتماع إلى الأبتلام ، الذي لا بد أن تنتهي تلك الأمم إليه في يوم من الايام ، أو جزيرة العرب إذا أبطأ بهما سير العرفان ، وسنن العمران ، فظلت أوروبا تطارد المسلمين وتضطهدهم حتى يأرز الإسلام برجالاته المحنكين إلى جزيرة العرب كما تآرز الحية إلى جحرها ومن ثم ينفثون سموم التعصب في الشرق كله فما ينظر الأوربيون فيه إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون

أراني عجبت برأي قبل التمهيد له وذكرت نتيجة لمقدمات مطوية ودلائل خفية ، فلا غرو أن ينكرها علي المسلمون ، قبل أن يعرفها الأوربيون ، إلا من بعد نظره ، وغاص في أعماق المسألة فكره ، فإترك المنكر في انكاره ، واتسائر المتفكر في أفكاره ، باحثين معه في مسير الأنام ، ومستقبل الإسلام ،

أين تذهب الأمم المتقدمة دائماً إلى الأمام ، وإلى أي غاية ينتهي سير هؤلاء الأقسام ، وهل تزداد الشعوب المتقدمة تقدماً ، وتزداد الشعوب المتخلفة تخلفاً ، وتزداد الأمم الحية حياة والمائة موتاً ، حتى تكون الثانية غذاء للأولى كما قال اللورد سالسبوري سياسي انكترا الكبير ؟

هل تبقى هذه المدنية الأوروبية مادية حيوانية تبيح الفحشاء والمنكر ، وهل يحرف سيطها ما في بلاد الإسلام من بقايا الفقه والصيانة والتراحم

والتواصل حتى لا يبقى للمسلمين - وقد أخلقت فيهم أخلاق الضمران -  
من الصفات ما يستحقون به رحمة الله تعالى فيكونوا من الهالكين؟

هل تظل أوروبا تواب الدين كلما قلت حاجة السياسة إليه ، وعتبت  
المعلوم النكرونية عليه ، وهل يكون حظ الإسلام عند المتعلمين الآتين ،  
بحفظ النصرانية عند المتعلمين الحاضرين والقابرين ، يتساون منه لو اذا ،  
ويعرفوني منه زرافات وافذاذا ؟

هل تنبت المدينة المصرية في ارض الإسلام كما نبتت في المغرب  
وتنمو كما نمت وتثمر كما أثمرت سواء بسواء فيرجع المسلم القهقري الى القرن  
السادس عشر الميلادي فيبتدئ منه ؟ أم يكون اول سيره من نهاية  
القرن التاسع عشر فتكون مدينته اسرع واعجل ، ومعارفه أتم واكمل ؟  
“ اذا اراد الناظر ان يستنبط الجواب من سيرة المسلمين الذين ولوا  
وجوههم شطر المدينة ، ولتوا هذا اللامح من المعلوم الاوربية ، لا يسهه  
الا ان يقول : ان حال هذه المدينة ستكون ( او هي كائنة منذ اليوم )  
دون حال الاوربيين وانهم سينبذون الإسلام باسرع مما نبذ اولئك  
النصرانية لان رؤساء الدين في النصرانية دولة لها في كل فرقة رئيس عام ،  
وموظفون يسيرون بقانون ونظام ، وهم مستقلون في ذلك عن الحكام ،  
ولذلك تيسر لهم محاربة العلم زمناً طويلاً ولما دالت للعلم الدولة وفاز بالنصر  
سالموه واستعانوا به على حفظ الدين حتى ان أزمة المدارس اصبحت في  
أيديهم فلم يتركوا مدرسة بدون كنيسة . ومن عجزوا عن إقناعه بقضايا الدين  
والزامه بالعمل به والدعوة اليه لا يعجزون عن إقناعه باحترامه والدفاع  
عنه باعتبار أنه رابطة للجنسية ولا يزال لهم من السلطان في الانبياسيحية

حتى اكفرها بالدين كفرنا ما يخيف الحكام منهم فيضطهدونهم . وليس للمسلمين مثل هذه الرياسة المنتظمة في فرقة من الفرق ولا في قطر من الاقطار وما عند الشيعة من المجتهدين ليس لهم من النظام والثروة ما للاكليروس عند النصارى ولا يرجى منهم مثلكا من اولئك

ترجمي رئيس علماء الدين في مصر - وان لقبوه بشيخ الاسلام - لا يرجع اليه بشيء من أمور المساميين ولا يستشار في كيفية تعامهم وتربيتهم وليس له سلطان ما على اوقافهم الخيرية ، ولا إشراف على اعمالهم الاجتماعية ، وكذلك شيخ الاسلام الرسمي في دار السلطنة العثمانية لا وظيفة له الا تعيين القضاة والفتين وعزلهم فهو موظف تحكم عليه السياسة ويعزله السلطان متى شاء ، وليس له من الاستقلال في عمله مثلكا لرؤساء الديانة النصرانية على ان عمله للحكومة لا للامة . واكبر من هذا كله ان رجال الدين الاسلامي لا يعهد اليهم بشيء يستقلون به دون الحكومة ولا خدمة المساجد فالحاكم السياسي هو الذي يجعل امام الصلاة اماماً وخطيب الجمعة أو الحج خطيباً فهو عند المساميين رئيس ديني مستقل وان شرع لحكومته غير ما شرع الله ، وصار يحكم بين المسلمين باسمه دون اسم الله : !!

يقول الناظر : اذا كان حال الحكام المسلمين ما نرى من البعد عن الدين وصاروا كما قال الله تعالى « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » . واذا كان المسلمون على هذا راضين عنهم وخاضعين لهم مع علمهم بأنهم إمام خاضعين للأجانب إما ظاهراً وباطناً وإما باطنياً فقط . واذا كان علماء الدين لا يرجع اليهم بشيء من سير الامة الاجتماعية والاعني ولا هم يتدبرون لذلك من أنفسهم ويحملون الامة مضطراً الى الرجوع اليهم

والاعتماد في تربيتها عليهم . واذا كان المتعلمون على الطريقة الاوربية من المصريين والأتراك كثيراً ما يذبذبون الدين ظهرياً ، ومحسبون شيناً فرياً ، ويستحلون الخمر ، ويستمرعون مرعى الفجور ، ويفضلون الظلمة على النور ، واذا كان هؤلاء المتعلمون هم الذين يتولون الاحكام ، ويأخذون من الامة بكل زمام ، واذا كان الناس على دين ملوكهم . والرعايا تبعاً لحكامهم . وناموس الاجتماع قاض بتقليد الناس لاصرائهم وكبرائهم . أفلا يحق لنا ان نحكم بأن المسلمين سيكونون أسرع في ترك دينهم ممن سبقهم . فان كان الجهاد بين العلم والدين في اوربامدة خمسة قرون قد أنجم ببقاء الدين في نمو ، وسلطانه في نفوذ وعار ، فلا يمضي على المسلمين قرن أو قرنان ، الا وهو في خبر كان ، واذا لاحظنا انه ليس للمسلمين جنسية ولا وطنية تقوم مقام الرابطة الدينية . وأن الذين أحبوا الامتياز فيهم والانتفاع منهم بدعوتهم الى « الوطنية » لم ينجحوا لان تأثير الدين لم يجعل لهم تأثيراً بل عدّهم الذين يفهمون حكم الاسلام وأسراره أعداء الاسلام وان كانت اسمائهم اسماء المسلمين - فلنا ان نحكم بأن المسلمين سيفقدون بانحلال الرابطة الدينية كل استقلال ، ويكون مصيرهم الى الزوال ، فلا تفيدهم سعة البلاد ، ولا كثرة التعداد ، إذ لا كثرة مع فقد الرابط العام ، كما لا يكون المقعد بغير نظام .

هذا ما يقول الناظر باحدى عيني ، الى ما بين يديه ، واعني باحدى العينين العين التي تنظر الى السوء دون الحسنى والى منافذ الخوف دون ابواب الرجاء . واعني بما بين اليدين الظاهر الشائع من حال الامم دون الخفي الذي لا يرى الا بالتحديق ، وبنفوذ اشعة البصر من الحجاب المصفيق ،



فإن كل إنسان يدرك مما يشاهده ويمر به ما هو مستعد لإدراكه  
وينبو طرفه عما سواه وإن كان وانحاً جلياً . فما بالك إذا كانت ما يلو  
استعداد الناظر الحير خفياً سرده ، مجهولاً عند امره ،

إن سير الأمم يشبه سير الظل لأنه لا تتبدل الخدوات ، وانتقالها يحاكي  
انتقال النجوم السيارة لا يتدركه لا وتدفقت ، ولو أيد يندر إذا انكر سير  
الظل وجزم بأنه واقف لأنه لا يرى حركته . والجاهل يعلم الثالث يندر إذا  
انكر بديثان السيارات تدوير من المغرب إلى المشرق لأنه يراها تنيب في  
جانب الغرب فهو يرى أثر حركة الأرض لأنه قريب يكور كل يوم ولا  
يلاحظ سبب تأخر . لمع اتساع كل الله انضالا عن غير من السيارات .  
كذلك يندر الماخن إذا جاء مدرس صاف فيها على الخيالات والمواخييل إذا  
قال إن غاية مدينة أوربا في التوسيع والعبور ولا غاية وراها . ويندر  
كليل النظر إذا جاء مصير ربح في ظل شيء دن ما كان يسمع إذا حكم  
على مستقبلها بضد ما كان يتكلم به وهو يبد عنها ويأس من مستقبل  
الإسلام بالنسبة إليها

يندر باليأس إذا دخل الأزهر فرآه كالم الخيال لا أثر لحال الناس  
في علمه ولا أثر لعلمه فيما عليه الناس في سيرهم ورأى أن الآثار القامية  
التي تصدر عن مصر ليست منه في شيء ولا هي مرضية في الغالب  
عند أهله وإنما جل علمهم مناقشة في أساليب المؤلفين وتدقيق في تحليل  
عبارات كتب مخصوصة اختاروا تدريسها . ثم رأى أن أهله غير محترمين  
عند طبقة من طبقات الأمة حتى إن الحوزي ( سائق المركبة ) ليسخر  
من المجاور في الأزهر ومن العالم أيضاً إلا بعض الوجهاء الذين يحترمون

لمناصبهم التي بقيت لهم او اثروتهم وقليل ما هم  
ويعذر به إذا غادر الازهر الى المدارس فرأى فيها العناية باللغة  
الانكليزية، أضعاف العناية باللغة العربية، ورأى التلامذة يتقنون تاريخ  
الدين، عن المدرسين الاوربيين، ورأى علم الدين كالرسم الدارس، لا  
يحفل به المدرس ولا الدارس، ووطن لذلك أن الانكليزية سوف تستبدل بالعربية  
ويعذر به إذا شاهد الجريدة البزاية البدئية تطبع منها الوف من النسخ  
فتباع بالنقد يدأ بيد ويتهافت عليها القارئون والناقدات من جميع الطبقات،  
يلغون بها مقهقهين ولا مثار للقهقهة والكركرة، ولا للإهلاس والمهرفة، ثم  
يرى قراء المجلات العلمية والتهذيبية على قوائم يابون ويظنون ولا يخرج منهم  
حقها الانكده. ويعذر به إذا لاحظ حال تلامذة المدارس وبلا أخبارهم،  
واكتشف ضمايرهم وأسرارهم، فرأى أكثرهم مشغولين بالسفاسف فاسدي  
التريية قصيري الآمال لا هم لأخدم إلا أن يكون موظفا في الحكومة لا  
يرفع شأن أمته ولا يخدم مصلحة بلاده ولكن ليكون رزقه مضمونا فلا  
يتكلف عناء الاعمال، وان كان وراءها نديم الاستقلال، - ويعذر به إذا  
رأى الاغنياء والوجهاء لاهم لهم الا التمتع بالذات تنبسط أيديهم في  
الاسراف والمخيلة، وتنقبض عن الاعمال الجليلة

ويكون أعذر باليأس والقنوط إذا رفع بصره الى الحكم والامراء  
ورآهم الهوبة في أيدي الاجانب، وقد أخذتهم الفتن من كل جانب  
هذا ما يراد العارف القصير، والبصر الحسير، ويبنى عليه حكمه الجائر  
واكن الاسلام يسير من وراء مدى طرفه سيرا طبيعياً، ويتقدم تقدما  
تدرجياً، يسير باعته وعلومه سير الظل الوارف وينتقل انتقال الكواكب

من الغرب الى الشرق في الباطن ومن الشرق الى الغرب في الظاهر بل كل واحد من الخافقين يسير نحو الآخر كلما خطا المسلم الى المدينة الاوربية المسرفة خطوة خطا مثلها الاوربي الى الاسلام أو أبعد منها أو أقرب ولا ندري وهما في مبدأ السير أيهما يكون الاسبق الى تحكيم الاسلام في هذه المدينة المسرفة المائلة ليرجمها الى الاعتدال الذي هو غاية الكمال الممكن ولكننا نعلم أن التلاقي هو نتيجة هذا التقرب المستمر وإن ذلك لواقع ماله من دافع .

\*  
\* \*

ندع الكلام الان في الحركة الاسلامية العامة الى التقدم في كل قطر من الاقطار وتقرب الشعوب المسلمة بعضها الى بعض ونداء الشيعي والسني السنفي والتمذهب الى الاصلاح وفي امتداد هذا النداء وتأثيره . وفي الجمعيات الاسلامية وفي ترقى لغة الدين ( العربية ) ونقدمها السريع من غير نصير من الحكومات الاسلامية أو الجمعيات العلمية -- ندع هذا لفرصة أخرى ونقول كلمة وجيزة في تقرب أوربا الى الاسلام بطبيعة العلم والعمران فيها الان هذا أعرب عند أكثر القارئين من الاول .

كانت أوربا في القرون الماضية تعقد أن الاسلام دين وتي نشأ بالسلب والنهب والاعتداء وإباحة الفواحش والمنكرات وأن أهله قوم متوحشون يتقربون الى أصنامهم وأوثانهم بسفك الدماء وكانوا يبنون على هذا الاعتقاد أنه يجب على أوربا السعي باستعبادهم أو محوهم من بلادهم ليسلم سائر الناس من شرورهم . والشواهد على هذا كثيرة في كتبهم فنندم كتب كثيرة مؤلفة في سوء حال الاسلام والمسلمين ألقها القيسون والسياسيون لتنفير الشعوب الأوربية من العالم الاسلامي حتى أنهم ترجوا

القرآن الحكيم ترجمة مبدلة محرفة بل القوا كتباً وضعية منها ترجمة للقرآن لو قرأ المسلم منها ما سموه سورة الفاتحة (وهي التي لا يجملها مسلم) ولم يذكر له ان هذا ترجمة القرآن لما خطر في باله القرآن عند قراءتها مطلقاً لانه ليس فيها معنى جملة واحدة من جمل الفاتحة الشريفة . ولو شئت أن أسرد الشواهد من كلام الأوربيين في ذم الإسلام ، ونبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، لأحتجت الى تأليف مستقل . وأهون ووصف وصفه به الفيلسوف رنان الفرنسي <sup>(١)</sup> في كتابه (ابن رشد) قوله فيه « دين الخنازير أو القوم المهملين في الشهوات » ومن التحريض عليه تلك الكلمة الخبيثة التي جاءت في مقال للموسيو هانوتو وهي الاقتراح على فرنسا بان تهدم الكعبة المشرفة وتنقل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قصر اللوفر في باريس . ومن أراد الزيادة على ذلك فليقرأ كتاب (الإسلام) للسكونت هنري دي كاستري الذي عربه احمد فتحي بك زغلول وطبع بمصر سنة ١٣١٥

هذه إشارة الى اعتقاد أوربا في الإسلام وقولها فيه وأما العمل فما زال الأوربيون يسومون المسلمين الخسف في كل بلاد لهم استولت عليها دول أوربا حتى خافت انكثرا ثم روسيا ووطنهما عنهم من عهد قريب فاذنت روسيا لهم بطبع المصاحف وكتب الدين وأعطتهم شيئاً من الحرية يتمتعون به الآن وكان ممن سعى بذلك لدى القيصر السيد جمال الدين الافغاني (رحمه الله تعالى) . وهذه انكثرا التي كانت ولا تزال أبعد أمم أوربا

(١) هذا هو رنان وهذا كتابه الذي اعتمدت عليه مجلة الجامعة في ترجمة ابن رشد فيلسوف الإسلام العظيم . فهل يوثق بقول متعصب على الإسلام هذا التعصب المشوه في أمر ما يتعلق بالإسلام او تاريخ رجاله العظام ؟

وحكوماتها عن التعصب وأقربهن إلى التسامح كانت قاعدة الوظائف عندها في الهند أن تكون للإنكازي فلاوربي فالوثني فالمسلم فما كان يوظف مسلم إلا إذا لم يقبل الوظيفة التي يتولاها أحد من هؤلاء

انقابت الحال بعد هذا في الاعتقاد وفي القول والعمل وفي السياسة فقد أقبل العدد الكثير من الأوربيين على دراسة لغة القرآن وعلوم الإسلام فظهر لهم فضل هذا الدين في الجملة وأنفوا كتباً كثيرة في فضله وصار أكثر الباحثين فيه يعتقدون بأن نبيّه كان يدعو إلى هذا الدين معتقداً بأنه ملهم من الله وهو يؤيد من لدنه سبحانه وتعالى وأن ما جاء به إصلاح عظيم للبشر عقائده نافعة وأخلاقه محمودة وشريعته عادلة . ثم إن منهم من اجتهد في كشف الشبهات التي يوردها علماءهم على الإسلام وهي منه حقيقة كما باحة تعدد الزوجات بشرطها والرخصة في الطلاق والجهاد . وإن لبعضهم من الأجوبة عن هذه الأمور المتقدمة في نظر قوتهم أشد الانتقاد مالا تجد مثله لعالم من علماء المسلمين . وقد قام بعض القسيسين منهم بمحاول الجمع بين الديانتين كاسحق طيلر الذي نشرنا بعض خطبه ومقالاته من قبل

لم يقف التحول عند حد اعتقاد بعض الباحثين وأقوال بعض المؤلفين بل قضت طيبة الاجتماع بالعمل ببعض ذلك ومخالفة دينهم إليه لأنه ظهر لهم أنه ضرورة لا بد منها وذلك كالطلاق الذي صار مشروعاً عندهم وشائعاً فيهم . وكذلك ظهرت فيهم بوادر الحاجة إلى تعدد الزوجات حتى قام من الكتابات من يدعو إليه في الجرائد ( راجع مقالة « الرجال والنساء » ص ٤٨١ م ٤ ) وكأنك بهم وقد عادوا إلى ذلك بعد حين وسيجدون في الإسلام الطريقة المثلى لحل المشكلة الاجتماعية الكبرى التي من آثارها التوضوية



والاشتراكية وتعصب المال الذي تفاقم خطبه في هذه الأيام  
ان ما كشفه العلم في الخلق والتكوين يوافق ما ينطق به القرآن. ان  
الآيات الكونية التي يفصلها القرآن في اثبات الالهية هي أقرب الى العلم  
الحاضر والفلسفة الحاضرة منها الى فلسفة اليونان. ان الوحي الذي يطالب  
القرآن بالايان يمكن ان يقبله حتى العالم المادي من غير حاجة الى إبطال  
مسئلة ثابتة من مسائل علمه أو فلسفته. ان الاخلاق التي يدعو اليها  
القرآن هي أخلاق الاجتماع والعمران، والعزة والسلطان، ان أصول  
الأحكام والشرائع السياسية والمدنية والقضائية والحربية في الإسلام منطبقة  
على ما ثبتت فائدته للأمم الغربية وفيها لم يصلوا اليه، ولو عرفوه لمولوا عليه،  
ان اسكل داء من أدواء العمران وكل مرض من أمراض الاجتماع البشري  
دواء شافياً في القرآن يعرف ذلك الراسخون في فقه القرآن من علماء  
الاجتماع. وان من هذه الادوية ما ينفع بدين الايمان ومنها ما لا يتم الا  
به كدواء الزكاة لأدواء المسئلة الاجتماعية الكبرى كما قال تعالى « ونزل من  
القرآن ما هو شفاء ورحمة للؤمنين، وان المدنية الكاملة التي تسير اليها الامم  
الراقية لا تكون الا بدين يجمع هذه الاصول الالهية التي أجهلناها الان،  
وقد جاء في المنار بمض التفصيل لها وستزيدنا تفصيلاً اذا أسهلتنا الزمان  
ان المسلمين الاولين أخذوا هذه الاصول بالايان والتسليم فأسرعت  
اليهم بالسيادة والسمادة ولكن لم يلبث العلم بها أن ذهب وحل محله التقليد  
الأعشى فتركوا الأخذ بحكمة القرآن الى أقول مقلديهم ولا غناء فيها عن كتاب  
الله تعالى فجهلوا في مجموعهم فقه هذه الاصول وزادوا عليها لا يوضحها ما  
أخفاها فساروا الى الوراء، يخبطون خبط العشواء، ولما تكمل مدنيتهم،



الاترى مقلديهم في العقائد كيف تركوا في العلم الإلهي طريق القرآن، إلى نظريات  
 انيوناني تأثراً بذلك الزمان، الأتري مقلديهم في السياسة والأحكام كيف تركوا  
 أصول القرآن وما يوضحها من السنة وأستبدوا بالعمل. الأتري الأتريين هؤلاء  
 الرؤساء، من الملوك والعلماء، قد فقدت الاستقلال الاجتماعي وعمومات  
 معاملة السوائم من الانعام؛ هذا هو سبب ضياع أثر تلك الاصول في  
 سبيل الوصول الى المدنية السكامة

الاوربيون يسرون الآن في الاسلام من طريقه فقد بدأوا بالبحث  
 في الآفاق فعرفوا من آيات الله فيها ما لم تعرفه الامم من قبلهم وثنوا  
 بالبحث في أنفسهم فاهتدوا الى كثير من سنن الله تعالى في قواها وفي  
 عملها الحيوي والاجتماعي. ثم أنهم يقرنون العلم دائماً بالعلم بل لا يحل عندهم  
 الا ما أيده التجربة العملية، وكل ما علموه كان مقرباً من القرآن فما علمهم  
 الا أن يفهموه وقد أنشأوا في هذه السنين يدرسون لغته ويدرسون ببقوة  
 واجتهاد وقام فيهم من أنفسهم دعاة اليه وقد كاد يأتي فيهم تأويل قوله تعالى  
 « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

أما نحن المسلمين فاننا نمتزف بالتقليد أنه الحق واسكننا تركنا من  
 عدة قرون البحث في الآفاق وفي أنفسنا الذي علق عليه كتابنا تبين الحق والآن  
 توجه الكثيرون منا الى علم الآفاق وعلم النفس تقليداً للذين سبقونا فاذا  
 ضلنا في هذا السير الجديد فاننا نقدهم من بدايتهم فنترك الدين وآدابه وليس  
 عندنا شيء يقوم مقامه كما كان عندنا فنكون من المهالكين ويكونوا هم  
 السابقين الى الاسلام فلا يزالون يقبلون عليه ونحن مدبرون عنه الى أن  
 يصلوا بحسبهم واجتهادهم الى الحق ونحن عثرة في طريقهم وعند ذلك نرجع

### باب الاسر والاجرة

( تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم )

(١) معطفي أفندي رشدي المورلي بالزقازيق : ما هي الحكمة في تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أكثر مما أباحه القرآن الشريف لاسر المؤمنين وهو التزوج بأربع فما دونها وتمين الواحدة عند خوف الخروج عن العدل ؟

(ج) إن الحكمة العامة في الزيادة على الواحدة في سن الكهولة والقيام بأعباء الرسالة والاشتغال بسياسة البشر ومدافعة المعتدين دون سن الشباب وزاخرة البيت والسياسة الرشيدة . فاما خديجة وهي الزوج الأولى فالحكمة في اختيارها ورأيتها الفطرة معروفة وليست من موضوع السؤال . وقد عقدت بعد وفاتها على سودة بنت زمعة وكان توفي زوجها بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية . والحكمة في اختيارها أنها من المؤمنات المهاجرات المهاجرات لأهل من خوف القنمة ولوطدت إلى أهلها بعد وفاة زوجها (وكان ابن عمها) لمذبوها وقتلها فكفلها عليه الصلاة والسلام وكافأها بهذه المنة العظمى . ثم بعد شهر عقدت على عائشة بنت الصديق والحكمة في ذلك كالحكمة في التزوج بحفصة بنت عمر بعد وفاة زوجها خنيس بن حذافة بيدروهي أكرام صاحبيه ووزيره أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وأقرار عينها بهذا الشرف العظيم . وأما التزوج بزینب بنت جحش فالحكمة فيه تملو كل حكمة وهي إبطال تلك البدع الجاهلية التي كانت لاجرة بيعة النبي كتحریم التزوج بزوجة النبي بعده وغير ذلك . وقد نشر في المجلد الثالث من المنار مقالان في هدم المسئلة أحداهما للأستاذ الامام فليراجهنما

السائل هناك . ويقرب من هذه الحكمة المحكمة في الزوج مجورية وهي برة بنت الحارث سيد قومه بني المصطلق فقد كان المسلمون أسروا من قومها مني بيت بالنساء والذرياري فأراد عليه الصلاة والسلام أن يعتق المسلمون هؤلاء الأسرى فتزوج بسيدتهم فقال الصحابة عليهم الراضون أنهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي أسرهم واعتقوهم فأسلم بنو المصطلق لذلك أجمعون وصاروا عوناً للمسلمين بعد أن كانوا محاربين لهم وعوناً عليهم وكان لذلك أثر حسن في سائر العرب

وقبل ذلك تزوج عليه السلام بزینب بنت خزيمه بعد قتل زوجها عبدالله بن جحش بأحد وحكمته في ذلك ان هذه المرأة كانت من فضليات النساء في الجاهلية حتى كانوا يدعونها أم المساكين لبرها بهم وعنايتها بشأنهم فكافأها عليه التحية والسلام على فضايلها بعد مصابها بزوجها بذلك فلم يدعها أرملة تقاسي الذل الذي كانت تحير منه الناس وقدمات في حياته . وتزوج بعدها أم سلمة (واسمها هند) وكانت هي وزوجها (عبدالله أبو سلمة بن أسد بن عمه الرسول برة بنت عبد المطلب وأخوه من الرضاعة) أول من هاجر الى الحبشة وكانت تحب زوجها وتجاهه حتى إن أبا بكر وعمر خطباها بعد وفاته فلم تقبل . ولما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم «سلي الله ان يؤجرك في مصيبتك ويخلفك خيراً» قالت : ومن يكن خيراً من أبي سلمة : فمن هنا يعلم السائل وغيره مقدار مصاب هذه المرأة الفاضلة بزوجها وقد رأى عليه الصلاة والسلام أنه لا عزاء لها عنه الا به فخطبها فاعتذرت بأنها مُسِنَّة وام أيتام فأحسن عليه السلام الجواب — وما كان الا محسناً — وتزوج بها . وظاهر ان ذلك الزواج ليس لاجل التمتع المباح له وانما كان لفضلها الذي يعرفه التامل بمجودة رأيها يوم الحديبية وتمزيقها كما تقدم

واما زواجه بأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب فلعل حكمته لا تخفى على انسان عرف سيرتها الشخصية وعرف عداوة قومها في الجاهلية والإسلام لبني هاشم ورغبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تأليف قلوبهم . كانت رملة عند عيد الله بن جحش وهاجرت معه الى الحبشة الهجرة الثانية فتصر هناك وثبتت هي على الاسلام فانظر الى اسلام امرأة يكافح أبوها بقومه النبي ويتصر زوجها وهي معه في هجرة معروف سبها . أمن الحكمة ان تضيق هذه المؤمنة الموقنة بين فتنتين ؟ أم من الحكمة ان يكفلها من تصاح له وهو أصلح لها ؟

كذلك تظاهر الحكمة في زواج صفية بنت حبي بن خضبة سيد بني النضير وقد قتل أبوها مع بني قريظة وقتل زوجها يوم خيبر . وكان أخذها دمية الكاكي من

سبي خير فقال الصحابة يا رسول الله إنها سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح إلا لك فاستحسنت رأيهم وأبي أن تذلل هذه السيدة بأن تكون أسيرة عند من تراه دونها فاصطفاها وأعتقها وتزوج بها ووصل سببه ببني إسرائيل وهو الذي كان ينزل الناس منازلهم وآخر أزواجه ميمونة بنت الحارث الهلالية (وكان اسمها برّة فسماها ميمونة) والذي زوجها منه هو عمه العباس (رضي الله عنه) وكانت جعلت أمرها إليه بعد وفاة زوجها الثاني أبي رهم بن عبد العزى وهي خالة عبد الله بن عباس وخالد بن الوليد فلا أدري هل كانت الحكمة في تزوجها تشعب قرابتهافي بني هاشم وبني مخزوم أم غير ذلك وجهلة الحكمة في الجواب أنه صلى الله عليه وسلم راعى المصلحة في اختيار كل زوج من أزواجه (عليهن الرضوان) في التشريع والتأديب فحذب إليه كبار القبائل بمصاهرتهم وعلم أتباعه احترام النساء وأكرام كرائمهن وقرر الأحكام بذلك وترك من بعده تسع أمهات للمؤمنين يما من نساءهم من الأحكام ما يلبق بهن مما ينبغي أن يتما منهن من النساء نون الرجال ولو ترك واحدة فقط لما كانت تعني في الأمة غناء التسع . ولو كان عليه السلام أراد بتعدد الزواج ما يريد الملوك والأمراء من التمتع بالحلال فقط لاختار حسان الأبقار على أولئك الثيبات المكتهلات كما قال لمن استشاره في الزواج بأرملة : « هلا بكرأتلاعها وتلاعبك » هذا ما ظهر لنا في حكمة التعدد وإن أسرار سيرته صلى الله عليه وآله وسلم أعلى من تحيط بها كلها أفكار مثلنا .

### ﴿ ترك الملوك والأمراء فريضة الحج ﴾

(س ٢) ١- ع بالزهر: « من المعلوم أن الحج لبيت الله الحرام فريضة عينية على كل مسلم استطاع إليه سبيلا وبديهي أن أمراء المسلمين وحكامهم هم أقدر على الاستطاعة فلم لا يججون وهل هناك مانع شرعي أو ما يوجب سقوطه عنهم سيما وقدمضي نحو الثلاثة قرون ولم نسمع بملك منهم حج أو اعتمر أفيدونا الجواب وإلزام الأجر والثواب » (ج) لانهم لا أحد منهم عذراً في ترك هذا الركن الديني العظيم وقد كنا شدداً النكير في هذه المسئلة في الصفحة ٣٨٦ من منار السنة الأولى . وانا زرى العقلاء منا صاروا يلهجون بهذه المسئلة ويقولون ما بال بعض ملوكنا وأمراءنا كشاه العجم و خديو مصر يذهبون إلى أوروبا مرة بعد المرة ولا يذهبون إلى مكة المكرمة فإذا كان الساطان عبد الحميد يخاف على نفسه من قومه الترك أو من الأرمين (دون سواهم من رعيتة) إذا خرج حاجاً لأنه لا يتيسر له من الاحتياط في السفر ما يتيسر له في قصره . وإذا كان

سأطان المغرب الاقصى وأمير الافغان يخافان على بلادها من الفتن أو اقامة غيرها في مكانهما اذا خرجا من بلادها فبال غيرهم ممن لا يخشى على نفسه ولا على بلاده لا يحج . نعم ان الحج مفروض على التراخي فلا يسترض على شخص بعينه أنه لم يحج لجواز أن يكون لم يؤخر الحج الا وهو عازم عليه ولو كان يظهر من حال ملوكنا وامرائنا الحاضرين أن سيكونون كمن سبقهم من عدة قرون . ويمتقد المشتغلون بالسياسة أن السلطان عبد الحميد لا يرضيه أن يحج شاه المعجم ولا أمير مصر وأنه يمنعهما اذا أرادا ذلك ما استطاع وكذلك سأطان مراكش لانه يخاف أن يعملوا في البلاد المقدسة عملاً سياسياً كتحويل الخلافة الى أنفسهم فهذا كل ما نعلمه في اعتذار المعتذرين والله أعلم بالسرائر . أما الفوائد التي تكون من حج الامراء والسلاطين لانفسهم وللمسلمين فهي كبيرة جداً فان الاجتماع في تلك البقاع المقدسة هو خير سبيل في تعارفهم وتحالفهم على ما فيه مصلحة الملة والامة مع بقاء كل منهم في امارته او سلطنته . ونعيد ما قناه في المنار من خمس سنين وهو انه لو كان لعواهل أوروبا وقياصرتهم وملوكهم مثل هذا المجتمع العظيم لما تركوا الاختلاف اليه ( اختلاف الشريعة باختلاف الزمان والمكان )

( س ٣ ) م . ر . ه . بمدرسة الحقوق بمصر : يقول ارباب الشرائع والفوائين انه يجب في تحقيق عدالتها أن تكون موافقة لاخلاق الامة وعاداتهم وطبائعهم ودرجة تربيتهم واقاليمهم واحوالهم المعاشية والاقتصادية . فاذا كان الامر كذلك فلم لم نشاهد سوى قانون واحد لدى الامة الاسلامية ( الشريعة القراء ) مع أنه يوجد اختلاف عظيم بين تلك البلاد في العادات والاخلاق والاقاليم ؟

( ج ) ان علماء الحقوق والقوانين الوضعية انما يضعون قوانينهم لاهل السياسة وهم انما يهتمهم من رعاياهم جباية الاموال والامن من الخروج عليهم لاسيما اذا كانوا من غير جنسهم وما يساعد على ذلك من منع التمدي . فواضع القانون يحترم عادات كل قوم وان كانت ضارة كالسكر والزنا ويخص أحكامه بحفظ النظام فيها ومنع التمدي . واما الشريعة الالهية فاصلاح الاخلاق وانمادات فيها مقصود بذاته واساس هذه الشريعة درء الفاسد وحفظ المصالح سواء كان ذلك في الافراد او الجماعات وما بينهم من الروابط والصلات . وقد وضع الاسلام على هذا الاساس اصولاً عامة الاحكام لاختلف باختلاف الزمان والمكان كالمساواة في الحقوق واقامة القسط . ولو على أنفسكم أو والوالدين والأقربين . . . وكون ردة الفاسد مقدماً على جلب المصالح . وارتكاب أخف

الضررين، وجعل الخينة على المدعي وهي كل ما يتبين به الحق، وجعل الحاكم مستقلاً مجتهداً يستنبط الأحكام مع فرض الاستشارة عليه، إلى غير ذلك من الأصول العادلة وبعد هذا كله جعلت العرف محكماً كوضع الشرع ليراعي فيها مختلف من أحوال البلاد والعباد التي لا تخل بمقاصد الشريعة والدين في التهذيب وتقريب الشعوب بعضها من بعض لتكون الأمم كلها أمة واحدة

لهذا الذي أجهلناه لم نلزم الشريعة الإسلامية أتباعها بالتزام جزئيات الأنظمة التي صدرت في عهد التشريع كما هي بدون مراعاة أساس دره المفسد وحفظ المصالح وقد تقدمت الأدلة على هذا في مقالات «محاورات المصلح والمقلد» فليراجعها السائل في أواخر المجلد الثالث وأوائل الرابع من المنار، ومنها يعلم أن هذا الوضع من أسباب جعل الشريعة خاتمة الشرائع ونبيها صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين كما بيناه مراراً بالتوضيح (طهارة السيرتو أو الكحول)

(س ٤) علي أفندي حسني بكمر ك السويش: قد الجأت حالة الوقت إلى (السيرتو) في إزالة ما على الملابس والطرايش من الوسخ والدهن وقد تردد الناس في طهارته ونجاسته للشك في أصله فإن كان نجساً فهل تطهر الطرايش المنظفة به بجمارة النار عند كها أو بكونه سريع الطيران كما يقال؟

(ج) قد أثبتنا من قبل طهارة الكحول بأنواعه في المنار بالأدلة بل هو أقوى المطهرات على أنه سريع الطيران ولو لم يمرض الثوب على حرارة النار، والنقول بنجاسته ونجاسته تشديد مبني على فلسفة غير صحيحة [راجع ص ٥٠٠ م ٤]



### الاجتماع السابع لجمعية أم القرى

(في مكة المكرمة يوم الاربعاء الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦) في صباح اليوم المذكور انتظمت الجمعية وقرى الضبط السابق حسب القاعدة المرعية قال (الاستاذ الرئيس) مخاطباً السيد الفرائي ان الجمعية تنتظر منك فوق همتك في عقدها وقيامك بمهمتها التحريرية ان تفيدها ايضاً وأبك الذاتي في سبب الفتور المبحوث فيه وذلك بعد ان تقرر لها مجمل الآراء التي اوردها الاخوان الكرام اذا حطت بها علماً، كرراً بالسمع والكتابة والقراءة والمراجعة فانت اجتمعنا



لها فقرأه هذا والجمعية ترجو الفاضل الشامي والبلدغ الاسكندري ان يشتركا في ضبط خطابك بأن يتماقبا في تلقي الجدل الكلامية وكتابتها لانهما كتابتي الاخوان لا يمر فان طريقة الاختصار الخطي المستعمل في مثل هذا المقام  
نظر (الفاضل الشامي) الى رفيقه واستلمح منه القول ثم قال اننا مستعدان  
للتشرف بهذه الخدمة

قال (السيد الفراتي) حبا وطاعة وان كنت قصير الطول ، قليل القول ، قليل البضاعة ، ثم انحرف عن المكتبة فقام مقامه عليها الفاضل الشامي والبلدغ الاسكندري وما لبث ان شرع في كلامه فقال : يستفاد من مذاكرات جمعيتنا المباركة ان هذا الفتور المبحوث فيه ناشى عن مجموع اسباب كثيرة مشتركة فيه لا عن سبب واحد أو أسباب قلائل تمكن مقاومتها بسهولة . وهذه الاسباب منها أصول ومنها فروع لها حكم الأصول وكلها ترجع الى ثلاثة أنواع وهي اسباب دينية واسباب سياسية واسباب اخلاقية . واني أقرأ عليكم خلاصتها من جدول الفهرست الذي استخرجته من مباحث الجمعية رامزاً للأصول منها بحرف (الالف) وللفروع منها بحرف (الفاء) . وهي

### (النوع الاول الاسباب الدينية)

(١) تأثير عقيدة الجبر في أفكار الامة (١) (٢) تأثير المزهديات في السعي والعمل وزينة الحياة (ف) (٣) تأثير قتن الجدل في عقائد الدين (١) (٤) الاسترسال في التخالف والتفرق في الدين (١) (٥) الذهول عن سباحة الدين وسهولة التدين به (١) (٦) تشديد الفقهاء المتأخرين في الدين خلافاً للسلف (١) (٧) تشويش افكار الامة بكثرة تخالف الآراء في فروع احكام الدين (ف) (٨) فقد امكان مطابقة القوة للعمل في الدين بسبب التخليط والتشديد (ف) (٩) ادخال العلماء المدلسين على الدين مقتبسات كتابية وخرافات وبدعا مضرّة (١) (١٠) تهوين غلاة الصوفية الدين وجعلهم اياه هواً ولعباً (ف) (١١) افساد الدين بتفنن المداجين بمزيدات ومتروكات وتأويلات (ف) (١٢) ادخال المدلسين والمقاربية على العامة كثيراً من الاوهام (١) (١٣) خلع المنجمين والرمالين والسحرة والمشعوذين قلوب المسلمين بالرهبات (ف) (١٤) ايهام الدجالين والمداجين ان في الدين اموراً سرية وان العلم حجاب (١) (١٥) اعتقاد منشأة العلوم الحكمية والعقالية للدين (١) (١٦) تعاطق الشرك الصريح أو الخفي الى عقائد العامة (ف) (١٧) تهاون العلماء العاملين في تأييد التوحيد (ف) (١٨)

الاستسلام للتقليد وترك التبصر والاستهداء (ف) (١٩) التعصب للمذاهب والآراء المتأخرين وهجر النصوص ومسلك السلف (ف) (٢٠) الغفلة عن حكمة الجماعة والجمعة وجمعية الحجج (١) (٢١) العناد على نبذ الحرمة الدينية جهلاً بمنزيتها (ف) (٢٢) التزام ما لا يلزم لأجل الاستهداء بالكتاب والسنة (ف) (٢٣) تكليف المسلم نفسه ما لا يكلفه به الله وتهاونه فيما هو مأمور به . (ف)

### (النوع الثاني الأسباب السياسية)

(٢٤) السياسة المطلقة من السيطرة والمسئولية (١) (٢٥) تفرق الأمة الى عصبيات وأحزاب سياسية (ف) (٢٦) حرمان الأمة من حرية القول والعمل وفقدانها الأمن والأمل . (ف) (٢٧) فقد العدل والتساوي في الحقوق بين طبقات الأمة (ف) (٢٨) ميل الأمراء طبعاً للعلماء المدلسين وجهلة المتصوفين (ف) (٢٩) حرمان العلماء العاملين وطلاب العلم من الرزق والتكريم (١) (٣٠) اعتبار العلم عطية يحسن بها الأمراء على الأخصاء وتفويض خدم الدين للجهلاء (١) (٣١) قلب موضوع اخذ الأموال من الأغنياء واعطائها للفقراء (١) (٣٢) تكليف الأمراء القضاة والمتقين أموراً تهدم دينهم (ف) (٣٣) إبعاد الأمراء النبلاء والأحرار وتقریبهم للمتعلقين والأشرار (١) (٣٤) مراعاة الأمراء السراة والهداة والتنكيل بهم (ف) (٣٥) فقد قوة الرأي العام بالحجر والتفريق (ف) (٣٦) حماقة أكثر الأمراء وتمسكهم بالسياسيات الخرقاء (ف) (٣٧) إصرار أكثر الأمراء على الاستبداد عناداً واستكباراً (ف) (٣٨) انغماس الأمراء في الترف ودواعي الشهوات وبمدهم عن المفاخرة بغير القحفخة والمال (ف) (٣٩) حصر الاهتمام السياسي بالحياية والجنديّة فقط (١)

### ﴿ النوع الثالث الأسباب الاخلاقية ﴾

(٤٠) الاستغراق في الجهل والارتياح اليه (١) (٤١) استيلاء اليأس من اللججاق بالفائزين في الدين والدينا (ف) (٤٢) الإخلاق الى الخمول ترويحاً للنفس (ف) (٤٣) فقد التناصح وترك البنفس في الله (١) (٤٤) انحلال الروابط الدينية الاحتسابية (١) (٤٥) فساد التعليم والوعظ والخطابة والارشاد (ف) (٤٦) فقد التربية الدينية والأخلاقية (١) (٤٧) فقد قوة الجمعيات وثمره دوام قيامها (١) (٤٨) فقد القوة المالية الاشتراكية بسبب التهاون في الزكوة (١) (٤٩) ترك الاعمال بسبب ضعف الآمال (ف) (٥٠) اهمال طلب الحقوق العسامة جيناً وخوفاً من التخلف (ف)

(٥١) غلبة التخلق بالخلق ترثفاً وصغراً (ف) (٥٢) تفضيل الارتزاق بالجندية والخدم الأميرية على المناهج (٥٣) توهم ان علم الدين قائم في المماثم وفي كل ما سطر في كتاب (ف) (٥٤) معاداة العلوم العالية ارتياعاً للجهالة والسفالة (١) (٥٥) التباعد عن المكاشفات والمفاوضات في الشؤون العامة (١) (٥٦) الذهول عن تطرق الشرك وشؤمه (١)

ثم قال ( السيد الفراتي ) هذه هي خلاصات اسباب الفتور التي اوردها اخوان الجمعية وليس فيها مكررات كما يظن • وإذ كان للخلل الموجود في اصول ادارة الحكومات الاسلامية دخل مهم في توليد الفتور العام فاني اضيف الى الاسباب التي سبق البحث فيها من قبل الاخوان الكرام الاسباب الآتية اعددها من قبيل رؤس مسائل فقط إذ لو اردت تفصيلها وتشرحها لظال الامر وخرجناعن صدد محفلنا هذا والاسباب التي سأذكرها هي اصول موارد الخلل في السياسة والادارة الجاريتين في المملكة العثمانية التي هي أعظم دولة بهم شأنها عامة المسلمين • وقد جاءها أكثر هذا الخلل في الستين سنة الاخيرة أي بعد ان اندفعت لتنظيم امورها فعمطت اصولها القديمة ولم تحسن التقليد ولا الابداع فتشتت حالها ولا سيما في العشرين سنة الاخيرة التي ضاع فيها ثانا المملكة وخرب الثالث البقي واشرف على الضياع لفقده الرجال وصرف السلطان قوة سلطنته كلها في سبيل حفظ ذاته الشرفية وسبيل الاصرار على سياسة الافراد • واما سائر الممالك والامارات الاسلامية فلا تخلو أيضاً من بعض هذه الاصول كما ان فيها أحوالا اخرى اضرّ وامرّ يطول بيانها واستقصاؤها والاسباب المراد الحاقها ملخصة • هي •

### ﴿ الاسباب السياسية والادارية العثمانيتين ﴾

(٥٧) توحيد قوانين الادارة والمقوبات مع اختلاف طبائع اطراف المملكة واختلاف الاهالي في الاجناس والعادات (\*) (١) (٥٨) تنوع القوانين الحقوقية وتشويش القضاء في الاحوال المتباينة (١) (٥٩) التمسك بأصول الادارة المركزية مع بعد الاطراف عن العاصمة وعدم وقوف رؤساء الادارة في المركز على أحوال تلك الاطراف

(\*) من أهم الضروريات ان يحصل كل قوم من أهالي تركيا على استقلال نوعي اداري يناسب عاداتهم وطبائع بلادهم كما هي الحالة في امارات المانيا وولايات أمريكا الشمالية وكما يفعله الانكليز في مستعمراتهم والروس في املاكهم من هادش الأصل

المتباعدة وخصائص سكانها (ف) (٦٥) التزام أصول عدم توجيه المسؤولية على رؤساء الإدارة والولادة عن أعمالهم مطلقاً (\*) (ف) (٦٦) تشويش الإدارة بعدم الاتفاقات لتوحيد الاخلاق والمسالك في الوزراء والولاة والقواد مع اضطراب الدولة لاتخاذهم من جميع الأجناس والاقوام الموجودين في المملكة بقصد استرضاء الكل (ف) (٦٢) التزام المخالفة الجنسية في استخدام العمال بقصد تمسك لتفاهم بين العمال والاهالي وتمذر الامتزاج بينهم لتأمين الإدارة غائبة الاتفاق عليها (ف) (٦٣) التزام تفويض الامارات المختصة عادة ببعض البيوت كإمارة مكة وأمارات المشار الضخمة في الحجاز والعراق والفرات من لا يحسن ادارتها لاجل ان يكون الأمير منفوراً منه من ولي عليهم مكرهاً عندهم فلا يتقدمون معه ضد الدولة (٦٤) التزام تولية بعض المناصب المختصة ببعض الاصناف كالشيخه الاسلامية والسرية عسكرية لمن يكون منفوراً منه في صنفه العلماء أو الجند لاجل ان لا يتنقى الرئيس والمرؤس على أمرهم (\*) (ف) (٦٥) التمييز الفاحش بين اجناس الرعية في القدر والعزم (\*) (٦٦) التفاضل في انتخاب العمال والمأمورين والاختلاف بينهم بغير لزوم وانما بقصد به اعانة العذيرة والتخاسيب والتملقين المالحين . (٦٧) التساهل في المكافاة والمجازاة بها وما يشعرون الإدارة حسنت أم ساءت كأن الرئيس للملك صاحب (٦٨) عدم الاتفاقات لرعاية الشؤون المالية كوضع نظمات مصادمة لتأخر بدون لزوم سياسي مهم أو مع لزومها ولكن بدون اعتناء بتفهيمة الامنة والاعتذار لها جلباً للقناعة والرضاء . (٦٩) تضييع حرمة السرايع وقوة القوانين بالترام عدم

(\*) ولذلك كانت الحالة في الدولة قبل التنظيمات الخيرية خيراً منها بعدها حيث كان العمال مسؤولين لدى حضرة السلطان ثم أطلق سراحهم في عهدنا من كل مسؤولية الا في الافعال بل الاقوال بل الخواطر التي تتعاقب لحقوق الساطنة من هامش الاصل (\*) هكذا تكون احتياطات الحكومات العاجزة (\*) كهمضم الدولة العثمانية حقوق العرب في المناصب والارتزاق من بيت المال فصلاً لانسبة فيه لأنها مميزة عليهم حال كونهم ثاقبي رعيها كلها من الجركس والبشناق والكراد والارناؤوط والروم والارمن والخروات والبنغار والباكس والاسكندر والاسكندرية والاهل المنصب من الجبار وغيرهم حتى بعض البيوت من الخدمة العسكرية والاسكندرية والكرمية والمرفية . واستثناء غير النساء من الخدمة العسكرية بخير كغيرهم لا يجهلون حاله الخليلي بل حياشها

اتباعها وتنفيذها والإصرار على ان تكون الادارة نظامية اسما ارادية فعلا • (١)

(٧٠) التهاون في مجارة عادات الاهالي وأخلاقهم ومصالحهم استجلاباً لمحبتهم القلبية فوق طاعتهم الظاهرية • (٧١) الغفلة او التغافل عن مقتضيات الزمان ومباراة الحيران وترقية السكان بسبب عدم الأهتمام بالمستقبل (٧٢) الضغط على الأفكار المنتهبة بتفسد منع نموها وسموها واطلاعها على مجاري الأدارة محاسنها ومعاييها وان كان الضغط على النمو الطبيعي عبئاً محضاً ويتأتى منه الإغراء والتحفيز وينتج عنه الحقد على الادارة (٧٣) تمييز الاسافل أصلاً وأخلاقاً وعاماً وتحكيمهم في الرقاب الحرة وتسليطهم على أصحاب المزايا وهذا التهاون بشأن ذوي الشئون يستلزم تسفل الادارة • (٧٤) ادارة بيت المال ادارة اطلاق بدون مراقبة وجزاف بدون موازنة واسراف بدون عتاب واتلاف بدون حساب حتى صارت المملكة مديونة للاجانب بديون ثقيلة توفي بلاداً ورقاباً ودماءً وحقوقاً • (٧٥) ادارة المصالح المهمة السياسية والملكية بدون استشارة الرعية ولا قبول مناقشة فيها وان كانت ادارة مشهودة المضرة في كل حركة وسكون • (٧٦) ادارة الملك ادارة مداراة واسكات للمطلعين على معايها حذر من ان ينقثوا ما في الصدور فتعلم العامة حقائق الامور والعامه من اذا علموا قالوا واذا قلوا فعلوا وهناك الطامة الكبرى • (٧٧) ادارة السياسة الخارجية بالترلف والإرضاء والمحاباة بالحقوق والرشوة والامتيازات والتقوده تذل الادارة ذلك للجيران بمقابلة تعاميمهم عن المشاهد الممولة التخريبية وصبرهم على الروائح المنتنة الادارية ولولا ذلك لهدموا الروائح لنا وجد الحيران وسيلة للضغط مع ما ألقاه الله بينهم من العسكرة والتبعيد الى يوم القيامة •

ثم قال ( السيد الفراتي ) ان بعض هذه الاسباب التي ذكرتها هي امراض قديمة ملازمة لإدارة الحكومة العثمانية منذ نشأتها أو منذ قرون وبعضها أمر قديم تزول بزوال محدثها وربما كان يمكن الصبر عليها لولا ان الخطر قرب والميزان يانق. القاب كما أشار اليه الاستاذ الرئيس في خطابه الأول (٢)

• رعاية المذاهب التي تستوجب ان لا تسقط انزكاة عن الدافعين وكاستخدام قضاء بالرسوم •  
• بروتاب جزئية جداً • (١) تعطيل بعض احكام الشرع كاف خرق حرمة  
النظامية فمع كثرتها البالغة عشرات الوف قضايا لم يتفق الى الآن اجراء شئ منها •  
بعض ما يتعلق بسلب الاموال (٢) أشار حضرة الرئيس وهو الاستاذ الملكي في خطابه

ثم قال ويلتحق بهذه الاسباب بعض اسباب شتى انفصلها بعد تعدادها الحقا بالخلاصات . وهي

### ﴿ اسباب شتى ﴾

(٧٨) عدم تطابق الاخلاق بين الرعية والرعاة (٧٩) الفرارة أي الغفلة عن ترتيب شئون الحياة (٨٠) الفرارة عن لزوم توزيع الاعمال والاوقات (٨١) الفرارة عن الاذعان للاتقان (٧٢) الفرارة عن موازنة القوة والاستعداد (٨٣) ترك الاعتناء بتعليم النساء (٨٤) عدم الالتفات للكفاءة في الزوجات (٨٥) الخور في الطيبة أي سقوط الهمة (٨٦) الاعتزال في الحياة والتواكل

أما عدم التطابق في الاخلاق بين الرعاة والرعية فله شأن عظيم كما يظهر للمتأمل المدقق في تواريخ الامم من أن أعظم الملوك الموقنين والقواد الفاتحين كالاسكندر بن وعمر وصلاح الدين (رضى الله عنهما) وجنكيز والفتح وشر لكان الالمني وبطرس الكبير وبونابرت لم يفوزوا في تلك العظائم الا بالعزائم الصادقة مع مصادقة تطابقهم مع رعاياهم وجيوشهم في الاخلاق والمشارب تطابقاً تاماً بحيث كانوا رؤساً حقاً لتلك الاجسام لا كراس جل على جسم ثور أو بانمكس . وهذا التطابق وحده يجعل الأمة تعتبر رئيسها رؤساً فتتفانى دون حفظه ودون حكم نفسها بنفسها حيث لا يكون لها في غير ذلك فلاح أبداً كما قال الحكيم المتنبى

انما الناس بالملوك وهل يفلح عرب ملوكها عجم

ومما لا خلاف فيه ان من أهم حكمة الحكومات أن تتحقق بأخلاق الرعية وتحدد مهمها في عوائدها ومشاربها ولو في العوائد غير المستحسنة في ذاتها . ولا أقل من أن تجاري الحكومة الاجنبية اخلاق الرعية ولو تكلفاً وقتياً الى أن تتوفق لاجتذابهم

الاول للحالة السبئية في الحجاز من فقد الأمن في بلد الله الامين . والجور الفظيع الذي يقع على أهل الحرمين وزوارهما من تنازع السلطات الثلاث الامارة والولاية والعسكرية ونسب ذلك من الاحوال التي لا تطاق وصار يتشكى منها عامة الحجاج لاسيما الداخلين تحت سيطرة الاجانب وهو السواد الأعظم من المسلمين ولا غرو ان هذه الحال تستدعيهم لان يدعوا حكوماتهم للمداخلة في شؤون ادارة الحجاز لأجل حصولهم على الأمن وراحة وحيث لا قدر الله يتفانى العرب دون حفظ بيضة الاسلام كما تفانوا قبلاً وحدثهم في دفع الصايبيين عن المسجد الأقصى . اهـ من هامش الاصل



الى انها فاخلاقها فجنسيتها كما فعل الامويون والعباسيون والموحدون وكما تهتم به الدول  
المتعمرة الافرنجية في هذا العهد وكما فعل جميع الاعاجم الذين قامت لهم دول في  
الاسلامية كال بويه والسلجوقيين والايوبيين والغوريين والامراء الجراكسه وآل  
محمد على فانهم ما لبثوا أن استعربوا وتخلقوا باخلاق العرب وامتزجوا بهم وصاروا  
جزءاً منهم وكذلك المغول التتار صاروا فرساً وهنوداً فلم يشذ في هذا الباب غير المغول  
الأتراك أي العثمانيين فانهم بالمثل يفتخرون بمحافظتهم على غيرية رعاياهم فلم  
يسعوا باستتراكمهم كما انهم لم يقبلوا أن يستعربوا والمتأخرون منهم قبلوا أن يتفرنسوا  
أو يتألمنوا . ولا يعقل لذلك سبب غير شديد بفضهم للعرب كما يستدل عليه من  
أقوالهم التي تجري على ألسنتهم مجرى الامثال في حق العرب

ذلك كاطلاقهم على عرب الحجاز (ديالجي عرب) أي العرب الشحاذين واطلاقهم  
على المصريين (كوز فلاح) بمعنى الفلاحين الاجلاف و(عرب جنكنه سي) أي نور  
العرب و(قبلى عرب) أي النور المصريين . وقولهم عن عرب سوريا (نه شامت  
شكري ونه عربك يوزي) أي (دع الشام وسكياتها ولا تر وجوه العرب) وتعبيرهم  
بلفظة (عرب) عن الرقيق وعن كل حيوان أسود وقولهم (بيس عرب) أي عرب  
قذر و(عرب عقلي) أي عقل عربي أي سفير و(عرب طيبتي) أي ذوق عربي  
أي فاسد و(عرب چكه سي) أي حنك عربي أي كثير الهزر وقولهم ابوني پارسه م  
عرب اوله يم) أي ان فعالت هذا أكون من العرب وقولهم (زده عرب زده طنپوره)  
أي ابن العرب من الطنبور .

هذا والعرب لا يهابونهم على كل ذلك سوى بكلمة بين الأولى هي قول العرب  
فيهم (ثلاث خاقن للجور والفساد القمل والترك والجراد) والكلمة الثانية تسميتهم  
بالأروام كناية عن الريبة في اسلامهم وسبب الريبة ان الأتراك لم يجدهوا الاسلام  
بغير اقامة بعض جوامع لولا حظ نفوس ملوكهم بذكر أسماهم على منابرهم لم تتم .  
وانهم أتوا الاسلام بالطاعة العمياء للكبراء وبخشية الفلك أبي المصائب وباحترام موافق  
الانبران (أوحافات) فزادوا بذلك بلاد في ظن الحرافات

تمقال في السير مراني . جوامع من التورني التورني لأنه يعلم اني ما أفرقت وتولا  
السرور والدينية في زمانها الصرحه وناصح التورني من بكيات لأنه من بضحكات . قال  
(الاستاذ الرئيس) أن أختا السيد التوراني خطيب قهال وفارس جوال والابحاث التي  
أشار اليها في ذلك صوال واليومه . قرب بوقت اليه من بعد ما عدنا من شاء التوراني .

## باب التربية والتعليم

الجزء التاسع من هيرودوتس الدكتور راسم (١)

### تعليم الاطفال اليونانية واللاتينية واقرائهم كتبهما

تناظرت مع هيلانة غير مرة في ضرورة تعليم « اميل » تينك اللغتين واقرائه  
 ما أتت فيه من الكتب ولست ذاكر لك من هذه المناظرات الا منخسها فأقول :  
 الواجب أن يربى كل طفل تربية من ينبغي ان يكون من كبار الرجال فذلك هو  
 الوسيلة التي يفضل بها عامة الناس ويمتاز عنهم في مستقبله ولهذا كان حقاً على المرابي ان  
 يعرف طبيعه ويحت في ضروب مياهه ويختبر أنواع استعداده العقلي . ولما كان  
 التمثل والامتياز يحصلان في هذه الدنيا بكيفيات مختلفة ويتلان بعطرق شتى كان أول  
 فرض عليه ان يحث في هذه الطرق عما يلائم طبيعه ويناسب استعداده  
 فالذي أعيبه في طريقة اديبين عندما هو اطفال ما للناشئين من القوي وضروب  
 الاستعداد اللغوية وعدم اعتبارها في شيء من التربية . ذلك أنك ترى بعض الناشئين  
 مثلاً قد ولد له حالة ليضرب في الأرض وينجب آفاقها وأخضر حاجله فيما خالق لأجابه  
 هي معرفة اللغات فحبه ليليناهم بها مع الأجانب في بلادهم فيبدأ المرءون بتعليمه لغتين  
 مهمتين انقطع التخاطب بها من على وجه الأرض . وترى آخر خالق مبالاً الى  
 معرفة علم القوي المحركة وقوانين التوازن (الميكانيكا) يلقون به في بحر من الكتب  
 ماله من قراره وتجدد التأاعد للتجارة والاعمال لزرراعة لا يراعي ما لكل منهما  
 من الميل الى ما أعد له ان يبيع في حقهما ما قضت به المادة وجرى عليه العرف وهو  
 انه لا يد من يريد الأشهر بالعلم في هذه الدنيا من سجنه في المدرسة ثمان سنين . كم  
 أتيت من مناهي اللاتينية واليونانية من قضى عنهم بأن لا يستعملوها في حياتهم الا  
 متى خرجوا من المدارس واشتغلوا بمصالحهم قل وأبى الحق ان يحظر بيانهم تصفح  
 كتاب فرجيل (١) أو ديوان عمير (٢) وانظر في صحفهما البالية التي قضوا في معانها  
 كثيراً من ساعات النصب والسامة ولست أقصد بقولي هذا تجريد أي معرفة من

(١) مرث من باب تربية اليافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر

معارف العقل كأشياء ما كانت من الفائدة مطلقاً ولكن لا حرج علي ان ترتبت في ان  
ما يخسر كثير من التلامذة من زهرهم في تعلم نيك الاغنين لا يسوي ما يعود عليهم من  
الفوائد بتعلمهما

أنا اعلم كل ما للمتضرر لهما من وجود الاحتجاج على ضرورة تعلمهما فله ان  
يقول ان معرفتهما حاسة سادسة لنا نذكر بواسطتها دقائق آداب لغتنا وانه لا يسع احد  
من الناس انكار ما كان لطالعة الكتب القديمة المؤلفة بهما من التثمين الملائم في علوم  
الناشئين الذين نفذوا بلبان معارف الاقدمين حتى النغذية وان مطالعة هذه الكتب  
تخلصنا من شواغل وقتنا المادي وتعارض عصر الذي نرت فيه الناس وتحت  
درجات التفاضل بينهم واستغل اهدى الحقائق الثابتة دون غيرها كمنصور القضاة ومعلم  
واقاد من مخترعات الخيال وتستر مواضع الضعف فينا بحجج الجملان الضاعين بدون ان  
تغير من طبيعتنا شيئاً ثم ان يمد اهل تلك المصور عناو مايتهمنا في الاخلاق والعوائد  
فما يساعدنا ايضاً على ان نبصر من خلال كتبهم الشعرية حياء تنهي الكحل المغلوق  
وفوق ذلك فان هذه الكتب حافظه بالانثيد الوطنية التي كان من آثارها ما نرى  
في عهد الجمهورية الجميل من احتقار الملوك وجر ذيل الحيلاء عليهم فلقد كتبت نسخة  
هبت من رومة او من أينا في إنارة بعض السلطان المطلق تلوينا في القرن الثامن  
عشر فان حكماء هذا القرن ورثنا الفسحة الفرنسية فيه قد استمدوا بما دعوه من  
الكتب المدرسية اصاح الصور لا يقاط المعول وبث روح الحياة السياسية في النفوس  
وكان لحيالات الغابرين في ذلك الجهاد الذي قام في سبيل الحق من البلاء ما كان  
للأحياء انفسهم فلا تقل لابي عن افوس (٣) وبرنوس (٤) وقانون اوتيفانم قدومه  
بل هم احياء يمينوننا على كفتاحنا ويعاضدوننا في جهادنا وبسمه مؤننا من اصواتهم  
ويشهدوننا من اساهم مايقوي عنيتنا على التسمي وراء الحرية التي هي غاية النفوس الابية  
لا الأزع في ان معرفة اليونانية واللاتينية قد تكون من الرياضات النفسية المفيدة

(١) فرجيل هو شاعر لاتيني شهير ولد سنة ٧٠ ومات سنة ١٩ قبل المسيح

(٢) عمير هو شاعر شعراء اليونان الاقدمين لا علم مكان ولادته ولا تاريخه

كذا كتب للمرب والمربون اسودريونه يربون «مرب» ويكتب بالعام الافرنجي هكذا  
Homer-ero «٣» غير افوس حاكم روماني شهير في اسبانيا ورزق بولدين هما  
بالفراقين وكانا من فصائل الشعب «٤» برنوس أحد قتلة انيسر الروماني

ولكنني أقول إن لرياضة النفس وتربية العقل طرقاً شتى وإن من الظلم الفاحش قهر معنى التعليم على فرع واحد من العلوم فقد يكون الانسان علماً يشار اليه بالبنان وخطيباً باهر البيان وسياسياً حذيف الجنان ( وفي أمريكا ما يشهد لصحة ذلك ) وهو لم يقرأ في حياته كتب أرسطو « ١ » ولا ديموستين « ٢ » ولا شيشيرون « ٣ » باللغة التي ألقت بها . ذلك ان مراقبته بنفسه الامور ومعاملته للناس واختلاطه بهم ودراسته لآداب لغته واستعداده الفطري كثيراً ما تغنيه عن الزخارف المدرسية فرائي هو ان الاحوال التي تحتف بالطفل وما يكون فيه من القوى والملكات الذاتية هي الواجب التحويل عليها في تحديد الطريقة التي ينبغي سلوكها في تربيتها فان طرق التعليم انما اوجدت للاحداث ولم توحد الاحداثها

لما أعلم حق العلم ضروب استعداد « اميل » ولا حالة عقله حتى أحكم على اليق أنواع التعليم به وأشدّها ملائمة لطبمه والذي أتمناه له هو ان لا يكون بعيداً عن العلوم ولا عن آداب اللغة ولست أرى من وجوه الاعتراض على الجمع بين هذين النوعين من المعارف سوى ما تختص به تعلم اليونانية واللاتينية من الزمن فان اتفق سبع سنين أو ثمان من العمر في تحصيل لغتين مهمتين تحصيلاً في غاية النقص غالباً هو اسراف كبير في عصر لا يحصل الانسان فيه متوسط المعارف الضرورية إلا بانفاق معظم حياته واني بأحث الآن فيما اذا كانت اضاءة ذلك الزمن الطويل في تحصيلهما لازمة لطبيعة الصعوبات التي يصادفها المتعلم فيه أو انها ليست من لوازمها وان من اليسور التغيير فيها والتقليل منها

أول سبب فيما أرى اطول مدة تعلم هاتين اللغتين هو إفراط المعلمين في تمجيل تعليمهما للأطفال لانهم يبدأونهم به قبل ان يكونوا تعلموا أو راقبوا شيئاً بأنفسهم فتراهم لجهاهم كيفية صوغ الالفاظ وتركيب الاساليب التي هي قوالب المعاني لا يكادون يتممون بأنفسهم نفسها مضبوطة ولحسبهم بين جدران المدرسة من نموّة أطفالهم اعتادوا اعتبارها - جنناً تتماقب عليه الاجيال الناشئة تكفيراً لسببته جهل آباؤهم الاوان فهم

واما قانون ايقافه وحفيد قانون القديم وهو ضابط روماني شهير كان من حزب بومباي وبعث ان شهد معه واقعة فرسالا انطلق الى أفريقيا وقتل نفسه « ١ » أرسطو حكيم يوناني مشهور « ٢ » ديموستين أشهر خطيب يوناني اثار مقدونيا على فليوس وأب أئها على الاسكندر « ٣ » شيسرون أشهر خطيب روماني

لا يعرفون شيئاً من الكون وقد حالت المدرسة بينهم وبين المحاببة اليتية والجواذب الالهية وهي التي كانت تحب العمل اليهم وتشعر قلوبهم قدره فأصبحوا لا تصلهم حرارتها الا من بعيد جداً في أول عمل لهم يمرنون به قواهم الناشئة فتاجتهم الفاظ وحشية وصيغ نحوية وتراكيب مجهولة فيتصيدون اتفاقاً بأيديهم العسراء من محارهم الكدراء ضروباً من مخالفة القياس وأنواعاً من ضعف التأليف تجري بها اقلابهم ، ولا تدرکها افهامهم ، فرحمتي لهم من حيارى ذاهلين لا ينتمهم تماقب التمارين ولا تتابع الامثال فليس تكرر الاغلاط والخطئات الواحدة في تعلم لغة مجهولة هو الوسيلة إلى اصلاحها

انا أحب ان رى ولدي قبل تعلم اللاتينية شيئاً من العالم وان يفتق ذهنه باحتكاكه بالصناعة ودراسته تاريخ الموجودات فان كل واقعة روقبت تولد في نفس مراقبها لذة وتتم في الحاجة الى المعرفة فاذا حصل له بكسبه بعض معاني ينة صار بهذه الوساطة أحسن استعداداً لفهم ما يتقاه عن غيره من المعاني ولو ظهرت في صيغ مهمة من الالفاظ ثم ان من اسباب طول امدد التي تقضى في تعلم اليونانية واللاتينية على ما أرى ان المرين يعلموهما الاطفال قبل ان يتعلموه على شيء من احرف الرومان واليونان والانسان لا يحسن تعلم لغة قوم الا في بلادهم ومن أجل ذلك سأهتم عند تعليمهما «أميل» بان اجعل له من آثار اهلها بلاداً يتعلمها فيها وفي هذا المقام تظهر فائدة انشاء معاهد التعليم التي من قبيل القصر البلوري نعم اني على يقين من ان مشاهدة ما يكون في مثل هذه المعاهد من التماثيل والصور ومثل المعابد والمباني الاترية العامة لا تعين التلميذ على فهم شعر عمير وفرجيل ولكن اليونانية واللاتينية اذا اقترنت لتعليمهما بتعام تاريخ قوميهما وما يشهد لهم من دلائل التقدم القديم لا تبقىان لغتين مندثرتين اندثاراً تاماً كالأول علمتا مجردتين

ذلك ان لغتون الرمم من التأثير في نفوس الناشئين ما هو فوق المظنون بها كثيراً بسبب اجالها العقل في آثار التمارين وسببها بالنفس في اعمال المساكين ولان من الإبطاع هو السن الذي يسهل فيه الدمع الارتفاع في شخص غيره لسبب سهل الادراك وهو ان معنى الاستلال الذي لا يظهر الا قليلاً في هذا الظهور من الحياة فكثرة هذا النوع من المعيشة مع اليونان والرومان في يقيني من آثارهم يدعي التلميذ بنوع ما باحلاقهم بخلاف ما يشاهد في آثارهم فقرأه بناديه بوقته الأساطير

في سلامين ١٠» ويشهد خلف بومباي ٢٠» واقعة فرسالا . ولا يسبقن الى خاطرك ان هذا لوجود الفكري فيما غير من الزمن ليس هو الا وهما محضاً فانه لا شيء مما كان في الماضي قد مات موتاً تاماً

لم تجد طريقتنا في تعليم اللغتين اللاتين نحن بصدد الكلام عنهما نفماً فانها لا تزال عليها مسحة من تعليم القرون الوسطى وهي التي طبعها عليها القسيسون والرهبان اذ لا تزال العقبات تقوم في سبيل دراسة آثار الاقدمين دراسة صادقة واولها ما للدين المسيحي من الاوهام والوساوس في آلهتهم التي تراءى على قهره اياها لا يزال يعتقدونها مفسرة حتى في انهماءها امامه فان رجال هذا الدين مع استنثارهم على توالي القرون باللغات القديمة واحتكاكهم معرفتها كانوا يعنون في تعليمهم بايزهاق ذلك الروح الذي اهتم الصانع ما ظهر على ايديهم من تحف الصنائع وطرفها وكانت فنون الوثنيين و آداب لغاتهم من الغنائم التي اهتم اولئك الرجال بحفظها غير انهم كانوا يحترسون كل الاحتراس من اظهار آخر ما اكتشفوه من أسرارها للأحداث وكان من مصاحبتهم ان لا يزالوا عن تلك الاسرار الا طرفاً من حجبها لانه كان لا بد لها يمينه الخلف من آثار السلف ان يردهم يوماً ما الى عبادة الطبيعة وجبالها ومن أجل ذلك كان رؤساء الدين لا يفتأون يذكرون الناشئين بأن آلهة الوثنيين آلهة باطلة لا أصل لها الا الكبرياء والكذب وانه لا ينبغي النظر اليها الا من بعيد مع الاسترشاد في ذلك بهدي الدين المسيحي

انا لا أحترس كل هذا الاحتراس في تعليم «اميل» تلك اللغتين واقراءه كتبهم لانه لا بد لمن يزاول دراسة أمر من الامور ان يكون له فيه شيء من الاعتقاد فما صدر لو انه اخلص في الاشتغال بهرقل (٤) وأعماله ومن ذا الذي يتقدم منه ان قدم قرناً من الآلهات العفيفة (٥) ولنزوة (٦) الحكمة الابسية فان في كشف حقيقة الاشخاص الخرافيين الذين وجدوا في خيال الاقدمين وكانت حياتهم ملائمة كل الملائمة لخيال

«١» سلامين ونسعى الآن كولوورى هي جزيرة في خليج أنبنا «٢» بومباي قائد روماني شهير له غزوات كثيرة كان فيها ظافراً «٣» فرسالا مدينة باقليم تساليا القديمة من بلاد اليونانية هزم فيها قيصر الروم الاماند بومباي (٤) هرقل بطل خرافي مشهور بأعماله العجيبة (٥) الآلهات العفيفة في أساطير اليونان هي الآلهات القنون اتسمت بنات المشتري (٦) نزوة هي في الاساطير المذكورة الآلهة الحكمة والفتون والحرب



اليافعين وازالة الوهم من عقول هؤلاء في شأنهم في ذلك تعجيلاً بزعرعة عقيدتهم في النوع الانساني . ولا يظن ظان اني أقصد بما أقول ان أوقف « اميل » عند الوثنية فاني انما أريد بهذا القول انه لا بد لمن يريد النفوذ الى أسرار لغة قوم من اختلاس آلتهم . اهـ

### ﴿ مقدمة كتاب الاسلام والنصرانية ﴾

« اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالنُّوعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمْ نَهْجًا هِيَ أَحْسَنُ .  
 إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِدِينَ »  
 ظهرت في العالم مدنيّات ثم خفيت ، وذرست فيها العلوم والفنون ثم درست ،  
 وصاححت أحوال الأناسي ثم فسدت ، وظلمت فيهم أقمار الهداية الدينية ثم خسفت ،  
 ولم يزل الناس في قيام وقعود ، وهبوط وصعود ، والأثم في تلاش وقفاء ، ونشوء  
 وارتقاء ، حتى استعدّ المجموع في جملته للارقي العالم ، ففتح الله تعالى دين الاسلام ،

جاء الاسلام والعالم كله في تأخر من جميع الوجوه — من جهة الدين . من جهة  
 العلم . من جهة المدنية . من جهة السياسة . فلم يمرّ قرن واحد حتى جدّد للعالم كله  
 ديناً قيماً ، وعالماً محكماً ، ومدنية سعيدة ، وسياسة رشيدة ، ونشر ذلك كله في مشارق  
 الأرض ومغارها بقوة الحق . وسرعة البرق . فتغير به وجه الأرض ونفتح في الانسان  
 روحاً جديداً أعطاه من جرائم الحية ما لا يقبل القناء ، ما دامت الأرض والسماء ، (١)  
 ينبوع تفجر في أرض وقاض ماؤه على غيرها فأحيا الأرض بعد موتها ولكن  
 القائمين على حراسته وتماهدد وضعوا فوقه أنقاضاً من خرائب جيرانهم ففيض الماء  
 وما بقي منه صار مستنقعات تجتوى . لم يابث بعد ما غاض أن فاض منه شيء في

(١) بينا ان اركان الاصلاح الاسلامي غير قابلة للتهدم في مقالات متعددة نشرناها  
 في مجلدات المنار كمقالات « الاصلاح الديني » والمقالة التي فاتحتها « وما كان ربك ليهلك  
 القرى بظلم وأهلها مصلحون » ومقالات « سلعة مشيخة الطريقت الروحية » وفيها  
 الكلام على تنفيذ الام الساطنين السياسية والدينية وجمل الناس سواء . وكل هذا  
 في المجلد الأول . ومقالة « الجنسية والايانة الاسلامية » في المجلد الثاني ومقالة  
 « اعادة مجد الاسلام » ومقالات « مدينة العرب » في المجلد الثالث ومقالات الحكومة  
 الاسلامية والقضاء في الاسلام في المجلد الرابع

مواضع أخرى فاستفح أهلها به وحافظوا عليه ولكن الأكثرين منهم لا يعرفون من أين جاءهم كما أن أكثر أهل ينبوع المتقسين إليه بالاسم لا يعرفون أن ذلك الماء الذي تفجر في تلك المواضع فأنشأ أهلها به حدائق ذات بهجة هو من ماء ينبوعهم. وانهم لو أزالوا عنه تلك الانقراض لفاض ورجع اليهم خصيمهم ونمأؤهم كأحسن ما كان . لأنهم تعلموا من غيرهم كيف يستخدم الماء للاحياء

ذلك مثل المسلمين اليوم مع الأمم الغربية الحية الراقية . أخذ الغربيون من الاسلام كل أصول الاصلاح الذين هم فيه وهم يقولون: الاسلام عقبة في طريق كل اصلاح . يقولون للمسلمين: ان ماءنا صاف تقي بحجى البلاد والعباد وماءكم آسن أجاج أحدث مستقعات أهلكت الحرث وانسل . فكيف يستوي المآآن ، وقد اختلف الأثران ، ؟ منهم من يقول هذا معتقداً ، ومنهم من يقوله متقدماً ، ونحن ساكتون عنهم ، لأننا جاهلون بأنفسنا وهم

ما كان الله لينذر المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب . ويظهر الحق من الباطل ، فقوم الحججة على الجهل بدينه ونفسه ، والمكابر لوجدهاته وجسسه . لعلمهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً ، فيرجعوا الى أصول دينهم وهو الأولى بهم والأحرى . فقد أعدهم بنوائب الزمان ، وصروف الحدثان ، لأن يمتروا بدينهم ، وينبؤوا بالتدريج الى ردهم . اذا ظهر فيهم علماء ربانيون ، وأطباء روحانيون ، يعرفونهم بحقيقة الداء ، ويصفون لهم الدواء ، وما طلب الايمان باسنان استعداده شيئاً من مولاته ، الا تفضل عليه به وأعطاه إياه (١)

لهذا . . . . . الله للمسلمين حكماً من الاعلام . واماماً من أئمة الاسلام . يطب لهم ، ويجمع ما تفرق من آرائهم . وقد كتب في هذه الايام كتابة جلييلة في العلم والمدنية ، بالنسبة الى المناسبات النصرانية والاسلامية . رد فيها على أحد كتاب المسيحيين قوله ان انسيحية كانت أكثر تسامحاً مع العلم من الاسلام وان الاسلام أكثر اضطهاداً للعلم والفلسفة من النصرانية ، وبين في آخر ما كتبه حال المسلمين السوءى وعدم موافقها لما تقتضيه طبيعة دينهم فبرأ الاسلام وساقه من اللام ولكنه لم يبرئ المسلمين لتحرير بل دهم على حقيقة دأهم وهداهم الى طريقة مناخية والبروج منه باذن الله تعالى . ولعمري انه أنذر فأعذر ويرى من وعيد الكتمان « فمن اهتدى فانما يهتدي بنفسه » . . . . . قال فانما يضل عليها »

(١) راجع مقالة « الاصلاح والاسعاد » على قدر الاستعداد « (ص ٦٨١م ٤)

ويلى هذا في المقدمة المانع لشبهات ذلك الكاتب وقد عرفها القراء من قبل كما عرفوا الرد عليها فلا حاجة لذكرها. وقد تم طبع الكتاب وإصداره ومثمه قروش صحيحة وأجرة البريد في مصر ستة اعشار القرش (٦ مليات) ويطلب من ادارة المنار بمصر

### باب الاخبار والاوراء

#### سمي في الوفاق الاسلامي الانكليزي

علم القراء من المقالة الافتتاحية في هذا الجزء أن من الفئدة الكبرى الاسلام والمسلمين ان يعرف أهل أوروبا حقيقة الاسلام لانهم متى عرفوا حقيقة يعرفون حقيقته وفضله فيكونون نصراء له وتقل مقاومة حكامهم لأهله ولا ريب ان من عرف منهم هذه الحقيقة يكون أقدر من على تعريفهم إياها بصورة يقبلونها . كالأوروبيين لان للانكليز سلطانا على الشعوب الاسلامية ليس غيرهم مثله أو ما يقاربه ولأنهم أقرب الأمم الأوربية الى أخلاق الاسلام وفضائله وأرجاهم لفائدة أهله

بعد التذكير بهذا نقول ان الحاج عبد الله براون الانكليزي الذي اهتدى الى الاسلام من عدة سنين وثبت عليه وماتزج أهله توجهت نفسه الى القيام بخدمة سالحة لأهل دينه الذي اهتدى اليه ولأبناء جنسه الذين ثبت فيهم وذلك بأن ينشئ جريدة انكليزية في مصر غرضها الأول التوفيق بين مصلحة الانكليز ومصالحه المسلمين في مصر وفي المستعمرات الانكليزية كالهند وغيرها . وقد سافر الى الهند بمساعدة أهل الغيرة والتجدة من المسلمين الذين يعرفون قيمة هذا السعي يعرض رأيه على كبار المسلمين هناك ويستمددهم في الإسعاد غاية . وقد بلغنا ان اللورد كرومر مرتاح الى هذا العمل ومساند عليه ويرجى من كبار عقلاء المسلمين في الهند أكثر مما يرجى من عقلائهم في مصر إسعاداً وإرفاداً .

ومما يدلنا على ان هذا العمل يرجى نجاحه أننا رأينا الحوادث قد أعدت النفوس من البرية له كما هم من السكائنات الكثيرة التي ذات على توجيه حكام الانكليز وكثيرهم الى مساعدة المسلمين في البرية المليئة بالاستقلالية والتعظيم النافع وقد عرب انويديتة في أخبارها فمعرفة المصريين كما عرفوا بالاختبار سوء مغبة ماجرى عليه أحداث السياسة عندهم من اللغظ بسبب الانكليز وشتهم وجعل حسناتهم

سينات فرجع المصريون الى رأي اخوانهم مسامي الهند الذين جربوا قبلهم معاداة القوة ثم رجعوا فعرفوا فائدة المسالمة وهو أنه لا أنفع للمسامين من التوفيق بين مصالحهم ومصالح الإنكاز والعمل معهم بالصدق والإخلاص. وكل هذا من مقدمات مجد الاسلام المستقبل « والمآبة للمتقين »

### ﴿ مابعد الاستشارة ﴾

استشرنا قراء المنار في نشر ما جاء في سجل جمعية ام القرى من معاييب السياسة والادارة في دولتنا ( ايدها الله تعالى ) فكتب الينا بعضهم يجزم بوجود نشر السجل كله ليعرف محبو الاطلاع اسباب الفتور السياسية كما عرفوا غيرها. ولم يكتب الينا احد قط باستحسان عدم النشر ولكن بعض اصدقائنا قالوا لنا شفاهاً أنهم يرجحون عدم النشر ائلا ينقر المحب الجاهل الراغب في بقائه على جهالة من المنار ويظن أنه ينقر عن الدولة العلية التي هي أعظم دولة إسلامية. ولكننا رأينا ان انتفاع الجمهور بعلم كل ما يقال عن الدولة أولى بأن يرجح على انتفاع ادارة المنار من رضاء محبي الجهل عنها. اما الانتفاع بما نشر فهو ان نشر مثل هذه الافكار هو الذي يقنع الترك والعرب وسائر المسامين بأنه لا شيء اضر عليهم من حل الرابطة الإسلامية استغناءً بالروابط الجنسية. ويظهر ان مولانا السلطان عبد الحميد ( وفقه الله تعالى ) مقتنع بهذا المعنى كما اقتنع به من قبل اعظم سافه ( السلطان سليم ياوز ) ولذلك تراه يعتمد في مهماته على ابناء العرب اكثر من غيرهم ولو كان قادراً على ازالة الجنسية التركية لأزالها فيما يظهر وقد رأينا كثيرين من عقلاء الأتراك مقتنعين بهذا الرأي اعظمهم المشير مختار باشا الغازي. ولو لا أنهم عرفوا مضررة الجنسية وعرفوا ان عقلاء العرب عرفوها لما اقتنعوا بها. ولا يجوز ان يحمنا ماورد في سجل الجمعية على بغض الترك فزيد في ضرر الجنسية وإنما يجب ان نسي في ازالة الجنسية والرجوع الى الرابطة الإسلامية وحدها. على ان ما ذكر من بغض الترك واحتقارهم للعرب ليس عاماً فيهم وإنما هو شئنة من افسدتهم السياسة الفاسدة واكثرهم اخلاط في الأصل من الأجانب والعناصر الغربية. وقد بلغنا ان الترك العريقتين في الاناطول يتبركون بالعربي اذ اراؤد ويجأونه لأنه من بلاد النبي صلى الله عليه وسلم وان كان في شخصه وضيقاً سافلاً. ويكادون يعبدون من ينسب الى آل البيت عليهم السلام

### ﴿ الجرائد والمجلات والمشاركون ﴾

يكتب الينا كثيرون طالين الاشتراك بالجملة بما دون القيمة المعروفة لانهم تالفة

ولأنهم فقراء ومنهم من يصف حاجته الى المنار وضيق ذات يده المانع من دفع جميع الاشتراك وصفاً غريباً ولا شك ان منهم من يستحق ان يسمح له بما يربح لانه صادق في استقبال دفع خمسين قرشاً من مرة واحدة لانه فقير اليأس ومنهم من يحرم ان يساعد على اطاعة شيخه الا انه يفتخر بنفسه في اليد وقد يشبهه هذا بذلك فان لم يشتهر فان الثاني يحني على الاول

كنا جعلنا قيمة الاشتراك لطلاب العلوم ٤٠ قرشاً فرأينا العلماء وأساتذة المدارس واطارها لا يدفعون الا ٤٠ قياً على التلامذة والطلاب بجامع الاشتغال بالعلم ورأينا نظافة الشرعيين وجميع من تخرج من المدارس الى الوظائف بأنواعها لا يدفعون الا ٤٠ عملاً بقاعدة الاستصحاب الفقهية أو جرباً مع حركة الاستمرار الطبيعية وهذا يضيغ حق المنار بين القاعدة الفقهية والنهوس الطبيعي بسوء التطبيق وإذا جعلنا الفقراء سبباً للرضى بنصف الاشتراك وكان كل انسان هو المعروف للفقير وإذا كان أكثر من الأغنياء الحقيقيين مع هذا لا يخفون بالعلم والدين ولا يعصون من يتقدمهم فلا شك أنه لا يسلم اصحاب الجريدة خمسة في المئة من المشتركين يدفعون قيمة الاشتراك كاملة وإذا علم به هذا ان الغني والفقير والعلم والتلميذ سواء في المطلب أو الاوجاف في دفع قيمة الاشتراك ولو الى آخر السنة وأن بعضهم يستحل أكل ثمن الجرائد والمجلات وأن مختصين للجرائد منهم من يتقدي ببعض المشتركين باستحلال أكل ما يحصله كما وقع لنا مراراً ومنهم من يشارك صاحب الجريدة بائس حتى كأن المال غنيمة والمحصل هو السلطان أو بيت المال — فان العالم بذلك يجادل ان طالب الاشتراك بنصف القيمة في مجلة يبلغ صفحات مجلداتها في السنة نحو الف صفحة وبسرف صاحبها في تأليف سنة كاملة (المنار) أقل مجلات التطر الشهيرة ثمناً فيها مائته في السنة جنيه ٥ منها ما ثمنه ٨٠ وما ثمنه ٧٠ وما ثمنه ٦٠ وبعض هذه المجلات أصغر من المنار حجماً وربما كان الثمن فيها أقل فالتار ربما تشتعل عدة ساعات في البحث عن حديث واحد لتعرف جميع مخرجه وما قيل فيه فاهلها ونحوه ما تقدم ثم حرمنا الذين طلبوا الاشتراك بنصف القيمة غير عدة محاورهم والاعتذار لكن واحد منهم وقد كتبنا هذه البنية على الخليل زعمنا سلعون على المنار او بسبب مواثيق يصاع التنا لا تقبل من احد الاشتراك يخل من خمسين قرشاً في السنة فيسبجها ويرجواها ومن تعلم باليقين أنه يسر عليه ان يوفر من نفقته في السنة خمسين قرشاً يجباها ثمناً لجهة يجب ان يقرأها ويرجى ان ياتع بها فالتار رسل اليه المنار بلا ثمن

يؤتى الحكمة من بطنه ومن يؤتى  
الحكمة فقد أوتى خيراً كبيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

المعراج  
١٣١٥

فيشرح عبادي الدين يستمعون القول  
فيقيمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر الخميس ١٦ شوال سنة ١٣٢٠ - ١٥ يناير ( كانون الثاني ) سنة ١٩٠٣ )

﴿ باب العقائد ﴾

﴿ رَأَى فِي عِلْمِ الْكَلَامِ . وَطَرِيقَةً فِي اثْبَاتِ الْوَحْيِ ﴾

( امام عادل و كاتب فاضل )

سلام عليكم فيها القارئون ورحمة الله وبركاته . وانعامه واكرامه .



هذه كلمات قليلة قدمتها لكم على صفحات هذه المجلة النافمة . اشير فيها لبيان شيء من حال علم الكلام وأختتمها بذكر طريقة سهلة للسالك قريبة للآخذ في اثبات الوحي .

— الذي دعاني لتحرير هذا —

كيفما التفت الإنسان بحسه أو فكره لا يجد شيئاً إلاً وشيء آخر يقابله هو ضد له . وكيفما تقلب لا يلقى نفسه إلا بين شيئين يسحق أحدهما « المحبة » والآخر « النفرة » . وكيفما تحرك فهو إما طالب لما يحب وإما هارب مما ينفّر . ياويح الإنسان الذي يشغل مدة حياته بالطلب والهرب . ثم ياويحه حين يرى لما يطلبه طلاباً كثيراً يزاحونه وينازعونه . ثم حين يجد نفسه غير مستقل فيما يحب وينفّر . يحب شيئاً ، فيعاقب ، ويكره شيئاً فيعاقب ، ثم ياويحه حين يعلم أفراد نوعه متضادين ومتجادلين من أجل التضاد . هذا الجدال قد يحدث بين الأخوة بني النوع من أجل الاحتياج الذي فطروا عليه وقد يكون الاحتياج دواءً مسكناً من هذا الغليان . وطالما شوهدت أشياء مثل الاحتياج تكون داءً ودواءً

من أجل الاحتياج يتفرق النوع ويتخاذل ، ومن أجله يلتئم ويتعاون ، وليس كل احتياج منشأ الضرورة بل كثير منه منشأ حب التميز . ومن فضل الخالق أن جعل كلاً محتاجاً ومحتاجاً إليه . المُطعمون محتاجون للكاسين ، والكاسون محتاجون للمُطعمين ، والقريقان محتاجان للبانين ، والثلاثة محتاجون للبانين ، والأربعة محتاجون للحافظين ، وخول الكل محتاجون للإث ، والنات السكي محتاجون للمحول ، والسكي حريصون على حصيلة البانين ، والبانين محتاجون للشارعين الذين يبنون

الحدود والحقوق ، والكل محتاجون مع العمل الى العلم والمعلمين ، وفي هذا كله حكم عرفها من عرفها . وجهلها من جهلها  
ما احوجنا مع هذا الاحتياج والتعاون في لوازم الحس الى التخاب والتعاون في لوازم العقل في الاسف لم نر انفسنا الا على هذه الحالة متفرقين وما نحن ابتدعنا التفرق بل كان قبل ان كانت اشخاصنا وسيدقى الى من بعدنا ليس علينا رفع الخلاف ولا تقوى نحن عليه . ولكن علينا ان لا نزيده كما زاده المتعلمون المطاعون في حياتهم والمتبعون بعد موتهم . اولئك الذين يكدرون على الناس صفاء فطرتهم ، ويفسدون عليهم سلامة تصورهم ، بل علينا ان نجهد في تخفيفه وذلك لا يكون الا بصقل العقول من صدى الاوهام فتلقينا مجاهدة الاوهام واهلها مبلغ جهدنا . وما اجمل هذه من وظيفة نشكر عليها المحيط المقسيم الممد الذي جعل لنا منها نصيباً . وانا عليها عوناً . واحسن جلاء للعقول هو ازالة سيطرة المتعلمين عنها ( فهو الصدا العظيم ) واستعمالها في فهم اسرار الكائنات وحكم الشرائع . وافضل عون لها في بلوغها في هذا السبيل هو الدين الخالص من شوب الناس . ذلك لان البشر منذ القديم كدروا العقل بتصورات سقيمة في شان الموجد الاول فالدين يرشد لا سلم . وحماء النفوس على عادات قبيحة ضارة سموها عبادات فالدين يهدي لأجمل وانفع . وحمأوها ثقلاً من القوانين الجائرة فالدين يوصي بأعدل . وزيروا لها اخلاقاً فاسدة فالدين يدل على اصالح . لكن الناس اصناف مصنفة اكثرهم يميلون لما هو ضد الخير ونحن نفوسهم الى الرذائل الخارجة عن حد الاعتدال في كل شيء كما هو داب الذين خلوا من قبل . فمن يمسك بالدين البتة فلا غلام فيه هينا . ومن تمسك

فيه تراجم في مغايرته على نوعين - نوع يغايرونه بالفعل ويتمسكون منه بالاسم وهم الاكثرون ونوع يغايرونه بما لوم يحدثونها يبصرون الناس فيها انهم اولياؤه . فاما الذين يغايرونه بالفعل فالوظيفة معهم الوعظ والتذكير . واما الذين يغايرونه بما يحدثونه فالوظيفة معهم وظيفة الماقل مع الماقل في الدعاوي والبيئات . وتحقق الحقيقة ويبطل الغلط .

ولما عرفت ان الدين كلام يفهمه الماقلون ، ولا يحتمل ما يعزوه اليه المتفوقون ، حرصت نفسي على كشف حال كثير من العلوم المحدثه فأقول مالها وما عليها ليعلم طلابها ما يضرهم وما ينفعهم . ذاك منذ علمت ان سعادتني في ان اكون مختص القلب للمجتمع الانساني ، القائم على ناموس رباني ، وان اكون شاكراً انعم العالمين بما ينفع الناس ملتئماً مع من عرفوا النعم فشكروها ، او جهلوا فانكروها ، نافرأ عن كفر وانها واستيقنتها انفسهم . فهذا ما دعاني اليوم لتحرير هذه الكلمات الشارحة رأياً في علم الكلام . وطريقة في إثبات الوحي .

### ﴿ تمهيد وتقسيم ﴾

هذا الإدراك الذي اوتيه الإنسان لم يقف به عند استعراف ما يطعمه ويكتسبه ويأوي اليه بل ساح به من عالم الشهادة الى عالم الغيب = من عالم الحس الى عالم الحدس =

يسأل الانسان نفسه بنفسه ما هو الموجد الأول او ما هو الموجود الأول ، من صنع هذه الكواكب الزاهرة ، من اوجد هذه البحار الزاخرة ، من انشا هذه الأرواح العاقلة ، من خلق هذه الاسباب الظاهرة والباطنة ، من سوى هذه الروابط الثابتة ، من صور هذه

الصور المتغيرة ، من يدبر هذه الكائنات المتنوعة .  
ثم ينتقل من هذا السؤال الى سؤال آخر فيقول : ما هي نفسنا ما هو  
ادراكنا . لماذا افرادنا متفاوتون فيه . ما هي هذه الحياة التي نحياها .  
ما الفائدة لنا منها . ما الحكمة للذي سوى فيها . ما الذي يجب ان نعمله  
معها . اين تذهب ارواحنا عند اضمحلال هذه الحياة . لماذا نحياها وهي  
مع قصرها مرّة المذاق . كدرة الموارد . لماذا نتراحم . لماذا نتجادل .  
ما السبيل لسلامتنا بعضنا من بعض ؟

هذه الأسئلة وامثالها شغلت فكر هذا النوع من زمن قديم ليس  
لنا ولا لغيرنا علمه . وما زال الناس ولا يزالون يتساءلون ويتجاوبون في  
هذا الى ما شاء الله . وليس البحث في هذه شأن كل فرد من الأفراد بل  
هو شأن نفر من كل امة من هذه الأمم المنفرقة . وقد يعقب البحث  
والتفكير تصور ويعقب التصور عقد . ويحمل العقاد بشيء غيره ان يمتد كما  
اعتقد فكذا تكوّنت نحل الناس وملاهم .

والذين اشتغلوا بتدوين العلوم قد تعيدوا باصطلاحات خاصة زعم  
ان بها يمكنهم تعميم فائدتها . واما الذين عرفوا كيف يقرب العلم من افهام  
الطبقات المختلفة فيجبون ان تتجاف عباراتهم عن الاصطلاحات . هما امكنهم .  
ذكرني بذكر هذه القضية اني رأيت مدوني هذه المباحث في لغتنا  
قد تباعدوا بها عن افهام الاكثرين بكثرة ما جاؤا فيها من الاصطلاحات  
وهم ما قصدوا الا التفهيم بل زعم بعضهم ان الناس اجمعين مكلفون ان يعلموا  
علمهم ذلك . ولا بد من ان يزعم هذا ان اصطلاحاتهم يفهمها كل أحد  
من أهل اللغات المختلفة . ولعل عذرهم انهم دونوها كما وجدوها على اصطلاح

الباختين من أمم أخرى . وهو عذر مقبول في الجملة  
هذه المباحث يقال لمجموعها في اصطلاح المدونين ( فلسفة ) وهي كلمة  
منحوتة من اليونانية قالوا معناها ( حُبُّ الحُكْمِ ) . ومن أجل شيوع  
هذه الكلمة بهذا المعنى ظن البعض أن الفلسفة اليونانية هي أول فلسفة  
ومن أجل أن علم الكلام ( الآتي ذكره ) يرد كثيراً من آراء فلاسفة  
اليونان كما يرد الفلاسفة بعضهم على بعض ظن أن علم الكلام إنما جعل  
لنقض الفلسفة . والظن الأول يزهد في التدقيق في التاريخ العام للأزمنة  
القديمة التي يجهل منها أكثر مما يعرف . والظن الثاني يزهد في معرفة أن  
علم الكلام فلسفة يعرف بها صحة الدين . وإيست كل الفلسفة مناقضة للدين  
حتى يحتاج الدين إلى علمه تنقض الفلسفة كما أنه ليس كل كلام أهل الكلام  
مقبولاً عند الدين بل كثير منه مردود بشهادة بعضهم على بعض . والمدقق  
يعلم أن ليس علم الكلام الا قسمين قسماً يجمعون فيه نظريات على طريقة  
الفلاسفة القدماء يوافقونهم في أشياء ويخالفونهم في أشياء . وقسماً يجمعون  
فيه خلافات ومنازعات بينهم أنفسهم  
ويعلم أيضاً أن الدين انتصر بروحه الزكية السالمة من الشوائب قبل  
أن يجيء علم الكلام ناصراً له وناقضاً للفلسفة . ولكي يعلم الناظر هنا  
آراء الناس في الآيات قبل الاسلام وقبل علم الكلام أذكر نموذجاً  
يسيراً منها في فصل . ومنه انتقل لعلم الكلام في فصل آخر

## الفصل الاول

— الفلسفة الالهية عند الامم السالفة —

كان الصابئة ( وهم طائفة منبتها بلاد فارس منها انفصل ابراهيم النبي الذي هاجر الى فلسطين وتسلسلت النبوة في عقبه ) يقولون ان للمسلم صانماً فاطراً حكيماً مقدساً عن سمات الحدثات والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب اليه بالتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرأً وفعلأً وحالة وهم ينكرون نبوة البشر ولكنهم يعترفون بمعلمهم الأول هرمس ( قيل هو ادريس ) ويثبتون عالمأً روحانياً على نحو ايسميه الكتايبون الملائكة وقسموا هذا العالم الروحاني الى طوائف منها مدبرات الكواكب التي هي هياكلها اذ لكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الى ذلك الهيكل نسبة الروح الى الجسد فهوربه ومدبره ومديره . وربما يسمون الهياكل أرباباً وربما يسمونها آباءً والعناصر أمهات . فوظيفة هذه المدبرات تحريك الكواكب على قدر مخصوص ويحصل من حركاتها انفعالات في الطبائع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات في التركيبات فيتبعها قوى جنسية ويركب عليها نفوس روحانية مثل أنواع النبات والحيوان ثم قد تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك

واتخذ هؤلاء صوراً وتمثيل على صور الكواكب وأمثلتها وولوا لها البيوت وأقاموا لها الهياكل واحتفلوا من أجلها بفروض ومراسم شرحها ناسب كتب الجدل وكتب التاريخ . وليس غرضنا الا النموذج اليسير



وكان « الزروانية » ( وهم طائفة من الفرس ) يقولون ان النور ابدع اشخاصاً من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الذي اسمه « زروان » شك في شيء من الاشياء فحدث « اهرمن » ( الشيطان ) من ذلك الشك ولهم في ذلك اساطير لم نجوز سردها لقلة فائدتها.

وكان « الزرداشتية » ( وهم طائفة فارسية اخرى زعيمهم زرداشت ) يقولون ان النور والظلمة اصلان متضادان وكذلك « يزدان » و « اهرمن » وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور المختلفة والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعهما وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ندويدعي اصحاب ( زرداشت ) معجزات كثيرة له وكان ( حنايس ) اليوناني -- الذي تعلم الالهيات والهندسة والهيئة في مصر وهو اعظم مؤلفي الفلسفة المسماة يونانية -- يقول ان جميع ما في الكون لا يخلو عن احساس ما وانه ملوئ بما لا يدركه الطرف من المخاوقات وكلها متحركة ذات ارواح

وكان ( فيثاغورس ) يقول ان العالم له روح وإدراك وان روح هذا الدولاب العظيم هو الاثير فنه جميع الارواح الجزئية وكان يقول ان الارواح لا تنفى فهي تسيح في الهواء الى ان تصادف جسماً فتدخل فيه ولذلك كان يشدد في منع اكل الحيونات . وادعى فيثاغورس معجزات كثيرة جلتها لتأييد مذهبه في تناسخ الارواح ومما فعل انه بنى له تحت الارض حجرة صغيرة وناهدامه ان تكتب له كل ما يكون ويحدث فغاب فيها سنة ثم خرج نحيفاً أشعث أغبر وجمع الناس واخبرهم انه كان في حجرة ولا يعلم ان يمدقوه شريح يخبر بما حصل في غيبته فظنوا انه

فوق جميع البشر ( تأمل )

وكان ( هيرقليس ) يقول ان الكون مُمتليء من الجن والعقول وان  
الآله لما قضى أزلاً بوجود الاشياء تركها لتدبير خلقه ( تأمل )  
وكان « انكسغوراس » يقول بالعقل الذي يفيض على كل مادة ما  
يليق بها من الصورة وكان يقول لافراغ في الجوّ بل هو مملوء وان  
جميع الاجسام تقبل القسمة الى ما لانهاية له ولو كان الجسم صغيراً جداً  
بحيث لو وجد قاسم ماهر وآلة تقسيم لا يمكن ان يستخرج من رجل  
البعوضة اجزاء لو وضعت على الف الف سماء استرتها من غيرتها هيها في  
نفسها بل لا تزال قابلة للقسمة ( تأمل )

وكان « افلاطون » يقول الأصول ثلاثة الآله والمادة والإدراك  
فالآله يشبه عقل العقول والمادة تشبه السبب الأول للتولد والنسب .  
والإدراك كجوهر روحي قائم بذات الآله . كان الناس يقبون  
افلاطون بالالهي وكانوا يقولون ان افلاطون يعرف الآله الحقيقي معرفة  
جيدة وهذا إما من جودة ذهنه او مما أطلع عليه من كتب العبرانيين  
( تأمل ) ووقع من افلاطون أنه نوع الالهة مراتب ثلاثاً علويين مسكنهم  
السما والتموسطين يسمون جنّاً كوزراء للعلويين مسكنهم الهواء وسفليين  
مسكنهم الماء سماهم انصاف الالهة ( تأمل ) وقال ان جميع عناصر العالم  
وسائر اجزائه متناهية بهذا النوع الثالث وقد يظهرون في بعض الاحيان  
لا بصارنا ويختفون احياناً . مع افلاطون فيثاغورس في تناسخ الأرواح  
وكان « ارسطاطاليس » يقول : الأصول ثلاثة العدم والمادة والصورة .  
وعرّف المادة بتعريفين مختلفين سلباً وإيجاباً فقال في الاول : المادة هي ما

ليست جوهر ذلك الشيء ولا امتداده ولا عرضه ولا نوعاً آخر من الامور الوجودية المعارضة له: وقال في الثاني: المادة هي مبدأ تركيب الاشياء ومنتهى تغيراتها: وليس في الاثنين ما يفيد حقيقتها ( تأمل )  
 وكان « ابيقور » يقول بأن الروح جسمانية ممللاً ذلك بأنها محرّكة لاجسامنا مشاركة لها المآ ولدته واننا في حالة ثقل النوم نتيقظ بها بقية وبها تتغير الواننا على حسب ما يعرض لها من الحركات والاعراض  
 هؤلاء من مشاهير اليونان الذين تكلموا في الالهيات وهذه مشهورات من آرائهم فيها ( وأما علومهم الرياضية والمنطقية فليست من صدد موضوعنا ولا تنفضها الالهيات والعلوم الخادمة لها ولا تأمر بتقضها بل يابرامها لانها لازمة نافعة واما علومهم الطبيعية فلا ننكرها عليهم أيضاً الا ما انكروا فيها الصانع وصنعه )

وكان « اليهود » يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ويقولون إن عيسى بن مريم الذي خلق من غير اب زنت به امه واتي من الزنا وخالف بعمله النواميس الشرعية فقتلناه وصلبناه

وكان النصارى يقولون لابل عيسى هو ابن الله بعثه ليخلص الناس من خطيئة آدم التي لحقت بأولاده وجعله فداء لهم من الخطيئة التي لم يسكن غضب الرب من اجلها ثم اختار أن يكون سكون غضبه وتخليص الناس منه بواسطة اراقه دم ابنه ولا تنس أن النصارى يقولون أيضاً بأصول ثلاثة الاب والابن وروح القدس

وكان العرب اصنافاً منهم من انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي والدمم الممضي كما حكى ذلك القرآن عنهم « وقالوا ما هي الاحياتنا

الدنيا نموت ونحي . وما يهلكنا الا الدهر ، اشارة الى الطبائع المحسوسة  
وقصر الحياة على تركيبها وتحللها . فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر  
ومنهم . صنف أقروا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الإعادة  
وأنكروا الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله في الآخرة  
وهم الدهماء من العرب الا شرادم منهم

ومن العرب من كان يعتقد التناسخ فيقول اذا مات الانسان أوقتل  
اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيته فانتصب طيراً هامة

ومنهم من كان على ملة ابراهيم كزيد بن عمرو بن نفيل . ومنهم من  
تهود . ومنهم من تنصر ومنهم من تفلسف وأدرك بعقله الحشر والجزاء  
قال « قس بن ساعدة » وهو أحد حكماء العرب : كلا ورب الكعبة ايعودن  
ماباد . وقال أيضاً : كلا بل هو الله اله واحد . ليس بمولود ولا والد .  
أعاد وأبدى ، واليه المآب غداً ، : وقال « عاصر بن الظرب العدوي » وهو  
من حكماء العرب أيضاً اني مارأيت شيئاً قط خلق نفسه ، ولا رأيت  
موضوعاً الا مصنوعاً ، ولا جائياً الا ذاهباً ، ولو كان يميت الناس الداء ،  
لا حياهم الدواء ، ثم قال : اني أرى أموراً شتى وحتى : قيل له ، ماذا ؟ قال :  
برجع الميت حياً ، ويمود اللاشي شيئاً ، ولذلك خلقت السموات والأرض :  
وقال علاف بن شهاب التميمي

وعلمت أن الله جاز عبده يوم الحساب بأحسن الأبدان

— ظهور محمد عليه السلام —

فبينما حال الناس عامة والعرب خاصة على ما فوضنا في ظهور محمد  
من العرب بين أظهرهم بهدى عظيم ، ودعا الى صراط مستقيم ، صدقه

بدعوته الواحد والاثنان، وكذبه الشعب الكبير المتشعب الى جماجم  
 وبطون وأخاذ، صدقه من صدقه لنور قذف في قلبه، رأى به وجهه وجه  
 صادق، وخطته خطة مرشد، ودعوته دعوة مويد من عالم الغيب، وكذبه من  
 كذبه لشبهة عنت له، وحجاب أسدل على بصيرته، ثم صدقه آخرًا من  
 كذبه أولاً، ولم يفارق هذه الدار وفي جزيرة العرب جماعة مكذبون

كيف آمن جمهور العرب به من بعد أن أورد متعاقلوهم كل شبهة  
 عنت لهم، من بعد أن قالوا ساحر كذاب، من بعد أن قالوا شاعر مجنون؟  
 هل آمنوا رهبة من سيفه؟ فكيف أرهب سيف هذا الواحد قلوب تلك  
 القبائل الكثيرة؟ هل آمنوا رغبة في المنام؟ فكيف سرى هذا الخاطر  
 الواحد في أفكار الكل بعد أن صدوا أعظم الصدود وحارب بعضهم بعضاً  
 من أجل أن ينصره قوم ويكيدوه قوم؟

انما آمن العرب بعد حين من دعوته تربصوا فيه ان تظهر لهم أعلام  
 صدقه فظهرت ( كما سيظهر لك ) ويومئذ دخلوا في دينه أفواجاً، ووفدوا  
 على حضرته زمراً، يبايعونه على التصديق والاتباع، ويستعلمون منه  
 الوظائف والواجبات، ويرجعون عنه بأفئدة مسرورة، وعزائم مشتدة،

أما العقيدة التي كان هذا الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) يوصي بها  
 فهي أن يشهد الرجل أن « لا اله الا الله » وأن « محمداً رسول الله » . كلمة  
 « الله » عند العرب علم على الخالق كانوا يقولون به ولكنهم لا يعرفون  
 كماله كما يجب فكان منهم من يظن أن الملائكة بناته وان الأصنام شركاؤه  
 في بعض ملكه فعرفهم أن الله لا يشبه المخلوقات فلا يلد ولا يولد وليس  
 له شريك في الملك ولا اله غيره ولا معبود سواه ولا ينبغي أن يرجى

ويخاف من غيره . فشكل هذه المعاني مجموعة في كلمة « لا اله الا الله »  
وأما الكلمة الثانية فالمتصود منها التسليم بما جاء به في الكتاب والخضوع  
لما يحكم به ويمضيه واعتقاد أن هذا الكتاب كلام الله أو حاه اليه بواسطة  
ملك من الملائكة الذين هم خلق مدركون لا يعصون الله تعالى ويندرج في  
هذه العقيدة الايمان باليوم الاخر

هذه هي العقيدة التي يصير بها المصدق محمدياً وقد ورد تفصيلها في  
القرآن كصفات الله تعالى والاحتجاج على المكذبين والوعد والوعيد  
في الدار الآخرة ويعلم القارئ أن العرب المدعوين لما آمنوا ما كانوا يعلمون  
القرآن كله لأنه لم يكن قد تم نزولاً . بل أكثرهم ما كانوا يعلمون غير  
الآيات القليلة وكان أعلمهم به (أي الذين يعلمون كثيراً من الآيات) لا يجد  
في الألفاظ شيئاً غريباً في مدلوله ليتساءلوا عنه ويتباحثوا فيه (الاماروي نادراً)  
بل كان هذا التباحث من قسمة الذين أتوا بعبيد

أتى بعبيد عصره أناس قرأوا القرآن فعملوا شيئاً وجهلوا شيئاً وأناس  
استمعوا لآراء الناس في الإلهيات من نحو ما قصصناه عليكم وانقسموا فيه  
فرقتين محبة وكارهة . ثم انقسمت المحبة فرقتين مصوبة ومخطئة . ثم  
انقسمت المصوبة طائفتين مؤولة للدين على مقتضاها وتاركة له على حاله .  
ثم انقسمت المؤولة زمريتين معتدلة وغالية . فهذا هو مبدأ نشأة الفلسفة  
في الإلهيات عند المسلمين وعلى هذا الشكل كان تفرق أهل هذه الفلسفة

### الفصل الثاني

— الفلسفة الإلهية عند المسلمين — أو — علم الكلام —

لا يصح أن نقول أن العصر الأول للإسلام كان خالياً من بذور



البدع التي حدثت بعده في الأصول والتروع . نحن لا نقول هذا القول لأن أقوال المعاصرين للرسول كثير منها محكي في القرآن ونرى في بعضها ما يدل على أنه كذهب الجبرية وفي بعضها ما يدل على أنه كذهب القدرية وغير ذلك . ولكننا نقول لم تثبت تلك البذور الا في اواخر أيام الصحابة حين أظهر معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري القول بانكار اضافة الخير والشر الى الخالق سبحانه . ونسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزال وكان هذا تلميذاً للحسن البصري . ويحكى أنه دخل واحد على الحسن فقال يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبار والكبيرة عنهم كفر يخرج بها صاحبها عن الملة . وجماعة يرجئون أصحاب الكبار والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان فكيف تحكم لنا بذلك اعتقاداً؟ فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل أنا لا أقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلين لا مؤمن ولا كافر . ثم قام واعتزل الى اسطوانة في المسجد وأخذ يقر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمي هو واصحابه « معتزلة »

وقال « واصل » هذا بقول معبد وغيلان في مسألة افعال العباد وانكر مثلها قضاء الله تعالى وقدره . فسموا « قدرية » (سماهم بهذا خصوصاً) . قال ان الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمرهم به . وأن يحكم عليهم حكماً ثم يجازيهم عليه . وقال « واصل » واصحابه يستحيل وجود إلهين قديمين ازلين ولذلك نفوا صفة العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام عن

الباري اي لم يقولوا هذه صفات للباري قديمة ازلية بل ان الله عالم حي قادر وليس علمه ولا حياته ولا قدرته الا ذاته .

هذا رأس الطائفة. « المعتزلة » وطالع بعهده الشيوخ الذين اتبعوه كتب الفلاسفة نخلطت منهاجها بمنهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم « الكلام » إما لان اظهر مسألة تكلموا فيها هي مسألة الكلام فسمي الفن باسمها واما لما بلتهم الفلاسفة في تسميتهم فناً من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان . (كذا قيل)

وتفنن « المعتزلة » في هذه المباحث وزاد الآ خر على الاول وتروى كلامهم في أيام المأمون والواثق والمتصم :

أما مسألة الكلام المشار اليها فهي القول بأن القرآن مخلوق وممن اشتهر بهذا القول جهنم بن صفوان وكان هذا جبرياً اي يقول أن العبد مجبور في أفعاله . وهذا المذهب ضد مذهب المعتزلة الذي معناه ان العبد حر في أفعاله أي ليس مسلوب الاختياراً برادة الله وحاكمه .

وكان بين « المعتزلة » العلماء العقليين وبين أهل الرواية في كل زمان اختلافات ومنازعات في مسألة الصفات وكان العلماء النقليون يناظرون الآ خرين لا على قانون منطقي بل على طريقة المفتين في الدين . وكان من احسنهم اتفاقاً ابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي . وجرت مناظرة بين ابي الحسن الأشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل والزمه اموراً لم يتخلص عنها بجواب فأعرض عنه وانحاز الى النقليين السالكين طريقة السلف ونصر مذهبهم على قواعد منطقية واساسات نظرية فصار ذلك مذهباً منفرداً وهو المشهور اليوم بأنه مذهب أهل

السنة والجماعة . ويظن البعض بأنه بقي في مذهبه بقايا من مقالات اسانذته قبل ان تركهم وهم من شيوخ الاعتزال . وقرر طريقته جماعة من الاذكياء كالقاضي ابي بكر الباقلاني والامام ابي اسحاق الاسفرائيني والامام ابي بكر بن فورك على اختلاف بينهم قليل .

ومن يطالع مقالات المعتزلة بامعان يتبين له ان مقاصدهم التوفيق بين الدين والفلسفة ولم يتيسر لهم ذلك لاصرين الاول ان الفلسفة التي طالعوها اكثرها غير صحيحة فلذلك لم تلتم مع الدين . الثاني ان المقصد الاصيلي من الدين هو العمل وهؤلاء افرطوا في الجدل فشطوا عن مقصد الدين كما شط مجادلوهم من الجبرية الخالصة والجبرية المتوسطة والمرجئة .

لكن القوم بما صنعوه في احتجاجاتهم وبما اضطروا مناظرهم ان يقلدوهم في النظر والاستدلال قد رفعوا شأن العقل كما يجب له ووسعوا ميدان نظره وقرروا آداباً مهمة وقوانين محكمة في المناظرة من حيث هي وفي المناظرة في موضوعهم هذا بخصوصه . ومن اهم تلك الآداب معرفة كل منهم ان مناظرهم نظيرهم . وعدم تكفير بعضهم بعضاً لوجود المبانيه بالفهم . ولا يفتنك عن تسليم هذا شذوذ البعض عن هذا الادب الشرعي ، المعتمد على اصل شرعي ، ومن اهم تلك القوانين تقريرهم جميعاً ان الدليل العقلي القطعي يقدم على الدليل النقلى عند التعارض ويستعان له بالهجاز والتأويل لتلا يذهب سدى كذا قال بعض الاذكياء . واقول ياليتنا استفدنا هذه الفائدة التي اشار اليها من غير باب الجدل في الدين . والتجربة ترينا ان هذه الفائدة لم يتم الا في اعقل للباحثين واكملهم قصداً واوفرهم حكمة وليس هؤلاء بكثيرين حتى نقول اني مخالفتهم قد شذ . نعم ليس بمنكور

عندي ان ضميمهم ذلك رفع شان العقل وكاد ان يبلغه اشده في هذا الباب  
وليسير به الى ابواب اخرى من استمراف اسرار الكائنات وحكم الشرائع  
عامه والشريعة المحمدية خاصة ويومئذ كان يرجي للدين دوام سيره  
وانتشاره على السيرة الاولى ولكن هو الخطأ في الدين يقف به ويمنع سيره  
ان كان قوياً ويزهقه ان كان ضعيفاً .

نرجو أن تكون قد عرفت مما تقدم ان مدار الفلسفة الالهية  
الاسلامية على آراء «المعتزلة» ومناظريهم . أما مناظروهم فملتكامون من أهل  
السنة (وأشهرهم الأشاعرة) والقبليون من أهل السنة والفلاة من الفريقين  
كالجبرية والحشوية والمشبهة والمرجئة . والغلو في كل شيء مذموم .

وقد أجلنا هذه الفلسفة عن أن نمدني أهائاً وأئمتك الذين يتشيعون فخر جل  
إمينه أو يتعصبون عليه وان عدم الناس الباحثون في فرق الحمديين . اذ الشرط  
أن نحكي ماله علاقة بالفلسفة دون مالا علاقة له إلا بالهوى والسياسة .

وهذه أول كلمة نوجهها العلم الكلام وعلماؤه متأسفين على اشتغال أفاضل  
أهل هذه الصناعة من المعتزلة ومناظريهم في هذه المسئلة التي أو مانا اليها .  
واتن كان للمتقدمين منهم عذر لأن الزمان زمانها فليس للمتوسطين فضلاً  
عن المتأخرين وجه من الوجوه المزيينة أو سبب من الاسباب الحاملة اللهم  
الاهوى البعض وتقليد البعض ولا يؤلم قلبي الا المتبعون على عمه الذين نزلوا  
أنفسهم منزلة القاصرين .

والكلمة الثانية أوجهها الجهورهم أيضاً على عدم تروي كل منهم في كلام  
الآخر . لأننا حين السام والتروي نجد اختلافهم انما هو على الاصطلاحات  
دائر . وقلما نجد بينهم اختلافاً عظيماً في حقيقة من الحقائق بل اختلافاتهم

مع الفلاسفة يمكن القول فيها هكذا أيضاً. ولتوضيح هذا نورد ههنا أمثلة:

(١) هل بين المقول السابغة اختلاف في أن الموجودات ترجع الى مبدأ . هل بينها اختلاف في أن مبدأها يجب أن لا يكون قبله شيء . هل بينها اختلاف في أن النفوس مستشرقة دائماً أن تعرف ماهو ذلك المبدأ .

٢٥ ماهو ذلك الشيء؟ ههنا الاختلاف اذا لم يتروا الناس مع بعضهم واذا ترووا فلا خلاف . نحلل هذا السؤال الى أربعة: (١) ماهي ذاته (٢)

ماهي صفاته (٣) ماهي أفعاله (٤) ما هو اسمه؟ . اما السؤال الأول فاجواب

كل عاقل فيه لانعلمها . لا يخالف في ذلك عقلاً مليّ ولا فيلسوف على

اختلاف فرق المليون والفلاسفة اللهم الا من لا يتدبرون . واما الثاني فالجواب

فيه لا يوجد لأنه لم يحس ، ولا يوصف لأنه لم يعرف ، لا يخالف في هذا

أيضاً أحد . ومن يصفونه من المليون لا يصفونه بعقلهم بل يتعمون فيه

الوحي ويفوضون الأمر في علمه . ومن يصفونه من الفلاسفة فانما يصفونه

بما هو منتضى وجوده كقولهم: واجب الوجود: بل جعلوا ذلك علماً عليه .

وانت خير أن هذا ليس وصفاً . واما الثالث فالجواب فيه ان فعله البدء

والتصوير . وهذا لا يخالف فيه أحد أيضاً اللهم الا الجاهلون جهلاً مركباً .

ولا يبد خلافتهم خلافاً ولا يجدر بماقل أن يتصدى للزد على من يقول

ووجدت الاشياء بنفسها . وقامت منتسمة لحالها .

جهلنا فلم نعلم حقيقة نفسنا وقلنا بأن الكون قام بنفسه!!!

واما الرابع فالجواب فيه بالاتفاق ان هذا يختلف باختلاف اللغات

ولا يعرض هذا الاختلاف للتصور تبعاً للاختلاف في اللفظ كما لا تختلف

النفوس في معرفة الأبيض لكون الدال عليه مختلفاً . ولا أرى العقلاء



الإمتنعين على ان اختلاف الاصطلاح كاختلاف اللغة فلا يجب تجافي  
اللي عن اصطلاح الفيلسوف ولا تجافي هذا عن اصطلاح ذاك. هذه الكلمة  
تضيق عن اكثر ما في علم الكلام الذي ولع أهله بتشعب الاختلافات التي  
منشأها اللفظ لا التصور كما سترى في الامثلة الآتية وانت قس عليها .

(٢) كيف بدأ ذلك الشيء غيره؟ أي عاقل يجاسر على ادعاء معرفة هذا من  
طريق العقل على وجه اليقين . هل ثمة من يجاسر على هذه الدعوى . وهل  
من يجاسر عليها عاقل؟ مع صعوبة هذه المسألة لا تجد الناس سكتوا في  
جوابها . أما المليون فخلهاهم الوحي فقالوا أراد ان يوجد فأوجد . وقال  
ناس من الفلاسفة نشأ عنه غيره وجوباً (أو عبارة هذا ما لها) وللثريقين  
كلام كثير . ولئن سألت اللي هل تعرف ارادته؟ وهل يمكنك ان تشبها  
بأرادتك التي تعرفها؟ ليكون جوابه لا ، ولئن سألت الفيلسوف ما الذي  
أوجب أن ينشأ عنه غيره وهل تعرفه؟ ليقولن لا اعلم أو يخترع أسماً يجوز  
ان يكون بمعنى الإرادة التي يقول بها اللي ، فكلاهما بالمعجز عن الإدراك  
مشتركان ، وعلى وجود غيره بتأثيره (المجهول عندها) متفقان، على أن  
المتكلمين صرحوا بان الإرادة القديمة (نلك التي لا يعرفونها) توجب المراد ،

(٣) بقى اوجد ذلك الشيء غيره؟ لم يجب عن هذه المسألة المتفلسفون ولا  
اللاهوتيون المحمديون . ولكن قال اللاهوتيون (المتكلمون) ان ذلك  
الموجد قديم وفسروه بأنه غير مسبوق بعدم وان الموجودات حادثة أي  
مسبوقة بعدم ، وقال المتفلسفون هو قديم وهي قديمة ، وللثريقين كلام  
كثير ، وهذه المسئلة لا خلاف فيها أيضاً؛ لأنهم متفقون على أنه أوجدها  
وعلى أنهم مجهلون متى أوجدها ، وما كان للي أن يفتقر ما ليس له به علم



من العقل، ولم يسمع فيه كلاماً من الوحي، فليس في الدين ما يحمله على الخوض في هذه المزال، وما كان للفيلسوف أن يجزم بشيء لم يتم عليه دليل يقيني، فهما متفقان على العجز هنا إذ تقاربا للحق، كما تنقما على العجز عن معرفة كيف أوجدها،

هذا والمليون (تقليوم وعقليوم) قد يسألون عن أشياء لا يسأل عنها الفيلسوف الذي لم يتبع ملة. يسأل هؤلاء عن نصوص لا يستطيعون إتقانها على ظاهرها كالنصوص القائلة أن السموات والأرض خلقت في ستة أيام. يقال لهم من هي أيام التي تعرفونها أم أيام أخرى، لا تعرفونها. إن قلم بالاول فالأيام هذه إنما عرفت بعد خلق السموات والأرض. وقد كان المقصود مقدار مدتها دل ذلك على أن تلك مدة وزماناً. وإن يتبعوا رأي (وهو رأي نقول) فقولوا انعرف انه ختمها، ولكن انعرف كيف ختمها، ووتى خلقها، وتم ختمها، وتؤمن بقول الله تعالى «ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالنا ائتيا طائعين».

هنا أيضاً على العجز عن المعرفة. على أن تأتي قول الحكمة خفة: فيصح أن يقول الفيلسوف مثله «وما أوتيتهم من العلم الا قليلاً»

ما هي صفات ذلك الشيء؟ قلنا هذه الجواب مختصر اولكن هذه المسألة جديرة بزيادة البيان لأن الخلاف العظيم فيها بين المليون انفسهم. بين العقلين منهم والمعتلين اولاً. وبين المعتزلة من المعتلين والاشاعرة ثانياً. واحب أن أضيء الخلاف الحقيقي هنا كما نصيته بينهم وبين الملاسفة في الأمانة المارة.

قال النقليون ومتبهمهم من المتكلمين ان الله قديم وعلمه قديم وحياته قديمة وسمعه قديم وبصره قديم وكلامه قديم وارادته قديمة وقدرته قديمة وفعاله قديم . وقال المعتزلة هذا يوجب تعدد القدماء فالله ذات مستجمعة لصفات فهو عالم صريد قادر حي سميع بصير متكلم . وهو قديم . وضافه عينه . وقال الأشاعرة هي امور زائدة على ذاته لاهي عينه ولا هي غيره . ولكل كلمات سموها ادلة معروفة في محلها . ونحن نقول اذا ترؤوا فلا خلاف . وتوضيحه ان الكل قائلون هو حي عالم صريد قادر سميع بصير متكلم والكل قائلون ان معنى الحي ذو حياة والعالم ذو علم الى اخره . والكل قائلون هو واحد بلا تعدد . فاذا لم يبق الا ان هذه الصفات زائدة او غير زائدة؟ بقي الخلاف لفظياً عند المدققين ولا يلزم من القول بها تعدد القدماء كما توهم البعض . ولا من عدم القول بها نفيها كما توهم البعض وليس للحس هنا مبالغ من العلم ، ولا للعقل سند في الحكم ، ولا في الدين قول يحمل على الجزم

اما الخلاف بين النقليين والمقلبين فهو في فهم بعض الاشياء التي وصف بها الباري وبعض الأعضاء التي نسبت اليه وهو في الظاهر خلاف مهم جداً . وقد ظهرت آثاره من القول الى الفعل وخلصه ان كل طائفة من هذين الفريقين تنقسم طائفتين معتدلة وغالية فنحن لا ننكر وجود الخلاف حقيقة بين الغاليتين منهما ولكن الخلاف بين المتدلتين ترجحه لا الى شيء . توضيحه ان المتدلين من النقليين قالوا : ورد الوحي بصفات للباري فنحن نقف مع عبارة الوحي وقفة الناقد الحكيم ونصفه بما وصفه لا نفي معانيها ولا نعتقد أنها كالمعاني المخصوصة بالمحدثات وهذا هي طريقة

الصحابة ومن تابعهم عليها ( قلت وليس على هذه من غبار ) ثم المتفكرون من العقليين قالوا: إننا قد علمنا انه ليس كمثلته شيء فعلمنا من هذا العلم ان الكلمات الموهمة تشبيهاً لا يصح اعتقاد معانيها كما يعتقد في المعاني المخصوصة بالمحدثات فاستفدنا لها معاني قريبة راعينا فيها قرائن اللغة وقرائن كلام الوحي ( قلت وهذه ايضا ليس عليها من غبار ) ولقد لاح من هذا ان لا خلاف بين الفريقين . غاية الامر ان اولئك اججموا عن ادعاء التفسير وهو لاء اقدموا ولم يأتوا في تفسيرهم منكرًا من القول ولا تباعدوا عن القرائن ولا تمدوا حدود ما ورد من الكلمات . فهذا لا يعد خلافاً .

اما الغالية من العقليين فاعتقدت الكلمات على ظاهرها وربما تمدتها الى غيرها . وأما الغالية من العقليين فلم تعتقد شيئاً على ظاهره فلا هم منكرون للنصوص ولا هم وافقون معها قط . وهم مختلفون ايضاً . فالبون إنما هو بين هذين الفريقين . وقد اشتبه على الناس الذين لم يعرفوا هذا التسميم فاعتقدوا بالسلف ومعتدلي الخلف ما لا يبرز الا في هذا هو تحقيق الامر في هذه المسألة ونحن من الغاليتين برآء . ومع المعتدلتين سواء .

(٦) ما هي افعال ذلك الشيء؟ من الجواب عن هذا آنفاً مختصراً والكلام هنالك مع الفلاسفة من غير الملبين وأعدناه ههنا لخلاف في الظاهر بين الملبين الفلاسفة ومناظرهم . قال النقليون ومتابعوهم من المتكلمين ان الله تعالى يفعل كل شيء يقع في هذه الدنيا . وقال العقليون ان الله تعالى خالق خواص وأسباباً وأسند اليها الفعل . قلت هذا اصل لمسئلة مهمة . وهي ان الانسان من جملة الأشياء وفعله من جملة الأشياء فعلى رأي الاولين ان الله يفعل الانسان وفعله . وعلى رأي الآخريين ان الانسان يفعله الخاصة التي

خلقها الله . وفعله يفعله هو بالخاصة التي آتاه الله اياها . واقول هل ثمة من لا يجب من عدم تروى الفريقين في هذه المسألة التي كل كلام فيها يرجع الى نقطة واحدة . ألم يأن للذين آمنوا ان يعلموا ان الله خلق الانسان عاقلاً متصرفاً في هذه الدار بنيره من جماد ونبات وحيوان . ومحاسباً على عقله وتصرفه . ومهائناً او مكرماً بعمله فليقولوا كيفما شاءوا ان يقولوا . افهام بمؤمنين بأن الانسان محاسب على عمله ومجزى عليه ؟ أراد المتزلة ان ينفوا الشرور والقبائح عن الباري فقالوا الانسان هو يفعل فعله . واراد اهل السنة ان لا يثبتوا في الوجود معه فاعلا فقالوا الله هو الذي يفعل كل شيء . اطو المراتب في أعين الاولين ، وابسطها في أعين الآخرين . تجدهم متفقين كاتفاهم على أن المرء مأخوذ بسبله وهي المرتبة الاخيرة . وفي هذه المسئلة تولد من البحث غلاة من الفريقين غالية قالوا بالجبر المحض وافرطوا في تقرير ابتداء الالهية رغالية قالوا بالاستقلال المحض وافرطوا في تقريره ابتداء التوصل لفصل الكون عن المكون في كل الشؤون . ويومئذ لا يتق ولا يرجى ولا يدعى وفي هذا مصادمة لنصوص الدين واسراره . على ما فيه من الرجم بالغيب واتباع الظن المحض الذي لا يليق بالعقلاء لانه يضرهم ولا ينفعهم في هذه الامثلة الستة قد اوضحنا تصديهم للمجادلة فيما لا خلاف فيه وفيما التبس عليهم من الامر ولا اريد أن اتكلم على اختلافهم في خلود اصحاب الكبار وعدم خلودهم . بل ولا في اختلافهم في خلود الكفار وعدم خلودهم . واكتفى في هذا العمل بكلمة خرجت من بيت النبوة قالوا احد ثمة اهل البيت وهي ان الله اراد منا اموراً . واراد بنا اشياء .

حجب عنا ما اراده بنا . وبين لنا ما اراده منا . فالاجدر بنا أن نُشغل  
وتعاون فيما اراده منا . ولا تتجادل وتتخاذل فيما حجبه عنا مما اراده بنا .»  
هذا والكلمة الثالثة من اللاتي أردنا ان نقولهن اوجهها لناس من أهل  
عصري لايزالون يحرصون على دراسة الكتب المدونة في علم الكلام  
ويجتهدون في حلها وتفسيرها . ولا يسمحون لأنفسهم ان ينظروا في  
غيرها من كتب الفلسفة المصرية . ولا ان يتعدوا حدود ما كتب لهم  
الاولون من اصطلاحات وتعريفات . وما قرروا لهم وكتبوا عليهم من  
مذهب واعتقاد . أقول لهؤلاء : (١) ان تلك الكتب كتبت على أسلوب  
الفلسفة القديمة . والآن قد تغيرت الرسوم ، ودرست الرقوم ، وحدثت  
بمد تلك العلوم علوم ، فقرأوا ما تيسر فما وجدتموه موافقاً للدين وهو  
الاكثر فاحمدوا الله على هذا التوافق ، وما وجدتموه مبيناً فاسعوا في معرفة  
أسباب التباين . (٢) علم الكلام فائده على ما قالوا المتلقي من حضيض  
التقليد الى ذروة الايقان وأنتم في هذه الكتب تلتزمون مذهب رجل  
ممين وتحفظون حدوداً وتعاريف ما أنزل الله بهما من سلطان . ولا شهد لجلتها العقل  
بتيان . فالذي تزعمون الخلاص منه هو الذي أنتم فيه . (٣) ان الشبه التي  
تقرأونها في كتبكم هذه قد تسمعون خلافها فينبغي ان تكونوا مستعدين  
للاحتجاج على كل شبه كما هو مطلوبكم من هذه الكتب وهي لا تفي بمطلوبكم هذا  
والكلمة الرابعة اوجهها للناس ، آخر من من أهل عصري ، دايمهم  
الاستهزاء بالذين ماتوا . أقول لهؤلاء (١) ان الذين ماتوا لم تختبروهم .  
ولم تعلموا السبب في كثير من مقالاتهم (٢) ان الناس قد يحدثون مقالات  
بحسب زمانهم ومكانهم وغرضهم . ان الحاكم (٣) ان الحية شبيهة

محسوس ، وحاله محدود . يقتدر المرء ان يعرف الحكمة في مقالاته  
والناس منهم مخلصون لاحكمة في مقالهم ولا سر ولا غرض الا قول  
الحق وبذل النصيح ومنهم ضد ذلك <sup>(١)</sup> ان أخذ الادلة عن الاحياء  
المخلصين والاستهداء بهم في دفع الشبه أولى من الاستهداء بالذين لانعلم  
من أمرهم شيئاً . واعنى بهذا ان يعالج المصريون أنفسهم من بعض الجمود  
والكلمة الخامسة أوجهها لناس آخرين من أهل عصري قد قرأوا  
شيئا من الفلسفة وما قرأوا شيئاً من الدين فأمام حيارى في الامر وإمام  
مارقون من الملة . أقول لهؤلاء ان طريقة الدين حنيفة سمحة . أركان  
اعتقاده معرفة ان لهذه الموجودات موجداً هو « الله » . وانه لا يشبه  
شيئا من الموجودات . وانه متصرف فيها مدبر لها . وان الانسان الذي  
ميزه في عوالم الارض بالمقل مسئول عنده عن عقله وعمه عمل بعقله . وان  
محمداً (صلى الله عليه وسلم) الذي العربي أرسله ليتم مكارم الاخلاق .  
ويرشد الناس على الاطلاق . وأركان عبادته ذكر الله تعالى بصلوات خمس  
في اليوم لتخف العقلة المهلكة . وصوم شهر في السنة لتغلب النعمة المتعبة ،  
وحج في العمر الى حيث يتلاقى الاخوان في البيت الحرام والمشاعر  
المعلومة لتؤكد الوحدة المليية وتزداد الالفة . وإتاء الزكاة في الحول  
للتقراء والضعفاء لتجبر الحاجة المضطرة . وبناء أحكامه على العنديل في  
الحقوق ، وبناء آدابه على الاحسان للمخلوق ،

هذه جملة الدين ولا والله لا تند فرسه عن قيود هذه الجملة فيجدر بكم  
أيها الاذكياء ان تعرفوا بالدين وأسراره لتجتموا بين فائدة الفلسفة التي  
تنور عقولكم ، وبين فائدة الدين التي تزي نفوسكم . وان سألتهموني ما الدليل



على صحة الوحي الذي هو أساس الأديان . وما الدليل على صحة دعوى النبي العربي (صلى الله عليه وسلم) فأقول اني لست بأعلم منكم فتفكروا يظهر لكم هذا الامر العظيم على اتى لأضن عليكم بمباني مما عرفت

طريقة في اثبات الوحي

اني تفكرت أولاً (والانسان خالق متفكراً) في : ماهو العقل الانساني الذي ميزه على الحيوانات المدركة بحواسها فقط بل ماهو الادراك ؟ فلم أستطع علم هذا . سألت أعالم الناس الذين اجتمعت بهم من عرب وترك و فرس و هنود و افرنج فلم اهدأ لعلم هذا

رجعت الى آثار الموتى قلبت في الكتب أوراقاً تعد بالآلاف فلم أفـ المطلوب . فسكنت اعياء عن طلبه سكوناً حالياً . واكتفيت بمعرفة انه قوة عظيمة قدرفت الانسان الى طبقات الكواكب وهو لم يتحرك لجهتها فأرته بغير عينه بدائع صنعها ، واتقان نظامها ، وصورة دورانها ، وشكل تقابلها بعضها مع بعض . وهبطت به الى طبقات هذا الكوكب الذي هو فيه (الارض) فأرته بعينه وبغير عينه بدائع كونها ، وخزائنها أسرارها ، وانتظام سيرتها ، وبصرته انه (أي الانسان) هو سلطان عوالمها ، تقاد كلها لتصرفه ، وتصبر تحت أمره ، فهو المنفرد في الارض بحياة جامعة للعلم (بالشاهد والغائب) والقدره (على التصوير والتشكيل) والارادة (لما يلزم البدن وما يلزم العقول) . الكلام الذي يبلغ به ارادته للحاضر منه بواسطة الآلة البدنية الطبيعية ، وللغائب عنه بواسطة الآلات المادية الصناعية ، منها هذه الكتابة التي تبلغنا كلام من قبلنا من أهل الادوار ، وتبلغ كلامنا للباقي . والآتي بعدنا في الاجيال .

هذا التعرف الذي يسمع به المشرق ما يريد المغربي في لحظة من الزمان) والسمع (الذي نفهم به إرادة غيرنا .) والبصر (الذي يطبع في فكره صور الأشياء) فبمجموع من ايا هذه الحياة كان له السلطة والتصرف في عوالم هذه الارض تصرفاً تاماً لنواميس هي فوق ارادته . وفوق سمعه وبصره . وفوق علمه وقدرته . وفوق أمره ونهيته

هذا القدر عرفت بادئ بدء من آثار تلك القوة العظيمة التي هي العقل وبهذا القدر تم لي معرفة ان هذه القوة هي أكمل وأعظم قوة في العوالم الارضية . وان تلك النواميس التي هي فوقها وحكمة عليها يجب ان تكون من عالم آخر

ما هو ذلك العالم : هذه نقطة ثانية سرج انيها فكري وفي هذه الدرجة وقف عقلي زماناً كثيراً ياتمس الدليل في معرجه هذا ثم اتاه الدليل من نفسه . فقال ان ذلك العالم هو العالم المحجوب عن حسنا المعروف بالمألوف عند تصورنا . هو عالم الختائق والتوى والطبائع التي نعرفها بآثارها ونجهل كنهها وذواتها . هو عالم العيب وهو بحر عظيم لاساحل له والذي ظهر لنا منه نقط قليلة بعد ظهور امثلتها في عالم الشهادة . قال بعض الاذكياء وكنا لا ندرك السر في قيام هذه الكرة في الفضاء ثم علمنا من امثلة ظهرت للحس ان هنالك قوة مسكها ، لا نرى تلك القوة بأبصارنا ، ولا نسمها بآذاننا ، ولا نحسها بأيدينا ، ولا نشمها بانوفنا ، ولا نذوقها بضمنا ، ولم تبلغها عقول الاكثري من المتشددين والمتأخرين ، واليوم دركها بعض اقصاب العلم الباحثين في اسرار الوجود وفردب ادراكها لعقولنا فصرنا نقول بها . ونلجج بالاسم الذي وضع لها ( الجاذبية ) وكذلك كنا لا

ندرك السرفى حركتها ثم ظهر . وكنا لانعلم كيف تكونت ومتى تحركت  
ويدعى البعض اليوم انهم يعملون ذلك . وكذلك كنا لاندرك طبائع  
الأجسام البسيطة والانس اليوم انما يعرفونها بآثارها وبخواصها في البساطة  
وبعد انتركب - كل ذلك يرشدنا الى ان عالم الغيب (اي الأسرار التي حجبنا  
عنا) واسع . وقلة ما انكشف لا ترشدنا الى انحصاره فيها واحاطتنا بمجموعها  
بل ترشدنا الى ان ما جهلناه كثير بالنسبة الى ما عرفناه وتأسرنا ان نقف  
عن آيين طرف لهذا الميدان الذي خوات البصيرة ان تجول فيه وحرم البصر  
قلت في فكري ان الانسان محكوم في خلقه لنواميس تحدث  
خواطره وخواطره متضادة متنازعة كمال التضاد والنزاع . فإما ان هنالك  
قوتين متضادتين (من جنس القوة التي هي العقل) مسلطتين عليه وتصرفه  
تابع لنفوذها على النسبة . وإما ان الأثرين المتضادين منفعلان عن المزاج  
الإنساني المركب من متضادات . وعلى الرأي الأول فالقوتان إما لهما  
وجود خارج الجسد . أو لا وجود لهما الا في الجسد . وان وجد خارج  
الجسد فللمادة التي تقوى ان بها اما سيطرة واما مركبة . هذه أسئلة تخطر  
في بال الذين يريدون ان يتوصلوا للحقائق من طريق كوثيتها لا من طريق  
اسميتها . والعقل السليم يعلم ان هذه الاحتمالات كلها جائزة . والقول  
بكل واحد ينفع في الدلالة على ان النواميس التي لها نفوذ على الإنسان  
هي أمور وجودية لها العلاقة العظمى في تفاوت أفراد النوع العاقل هذا  
تفاوت العظيم الذي بريثا رجلا يعلم أفضل شرع وأكمل آداب . ورجلا  
تفاوت في الخلق والكهرباء وما يفعالان من سحر الالباب بروائع  
آثارها وبدائعهما . ورجلا يستحوذ على قلوب الألوف المؤلفة بيدان يديه

وليست نزل النفوس عن محبة الحياة فيقدفها بين القواصف والقواذف .  
ورجالا كثيرين لا يعرفون من الامر الا حيوانية وموتانا .

ولنا ان نقول ان النسبة بين الانسان وبين من هو دونه مخنوخة  
بواسطة قريبة منه ومن التي هي دونها ( كالنبات مثلا هو قريب من  
الحيوان لنموه مثله ومن الجماد لعدم تحركه بالارادة مثله ) ونعلم قطعا ان  
الانسان على عظمته في الارض غير كامل . اما من حيث الصورة فلفنائها  
واما من حيث الخاصة فتردده في تحصيل ما يعتبره سعادة ( ولذلك يعيش  
الانسان في هذه الدار شقياً على كل حال اما بالآلام والأتعاب الجدية  
واما بالآلام والأتعاب الفكرية واما بهما معاً ) فيجب ان تكون النسبة  
المخنوخة بالسلسل مع من دونه مخنوخة أيضاً مع من فوقه . وليس في  
عالم الحس فوقه شيء

ففي عالم الغيب خاتمان متضادان ( تضاد المليح والقيح ) لهما علاقة  
بالانسان كعلاقة الانسان بمن دونه . وعلاقة الانسان بمن دونه هي  
احتياجه اليها التكميل خاصته واحتياجها اليه لظهور خواصها فعلاقة هذين  
هكذا : يحتاجان اليه ( بسنة الله في الخلق ) لتكميل خواصهما ويحتاج اليهما  
لظهور خاصته . هذا القدر يكفيك ويكفيك ولا تساني عن اسميهما  
وكنهيهما فاني اكره جدا ان يختلف المهلاء بسبب الأسماء وأحب يتقاربوا  
من رب المعاني ويعتبروا الدلالات عرضاً تابعاً ويتساهلوا مع بعضهم  
في الاصطلاحات كيلا يكون سبب اختلافهم

أما خاصة الانسان التي يطالب تكميلها مادام حياً فهي التصرف بهوالم  
هذه الارض . فأما الذين تغلب فيهم موهبة محبة الخير فيأهون تصفية العقل

الغريزي (القابل للصفاء والكدورة) فتظهر في صرائي أفكارهم صور المعقولات . وتشرق عليهم من عالم الغيب أسرار ومعارف يحسن بها تصرفهم وتحمداً آثارهم ويبقى ذكركم حيا إذا اضمحت صورهم يوماً من الأيام واما الذين تغلب فيهم القوة الاخرى المضادة فتكدر عقولهم وتتشوش بكثرة الوسواس والتردد ويكثر شقاؤهم في طلب المشهيات المادية وان تنتهي وحرمانها اكثر من حصولها والم التزاحم عليها والتداحج لا توازيه ولا تسكنه لذتها . فبسوء تصرفهم تدم عقباهم ويموت ذكركم كما يموت ذكر الانعام التي تحيي زماناً ثم تهلك .

ولما كان الانسان على هذه الصورة من التضاد المحسوس الذي يتبدى في النفس على وجه التردد ثم يفرج وتتمادي به الخطوط المتباينة وكان بحكم هذا التضاد منقسماً الى ابرارهم اقل وأشرارهم اكثر لم يستغن عن قانون عام عادل وآداب جميلة مهذبة للنفوس ومعينة للقانون وعندقراءتنا في ماضي الانسان نجد ان الله جبر نقصه هذا فاصطفى من البشر ناساً هداهم ، اوحى اليهم ، علمهم شرائع وآداباً كما اقتضته حاجة الناس . وما وجدنا قط امة مرتقية ليست على اساس واحد من اسس الدين الذي جاء به المصطفون .

وهذا التضاد كما هو دليل (اول) على ما ذكرناه هو دليل (ثان) على ان البارئ تعالى هو المدير للوجودات . لان تصرف الانسان الذي نوهنا به تصرف ناقص كما هو محسوس ، وتصرف احدي التوتين ناقص ايضاً كما هو متقول ، ولا بد لنا من تصرف اهل لاله ظهر لنا شيء شاهد ان هناك فوقة ما هو اكمل للتصرف الاكمل هو لا كمال شيء فيجب ان يكون

هو الباري تعالى رب العالمين . فكان الله تعالى خلق الانسان خلقاً خاصاً مدركاً ليعرفه بنفسه وخلق فيه امثلة من الكمال ليعلم كمال الله ويعرف ان مجده - وهو الغني - بعبارات يستعيرها . واصناف يستعين بها مما عرف من الكمال المتجلي بنفسه المصنوعة على ابداع مثال في المحسوس ، وأقرب مثال في المقول ، ثم ليدل بنقصه على كماله لم يجعله جازماً مستقلاً في ارادته ولا دائماً مستمراً في حياته ، ولا متحداً منتظماً في كلامه ، ولا مجيداً في كل تصرفه ، ولا كاشفاً لكل شيء في علمه ، بل لم يجعل افراده وهم واحد في النوع على نسق واحد في الإرادة والحياة والكلام والقدرة والعلم . فكانه اراد ان يبين بهذا التفاوت في الأحوال والدرجات ناقصاتهم وانقص وكاملاً واكمل لتجلي برهانه ان له الساطان والملك ويده الامر كله والحكم وهو دليل (ثالث) على ان الشرائع والاداب التي جاء بها المصطفون انما هي بوحى منه لانها معرفة به باديء بدء نصاً على وفق ما تعرف به خلقه الانسان حالاً واشارة وهذا اكمل تعريف وهيئات ان يستقل به عقل الانسان الناقص المتردد والتعريف الحق به هو اول ركن من اركان الشرائع التي يراد بها زجر النفوس

و « محمد » ذلك الرسول العربي (عليه الصلاة والسلام) قد لبث في الأميين زمناً طويلاً من عمره . ثم ظهر عليهم وهو الأُمِّي بمعارف من عالم الغيب يملأ شرحها على اسلوب الفلسفة دفاتر ، وأتى من القواعد العامة التي تصلح شرعاً لكل زمان ومكان بما يملأ التفريع عليه أسفاراً ، ومن الآداب الجميلة بكلمات يسيرة ، بما يعجز أساطين علم الأخلاق عن ترتيب مثلها بدواوين ، قام بالامر وحيداً . وصدع بالهدى على رؤوس



الملاّ فقول بل بالرد والدّع . فصبرت نفسه ولم تجزع ، وكبرت همته ولم  
تصغر ، واشتد عزيمته ولم يضعف ، وما زال يخطب ويدعو ، ويؤنب  
طوراً ويترفق مرة ، حتى انتصر وأمر أمره . وتهذب على يديه جماعة  
منهم يقوون ان يتسلطوا بسطواني العدل والاحسان على الأرواح والاشباح  
وما زال اسمه ينمو ، ودينه ينمو ، حتى طاف المشارق والمغارب ، واستقر  
في نفوس الاعاجم والأعرب ، فمافي دينه من الأدب الرافع ، والنظام  
النافع ، ومافي قومه الذين رباهم وأرشدهم من علو الهمة ، ومضاء العزيمة ،  
وما في انتشار دعوته في حياته وبعد مماته هذا الانتشار العجيب ،  
وما في سيرته الخصوصية من الكمال الانساني البديع ، وما في بقاء  
قرآنه على الحفظ من التبديل ، وما في وعوده التي وعد بها المؤمنين  
( كتمكنهم في الارض وصيرورتهم خلفاء في الارض ) من الصحة ، كل  
هذه تكفي من سلمت فطرته ، وصحت فطنته ، ان يعلم صحة دعواه ،  
وفضيلة هداه ، ولا ينكر هذا الا مقلداً أو معانداً . اللهم صلي وسلم عليه  
ماشرك الشاكرون ، وذكروه لنا كرون

—اليوم الآخر—

بين الفلاسفة والمتكلمين اختلافات كثيرة في امكان الحشر وعدمه  
وفي وقوعه وعدمه . وفي لزومه وعدمه . وفي كينيته . ونحن نختم هذه  
الرسالة بهذه الكأمة :

العقل حين يرى ان الانسان لم يبلغ في هذه الحياة غايته من سبيل  
الارتقاء . لامن يث الصورة لأنه يموت . ولا من حيث الحال لأنه  
في شقاء الطلّب الهرب . وفي شقاء التردد بين الحصول والحربان

والتوفيق والخذلان ، ولا من حيث العقل لأنه محبوب عن عالم الغيب ،  
 ينجح الى انه لا بد من يوم آخر ليبلغ فيه الانسان غايته من حيث عدم  
 الفناء ، ومن حيث عدم الحجاب ، ومن حيث التخاص من الاضداد ، فينقسم  
 فيه الناس الى صنفين متباينين قسم في جنة نعيم البال وسعادة الرضاء بما  
 كسبوه في حسن تصرفهم ونعم المصير . وقسم في سعير شقاء الحال وشقاء  
 الندم على ما اجترحوه بسوء تصرفهم وبئس المصير .

لتمي هذا أوجه حسنة وعقلك الى انتهاء الاجسام المركبة الفانية الى  
 اجسام بسطة باقية سواء رجعت بها الى المبدأ او ذهبت بها الى  
 المصير بنصير ما . فهذا يرشدك الى امكان ان يرجع الشيء الباقي لاجسامه  
 مهما امتزج بغيره . والروحون من الفلاسفة لا يقولون بفناء الروح كما  
 لا يقول الماديون منهم ببناء البسائط . فالروحي ان يلزمه ان لا يستبعد  
 رجوع هذه الروح يوماً من الايام كما جات اولا للماهية التي عرفت بها لتبلغ  
 تلك الماهية بهذه الروح في ذلك اليوم غايتها التي اعدت لها . والمادي  
 يلزمه ان لا يستبعد امتزاج تلك البسائط امتزاجاً تاماً في يوم آخر كالاتزاج  
 الاول الذي حصلت منه ، ماهية حي من الاحياء ليبلغ هذا الحي بهذا الامتزاج  
 الثاني ( الذي يحصل على كينية ثانية ) في هذا اليوم الاخر غايته التي اعدت  
 له . وعاز على من يعلم ان الماس ( هذا الجوهر الكريم عندنا قد استخلص  
 من جنسه الفحم حتى صار كما يرى ان يستبعد ان يستخلص الانسان  
 ( هذا المخلوق المدرك الكريم عندنا طرده الى ) من جنسه الحيوان .  
 وفريق منه من نوعه الانسان بأعظم من هذا المثال . اما اذا لم نقل باليوم  
 الآخر فأن تمييز الانسان على الحيوان اذا ما مائة واحدة واين تمييز

الابرار على الاشرار اذا كان الامر مقصوراً على هذه الحياة .  
اقول قولي هذا واستغفر الله وانيب اليه واسأله لي ولكم الهداية  
والتوفيق الى سبيل السلام . اه في رمضان سنة ١٣٢٠ (ع . ز)

### ﴿ باب شبهات المسيحيين . ومهجم المسلمين ﴾

« يُخْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ  
سَمْعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَا بِالسُّنَنِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا  
وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ . . . »

قد علم قراء المنار أننا لم نفتح هذا الباب الطعن في دين النصراني أو  
غيره ابتداءً وإنما فتحناه لرد شبهاتهم التي ربما تشكك الجاهل بالاسلام  
في الدين مطلقاً فتفسد أخلاقه ويكون سبباً على نفسه وعلى الناس . ولا  
غرض الطعن الطاعنين بالاسلام الا هذا التشكيك الذي يحلّ الرابطة  
الاسلامية ويضعف المسلمين لانه يخرجهم عن كونهم أمة فيكونون أفراداً  
متطعين ، لا جنسية لهم ولا دين ، ولو أنهم كانوا يطعمون في تنصيرهم  
أكان لهم عندنا بمض العذر . ولكن التجربة أفادت التاريخ ان الملايين  
من النصراني صاروا مسلمين ولا يوجد بازاء كل مليون من هؤلاء واحد  
من المسلمين تنصر الا ما كان من أفراد ليس لهم من الاسلام الا وراثة  
الاسلام من آباءهم لا ودين .

قال السيد . ال الدين الأفغاني الحكيم التهيري ( رحمه الله تعالى ) :

« سبب الدعوة الى نذهب الدهريين في الهند وعدم الاقتصار على الدعوة

الى النصرانية ؟ فقال إن المسلم يستحيل أن يكون نصرانياً لأن الإسلام نصرانية وزيادة فهو يأمر بالاعتقاد بنبوة عيسى وحقية دعوته ويرفض الخرافات والبدع التي زادت بها الجمعيات النصرانية في دينه . فلما جرب ثلثين يتفنون حل الرابطة الاسلامية الدعوة الى النصرانية فلم تنجح عمدوا الى تشكيكهم في أصل الدين المطلق بالدعوة الى الدهرية ،

وكذلك لما رأي مثل صاحب الجاهمة أن تشكيك الناس بالنصرانية لا ينجح في المسلمين من الطريق الدني انبرى لتشكيكهم من الطريق الغيبي وبذل جهده لإقناعهم <sup>(١)</sup> بأن دينهم كغيره تدوّن للمقل والمسلّم وأن أئمتهم في العقائد (المكلمين) ينكرون الاسباب و<sup>(٢)</sup> أن جميع سلطة الدنيا والسلطة السياسية المدنية في خليفة الاسلام خائر بالمسلمين ويريدون لتأخيرهم . ومن رأي صاحب الجاهمة أن المسلمين إذا أرادوا الترفيع والابحاح فلا بد لهم من سماع نصيحته وهي <sup>(٣)</sup> أن يضعوا دينهم في جانب من العقل والعلم لانهما قاضيان بهداه كقضائها بهدم النصرانية فادناوا بالجمع بين الدين والعلم كما ينصح لهم بعض أئمتهم بما ينشر في المنار وغيره فانما يحاولون محالاً بل انما يهدمون دينهم فيخرجون بلا علم ولا دين . و<sup>(٤)</sup> أن يفتقدوا أن سنة الله تعالى في الاسباب والمسببات . فتردد في الواقع خلافاً لما يحكم به الدين وعلما الكلام فاذا صدقوا بالواقع فعلموا ان كذبوا أئمتهم والمكس بالمكس . و<sup>(٥)</sup> أن يجعلوا خلفتهم حاكماً على الدين يخترع الشرائع والأحكام ويتركوا ما شرعه الله لما شرعه الشارح ويحرمون الدين خاصاً بالعبادة لله تعالى . أي أنه يجب على المسلمين في رأي صاحب الجاهمة أن يتركوا نصف دينهم وهو أحكام المعاملات الدنيوية وينجسوا

النصف الثاني لمن يريد أن يتروك العقل والعلم والأسباب لأجل العبادة .  
 هذا ملخص نصح صاحب مجلة الجامعة للمسلمين ولأجل أن يجمله  
 .تقبولا اوردهم كلمات عن بعض أئمتهم حرفها عن معناها ليخدع البسطاء  
 بها وإنا نشرح هذه المسائل ونبين الحق فيها ليكون حجة على هؤلاء المعتدين  
 الذين « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون »

### ﴿ الأسباب أو سنن الله تعالى في الخلق ﴾

وإثبات الامام الغزالي لها

ذكر صاحب الجامعة في كتاب لفقته أننا أوردنا قوله تعالى « ولن تجد  
 سنة الله تديلا » لإثبات أن النواميس الطبيعية لا تتغير ولا تتبدل ثم قال :  
 « مع انه لو قام حجة الاسلام الامام الغزالي من قبره وسمع هذا القول  
 لكسر قلم صاحب تلك المجلة وضحك من بساطته وعدم اطلاعه على  
 الشؤون التي يبحث فيها لأنه استشهد بتلك الآية للغرض الذي ذكره مع  
 أنها لم ترد في القرآن لهذا الامر بوجه الاطلاق »

يقول هذا صاحب الجامعة تمريداً لخلافة المسلمين بأن ما يتحقق هو فيه  
 من الحكم بتفسير كتاب الله برأية الأئمة مقتبس من الامام الغزالي  
 الذي حرف قوله عن موضعه ولم يفهم مراده منه .

إذا كان الغزالي يضحك من (بساطة) من أخذ معظم علمه في الدين  
 من كتابه إحياء العلوم اعتقاداً وعملاً ودرسه من أول نشأته المرة بعد  
 المرة كما درس كل ما اطلع عليه من كسبه بأمان وإخلاص - فهل يضحك  
 او يبكي من (تركيب) جاحد معاند يلتبس من كلامه كلمة يحرفها عن موضعها

ليغش المسلمين بشيء يخالف دينهم محجاً بكلام امام من ائمتهم ولا موضع للاحتجاج؛ ترك مثل هذا ونسرد مذهب الغزالي في الاسباب وسنن الله تعالى ونين الحق في المسألة التي اشتبه فهمها على كثير من الناس حتى صار التشكيك فيها متيسرا مثل صاحب الجامعة مع عوام المسامين الذين لا يزال فيهم من يقرأ ما يكتبه ذهبا مع سماحة الاسلام

مذهب الغزالي: قال حجة الاسلام في الفصل الثالث من كتاب التوكل مانصه: «الاسباب التي يجاب بها النافع على ثلاث درجات: تطوع به ومظنون ظناً يوثق به وموهوم وهما لا تثق النفس به ثقة تامة ولا تطمئن اليه. (الدرجة الاولى) المقطوع به وذلك مثل الاسباب التي ارتبطت المسبيات بها بتقدير الله ومشيئته ارتباطاً مطرداً لا يختلف كما ان الطعام اذا كان موزعاً بين يديك وانت جائع محتاج ولكنك لست تمد اليد اليه وتقول: انا متوكل وشرط التوكل ترك السمي ومد اليد اليه سمي وحركة وكذلك مضغه بالاسنان وأبتلاعه باطباق أعالي الحنك على أسافله: فهذا جنون محض وليس من التوكل في شيء. فانك اذا انتظرت ان يخلق الله تعالى فيك شعباً دون الخبز او يخلق في الخبز حركة اليك او يسخر ملكاً ليمضغه لك ويوصله الى معدتك فقد جهلت سنة الله تعالى. وكذلك لو لم تزرع الارض وطعمت في ان يخلق الله نباتاً من غير بذر أو تلد زوجتك من غير وقاع كما ولدت مريم عليها السلام فكل هذا جنون وأمثال هذا مما يكثر ولا يمكن إحصاؤه» اهـ بحروفه

وبعد ان قرر ان هذه الدرجة لا يأتي فيها التوكل بترك العمل تكلم عن الدرجة الثانية وهي ما كان السبب فيها مظنوناً وبين ان التوكل لا يأتي



فيها أيضاً قال مانصه : « فاذا اتباعد عن الاسباب كلها مراغمة للحكمة و جهول بسنة الله تعالى والعمل بموجب سنة الله تعالى مع الاتكال على الله عز وجل دون الاسباب لا يناقض التوكل »

هذا التفصيل في جلب المنافع وقد أورد مثله في منها وفي دفع المضرات التي أسبابها قطعية أو ظنية وبين ان التوكل انما يكون في ترك الاشياء الوهمية كالرقية والطيرة والسكي التي ورد بها الحديث . ومما صرح فيه بذكر السنة الالهية هنا قوله : « وكذلك في الاسباب الدافعة عن المال فلا ينقض التوكل بإغلاق باب البيت عند الخروج ولا بأن يعقل البعير لان هذه أسباب عرفت بسنة الله تعالى إما قطعاً وإما ظناً » ثم أورد الشواهد من الكتاب والسنة وهي مشهورة .

وقال في الكلام على التداوي وهو من منع المضار هذه الكلمة الجميلة « ليس من التوكل الخروج عن سنة الله أصلاً » . وقال أيضاً في تداوي النبي صلى الله عليه وسلم « وإنما لم يترك الدواء جرياً على سنة الله تعالى وترخيصاً لأئمة فيما تمس اليه حاجاتهم »

وأظهر من هذا قوله بعد شرح طويل للاسباب : « فهذاتين أن مسبب الاسباب أجرى سنته برابط المسببات بالاسباب إظهاراً للحكمة والادوية أسباب مسخرة بحكم الله تعالى كسائر الاسباب فكما ان الخبز دواء الجوع والماء دواء العطش فالسكنجيين دواء الصفراء والسقمونيا دواء الاسهال » يارفعه الا بي أحد امرين أحدهما أنت معالجة الجوع والنش بالماء والخبز جلي واضح يدركه كافة الناس ومعالجة الصفراء بالسكنجيين يدركه بعض الخواص فمن أدرك ذلك بالتجربة التحق في حقه

بالأول . والثاني ان الدواء يسهل والسكنجيين يسكن الصنبراء بشروط  
 آخر في الباطن وأسباب من المزاج ربما يتعذر الوقوف على جميع شروطها  
 وربما يفوت بعض الشروط فيتقاعد الدواء عن الإسهال . وأما زوال  
 العطش فلا يستدعي سوى الماء شروطاً كثيرة وقد يتفق في المواضع  
 ما يوجب دوام العطش مع كثرة شرب الماء ولكنه نادر . واختلال  
 الأسباب أبداً ينحصر في هذين الشئيين والأفاسب يتلو السبب لا محالة مهما  
 تمت شروط السبب ، اه بحروفه

فأي نص في التلازم بين الأسباب والمسببات أقوى من هذه الجملة  
 الأخيرة ؟ فهذا هو الامام الغزالي الذي يوهم المسلمين صاحب الجامعة  
 بأنه ينكر الأسباب وينكر ان معنى سنة الله التي لا تبدل ولا تحول  
 الأسباب وارتباطها بالمسببات . فهل بعد هذا يوثق بقول صاحب الجامعة  
 أو بحسن قصده ؟ وهل يجوز لغير العالم الراسخ ان ينظر في قول هذا  
 المشكك الذي يريد ان يفسد على عوام المسلمين عقائدهم ؟؟

( التوفيق بين هذا وبين مقاله في تهافت الفلاسفة )

مسألة الأسباب التي شرحها الامام الغزالي في كتاب التوحيد  
 والتوكل هي ما يعتقد المسلمون وانما كتبها للمسلمين لانه بين في هذا  
 الكتاب مقام التوكل الذي هو أعلى مقامات الايمان . وله كلام آخر  
 في هذه مسألة مع الفلاسفة لا مع المسلمين . وكلامه هناك يجب ان  
 يكون بلسان يخالف هذا اللسان ولكن لا يناقضه ذلك انه هنا يشرح  
 الواقع الذي يدل عليه الوجود وينطق بموافقته الشرع وهناك يتكلم  
 على الملل والتأثيرات الحقيقية في الابداد والاعدام وما قاله في الموضوعين

هو الحق الذي لا محيد عنه كما بينه

ولا بد قبل الخوض في القسم الثاني من كلمة تمهيدية في الموضوع وهي ان المرورين بالظواهر من الفلاسفة المتقدمين كانوا ينزلون الاسباب المادية الظاهرة منزلة العلة العاقبة القاطمة وينسبون اليها التأثير ويزعمون انها مطردة اطراداً ضرورياً يستحيل انفكاكه . ولو نهضت لهم الحجة البالغة على ذلك لما خالفهم المسلمون لان القاعدة المتفق عليها عند المتكلمين هي ان قدرة الله تعالى و ارادته لا تتعلقان بالمتسلسل وإنما تتعلقان بالممكن فقط . ولكن لا حجة لهم على ذلك وإنما هو شبهات كشف الحجاب عنها الغزالي وغيره . وتلك الاسباب التي صر القول في اطرادها ممكنة فهي مطردة بفعل الله تعالى

ولو سلم الناس بقول اولئك الفلاسفة 'وقفت حركة العلم عند تلك الظواهر التي كانوا يرون تغييرها محالاً عقلياً وإنما المحال العقلي شيء واحد وهو اجتماع النقيضين او الضدين المساويين للنقيضين او ارتفاعهما . ولو ان هذه الغرائب التي كشفها العلم في عصرنا ذكرت لأولئك الفلاسفة القاصرين لجزموا باستحالتها ووردوا على ذلك من الشبهات النظرية مثلما وردوه على القول ببحث الاجساد . وأمثلة بحث الاجساد ظاهرة اليوم لعلماء الكيمياء ظهوراً تاماً

قال الامام الغزالي في كتاب تهافت الفلاسفة ما نصه : « هذا .

اردنا ان نذكره في العلم الملقب عندهم بالآبي اما الملقب بالطبيعات فهي علوم كثيرة نذكر أنواعها لتعرف ان الشرع ليس يقتضي المنازعة فيها ولا انكارها الا في مواضع » . وانه القاري الى عطفه الانكار على المنازعة لتغيرها فالانكار هو القول بطلان الشيء صراحة وامتيازاً وهي

المباحثة في داليله ليظهر الصواب مأخوذة من منازعة الثوب بين اثنين .  
ثم قال الامام بعد سرد انواع العلوم الطبيعية المعروفة الى ذلك العهد « وانما  
نخالتهم من جملة هذه العلوم في اربع مسائل ( الاولى ) حكمهم بان هذا  
الاقتران المشاهد في الوجود بين الاسباب والمسببات اقتران تلازم بالضرورة  
فليس في المقدور ولا في الامكان إيجاد السبب دون المسبب ولا وجود  
المسبب دون المسبب وأثر هذا الخلاف يظهر في جميع الطبيعيات » الى  
ان قال ما نصه « وانما يلزم النزاع في الأولى من حيث أنه ينتفي عليها اثبات  
المعجزات الخارقة للمادة من قلب العصا ثعباناً وإحياء الموتى وشق القمر .  
ومن جعل مجاري العادات لازمة لزمه ما ضرورياً أحال جميع ذلك . واولوا  
ما في القرآن من إحياء الموتى وقالوا اراد به إزالة موت الجهل بحياة العلم  
واولوا تلقف العصا لسحر السحرة بابطال الحججة الإلهية الظاهرة على يد  
موسى شبهات المنكرين . واما شق القمر فربما أنكروا وجوده وزعموا  
أنه لم يتواتر » اه بنصه

ولينظر طلاب الحقيقة الى تحريف صاحب الجامعة النصرانية قول  
الامام كيف كان . الامام قال هو انما يلزم النزاع في الاولى من حيث أنه ينتفي عليها اثبات  
المعجزات . ومعناه ان محل النزاع في المسئلة الاولى هو انتفاء اثبات المعجزات  
بجعلها من المحالات العقلية التي لا يمكن وجودها ولا تتعلق قدرة الله بها .  
وصاحب الجامعة يقول عن لسان هذا الامام ما نصه : ثم قال وانما يجب علينا  
إنكار هذا القول لانه ينتفي به اثبات المعجزات . فجعل ( الانكار ) محل ( النزاع ) وزاد عليه  
جعله واجبا . وقد بينا الفرق بين للانكار والنزاع آنفا . فاذا كان نقل  
صاحب الجامعة عن رنان وعن غيره على هذا النحو من التفهم والامانة

فإننا ننهي من يقرأ ما يكتبه بأن علمه عين الجهالة ، وهداياته نفس الضلالة  
ثم قال الامام الغزالي في بيان الحق في المسئلة من طريق العلم المؤيد  
لما يعتقد المسلمون ما نصه : « الاقتران بين ما يعتقد في العادة سبباً وما  
يعتقد سبباً ليس ضرورياً عندنا بل كل شيئين ليس هذا ذاك ولا ذاك هذا  
ولا إثبات احدهما متضمن لإثبات الآخر ولا نفيه متضمن لنفي الآخر  
فليس من ضرورة وجود أحدهما وجود الآخر ولا من ضرورة عدم  
أحدهما عدم الآخر مثل الري والشرب . والشبع والاكل . والاحتراق  
ولقاء النار . والنور وطلوع الشمس . والموت وجز الرقبة . والشفاء  
وشرب الدواء . واسهال البطن واستعمال المسهل . وهلمجرا الى كل  
المشاهدات من المقترنات في الطب والنجوم والصناعات والحرف . وان  
اقترانها لما سبق من تقدير الله سبحانه خلقها على التساوق لا يكونه ضرورياً  
في نفسه غير قابل للفرق بل في المقدور خلق الشبع دون الأكل وخلق الموت  
دون جز الرقبة وادامة الحياة مع جز الرقبة وهلمجرا الى جميع المقترنات  
وانكر الفلاسفة امكانه وادعوا استحالة ثم ضرب لذلك مثالا واضحا حاجبة لذكره  
وما ذكره الامام الغزالي هنا هو ما عليه فلاسفة هذا العصر فانهم  
لا يقولون بأن شيئا من هذه المقترنات في العادة المعروفة بالاسباب  
والمسببات هو ضروري واجب عقلا وانفكا كما محال لا يتصوره العقل  
بل كل هذه الاشياء عندهم ممكنة . وانفكاك التلازم وقع كثيرا ويسمون  
مالا يعرفون له منه علة « فئات الطبيعة » وبعض الانفكاك كان بما  
اكتشفه العلم من اسرار الكون ويتوقعون بهذه الاكتشافات ما لم يقع  
كإحياء الموتى ولو كان في نظارهم محالا لما توقعوه . ولكن صاحب الجامعة

لا يميز بين الضروري والممكن فيخلط المسائل بعضها ببعض . وقد صرح  
الغزالي فيما تقدم آفا بان المتلازمين في العقل تلازماً يثبت به أحدهما بثبوت  
الأخر وينتفي بانتفائه هما اللذان يستحيل انفكاك تلازمهما لأن قدرة الله تعالى  
لا تتعلق بالمستحيل

( الوفاق بين قولي الغزالي ومذهب باكون )

تقدم ان الغزالي قال في كتاب التوكل ان سنة الله في نظام الكون  
هي ان الاسباب مرتبطة فيه بالمسببات ارتباطاً كلياً لا يختل الا اذا لم تستوف  
الشروط التي يتحقق بها السبب حتى قال ان السبب يتلو المسبب عند عدم  
المانع ولاحالة، وفسر مثل قوله تعالى « فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة  
الله تحويلاً » بهذا النظام في الارتباط بين الاسباب والمسببات وهو التفسير  
المتعين . وقال في كتاب تهافت الفلاسفة ان هذا الارتباط بين الاسباب  
والمسببات المادية على اطرافه ليس بضروري في نظر العقل وعدمه ليس  
محالاً وإنما هو ثابت في الواقع ونفس الامر بحكمة خالق الكون ومدبره  
واذا كان الله قد أحكم بحكمته الروابط بين حوادث الكون فيذبني للناس  
أن يبحثوا عنها وينتدوا بها في مصالحهم ومنافعهم ولا يتوقف هذا الاهتداء  
على كون كل ما يظهر في العادة سبباً لشيء ان يكون انفكاكه عنه محالاً عقلياً  
ويعلم الناظر في فلسفة القدماء أنهم كانوا يعتمدون على الادلة النظرية  
في الحكم باستحالة الشيء أو إمكانه أو وجوبه عقلاً فالغزالي وغيره من  
أئمة علم الكلام بينوا ان المستحيل العقلي هو ما كان بمعنى اجتماع النقيضين  
أو ارتفائهما أو اجتماع الضدين بمعنى النقيضين . وقالوا ان المستحيل  
والواجب ضروري في نظر العقل لا تتعلق بهما قدرة الله تعالى وإنما تتعلق



قدرة الله تعالى بالمكن فقط . فكانت فائدة قول المتكلمين في أمرين  
عظيمين هما أساس لترقي البشر (أحدهما) ان ما ثبت أنه ضروري (واجب)  
أو مستحيل لا يطعم فيه الطامع لامن جهة الكسب ولا من جهة الالتجاء  
الى الله تعالى لانه لا يتغير . (ثانيها) ان للممكنات سنا منتظمة ينبني  
للانسان ان يعرفها وينتفع بها ولكن لا ينبغي ان يوقف حركة استمداده  
عند ما يظهر له بادي الرأي أنه لا يتغير بل عليه ان يبحث لعله يقف على  
سنة إلهية أخرى تكون السنة التي ظهر له اطرادها مشروطة بها فيجمع  
بين الانتفاع بالسنتين معاً . مثال ذلك أن السنة الآلهية الظاهرة في النار  
أنها تحرق ما يقبل الاحتراق . فلا ينبغي للانسان ان يجزم بأنه لا يمكن  
ان ينفي هذا الاحتراق لأنه ضروري بل عليه ان يبحث لان الاحراق  
ممكن وربما يكون حصوله مشروطاً بانتفاء وجود مادة من المواد  
لو عرفت يمنع الاحتراق بها . وقد اكتشف الآن ما يمنع الاحتراق في الجملة  
وانتفع به في وقاية المكاتب العمومية

فهذا التقرير أتى حجة الاسلام على تلك الفلاسفة النظرية من القواعد  
(وان أساء ابن رشد في فهم بعض قوله وكابره في بعضه) وأظهر  
حكم الدين الاسلامي في إطلاق العقل الانساني من تلك القيود النظرية  
ليسبح في ذلك الله مهتدياً بسنة الله فيه . رت (يا كرت) على هذا  
الأثر فقرّر ان الأدلة النظرية لا يتمد عليها في إثبات المسائل العلمية مالم  
تؤيد بالتجربة والاختبار . قال باكون هذه الكلمة التي يمدونها أساس  
النهضة العلمية الجديدة في أوربا . كانت مبررة عند المسلمين من قبله  
(كما تقدم في مقالات الاسلام والنصرانية) وما كانت عنده أكثر جلاء

ووضوحاً لأنه كان يعتقد بخلافها كالتهجين والكيمياء القديمة وحجر الفلاسفة وهي أمور وهمية لا ترتقي إلى أن تكون نظرية مضمونة . ولكن أوربا كانت مستعدة بارتقاء العلم فيها إلى الأخذ بما قال من وجوب الاعتماد على التجربة والاختبار فعملوا بذلك وارتقى العلم به وعلوا بها من قبله الطريقة التي قررها المسلمون وعملوا بها من قبله

والنتيجة أن صاحب الجامعة أخطأ في زعمه أن الامام الغزالي أنكر الأسباب . وفي زعمه أن مذهبه في السنن الإلهية غير ما قلناه في « المنار » وندعو إليه دائماً . وفي زعمه أن بينه وبين قاعدة باكون سوراً عالياً . وفي زعمه أيضاً أن التلازم بين الأسباب والمسببات أو النواميس إذا لم يكن ضرورياً ( أي واجباً عقلياً يستحيل عدمه ) تصير النواميس فوضي فان خالق الكون وواضع نواميسه اذا كان حكماً لا يفعل شيئاً الا بنظام كما دل على ذلك كتابه العزيز ودل عليه الوجود فكيف يكون الأمر فوضي . ومن قال ان النظام في الكون مشروطاً بكون الله تعالى قادر وغير حكيم ؟ ما قال بهذا الا صاحب الجامعة النصرانية يثبت ان مذهب المتكلمين المسلمين باطل في نفسه ومؤدًى الى انكار حكمة الله تعالى وقدرته . ولم نر من المنكرين على الدين أشد تهافتاً في طعنه بالاسلام وأثمه الاعلام مثل هذا الكاتب الجديد الذي حاول الشهرة والنجاح من غير طريقها كما فعل ذلك المعتوه الذمى تخلى في مذبذب تلك الكنيسة العظيمة ليشتهر اسمه . فبثت الشهرة بمكابرة الحق وتحريف كلام الائمة لاجل دريهمات تجي من عدو للاسلام ، يجب ان يتشفي من أهله ولوبزور الكلام ، هه أعلى ، من أن تخرج إليه الأوهام ،

## القسم العمومي

## الاجتماع الثامن لجمعية أم القرى

في مكة المكرمة يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦ في صباح ذلك اليوم انتظمت الجمعية وقرأ البلغ الاسكندري ضبط اليوم السابق على العادة المألوفة وأذن الأستاذ الرئيس للسيد الفراتي بإتمام بحثه فقال (السيد الفراتي) ان من أعظم أسباب الفتور في المسلمين غرارتهم أي عدم معرفتهم كيف يحصل انتظام المعيشة لانه ليس فهم من يرشدهم الى شيء من ذلك بخلاف الامم الأخرى فان من وظائف خدمة الأديان عندهم رفع الغرارة أي الارشاد الى الحكمة في شؤون الحياة . وأما الأقسام الذين ليس عندهم خدمة دين أو الشراذم الذين لا يتسمون لخدمة دينهم فستفتنون عن ذلك بوسائل أخرى من نحو التربية المدرسية والأخذ من كتب الأخلاق وكتب تدبير المنزل ومفصلات فن الاقتصاد والتواريخ المتقنة والرومانات الاخلاقية والتمثيلية أي كتب الحكايات الوضعية ونحو ذلك مما هو مفقود بالكلية عند غير بعض خاصة المسلمين على ان الخاصة المسلمين من الغرارة عاماً لا يقوون غالباً على العمل بما يعلمون لأسباب شتى منها بل أعظمها جهالة النساء المفسدة للنشأة الأولى وقت الطفولية والصبوة ومنها عدم التمرن والالفة (١) ومنها عدم مساعدة الظروف المحيطة بهم للاستمرار على نظام مخصوص في معيشتهم

ثم قال ولا أرى لزوماً الاستدلال على استيلاء الغرارة علينا لأنها مدركة مسلمة عند الكافة وهي ما ينطوي تحت أجوبتنا عند التساؤل عن هذه الحال بقولنا : ان المسلم مصاب . وان الله اذا أحب عبداً ابتلاه . وان أكثر أهل الجنة البله . وحسب ابن آدم لقيت يقمن صلبه . وان غيرنا مستدرجون . وانهم كلاب الدنيا . وانهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا . وانهم في غفلة عن الموت وغفلة عن ان الدنيا شاخيت . ثم قال فن الغرارة في طبقاتنا كافة من الملوك الى الصعاليك اتنا لا يرى ضرورة الاتقان في الأمور وقاعدتنا ان بعض الشيء يعني عن كله . والحق ان الاتقان ضروري

«١» كما يتربى أولاداً أكثر أمراًتاً على أيدي اللالات أو الخادمت وما أدراك

ما تلك الحيوانات . اه من هامش الأصل

للنجاح في أي أمر كان بحيث اذا لم يكن مستطاعاً في أمر يلزم ويتحتم ترك ذلك الامر كلياً والتحول عنه الى غيره من المستطاع فيه ايفاء حق الإتيان .

( ومن الغرارة ) توهمنا ان شئون الحياة سهلة بسيطة فظن ان العلم بالشيء اجمالاً ونظرياً بدون تمرن عليه يكفي للعمل به فيقدم احدنا مثلاً على الإمارة بمجرد نظره في نفسه انه عاقل مدبر قبل ان يعرف ماهي الإدارة علماً وتمرن عليها عملاً ويكتسب فيها شهرة تعينه على القيام بها .

ويقدم الآخر منا على الاحتراف مثلاً ببيع الماء للشرب بمجرد ظنه ان هذه الحرفة عبارة عن حمله قريةً وقدحاً وتعرضه للناس في مجتمعاتهم ولا يرى لزوماً لتلقي وسائل إتقان ذلك عمن يرشده مثلاً الى ضرورة النظافة له في قربته وقدحه وظواهر هيئته ولباسه وكيف يحفظ برودة مائه وكيف يستبرقه ( كذا ) ويوهمهم بصفائه ليشهي به و متى يقاب العطش ليصدق المجتمعات ويحجى منها الحياية له عن المزاحمين وكيف يتراف للناس ويوهمهم بلسان حاله انه محترف بالإسقاء كفاً لنفسه عن السؤال الى نحو هذا من دقائق إتقان الصنعة المتوقف عليها نجاحه فيها وان كانت صنعته بسيطة حقيرة .

ومن الغرارة ظننا ان الكياسة في: أدري وأقدر: جواباً للنفس في قاصد كثيرة شتى والحقيقة ان الكياسة لا تحقق في الانسان الا في فن واحد فقط يتولع فيه فيتقنه حتى الإتقان كما قال تعالى « ما جعل الله لرجلٍ من قابسين في جوفه » فالعاقل من يخصص بسمل واحد ثم يجاوب نفسه عن كل شيء غيره: لا أدري ولا اقدر: لأن الأول يتكلف اعمالاً لا يحسنها ففسد عليه كلها والثاني يحجى لكل عمل لازم له من يحسنه فتتظم اموره ويهنا عيشه .

فالملك مثلاً وظيفته النظارة العامة واتخاب وزير ينق بأخلاقه ويعتمد على خبرته في اتخاب بقية الوزراء والسيطرة عليهم في الكليات فالملك مهما كان عاقلاً حكماً لا يقدر على إتقان أكثر من وظيفته المذكورة فالملك اذا تفرغ وتنزل للتداخل في أمور السياسة أو الادارة الملكية أو الأمور الحربية أو القضاء فلا شك انه يكون كرت بيت يداخل طباخه في مهنته ويشارك بستانيه في صنعه فيفسد طعامه ويبور بستانه فيشتكي ولا يدري ان آفته من نفسه .

ومن « الغرارة » اللوث في الامور أي تركها بلا ترتيب والحكمة قاضية على كل انسان ولو كان زاهداً منفرداً في كهف جبل فضلاً عن سائس رعية او صاحب عائلة

ان يتخذ له ترتيباً في شئونه وذلك بأن يرتب

(اولاً) أوقاته حسب أشغاله ويرتب أشغاله حسب أوقاته والشغل الذي لا يجد

له وقتاً كافياً يمهله بالكلية او يفوضه لمن يفي حق القيام به عنه .

(ثانياً) يرتب نفقاته على نسبة المضمون من كسبه فان ضاق دخله عن المبرم من

خرجه يغير طرز معيشته ولو بالتحويل مثلاً من بلدة الغالية الأسمار او التي مظهره

فيها ينمعه من الاقتصاد الى حيث يمكنه ترتيبها على نسبة كسبه .

[ثالثاً] يرتب تقليل غائلة عائلته عند أول فرصة ملاحظاً اراحة نفسه من الكد في

دور العجز من حياته فيربي اولاده ذكوراً وإناثاً على صورة ان كلاً منهم متى بلغ

أشده يمكنه ان يستغني عنه بنفسه معتمداً على كسبه الذاتي ولو في غير وطنه .

(رابعاً) يرتب أموره الادبية على نسبة حالته المادية أعني يرتب أموره الدينية

ولذاته الفكرية وشهواته الجسمية ترتيباً حسناً فلا يحمل نفسه منها ما لا تطيق الاستمرار عليه .

(خامساً) يرتب مياله الطبيعي للمجد والتعالي على حسب استعداده الحقيقي فلا

يترك نفسه يتناول الى مقامات ليس من شأن قوته المادية ان يبلفها الا بمحض الحظ

اي المصادفة . وخلاصة البحث ان الفرارة من أقوى اسباب الفتور وقداطات في

وصفها وإيضاحها ليتأكد عند السادة الاخوان ان ازالة اسباب الفتور الشخصي

ليس من عقبات الامور .

ثم قال ان لانهلال اخلاقنا سبباً مهماً آخر ايضاً يتعلق بالنساء وهو تركهن

جاهلات على خلاف ما كان عليه اسلافنا حيث كان يوجد في نساءنا كأم المؤمنين عائشة

رضي الله عنها التي اخذنا عنها نصف علوم ديننا وكلمات من الصحابييات والتابعيات

راويات الحديث والمتفهمات فضلا عن الوف من العالمات والشاعرات — اللاتي في

وجودهن في العهد الاول بدون انكار — حجة دامغة ترغم انفس غيرة الذين يزعمون

ان جهل النساء احفظ لعقوبتهن فضلا عن انه لا يقوم لهم برهان غسلي ما يتوهمون حتى .

يصح الحكم بان العلم يدعو للفجور وان الجهل يدعو للعفة . نعم ربما كانت العالمة اقدر

على الفجور من الجاهلة ولكن الجاهلة اجسر عليه من العالمة . ثم ان ضرر جهل النساء

وسوء تأثيره في اخلاق البنين والبنات امر واضح غني عن البيان وانما سوء تأثيره في

اخلاق الأزواج فيه بمض خفاء يستلزم البحث فأقول .

ان الرجال مبالون بالطبع الى زوجاتهم والمرأة اقدر مطلقاً من الرجل في ميدان

التجاذب الاخلاق ولا يتوهم عكس ذلك الأمن استحکم فيه تفرير زوجته له بأنها ضعيفة مسكينة مسخرة لارادته حل كون حقيقة الأمر انها قابضة على زمامه تسوقه كيف شاءت. وبتمير آخر يفره انه أمامها وهي تبته فيظن انه قائد لها والحقيقة التي يراها كل الناس من حولها دونها انها انما تمشي وراءه بصفة سائق لا تابع. وما قدر قدر دهاء النساء مثل الشريعة الاسلامية حيث أمرت بالحجب والحجر الشرعيين حصراً لسلطتين وتفرغهن لتدبير المنزل فأمرت باحتجابهن احتجاباً محدوداً بعدم ابداء الزينة للرجال الاجانب وعدم الاجتماع بهم في خلوة أو لغيب لزوم. وأمرت باستقرارهن في البيوت الحاجة ولا شك انه ما وراء هذه الحدود الا فتح باب الفجور. وما هذا التحديد الا مرحلة بالرجال وتوزيعاً لوظائف الحياة.

والصينيون وهم أقدم البشر مدنية التزموا تصغير أرجل البنات بالضغط عليها لاجل ان يسر عليهن المشي والسعي في افساد الحياة الشريفة ذلك الشرف الذي هو من أهم مقاصد الشرقيين بخلاف الغربيين الذين لا يهمهم غير التوسع في الماديات والمذات وقد أمرت الشريعة برعاية الكفاءة في الزوج وذلك أيضاً مرحلة بالرجال وبال

لائمة المجتهدين أغفلوا لزوم تحري الكفاءة في جانب المرأة للرجل وأوجبوا ان يكون هو كفو لها فقط لكيلا تهلك بفخارها وتحكمها على ان لرعاية الكفاءة في المرأة بالنسبة الى الرجل ايضاً وحيات عائلية مهمة منها التخير والاستسلام والتخير لتربية النسل. وللتساهل في ذلك دخل عظيم في انحلال الاخلاق في المدن لان التزوج بمجهولات الاصول او الأخلاق او بسافلات الطباع والمعدات او بالغريرات جنساً او الرقيقات مفسد شقي لأن الرجل ينجر طوعاً أو كرهاً لأخلاق زوجته فان كانت سافلة يتسفل لاجلها وان كانت غريبة بغضت اليه قومه وجرت له الى موالاة قومه والتعلق بخلاقهم ولا شك ان هذه المفسدة تستحكم في الاولاد اكثر من الأزواج

وربما كان أكبر مسبب لانحلال اخلاق الامراء من المسلمين انهم من جهة الامهات والزوجات السافلات اذ كيف يرجي من امرأة نشأت سافلة رقيقة ذليلة (١) ان تترك بعابها وهو في الغالب أطوع لها من خلعها لها ان يجيب داعي شهامة أو مروءة أو أن تفرز في رؤس صبيها مقاصد سامية أو تحمسهم على أعمال خطيرة كلاً لا تفعل ذلك أبداً انما تفعله الشريقات اللاتي يجدن في أنفسهن عزة وشهامة (٢) وهذا هو

(١) كالكرجيات الارمنيات والرققات الجركسيات امهات اكثر الامراء وزوجاتهم

(٢) كبنات بيوت المهجد الحريصات على الفخر وبنات أهل البادية والقرى الابيات النفوس



بسرّ ان أعظم الرجال لا يوجدون غالباً الا من أبناء وبعول نسوة شريفات أوبيوت قروية وهذا هو سبب خرص امراء العرب والافرنج على شرف الزوجات

( ثم قال السيد الفراتي ) أيضاً: واني أرى ان هذا الفتور بالغ في غالب أهل الطبقة العليا من الأمة ولا سيما في الشيوخ مرتبة ( الحور في الطبيعة ) لاننا نجدهم يتقصون أنفسهم في كل شيء ويتقاصرون عن كل عمل ويحجمون عن كل إقدام وينوقعون الحية في كل امل . ومن أقبح آثار هذا الحور نظرهم الكمال في الاجانب كما ينظر الصبيان الكمال في آبائهم ومعلميهم فيندفعون لتقليد الاجانب واتباعهم فيما يظنونه رقةً وظرافةً وتمدناً وينخدعون لهم فيما يغشونهم به كاستحسان ترك التصلب في الدين والافتخار به ففهم من يستحي من الصلاة في غير الخلوات . وكإهمال التمسك بالعمادات القومية ففهم من يستحي من عمامته . وكإبمد عن الاعتراز بالعشيرة كأن قوههم من سقط البشر . وكسند التحزب للرأي كأنهم خلقوا قاصرين . وكالغفلة عن ايثار الاقربين في المنافع . وكالقفوع عن التناصر والتراحم بينهم كي لا يشم من ذلك رائحة التعصب الديني وان كان على الحق — الى نحو ذلك من الحاصل الذميمة في أهل الحور من المسلمين الحميدة في الاجانب لان الاجانب يموهون عليهم بأنهم محسنون التحلي بها دونهم

وهؤلاء الواهنة يحق لهم ان تشق عليهم مفارقة حالات الفوها عمرهم كما قد يألف الجسم السقم فلا تذل له العافية فانهم منذ نعومة أظفارهم تعلموا الأدب مع الكبير يقبلون يده أو ذيله أو رجليه . وألفوا الاحترام فلا يدوسون الكبير ولو داس رقابهم . وألفوا الثبات ثبات الأوتاد تحت المطارق . وألفوا الانقياد ولو الى المهالك . وألفوا ان تكون وظيفتهم في الحياة دون الثبات ذاك يتناول وهم يتقاصرون ، ذاك يطلب السماء وهم يطلبون الارض كأنهم للموت مشتاقون، وهكذا طول الألفة على هذه الحاصل قلب في فكرهم الحقائق وجعل عندهم المخازي مفاخر فصاروا يسمون التصاغر أدباً والتذلل لطفاً والتملق فصاحة واللاكنة رزاة وترك الحقوق سباحة وقبول الاهانة تواضعا والرضاء بالظلم طاعة كما يسمون دعوى الاستحقاق غروراً والخروج عن الشأن الذاتي فضولاً ومد النظر الى الغد أملاً والاقدام تهوراً والحمية حماقة والشهامة شراسة وحرية القول وقاحة وحب الوطن جنونا

ثم قال وليعلم ان النشء الذين تعقد الأمة آمالها باحلامهم عسى يصدق منها شيء

وتتعلق الاوطان بجبال همهم عساهم يأتون فعلاً مذكورا هم اولئك الشبان ومن في حكمهم المحمديون المهذبون الذين يقال فيهم ان شباب رأي القوم عند شبابهم الذين يفتخرون بدينهم فيحرصون على القيام بعبادته الاساسية نحو الصلاة والصوم ويحجبون مناهيه الاصلية نحو الميسر والمسكرات الذين لا يقصرون ببناء قصور الفخر على عظام نجرها الدهر ولا يرضون ان يكونوا حلقة ساقطة بين الاسلاف والاحلاف الذين يعلمون انهم خلقوا احرارا فأتون الذل والاسارة . الذين يودون ان يموتوا كراما ولا يحيون لثاماً . الذين يجهدون ان ينالوا حياة راضية حياة قوم كل فرد منهم سلطان مستقر في شأنه لا يحكمه غير الدين وشريك أمين لقومه يقاسمهم ويقاسمونه الشقاء والظناء وولد باراً بوطنه لا يخل عليه بجزء طفيف من فكره ووقته وماله . الذين يحبون وطنهم حب من يعلم انه خالق من تراه . الذين يعشقون الانسانية ويعلمون ان البشرية هي العلم والبهيمية هي الجهالة . الذين يعتبرون ان خير الناس انفسهم للناس الذين يعرفون ان الفئوظ وباء الآمال ، والتردد وباء الاعمال ، الذين يفقهون ان القضاء والقدر هما السمي والعمل . الذين يوقنون ان كل ما على الارض من آثر هو من عمل أمثالهم البشر فلا يتخيلون الا المقدره ولا يتوقعون من الأقدار الا خيراً .

وأما النشء المتفرنج فلا خير فيهم لأنفسهم فضلا عن ان ينفعوا اقوامهم وأوطانهم شيئاً وذلك لأنهم لا خلاق لهم تجاذبهم الأهواء كيف شاءت لا يتبعون مسلكا ولا يسرون على ناموس مطرد لانهم يحكمون بالحكمة فيفتخروا بدينهم ولكن لا يعملون به تهاوناً وكسلاً (١) ويرون غيرهم من الامم يتباهون باقوامهم ويستحسنون عاداتهم ويميزاتهم فيميلون لناظرهم ولكن لا يقوون على ترك التفرنج كأنهم خلقوا أتباعاً (٢) ويجدون الناس يمشقون أوطانهم فيندفعون للتشبه بهم في التشيب والاحساس فقط

(١) أكبر ما يشق عليهم ويتكاسلون عنه الصلاة التي هي عماد الدين ، والنشء منهم بلباسهم فنقول : ان الطهارة والوضوء هما عين (التوالت) أو بعضه وتمكن بدقيقتين أو ثلاث وأفعال الصلاة هي عين (الجنستك) واكمل منه لانها موزعة ولا تستغرق الركعة منها اكثر من دقيقة فأطول صلاة تطول عشرة دقائق . بناء عليه فليكن على نفسه من يقصر نشاطه عن الصلاة والصوم اللذين لو لم يكن فيهما حكمة غير أنهما شعار يعرفهما المسلم : . الكافي . (٢) هذه حكمة الشرع في حظره ترك سنة الاسلاف وتقليد الاغيار ولو في اللباس وهذه الامم الافرنجية تنفر من التقليد حتى في القياسات والموازين

دون التثبت بالاعمال التي يستوجبها الحب الصادق، والحاصل ان شؤون النشء المنفرج أيضاً لا تخرج عن تذبذب وتلون ونفاق يجمعها وصف « لاخلق لهم » والواهة خير منهم لانهم متمسكون بالدين ولورياء وبالطاعة ولو عمياء على انه يوجد في المنفرجة أفراد غيورون كالراسخين من أحرار الأتراك الملتهمين غيرة يقتضي احترام منيتهم.

ثم قال ( السيد الفراتي ) ان الحور المبحوث فيه علة همدية تسري من الشيوخ الى الشبان ومن الطبقة العليا الى العامة وليت الشيوخ والكبراء يرضون بما كتبه الله عليهم من الذلة والمسكنة والحمول وسقوط الهمة والدناءة والاستسلام فيتركوا أهل النشأة الجديدة وشأنهم لا يستهزؤن ولا يمتطون ولا يسفهون ولا يثبطون وما أظنهم بفاعلين ذلك أبداً الا ان تصدى لهم جرائد مخصوصة تقابلهم باللوم والتبكيك وتتساطع عليهم أقلام الأدباء والسنة الشعراء بوضع أهاجي وأناشيد بعبارة بسيطة محلاة بنكت مضحكة لكي تنتشر حتى على السنة العامة . وبمثل هذا التدبير تشور حرب أدبية بين النشء والواهة لا تلبث أن تنتهي بانكسار الفئة الثانية أولئك البائسين المتفاسلين المتواكلين المتعاضين المتخاذلين المتشاكسين العاجزين عن كل شيء إلا التمطيل

ومن راجع تواريخ الامم التي استرجعت نشأتها والدول التي جددت عصيتها يجد من حكماؤها ومجباؤها مثل حسان قريش وكيت العباسيين ولوتر الالمانيين وفولتر الفرنسيين قد تغلبوا على الفكر الواهن وأنصاره من الأشراف والشيوخ وأهل العناد والفساد بحمل لواء النشء واثارة حرب أدبية حماسية بين الفئتين على اننا نحن تكفيينا الضوضى ولا نحتاج قط للفوضى لأن واهنتنا أضف من أن نحوجنا أن نتظر أم حسان تلد حسناً ورب حيلة أنفع من قبيلة ( ٤٣٣٣٧١ ) ٢٤١١١٨٤٩٩٨٤٧٧١٢٤٠٤٣٣٣٧١ ٣٥٤٢٩٣٤٨٤٧٢٢٦٤٢٥٥٤٢٤٢٤٨٢٢١٣٠٧١٩٢٣٤١٧٤٦١٦٨٢٤٢١٣١١ ١٩٠٥٠٥٣٣٤٧٨٦٦٢٤٥٥٢٤٤٣٨٩٢٤٢٤٤٢٣٩٤١٧٧٦٦٨٧٥٣٩٣٧٤٢٣٥ ٢٥٩٤١٤١٠٢٦١١١٨١٠١٤٩٧٨٥٥٥٨٤٣٢٢٨٨٩٣٥٧٤٥

والله ولي النيات

ثم ختم ( السيد الفراتي ) كلامه بقوله هذا ما ستح لي في هذا المرام وقام، وتبادل مع مع الفاضل الشامي والبلغ الاسكندري المقام

قال ( الأستاذ الرئيس ) ان مباحث الجمعية قد استوفت حقها وكفاني السيد الفراتي تلخيص أسباب الفتور منها ولا أرى لزوماً لتلخيص بقية المباحث الديدية

وقد أعطاني أخونا المدقق التركي رئيس لجنة القانون (السامحة) التي وضعتها اللجنة مطبوعة في نسخ على عدد الاخوان لتوزع عليهم فيطالعها كل منهم ويدققها قبل وضعها في اجتماعنا غداً في موقع المذاكرة حيث يبحث فيها قضية فقضية بدون جزاف وأما اليوم فقد حل أوان الانصراف  
بادر (السيد الفراتي) وفرق على كل واحد من أعضاء الجمعية نسخة من سانحة القانون. فأخذوها وتفرقوا

## باب التبيين والتعلم

الشذرة العاشرة منه بهريرة الدكتور راسم (\*)

### التقليد والذاكرة

مثل هاتين القوتين في فنة العقل والتفكير به كمثل الفئات الخرافية التي كانت تظهر في بحر صقلية وتسهبوي الملاحين بشجي صوتها فتوردهم في شمامه مورداهلكة فانهما بعلو مكاتهما وجلال خطرهما في دراسة اللغات وبخداعهما العقل أحياناً في آدابها بما يأخذانه عن الغير من محاسن القول وطرائقه يأكلان الاستعداد الحقيقي أكلًا . وقد يكون الذنب في ذلك على المرين دونهما لما يتهجونه من طريقة التربية فان أحداً لا يرتاب في كون يترك القوتين من المواهب الخلقية الميمونة بيد أن هذا لا ينبغي أن يكون سبباً للافراط في تميتها فانك ترى التلميذ الذي تربي على طريقتنا يصف لك بما قرأه في الكتب أشباه لم يرها في حياته ويفوه أمامك بجملة من القول المشهور أو المنظوم تدل على ضروب من الوجدان هو لم يشمر بشيء منها قط ويبيدي من الهيج والانفعال في بعض أحوال لا علاقة له بها من حياة غيره ما لا أثر له في نفسه ولو أنك سألته أن يتقن بذكر الأشجار وظلالها والانعام وروعها والربيع وأزهاره لوجد فيما يذكره من محفوظاته جميع ما قاله فيها فرجيل (١) وهوراس (٢) من الثموت والأوصاف

(\*) معرب من كتاب أباء ييل القرن التاسع عشر (١) راجع عدد (١) من تعليقات الشذرة

التاسعة (٢) هوراس شاعر لاتيني مشهور ولد في سنة ٦٧ ومات سنة ٨ قبل المسيح.

ومع أنه قد يكون خيراً له أن يذهب الى المزارع ويرى بنفسه ما يحصل فيها وكيف يحصل تراه شديد الاحتراس من موافقتها خشية أن يخسر فيها اللاتينية وما تواضع عليه الاقدمون من الصور اللفظية لتأدية ما كان يعرض لآذنانهم من المعاني والأفكار وإذا استوصفته قتالا انبرى يصف لك ما استعمل فيه من الآلات وكيف كان اصطدام الحيشين بالفاظ مطنطة وعبارات مجالجلة وهو لم يشهد شيئاً من ذلك أبداً فاذا كان مرادك اختباره في محاصرة المدو وجدته قد انتهى من حصاره كما انتهى فرتوت (١) وتقدم عرفت فيما سبق تلميذاً كان يبدو عليه كثير من مخايل النجاة نال اكليلا مكافأة له على قرضه شعراً وصف فيه زج سفينة في البحر وهو لم ير في عمره سفينة ولا بجرأه.

نعم ان الشبان في هذه الايام لا يكادون ينفلتون من المدارس الا وهم رافضون لآثار السلف نابذون لها ظهرياً غير انه لا معنى لهذا الا انهم يعتاضون عن مثل الغابرين مثل الحاضرين لان محوطيات التقليد وعضونه من النفس وارجاعها الى صقاتها الفطرية ليس من السهولة بالمقدار المتوهم فاننا كل يوم نقرأ في وصف الكتاب والشعراء المتبدئين قول واصفيهم في الواحد منهم انه نابغة يفتش على نفسه فليقل لي بربه هذا الفتاش أين أضل نفسه حتى أصبح ينشدها

ان تربية تكون بدايتها اضراراً وجدان الاستقلال الى حد انه ينبغي لأجل الاهتداء اليه تلمسه سنين طويلة لمن القراءة بمكان

أنا لا أشتهي ولا أرجو أن يكون « أميل » ميالا الى وقف نفسه على درجسة آداب اللغة ولو أنني وهيلانة دأبنا في تحييبها اليه وأفانحنا في حجب حالة عقله بزخارف الذاكرة لاخفقتنا في مسعانا الى غايتنا المطلوبة. فأتقاء لهذا الخطر تراني مصممياً على ارجاء تعاليمه اللغات القديمة واقراءه كتب مؤلفيها وقد جمعت له مشاهدة الاشياء مقدمة على علم الالفاظ فاصبحت علومه على ما فيها من النقص لها أصول في الخارج ترجع اليها ودعائم في الواقع تستقر عليها وسميت في ايتائه من آلات الضبط والدقة

(١) فرتوت هو اسقف مؤرخ من الفرنجة ولد سنة ١٦٥٥ ومات سنة ١٧٣٥

ق . م . وهو مؤلف كتاب الفتنة السويدية والفتنة الرومانية وتاريخ الاشراف الكرام والمؤرخ يلمح الى واقعة لهذا المؤرخ وهي انه كان يكتب تاريخاً لحصار رودس وانظر طويلا ورود أبناء بعيحة له عنه فلم تحضر فاتم تاريخه قبل ورودها ثم قال انني متذكر من ذلك ولكن قد انتهت من حصاري

العقلية ما هو لازم للانسان في بحثه عن الحسن والحق أكثر جداً من سعي في الافضاء اليه بما لي أو ما يغيري من المعاني

وقبل ان اجعل البحث في مثل الاقدمين في مكنته سأعنى كل العناية بتبنيه الى ان هذه المثل لا تقلد فانه من السخف المحقق ان نباري الغايرين مباراة نحن على يقين من غلبنا فيها من قبل ان ندخلها وكيف لانكون مغلوبين لهم ونحن نرضى لانفسنا طريقتهم في الكلام والكتابة والذي لاغضاضة علينا في أخذه عن كتاب اليونان والرومان انما هو روح آداب لغتهم وما يناسب كل زمان وكل قوم من أساليب الانشاء وترتيب المعاني والدقة في التعبير عنها وانتقاد الالفاظ الالفة بها فكما ان من يماثر بعض خواص الاجانب يقتبس شيئاً من خصائصهم بغير ان يكون ذلك موجباً لمشابهته لهم بحال من الاحوال كذلك معاشره الاقدمين بواسطة مآركوه من آثارهم توحى الينا شيئاً من عوائد العقل واللسان المناسبة لكافة الاقوام المستضيئين بضياء العرفان .

التقليد الحسيس سواء قلد فيه الغابرون أو الحاضرون لا يقتصر سوء أثره على إضعاف الذوق والميل الى الفنون بل انه يسلب الناشئين شرف النفس وكرامتها فاشد ما يتخذون بما تؤديه لهم الالفاظ عند قبولهم ايها من المعاني صحيحة أو فاسدة لان أساليب الانشاء والالفاظ والجمال تفعل في نفوسهم ما يفعله السحر الحقيقي فتراهم يتوهمون انهم يتفكرون فيما يقولون ويكتبون والحقي انهم يرددون ما فكر فيه المفكرون ولمعري ان هذا هو أصل بعض الاباطيل التي تحاول من قرون عديدة اطفاء نور العقل . ذلك ان ضروب الاستعباد متلازمة فمن قبل واحدا منها فقد أخذ على نفسه الرضوخ الى جميعها الا ترى الشاب المتعلم الذي اعتاد تقليد ما يصفه المقلدون بالمثل الحسنة يصاحبه في سيرته وأطواره روح اللين والانقياد الذي ألفه من التقليد فتجده يجبن ويفزع عند كل عنزة ذاتية

نعم انه قد يخاطر بحياته في براز أو يمرضها للهلكة في ساحة قتال لانه يرى ذلك مستحسناً في نظر الناس ولكنه اذا دعي الى مقاومة عادة بربرية او تأييد حق قل ناصروه ورأى أن من وراء ذلك الاستهداف للسخرية والزراية عليه نكص على عقبيه نكص الحيان وفر فرار الرعديد

مثل هؤلاء المخلوقين المجردين عن ذواتهم يجدون طريق عيشتهم ذلوا ويأتهم



رزقهم بلا نصب ولكن ما أكثر ما يسومون أنفسهم من الخسف وما احط ما يسفلون بها اليه من دركات الذل . عرفت امرأة بَرَزَةً (١) محبوبة حسنة المحاضرة وكانت ارملة وهاولد كان قبة آمالها فبدلها يوما من الايام ان تنشئه على أحسن آداب المواضع المعروفة فرأت ان الاستشهاد باقوال الكتّاب اللاتينيين في المقامات المناسبة من المحاضرة والتمثل باسماءهم وايراد أمثالهم من الامور التي لا بأس بها بل انه يكسو المحاور اذا كان حسناً بُرداً من الخطر ويأتي عليه مسحة من جلال القدر فارسلت ولدها الى المدرسة فغادرها كيوم كدخلها خفيف العقل لم يستفد من العلم الا قشورا محبوبة عند الناس وليكونه أوتي ذاكرة مباركة كان يتكلم في كل موضوع ويناقش في كل شيء ولا يبدي رأيا الا قبول بالاستحسان لانه يسهل على كل انسان أن يرضي الناس عنه اذا سلم لهم ما يقولون ولم يعارضهم في شيء من آرائهم فكان ثنائياً عديم الخلق حسن الصورة عقيم الفكر أرادت والدته أن تصيره رجلا من الاكياس أو نائباً لأحد الحكام او معتمداً سياسياً لحكومته في بعض البلدان وان أحببت أن تعرف ماذا صيرته قلت انها صيرته طفيلياً .

ان طريقتنا في التربية نظهر بادي الرأي سخيفة مضحكة وان جاز أن تكون ممتنعاً على الافهام ادراكه وربما لا تطابق أي طريقة غيرها مطابقتها لمقاصد حكمانا ونظامنا السياسي

التلامذة في مدارسنا مقترعون مديون تبكر الحكومة بتأهيلهم لوظيفتهم على نظام معنوي يشف عن حذق واضعه فأنت ترى القائمين على تربيتهم يوزعون عليهم متاعاً من الآراء والعلوم التي يجب عليهم تقليدها في مستقبلهم مراعين في ذلك الدقة العسكرية التي تراعى في توزيع متاع الجند وينادونهم: «الهُوننا» أيها الاحداث واياكم ان تحيدوا عن الخطة المضروبة لكم . نعم ان منهم من يولونهم أذبارهم ولا يصغون الى نداءهم وان كثيراً من هؤلاء يحجزون الى قبة الآخذين بحرية النظر ويتضاعف عددهم كل يوم واكن لشدة ما يلاقون على ذلك من العقاب يحرمون من تقلد الوظائف العلمية في المدارس الجامعة ومن القيام بالوظائف الادارية في الحكومة فلا يواى أحدهم شيئاً منها وفوق ذلك تراهم ان لم يسروا سيرة مرضية وقد أخذت الحكومة على نفسها تعليمهم كيف يسرون بما تتابعه لهم من ضروب الابداء وما تبلوهم به من العقوبات والتكبات

(١) البرزة المرأة الجليلة التي تظهر للناس ويختلف اليها القوم

السياسة ولا جرم فانهم في قبضة حاكم ماهر والذنب عليهم في انهم لم يعرفوا من قبل ان لهم والياً يقوم عليهم واستاذاً يرشدهم  
ولما لم يكن هذا هو الفلاح الذي أرجوه « لامليل » وكان الذي يعني من أمره قبل كل شيء انما هو حفظ كرامته وشرفه من حيث هو انسان كان نصيب هذه الطريقة مني محض الإعجاب بها دون ان أرضاها تربيته

### ﴿ السُّرَّةُ الحَادِيَةُ عَشْرَةٌ ﴾

#### في المؤلفات المفيدة للناشئين واختيارها

أجد في نفسي انبعثاً كثيراً الى اعتقاد انه لا شيء أضرّ على كتاب الاقدمين وأدعى الى هجر مؤلفاتهم من اطراء المعلمين اياهم واعتيادهم الإعجاب بما كتبوا ذلك ان هؤلاء بالزامهم الطفل حفظ ما يختارونه له من هذه المؤلفات وارشادهم اياه الى ما يجب عليه ان يراه فيها من ضروب المحاسن خشية ان يقصر في احترام آثار سلفه واكرامهم له على ملاحظة جميع ما فيها حتى علامات الفصل والوصل بذلك كله لا يفاعحون غالباً الا في ان يكرهوها اليه وهي أحسن أعمال عقل الانسان  
فلا فرط في الوقاية من جانب المعلم يصير سبباً للضعف من جانب المتعلم وافراط ذلك في إعجابه بما يعلمه يذهب بالحلمية من نفس هذا فيما يتعلمه والمقصود من التعليم على أي حال انما هو انشاء القوة الحاكمة في نفس الطفل وأنا في شك من بلوغ هذه الغاية بالجري على تلك الطريقة فانه على فرض وجود التلامذة الذين يكون فيهم من الامثال ما يكفي لان يروا الحسن فيما يمدح لهم والقبح فيما يذم ( وفي التلامذة من هم كذلك ) لا تكون أذواقهم من أجل ذلك أسلم من أذواق غيرهم ولا اكثر منها دربة بل ان هذا مما يدعو الى سلبيهم قوة تميزهم الامور بأنفسهم فتكون همهم في مستقبلهم بصروفه الى تاتي آراء من تعتبر آراؤهم حجة من الناس لا الى النظر في الامور والحكم عليها حكماً مستقلاً  
سادع ابني وشانه في انتقاء كتبه فلا اجتنب الا ما يكون منها ضاراً بالاخلاق لاني اود ان يكون هو صاحب الخيار فيما يفضل في نظره من كتب الآداب فاذا ضل ذوقه في الاختيار عولت في رده الى الصراط السوي على ضروب نمو عقله لاعلى ما يدعو اليه كدري من انواع التوبيخ والتأنيب ومع كوني لا اضمن عليه بالارشاد هتي سألني اياه فجدني اقصد ان يلتبس في ما يطالعه تمية افكاره وتربية ضروب وجدانه الذاتي

نعم اني قد اشتهى ان اقدم له بعض كتب مخصوصة واعتبط لو انه اتفق معي في التأثير بما فيها غير اني لا اجدني محققاً في اقتضاء ذلك منه، لان الاعجاب بالشيء من اجل ان يكون مفيداً لا بد ان يصدر عن نفس المعجب ولان الانسان في كل طور من اطوار حياته منفرداً كان أو مجتمعاً يتصور للحسن كالأبواب بالضرورة بعض أحوال تتماق بنفسه أو بوظائف أعضائه • يدلك على ذلك اننا لانكاد نعرف الآن ما قرأناه في عهد شبيبتنا من الكتب ولا مؤلفيها ولا نحس بشيء من الميل الى كتب الادب التي طالعتها في ذلك الزمن ولم يبق من الشعراء والكتاب الذين كانوا أساتذتنا فيه بكتبهم من يصحبنا في شيخوختنا الا التزر اليسير •

## أنا على السيرة

(الاسلام والنصرانية • مع العلم والمدنية) لقد أقبل الناس على هدى حسب اقبالاً لم يمهده في هذه البلاد وأمثالها حتى إننا لتتوقع نفاذ نسخة المطبوعة كلها في زمن قريب جداً • وقد قدمنا نسخة منها الى رئيس علماء الدين في مصر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر فتقبلها بأحسن قبول وأظهر لنا غاية الارتياح لطبعه وأتى بما هو أهله ثم انه لم يرض الا أن كافأنا بما هو أضعاف ثمن الكتاب والزمن بقبول المكافأة وحسبنا رضاه عن هذا الأثر أدامه الله نصيراً للاسلام وقد نشرنا في آخر الكتاب أبياتاً من قصيدة في تقيظه لأحمد أفندي الكاشف وأنا نشرها أيضاً في المنار وهي

ورضواناً رجاء المسلميننا	سلاما حجة الإسلام فينا
يؤيد وحي ملهناك المينا	عنيت بما كتبت فكان وحيا
يرى فيه المزاعم والظنوننا	فلم تترك لمنهم مكانا
فما يدغو بأخر مستعينا	فما بطل يخوض الحرب فرداً
بمهجته المواطن أن تهونا	جهاداً في سبيل الله يفدي
وقدراً في قلوب العالمينا	بأبى منك آثاراً وذكرنا
وكان كتابك الدرع الحصينا	وكان راعك المنصور سيفاً

ملكته به معاقل عاليات      نبت عنها سيوف الفاتحين  
وماضراً الضلال الخلق حق      نفضتهم وأوضحت اليقيننا  
فرققاً بالمكابر قد كلفاه      مجادلة وأوشك أن يدبنا  
ودعاه في تأمله عساه      يحبك باعتراف المهتدينا

### باب التقريظ

#### ﴿ رحلة صادق باشا العظم الى صحراء افريقية الكبرى ﴾

الفريق صادق باشا المؤيد العظم أحد حجاب مولانا السلطان عبد الحميد خان كاتب أديب وقائد شجاع وأمين عنده مولاه ييمته في المهمات السياسية والفنية العملية . فكما عهد اليه بأمر مد الاسلاك البرقية في الحجاز ثم بأمر النظر في سكة حديد الحجاز من الأمور الفنية عهد اليه من قبل بالرحلة الى صحراء افريقيا واكتناه شؤونها عامة وشؤون السنوسي وجماعته خاصة فقام بذلك وعهد اليه من بعد بالذهاب مع بعثة الى روسيا لمقابلة قيصرها في أمر سياسي . أما سفره الى الصحراء بأمر السلطان فقد كان مرتين وكتب فيما شاهد في المرة الثانية رحلة باللغة التركية أودعها وصف ما رآه واختبره من أحوال المكان والسكان . وقد عرب الرحلة جليل بك العظم وطبعت في كتاب مستقل بعد طبعمها في جريدة « معلومات » ولا شك ان قراء العربية كلهم يحبون الاطلاع على مثل هذه الرحلة الا من لا يحب التاريخ ولا يجذل بما يبنى عليه من أحوال السياسة الحاضرة . والرحلة تطلب من ادارة مجلة المنار بمصر

( الإسلام في عصر العلم ) كتاب جديد يشغل بتأليفه وطبعه محمد فريد افندي وجدي . وقد جملة ثلاثة أقسام أحدها في « الإنسان » وثانيها في « المدنية » وثالثها في « ما وراء المادة » ورابعها في « حياة النبي صلى الله عليه وسلم » والغرض من الكتاب تأييد الدين الاسلامي بمباحث العلوم على ما انتهت اليه في هذا العصر

الغرض شريف وحاجة المسلمين اليه شديدة فان المفتونين منهم بمدينة أوروبا يخطف أبصارهم كل شيء يرونه من آثارها ويختلب أفئدتهم كل يسمونه من علومها وعقولهم تتبع أفئدتهم وأبصارهم . فترى الكثيرين منهم في شك من دينهم الذي اتموا اليه ولم يعرفوه حق المعرفة لاعتقادهم أن أولئك الذين تلك المدنية مدنيتهم وتلك العلوم علومهم لا يمتدبون بصحة الدين . ومنهم الضعيف الواهن الذي يكفي

لايقاعه في الشك أن تخفى عليه حقية مسألة واحدة مما يعزى الى دينه أو يراها مخالفة لما يقول أو أنك الحافظون لبصره والمخالبون لفؤاده وربما تكون تلك المسألة ليست من الدين بل من التقاليد اللاصقة بأهله أو تكون من الأمور الواردة فيه لا على سبيل القطع أو يكون لها معنى غير ما يفهم أو يكون المخالف للمسألة هو المخطئ ولكن من فتن باعتقاد عظمة إنسان لا يخطر له أنه مخطئ . اتقلايدفتك بعقل المتقلا حتى يجعله أسيراً لكل من يمتقد عظمته يسلم له بكل شيء تسليماً

أمثال هؤلاء يجب أن يعرفوا نسبة هذه المعلوم وهذه المدنية الى الإسلام وما يؤيده منها ومن علومها . ولن يجدوا حاجتهم هذه على طرف التمام الا اذا انصرفت همه الباحثين للتأليف فيها وهذا ما توخاه صديقنا محمد فريد وجددي في كتابه هذا فنسأل الله تعالى ان يوفقه لا كماله ويسهل له - يبل كماله ويوفق اخواننا المسلمين لمساعدته على عمله بالاقبال عليه . وقد اختار هو أن يصدر الكتاب لمن يشترك فيه منجماً تخيماً في كل شهر ٦٤ صفحة من القطم الصغير اللطيف . وقيمة الاشتراك في السنة ٣٠ قرشاً صحيحاً تدفع سلفاً أو على ثلاثة نجوم . وهو يطلب من مؤلفه بالسويس

### ﴿قاه وس الماني عربي﴾

ان الحاجة التي تسوق الامم الى الاقتراب من الامة الالمانية ودراسة لغتها أصبحت متأكدة وتزداد من يوم الى آخر ذلك بانها من حرب السبعين الى اليوم وصلت في علومها وصنائعها وتجارتها وسائر ضروب المدنية الى درجة أبهت العالم فأخلت الامم لها المحل الاول وصار الكثيرون من المتكلمين يدرسون لغتها ويرحلون اليها في طلب الكمال وقد أخذ عدد من الشرقيين ليس بالقليل في دراسة هذه اللغة يتبنون ان يصيبوا من هذا ما يصيبه غيرهم وسينمو هذا العدد من غير شك تبهاً لامتداد الملائق بين البلاد الالمانية وبلادهم وازدياد المستكلمين وطلاب الحقائق في هذه البلاد . هذا قول حق نلقت به القراء منهم الى قاموس الماني عربي ظهر في هذا العهد . الف هذا الكتاب العالم الفاضل الالغوي المؤرخ الدكتور ارنت هرردر المحرر باحدى الجرئد الشهيرة التي تصدر ببرلين « بخلش رند شو » والقاموس المذكور مشتمل على ثلاث وثمانمائة صفحة جمعت نحو ثمانية عشر الف كلمة مراعى في جمعها حاجتنا المتكلم والقارى في الكتب الادبية سواء كانت جرمانية الاصل أو دخيلة شائعة في اللغة . ان هذا الدكتور - وقد عاشته زمناً طويلاً - يصيد

ان يضع للكلمة الالمانية اخرى عربية بازائها اذا لم يكن المعنى واحداً بل يعتمد اذا لم يصب الكلمة المطلوبة الى التعبير عن المعنى في جملة يصيب بها الغرض قدرها يمكن . ساعده على أداء هذه المهمة التي يعمل لها منذ عهد بعيد معرفته باللغة المصرية الدارجة والفصحى وقد وضع فيها أجرومية باللغة الالمانية طبعت سنة ١٨٩٨ بمطبعة « هيدلبرج » وصادفت اقبالا طيباً . قد يضع المؤلف لغرض ما إزاء الكلمة الالمانية اخرى من اللغة الدارجة مع التنيه على ذلك . لم يوجد من قبل قاموس الماني عربي الا واحد لحضرة البروفسور فارمولد النمساوي الا انه غير واف بالغرض ومن هذا ان كلمته لا تزيد على الثلث من الفاظ الكتاب الجديد . ان هذه الخدمة الجليلة التي قام بها هذا المؤلف هي في منفعة الناطقين باللغة العربية اكبر منها في صالح قومه ولهذا نشكر له هذا العمل ونسأل له دوام التوفيق للممل على الصالح العام

ومن أراد ان يكتب حضرة المؤلف في أمر يخص كتابه أو نحو هذا فليتفضل بالاستفهام عن طريقة ذلك من حضرة السيد الفاضل صاحب هذه المجلة (أحد القراء) (مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) صدر الجزء الاول من هذا الكتاب لمؤلفه المؤرخ المصنف جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو خاص بتراجم الملوك والأمراء والقواد ورجال الإدارة والسياسة ولم تتمكن من مطالعة شيء منه ولكننا نعلم ان طريقته فيه هي طريقته في الهلال بل هو قبسة من نور الهلال . وصفحاته ٢٦٤ وفيه ٧٢ رسماً وثمنه ١٥ قرشاً صحيحاً ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

(الحال بين العامة) « رسالة دينية أدبية تهذيبية اجتماعية » ألفها عبد العزيز أفندي فتحى الجورجستاني وقل في مقدمتها ان أكبر داع دعاه الى تأليفها هو انه سمع من الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية كلمة قالها للناس بعد صلاة الجمعة في بلده (محلة نصر) وهي : يكاد قلبي يقطر دما عند ما أرى بدعة أسندها مبتدعها الى الدين : وتلا الاستاذ قوله تعالى « ان الذين اتخذوا دينهم هزواً ولما » الآية . أما فصول الرسالة فهي (١) الصدق والامانة وضدها . و(٢) الاقتصاد وبمض ماورد في مدحه وضم ضده و(٣) الاصلاح والمعاونة . و(٤) حسن المعاملة وطاعة أولى الامر . و(٥) التهمة والغبية والحسد . و(٦) نشر المعارف وفضل العلم . و(٧) العمل وترك الكسل و(٨) المتدعون في الدين . و(٩) المفاسد في الموالد و(١٠) الطريق . وختم الرسالة في انتقاد الوعاط . ولا شك ان مطالعة العامة لهذه الرسالة نافعة لأنها تنفر عن المنكر وتحث على المعروف والخير . ولكن اسمها لا يطابق مسماها الا في



كلمات من الفصول الاخيرة لأن سائر العصول لا تشرح من أحوال العامة ما ينبغي شرحه فعسى ان يوفق المؤلف الى كتابة ما يعرفه من المنكرات الفاشية بين العامة بالتفصيل . ولم يعتن بتصحيح الرسالة كما يجب وذلك لا يمنع من الانتفاع بها ( النخبة ) ديوان شعر جديد لناظمه رشيد أفندي بن حنا مصوبع اللبناني وقد عرفنا الناظم شابا . وتوقد الذكاء . ومن أحسن شعره قصيدة يصف بها سوق احسان أقامها سرب من العذارى الاسرائيليات في فندق ( كوتينتال ) بمصر قال فيها .

وهناهي الحسان والحسنات	حبي في مصر أربع العادات
من جميل وأوجه سافرات	أربع قد حوين كل صنيع
ل باغراء أعين الفتيات	تجارى الفتيان فيه الى البذ
م بخيلا بوجود بالمكرات	آسات صيرن من كان في القو
بث ان يبذل اللهم والهبات	يستيه لفظ الحسان فلا يثا
عقد قد خلبن بالفتيات	كل خود للسحر في وقتها
قابتها من حسننها بزكاة	أخذت للفقير منازكاة
كان يعطى من تلكم الراحات	وغدا الزهر غالي السمر اذ قد
فبخال الحدود متترات	ينثر الورد حولنا من يديها
فاس طيب نردّها زفرات	وتعير النسيم من صدرها اذ

الى ان قال

من جميل للبائسين العفاة	سوق حسن للماشقين وسوق
ن وياحسنهن من منشئات	أنشأتها أيدي الكو عبهن
ما مكنتنا الحسان بالهيات	ما كفتنا محاسن العيين حتى
خير لا للخلاب والمنكرات	هكذا يجمال الجمال لفعال
للذي رام قربها قاسيات	هكذا تشفق الحسان وتغدو
د ولكن يحمى عن الوججات	هكذا يكرم المنسيم بالور
بجميل الأفعال والفتيات	هكذا يمرض الجمال محلى

هذا ما أردنا نشره من هذه القصيدة الرشيقة لتكون أحسن مثال للديوان . طبع الشاعر ديوانه هذا وأهداه الي نقولا بك توما الحامي المشاهد من حبه للأدب وأهله ( حديث ليلة ) قصة فكاهية ترامية تأليف القصصي الفرنسي الشهير اسكندر دياس الكبير . وقد عمرها الشيخ نجيب الحداد الذي كان أحسن كتاب هذا الوقت

تدريباً للقاص وطبعت في مطبعة المعارف التي هي في مقدمة المطابع المصرية اتقاناً للطابع  
فاجتمعت في هذه القصة محاسن التأليف والتعريب والطبع ولذلك يرجى لها الانتشار بالطابع  
( المجلة المدرسية ) مجلة علمية أدبية مصورة تصدر في كل شهر شمسي مرة مديرها  
ومحررها سيد أفندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية الأهلية وقد صدر الجزء الأول  
منها في أول يناير سنة ١٩٠٣ في ١٦ صفحة وهو مصدر برسم سمو الخديو المعظم  
وفيه نبذة من تاريخ سموه ونبذة بمدىها في الكلام على الأسد كأن المراد بوضعه بعده  
مراعاة النظير ، وتشبيه الأسد بالأمر ، في القسم الأدبي منه مقالة في ( اللغة ) وفي  
ختامه خطاب وجيزة لتلامذة المدرسة التحضيرية

نحن نعرف من سيد أفندي محمد شابا غيوراً على الأمة والملة مجتهداً في تهذيب  
تلامذة مدرسته وقد أنشأ لهم جمعية في المدرسة يترنون فيها على الخطابة والبحث بالقول  
ثم أنشأ لهم هذه المجلة ليتمرنوا بها على البحث بالكتابة والقراءة فمرجوه له النجاح  
ومح تلامذة سائر المدارس على قراءة مجلته ومساهمة اخوانهم في مباحثها ولعله لا يعدم  
من محبي العلم والأدب في غير المدارس تنشيطاً واسماداً وقيمة الاشتراك في المجلة  
المدرسية ١٥ قرشاً صحيحاً في السنة

( المصنعي ) مجلة عامية صناعية تاريخية تصدر في كل شهر مرة لمنشئها  
عبد الرحيم أفندي فوزي وحسن فهمي أفندي أحمد المتخرجين في مدرسة الفنون  
والصنائع الخديوية . صدر الجزء الأول منها في هذا الشهر في ١٦ صفحة مطبوعاً  
طبعاً جيلاً بمطبعة الشعب على ورق جيد . وهي منتجة بمقالة في تاريخ الصناعة  
وتأثيرها ( في العمران ) وتلونها مقالة في سيرة مخترع القلم الأميركي . صدره برسمه  
وفيه نبذة أخرى في النتائج الصناعية . وقد كتب على غلاف المجلة أن مراسلاتها تكون  
بشوان ( الشركة الصناعية بمصر والسودان بشارع محمد علي ) فإذا كان هناك شركة  
تصدر المجلة فإن النجاح يرجى لها بقدر رسوخ تلك الشركة وثباتها والافلا بدمن  
تنويع مباحثها ليقبل عليها صنوف القراء لأن البلاد لم ترتق الى حيث يكون فيها لكل  
نوع من أنواع الفنون والعلوم جريدة أو مجلة خاصة . وقيمة الاشتراك في هذه المجلة  
عشرون قرشاً فعسى أن تصادف إقبالا ورواحاً تحبب الصناعة الى أهل هذه البلاد  
الذين هم في أشد الحاجة اليها .

( النبات ) جريدة أسبوعية عامية أدبية تهديدية بشكل الجريدة الرسمية تصدر  
كل ١٥ يوماً الآن وقد صدر العدد الأول منها منذ أيام وفيه مقالات في ( شبان الغرب

وشبان الشرق) ونبذة في محاسن الاخلاق وأخرى في أشهر ملوك العالم . أما صاحبها فقد كتب اسمه عليها هكذا ( ا . عبد الحميد ) ولكنه أرسل لنا مع العدد الأول رقيا علمنا منه أن الالف اشارة الى ( ابراهيم ) فانتقدنا ذلك منه وامله يصرح باسمه في الأعداد الآتية . وأما قيمة الاشتراك فيها فهي ١٥ قرشاً صحيحاً في السنة . فقتنى له التوفيق ولجريدته الانتشار

### ﴿ إعجاز أحمدى - أو سخافة جديدة لمسيح الهند ﴾

كل يوم تبدي صروف اليايلى خلقاً من أبى سعيد غريباً  
وأبو سعيد هذا الزمان هو غلام أحد القادياني المفتون بنفسه ، المغلوب على عقله وحسه ؛ فهو كل يوم يأتينا بمخاتق غريب ، وخاتقٍ من إفكك عجيب ، ففي الشهر الماضي أرسل لنا قصيدة من المخزيات ، ولكنه نظمها في سلك ما يدعيه من المعجزات ، وجعل لها مقدمة هندية . ولكنها باللغة الاوردية . وأرسل لنا معها منشوراً باللغة الانكليزية ، يقول فيه انه أوتي من البلاغة في العربية ما لم يؤته أحد من العالمين ، وانه يتحدى بقصيدته هذه جميع المطالعين ، ومن يعارضها في الهند من شعراء العربية ، يعطى عشرة آلاف روبية ، ولم يذكر لنا الحاكم الناقد ، الذي تعرض عليه القصائد ، ليميز بين سحر البيان ، وبين اللغو والهديان ، وقد أخرجنا الكتابة في هذه السخافة الجديدة لاننا كنا عازمين على قراءتها كلها وإظهار ما فيها من الأغلاط اللغوية والنحوية والصرفية والعروضية والتنبيه على ما فيها من السرقات الشعرية ، التي ساذها من كلام فحول الرجال ، ومسخرها ولاغرو أن يظهر المسخ على يد المسيح الدجال ، ثم بدا لنا ان هذه الانتقادات ليست بضرورية ، عند العارفين باللغة العربية ، فان عرض القصيدة عليهم يكفي لمعرفة دركها في السخافة . وأما المخدوعون به من الأعجمين في الهند فلا يفهمون انتقادنا اذا هو وصل اليهم لذلك نذكر هنا أبياتاً من القصيدة و نترك للقراء الضحك منها ومن غرور المستدل بها على دعوى المسيحية قال

أيا أرض مدد قد دفاك مدد	وأرداك ضليل وأغراك موغر
دعوت كذوباً فسد أسيدي الذي	كحوت غدیر أخذ لا يعزّر
وجاءك صحبي ناصحين كأخوة	يقولون لا تبغوا هووى وتصبروا
فظل أسارى كم أسارى تعصب	تريدون من يعوي كذئب ويختر
فجاؤا بذئب بعد جهد أذابهم	ونعني ثناء الله منه ونظهر

فلما أتاهم سرهم من تصاف وقال افرحوا اني كمي مظهر  
وقال استروا امري واني اارودهم أخاف عليهم أن يفروا ويذروا  
وارضى الثام اذا دنا من أرضهم على النار مشاهم وقد كان يبطن  
ومنها في هجو منكر عليه

فلما اعتدى وأحس قومي أنه يصبر على تكذيبه لا يقهر  
دعوه ايتهان لموت مزور فضل فلم يسكت ولم يحسر  
وكذب إعجاز المسيح وآية وغامظه كذباً وكان يزور

ثم قال هذه الآيات التي كتب بايزائها في الهامش انها وحي من الله تعالى

فقد سرتني في هذه الصور صورة ليدفع ربي كلما كان يحسر  
فألفت هذا العظم أعنى قصيدي ليخزي ربي كل من كان يبذر  
وهذا على اصراره في سؤاله فكيف بهذا السئل أغضى وأهر  
وليس علينا في الجواب جريمة فهدي له كلاً كل ما كان يبذر  
فان الك كذاباً فيأتي بمثلها وان الك من ربي فيغشى ويشير  
وهذا قضاء الله بيني وبينهم ليظهر آيته وما كان يخبر  
قطعنا بهذا دابر القوم كلهم وغادرهم ربي كغصن نجدز  
ارى ارض مدقده اريد تبارها وغادرهم ربي كغصن نجدز  
أيا محسني بالحق والجهل والرشا رويدك لا تبطل صنيعك واحذر  
اتشم بمدالعون والمن والندی اتسى ندى مد وما كنت تنصر  
ترى كيف أغبرت السماء بآياها اذا القوم آذوني وغابوا  
فلا تخبر سبل غي وشهوة ولا تجان بمدالنوال وفكر

### ﴿ سخافة أخرى لمسيخ الهند الدجال ﴾

قانا انه أرسل الينا في الشهر الماضي قصيدته الإعجازية ونقول أيضاً انه أرسل  
الينا في هذا الشهر رسالة باللغة الانكليزية كتبها باسم ملك الانكليز لا باسم الله وجعلها  
خدمة للدولة الانكليزية في زعمه ووهمه ولكن لم يكتب في الحقيقة ما هو أضر منها  
على السياسة الانكليزية. وهذا شأن الصديق الاحق يريد ان ينفع فيضر  
من سياسة هذا المسيخ الدجال انه نسخ حكم الجهاد في الاسلام لكيلا تعارضه  
الدولة الانكليزية في دعوته ظناً منها انه يؤلف عممية دينية للخروج عليها في الهند كما

يفعل أمثاله الدجالون الذين يدعي كل خارج منهم أنه المهدي المنتظر . وقد كتب في هذا المعنى كثيراً . وإنما كانت كتابته في هذه الرسالة وأمثالها ضارة ومناقضة للسياسة الانكليزية لأنه يقول فيها ان جميع علماء المسلمين يقولون بوجوب الجهاد الديني وانهم جهلاء مخطئون في هذه الدعوى . فاذا انتشرت هذه الرسالة وقرأها الناس فرمما تحرك نفوسهم الى الأمر الذي تصرح الرسالة بان العلماء مجمعون عليه ولا تلتفت الى تخطئة خارجي مثل غلام أحمد القادياني لهم .

وأما الرأي الأفين الذي أشار به على الحكومة الانكليزية وهو جميع مؤتمر من العلماء للنظر في مسألة الجهاد واستقراء أدلتها في الكتاب والسنة ليظهر لهم انه غير واجب فيقرروه — فهو رأي لا ترضى به سياسة حكيمة كالسياسة الانكليزية ولا هي محتاجة اليه . أما عدم رضاها به فلأنه اذا قرر العلماء خلاف ما يقول غلام أحمد الدجال فيخشى من وقوع فتنة عظيمة . وأما عدم حاجتها اليه فلأن أهل الهند راضون من حكومتهم ولا يخطر في بالهم الخروج عايبا وحسبها هذا منهم . ولو كان هذا الدجال يجنب هذه الأحوال، امكن أسلم له على كل حال .

## بَابُ الْحَجِّ فِي هَذَا الْعَامِ

### ﴿ الحج في هذا العام ﴾

أمرت حكومة تونس وحكومة الجزائر الفرنسية بمنع الحج في هذا العام لثلاث محامل الحجاج من بلاد الحجاز جرأيم الوباء الموهوم الى بلادهم فنيباً بهم وأرادت حكومة مصر أن لا يحج في هذا العام الا الأغنياء القادرون على الاحتياطات الصحية اذا نزل البلاء ووقع الوباء واحتيج الى النفقة الواسعة فأمرت بالزام كل من يريد الحج بدفع خمسين أو سبعين جنيهاً للحكومة تكون أمانة عندها تنفق عليه منها ما تنفقه بقدر الحاجة وترد اليه ما بقي بعد عودته اذا عاد وبقي من المال بقية

ضمنت الحكومة للحجاج بازاء ذلك القيام بجميع شؤونهم في السفر . وقد استكثر الناس هذا التمدر من المال واعتقدوا أكثر ان الفرض منه التنفير عن الحج والتمهيد لئلا يندفع ذلك طلب مجلس الشورى من الحكومة أن تنقص منه فلم تقبل

والناس في استياء عظيم من جراء ذلك وقد كتبوا من جهات متعددة يشكون للحكومة بل لمستشاريها ومديريها من الانكليز ثقل ذلك المال المفروض وأكثر الشكاوى كانت لمستشار نظارة الداخلية ولكنها لم تفن شيئاً . على ان الوقت لم يفت والاورد كرومر صاحب القرض والابرار في السودان

ولقد كان في هذا العمل فرصة للانكليز يمكنون بها ميل المصريين عامة اليهم لو اغتموها وخففوا من المال المفروض شيئاً . وامل الذي يتمتع من تلبية الأهالي وسماع شكاويهم هو لفظ أحداث السياسة بالمسألة ونشر تلك الشكاوي في بعض الجرائد المتطرفة على ما فيها من الطعن بالحكومة الاسلامية التي فرضت ذلك المال بالاتفاق . فكان مستشار الداخلية خجل من أن يطلب من هذه الحكومة الرجوع عن شيء قرره وكان هو راضياً به لأن الامة التجأت اليه وحده دون الأمير ودون نظار حكومته بل مع التعريض بدمهم والطعن بدينهم .

ولو أراد المصلحة من أشرنا اليه من أحداث السياسة لما نشر في جريدته كلمة من شكاوي الأهالي الجارحة لثلاثة أمور (أحدها) ان نشرها يثبت ان قلوب الاهالي انحرفت عن الحكومة الخديوية الاسلامية ولم يبق لها رجاء تيممه في مصلحة من مصالح دينها وديناها الا المحتلون (ثانها) ان نشرها يكون صاداً للمحتلين عن اغانة الناس لعلمهم بأن ذلك يتضمن إهانة الحكومة على اسان من يفتخر دائماً بالطعن في الحكومة وفي المحتلين بسبب وبدون سبب ويرمي الجميع بسوء القصد . فلا يرضى المحتلون أن يعيشوا الأهالي ليفتخر ذلك الحدث الصغير . بأنه كان الحامل لهم على ذلك بما لجريده من قوة التأثير ، (ثالثها) ان نشرها في الجرائد ينتهي بإقرار من نشرها وتسجيله كون المحتلين هم القوت الوحيد للمسلمين والقائمون بمصالحهم الدينية والنيوية دون حكومة الامير الاسلامية — هذا لو أشكوا الأهالي وأجابوا طلبهم وعند ذلك لا يبق للأحداث سبيل الى الطعن فيهم وهو بضاعتهم التي يعيشون منها .

ولذلك تعجب الناس من نشر تلك الشكاوي المفصحة عن تعاق قلوب مسامي مصر بالانكليز من جريدة الاحداث التي تنشر بدمهم . قالوا : اذا كانت الجريدة لا ترجو نفع تلك الشكاوي فهي ساعية في هدم سياستها الأولى وهي لا يمكن أن تنجح بغيرها وان كانت لا ترجو نفعها وإنما تنشر صور تلك الشكاوي لعلها بان نشرها يغيظ المحتلين ويحميهم مع الحكومة على الاصرار فهي لا تقصد نفع المسلمين ولا تسمى في تهليل الحج عليهم . وأصحاب الرأي يعلمون أن تلك الجريدة لا يهملها أكثر الحجاج



أو قأوا وإنما سبب الصياح والمويل شيء واحد وهو جذب قلوب الأهالي إلى الجريفة وإيادهم أنها أشد غيرة عليهم وعلى دينهم من غيرها وهذا مقصد يتلشى أمامه الفكر في نتيجة النشر هل تكون تسجيل مدح الإنكياز والطمع بحكومة الأمير أو تكون الإصرار على تنفيذ ما أمرت به الحكومة . والذي لا ريب فيه أن نشر تلك الشكاوي الجارحة كلها كان ضاراً وما كان يتصور له وجه منفعة قط

أما نحن الذين لا بهرنا إلا تسهيل سبيل الحج لأنه عبادة لله تعالى — ونحن دعاة دين لا دعاة سياسة — فلم ينقطع أماننا من سمو الأمير ومن حكومته لأننا نعلم أنهم لم يأصروا بما أمروا به ليصدوا الناس عن سبيل الله . كيف وحكومة مصر لا تقاس بحكومة إسلامية أخرى كحكومة تونس مثلاً لأن أكبر شرف لها عند المسلمين أنها تسير وكما مخصوصاً للحج وتقدم كسوة الكعبة فهي مساهمة للدولة المليية في خدمة الحرمين الشريفين وهي جارة البلاد المقدسة . كحكومة عزيز مصر لا يسهل عليها أن يחדش هذا الشرف ولا أن ينتهس . ولكنها أمرت بما أمرت به لتمتع الفقراء عن الحج خوفاً عليهم وعلى البلاد في هذا العام فإذا لاحظت الآن أن الأغنياء قلما يحججون لأنهم مشتغلون بتمتعهم وهم أحرص الناس على حياة وإن الخير في جميع الأمم إنما يكون غالباً في الطبقة المتوسطة وأن أهل هذه الطبقة هم أقرب إلى الصحة من الأغنياء لقلة الأسراف وقلة الوهم والوسواس ولكن يتقل على الأكثرين منهم أن يعطي أحدهم الحكومة خمسين جنباً أو سبعين غير ما يأخذ منه وما يتركه لاهله وعياله من النفقة — وإذا لاحظت مع هذا أيضاً أن الأمة كلها مستاءة من ثقل هذه القريضة وتشكومتها وتطلب تخفيفها وكل الحكومات العادلة والدستورية تختم الرأي العام — فلا غرو أن يأمر مولانا الأمير أعزه الله باحتماع مجلس النظائر ثم يصدر من أمراً آخر تخفيف ما فرض أولاً إلى نصفه مثلاً . والنسخ معهود في الشرائع السماوية وفي القوانين الوضعية بالأولى . يجب أن يكون الأمير وحكومته محل الرجاء وبغاية ما نرجو من حرية المحتالين أن لا يعارضوا في مثل هذا الأمر الديني وما كانوا يمارضين

إذا كان غرض الحكومة أن يكون ركب الحج في هذا العام مؤلفاً من أهل اليسار فما كان أجدر الموسرين بالانتظام في هذا السلك الدرعي الذي لا خرز بين درره ولآله ونخص بالذكر المترفين الذين يؤخرون الحج لما يكون فيه من الزحام وقلة المنايا بالنظافة لصعوبتها مع كثرة السواد من الفقراء . ولو هزمت الأريحية الإسلامية بعض النظائر إلى الحج لكان فيمن يجمع منهم هذا العام أسوة حسنة لكثير من الأغنياء

ولكان أجره بذلك عند الله، مضاعفاً ومقامه في نفوس المصريين رفيعاً مشرفاً .  
وإذا لم يبادر عدد كبير من الأغنياء الى الحج لإحياء شماره وحفظ شرف مصر  
الديني فلا سلام على الأغنياء . ولا زادهم الفنى الأمانة وشقاء .

### ﴿ الجامعة الدينية . والجامعة الوطنية ﴾

بيننا رأينا في الجامعات مرات كثيرة وأحسن ما كتبنا في ذلك وأوضحه مقالة  
مسيبة في المجلد الثاني من المنار عنونها « الجنسية والدين الاسلامي » ابتنا فيها بالبرهان  
المقول ان تمسك المسلمين بدينهم واعتصامهم بعروة جامعتهم هو المؤلف الوحيد بين  
مصالحهم ومصالح من يساكنهم في بلادهم والحامل لهم على موادّة من ليس على دينهم  
ففيه معنى الوطنية التي يطلبها بعض عقلاء المسيحيين في الشرق لملهم بأن سعادته في  
أليف بين شعوبه المتفرقين في الدين تفرقاً كثيراً . ومن هؤلاء العقلاء بعض أصحاب  
الجرائد السورية المسيحية في سوريا ومصر وأمريكا . ومما نتمنى فيه الاخلاص من  
هذه الجرائد ( المناظر ) ويعرف أسدقونا في مصر اننا كثيراً ما فضلناها على غيرها  
من الجرائد العربية ونوهنا بموضوعاتها النافعة

ومن الناس المشتغلين بالصحافة من ينفط بالوطن والوطنية بغير علم ولا هدى  
منهم الذي يلقب في المنار بتعدت السياسة فانه خلق وطنية لا يعرفها احد سماها  
« الوطنية الحقة » ومعناها ان يفيض المصري المسلم كل من ليس مصرياً لانه ليس  
وطنيا وان كان كالمصري في لغته ودينه وجنسيته السياسية وهي ( الممائية ) وأن لا يجب  
التبطن المصري لانه ليس مسلماً . فهذه الوطنية الباطلة التي لا يتصور فيها العاقل الا  
الفساد هي التي جعلت سبباً في انتشار حملاتنا المروية . واننا نرى جميع الكتاب من  
المسلمين والمسيحيين يوافقوننا على محاربة هذا الهديان الضار

وقد اتفق لبعض الكاتين السوريين في البرازيل ان كتب في ( المناظر ) كتابة في  
الدعوة الى الوطنية ونبت التمصبات الدينية ثم اتفق له ان رأى في المنار كلمة في « حدث  
السياسة » ووطنيته فظن انه المني وطفق يرد علينا ملقبا اينا بكهل السياسة وعساه  
يعلم على هذه البذرة . ثم انه ليس المني بالحدث واننا لسنا في السياسة في شيء واننا ان  
كننا ندعو المسلم الى الله من باسم الاسلام قائماً ندعوهم الى العلم والتعليم والتربية التي  
نقد في بها سلة العسر لا الى السياسة وأبنائها وتبنياتها وملكها وامراتها . نرى  
المسلم في تركيا وروسيا والمز والجاوه ومصر وتونس والحرثرو في سائر الاقطار متأخراً

في العلم والتأنيب والعمل النافع وزر، ان انقلابه تأثيراً في هذا الأخير وهو يتوهم ان ذلك من الدين ونحن نعلم ان الدين ضده فنحن ندعوه باسم الاسلام الحقيقي الى ان الوصل ونحمد على العلم، ايجاري تجاورية في سبل الحياة . ولا يمكن ان ندعوه هذه الدعوة باسم « الوطنية » لأن مجلتنا ليست سياسية ولا تجارية ولا زراعية لتحت اهل الوطن الواحد على الاتفاق في ترقية هذه الامور باسم الوطن . على اننا لا نقصر في الدعوة الى التأنيف بل هو امر عرفنا به ولا نعرف كاتباً عربياً كتب فيه ما كتبنا .

### ﴿ التمصب الديني والجراند والمجلات ﴾

التمصب الديني بمعنى الاعتصام به والاستمسك بهروته فضيلة هي أم الفضائل والتصبر على ايذاء المدين من مخالفة في دينه رغبة تولد منها مسائب كثيرة لاسباب اذا انبثت لهذا التمصب جراند ومجلات تدعو اليه وتحركه . والتمصب بالمعنى الأولي قوي عند الامم لا يشاريهم فيه أحد حتى في هذا الطور الذي هم فيه الآن طور التفتت والتمسك بالشيء الذي لا يعلم منه اهل دولة ولكنه عند المسلمين اغتبط منه عند غيرهم لا سيما النصارى

انظر تر المسلمين أكثر من تسعة أعشار أهل القطر المصري ولكنه ليس لهم جريدة دينية ولا مجلة مائة الا المنار وهو حديث العهد فهم . والنصارى لهم فيه عدة جراند ومجلات دينية على قلة عددهم . واقراء هذه الجرائد والمجلات مجدها تنزى بدعوة المسلمين الى النصرانية والطمع بالاسلام ولا ترى في « المنار الاسلامي » دعوة الى التمسك بالدين، للدخول في الاسلام وقد مرت عليه ثلاث سنوات مرر أهل نشأته . هو مريض عن الرد على المهتضين والقادحين في الاسلام على كونهم يربلون اليه كتبهم وجراندهم لأنهم نكروا المسلمين مباينين بها فأحبينا بقاء ذلك الكون ما يكون عنهم . ولكتنا لما رأينا سوء تأثير بعض الكتب والمجلات فتحنا في المنار بالرد شبهات المسيحيين . التزمنا فيه الأدب والحجة وما كنا معتدين .

أليس عجيباً ان تسعة ملايين من المسلمين في مصر ومئات من الملايين في غيرها لا تعرف لهم الا مجلة دينية واحدة ويوجد في كل قطر من أقطارهم جراند ومجلات كثيرة لا ولك الشراذم الذين يساكنونهم وهم أقل منهم عدداً ومالا وتمسكا بالدين؟ نعم ان هذا عجيب وأعجب منه ان جراند الشراذم العديدة تمتدي على تلك الملايين الكثرية وتطمئن بدينهم وتدعوهم الى تركه واتباع دينها . وان تعجب فهناك ما هو

أعجب من الأمرين وهو ان المسلمين يشتركون بتلك الجرائد ويهضدونها بأقبالهم عابها وهم يعلمون ان النصارى لا يكادون يشتركون بمجردة صاحبها مسلم ان لم تكن دينية الا لفرض شخصي ونحوه وأما المجلة الدينية الإسلامية الوحيدة وهي (المنار) فليس لها من المشتركين المسيحيين الاثنان من القبط (وكان لهم نال مشترك ثلاث سنين ولم يدفع شيئاً من قيمة الاشتراك فرمج اسمه) وخمسة من السوريين، وفي ذلك عبرة للمعتبرين، ومن العبر التي هي احدى الكبر، ما جاءت به «الجامعة» في الأيام الأخرى، وهو أنها تصدت للظلم في الاسلام، وفي أئمة الاعلام، من طريقة خدمة العلم دون الدين، ودعوى ارادة النصيحة للمسلمين، وهي تجرد مع هذا من يشترك فيها منهم بل يزعم صاحبها أنه كان بين انياب الفقر، ومخالب الضنك والسر، الى أن تخرش بالمائل الإسلامية، وناطح بقرنه اعلام المائة الحنيفة، فأقبل عليه المسلمون، وهم من كل حدب ينسلون، وما زالت تنوالى عليه منهم «الاشتراكات»، حتى زال عنه يالمهم «الضنك والسر»، والعبرة في هذا على تقدير صدقه ظاهرة، وأما العبرة على تقدير تمويهه وتمظيمه لشأن نفسه وبراعته في الاعلان عن جامسته فهي ان المسلمين في اعتقاد هذا الرجل قد بلغوا من الجهول والحماسة مبلغاً يستزلهم فيه بمثل هذا الكلام الى مكافئته على الظلم بدين الاسلام،

وأكبر من هذا وأعجب مما سبقه كله أن من جرائد المسلمين في مصر وسوريا من قرظ كتابه الذي لفته في الظلم بالاسلام وأئمة ووجه انظار المسلمين اليه، وحنهم عليه، ليس من الألفاظ والمعميات التي يصعب حلها على الأكثرين ان جريدة بيئية إسلامية تقرظ كتاباً يظلم في الاسلام ويجرؤ، كلام أئمة ليقنع المسلمين بما يقول ويزعم ان أجمع بين الرياسة الدينية والمدنية في خليفة المسلمين، فاضهدم الاسلام وتأخر أهله عن جميع الأمم وبصرح بأنه يجب على المسلمين ازالة هذا المعنى في الخلافة وجمال السلطان، رئيساً مدنياً كلوك أوروبا — الى آخر ما أشرنا اليه في باب الشبهات، سنوضحه بمقالة مخصوصة؟ بل ان هذا من عجيب (غرارة) المسلمين المشروحة في الاجتماع الثامن لجمعية أم القرى المنشور في هذا الجزء أو من عجائب تساهلهم

مع هذا كله يقولون اننا متعصبون وانهم متساهلون، كأنه يتمذر علينا ان نرضيهم ونحن مسلمون، «وان رضى عنك...» ولا ننكر ان أصحاب الصحف المتبررة كالهلال والمقتطف والمعلم والأهرام غير راضين عن خطا الجامعة وفتحها أبواب التعصب بين المسلمين وهم يمدون عن جعل صحفهم دينية

## ﴿ الفلاسفة القديمة وابن رشد ﴾

فلاسفة المتقدمين من اليونان والمغرب الذين جروا على آثارهم قد نسخت بالفلاسفة الحديثة ولم يبق للبشر حاجة فيها إلا من الجهة التاريخية فلا ينبغي تخصيص الوقت بالاشتغال بنظرياتها العقيمة إلا لأفراد يتفرغون لحفظ تاريخ العلوم ليصرفوا نسبة الماضي إلى الحاضر وهؤلاء الأبرار لا يوجدون إلا في الأمم الراقية التي أحاطت بالعلوم والفنون العصرية التي عليها مدار العمران لأن حفظ ساسة الفلاسفة والمعلم من الأمور التي يسهونها كالية وأمامها مرتبنا الأمور الضرورية والامور الحاخية

ولا ينبغي أن أهل هذه البلاد لا يزالون في المرتبة الأولى فلا يجوز أن تستغل أفكارهم المرتبة الكالية لأن ذلك تخصيص لوقت وفساد للفكر . فلاشتغال بنشر فلسفة ابن رشد وأمثاله بين القارئ وترغيبهم فيها ضار بهم ولو كان ضروريا أو حاجيا لطلبوه بسائق المنفعة وقرروه في مدارسهم

نعم إن ابن رشد عالم متكلم إسلامي كما هو فيلسوف فما كنهه في نسبة الفلاسفة إلى الذين ينبغي أن يطالع عليه المشتغلون بعلم الكلام في الأزهر وغيره من المدارس الدينية وذلك هو كتابه ( فصل المقال ) المطبوع بمطبعة المؤيد . ولا بأس للمتوغل في علم الكلام من النظر في كتابه تهافت التهافت بمد النظر في كتاب تهافت الفلاسفة للإمام الغزالي وكلاهما مطبوع بتصرف في كتاب واحد وتمتد بنحو

ولا يسع لما قبل أن يعتمد في فلسفة ابن رشد -- إذا هو ارادها -- على تلخيص مثل صاحب الجامعة من كلام رنان أو من الكتب العربية فإن صاحب الجامعة شاب في سن الأولى علوم الناس في مدرسة كفسهم هو لا يهتم هذه الفلاسفة ولا هو حسن القصد في بيان ما يفهمه كما علم من مقالة ( الأسباب والسنن ) المشورة في هذا المنار ويعلم مما سنشره في إثبات أن دين الإسلام مبني على العقل كما صرح القرآن الكريم وقد زعم صاحب الجامعة أن الامام الغزالي وابن رشد يقولان بخلاف ذلك أي بخلاف ما ينطق به كتاب الله تعالى ( حاش لله )

## ﴿ القوى الأدبية في الشرق ﴾

يقول من يدعي القيام باحياء الآداب في الشرق بلسان صديق له مجهول إن الشرق في حاجة إلى القوى الأدبية ولم يبين ما هي تلك القوى بالنص ولكنه بينها بالفحوى وهي الكذب وسوء الظن والحوض بالاعراض ومكافأة المحسن بالاساءة

والنخيمة والبهتان لتفريق بين الصديق وصديقه والرصيف ورصيفه والأستاذ وتلميذه  
أما الكذب فمنه نسبة ما كتبه في هذا الموضوع أفيده مع ان العبارة والأسلوب  
والفحوى تشهد كلها بأن ذلك له والأمن هو ذلك الكاتب الذي يسمع عندنا القول  
من فلان ويسمع نقيضه منه عند ذلك المدعي؟ ومنه أنه حتى عنا من الظن في بعض  
الأصحاب والرصافه ما علم أنه لم يقع ونقيض عليه ما حكاه عنهم فعلم ان كل ما قاله كذب الخ  
وأما سوء الظن فمنه أنه جزم بأن الذي أفننى سره النبي بسوء قصده وبمزمه  
على الاستمرار في عمله السيئ هو ذلك الأديب الذي ينوء به ويمدحه ويدافع عنه  
والحقيقة ان السر انما ظهر من قطر غير القطر المصري فكان على محبي الآداب في  
الشرق أن لا يجاري ظنه السيئ في صديق له ويحمل عليه تلك الجملة المنكرة

وأما الخوض في الاعراض فمنه أنه أوهم ان صديقه الذي أساء الظن به كان  
مستخدماً قبل ما هو فيه الآن من العمل التجاري في موضع لا ينبغي التصريح به وانما  
يشار اليه بالقط . . . مع ان الرجل لم يكن مستخدماً الا في شركة الآسواق .  
وأما مكافأة المحسن بالالاءة فبها وهو أظهرها ماملته المشار اليها آنفاً مع صديقه  
الذي كان متغنياً في مساعدته . ومنها ماملته غير من المحسنين بتالاحاجة الى التصريح به  
ويعرفه من يعرف الرجل وسيرته

وأما النخيمة والبهتان فمنها زعمه ان فلانا كان يقول في فلان كذا ويذم عمله وكذلك  
الآخر ولو كان كل ذلك صحيحاً لوجب كتمانها فكيف يصرح به محبي آداب الشرق  
وهو أفك صريح وبهتان عظيم وهناك النخيمة والبهتان قد عزيت الى أسماء صريحة

### ﴿ أحوال العالم الإسلامي ﴾

الدولة العلية في اضطراب من زلازل الفتن في مكدونية والباح الدول عليها  
بوجوب الإصلاح ومن مطالبة انكثرت لها بالأذن اسفها الحربية أن عمر في الدرديل  
والبوستور عند الحاجة كما أذنت بعض السفن الروسية

والدولة المراكشية في خطر عظيم من خارج يدعى (أبا حصاره) خرج على  
السلطان يحاول نزع الملك منه . وقد كبرت فتنة هذا الخارج وقويت عصيته لأن  
الاهلين نفروا من السلطان عبد العزيز لما يرون من ميله الى الاجانب وتنافسهم في  
زخرف مدنتهم . ولا شك ان السلطان عبد العزيز لم يسلك طريق الحكمة فيما وجه  
اليه وجهه من تغيير حال بلاده أو اصلاحها كما يقولون . وقد كنا نصحنا له ولحكومته

بالاستمارة بالدولة العلية على الاصلاح العسكري والعامي بطلب رجال من الممانيين  
 المسلمين يقومون بالاصلاح — والنار يرسل دائما الى ناظر خارجته ولكن هذا  
 التقاطع بين ملوك المسلمين وامرائهم هو اصل كل بلاء ابتلوا به .  
 هاتان الدولتان الاسلاميتان مظهر بنان وبقيه البلاد الاسلاميه وادعة ساكنة  
 ليس فيها شئ يؤثر ، ولا حادث يذكر ، اللهم الا الهند ومصر . فاما الهند فقد احتفل فيها  
 من عهد قريب بتتويج ملك الانكاز ونسبته امبراطور الهند وهذا الاحتفال يسمونه  
 ( الدربار ) ويكون في مدينة ( دلهي ) عاصمة الهند الاولى . وتلا هذا الاحتفال احتفال  
 آخر بمؤتمر التربية الاسلاميه وهو خير ما يعمه المسلمون في هذا العصر لانه انفع  
 الاشياء لهم . واما مصر فقد احتفل فيها ثلاثة احتفالات عظيمة في مدة قريبة أحدها  
 الاحتفال بدار الآ نارة والمعاديات المصرية وثانيها الاحتفال بالخران الذي بني في أصوان  
 وثالثها احتفال المؤتمر الطبي الدولي المصري وانما نتكلم عن الاخيرين بموجز من القول

### ﴿ المؤتمر الطبي الاول بمصر ﴾

الغرض من هذا المؤتمر دراسة امراض البنزلة الرئة والاشك ان مصر جبر مكان  
 يصلح ان يؤمه أطباء أوروبا لهذا البحث وقد اشتركت فيه الدول المغلقة رسمياً  
 وأرسلت مندوبين عنها بحضوره . وقد افتتح المؤتمر عزيز مصر العباس في المامى  
 الحدوي ( الأورا ) في ١٩ رمضان ( ١٩ دسمبر ) الماضي فخطب خطبة فرنسية  
 رحب فيها بأعضاء المؤتمر وشكر الحكومات والجامع العلمية التي لبّت دعوة حكومته  
 وأرسلت مندوبها الى المؤتمر ومما قاله « نجدد بي ان اقبحر بان بلادي قد اهتمت  
 اهتمها حقيقياً بالسير في سبيل التقدم وفيها هو صانح ونافع نوح ان انسان ولذلك جعلت  
 مساعي موجهة دائماً الى المحافظة على سيرها في هذا السبيل » .

وقد تكلم الناس في أمرين أحدهما كون خطبة الامير بالفرنسية دون لغة حكومته  
 الرسمية ( العربية ) وجعل هؤلاء ان هذا الاحتفال لو كان في روسيا لما خطب القيمر  
 فيه الا بالفرنسية التي يفهمها كل الذين يحاط بهم . وثاني الأمرين ان مختار باشا الفارزي  
 لم يحضر المؤتمر ولم ترسل الدولة العلية مندوباً آخر من الأطباء . ويقال ان هذا  
 المؤتمر لا يرضى الدولة العلية لأن من شأنه ان يكون في البلاد المستقلة ولكنها ترى  
 ان الواجب ان يكون المؤتمر في مصر .



## ﴿ الحزان - أو - سد أسوان ﴾

اقامة السدود على الأنهار لحفظ الماء الذي يحتاج اليه في ري الأرض قديم في  
البشر وكان العرب من السابقين اليه تصوراً وعملاً فسد مأرب في بلاد سبأ مشهور  
أمره . وكان في دولة العبيديين في مصر من تصور بناء سد النيل ولم يبرز ذلك  
للفعل . ثم أن نابليون الأول تصور هذا العمل وأرادته وتكلم فيه من بعده كثير  
من المهندسين ولم يتم الا في زمن هذا الامير ( العباس ) وبأيدي الموظفين في حكومته  
والمقاولين في بنائه من الانكليز . وقد وضع الحجر الأول من سد أسوان في ١٢ فبراير  
( شباط ) سنة ١٨٩٩ وضمه دوق كنوت اخ ملك الانكليز ووضعت زوجته الحجر  
الأخير منه في ١٠ ديسمبر ( كانون الأول ) سنة ١٩٠٢ وقد كتب على كل من الحجرين بالإنكليزية باسم  
واضحه والتاريخ وكون السنة سنة كذا من حكم سمو ( الخديو عباس حلمي )  
طول السد من الشرق الى الغرب القامة وسمكه من أسفله نحو ثلاثين متراً ومن  
أعلى ٧ أمتار ويزيد ارتفاعه عن سطح الماء عند انخفاضه على ٢٠ متراً وفيه ١٨٠  
صفاً للماء سعة المصب نحو ٣ أمتار من الأمام ووتران من الورا في الغالب ولها أبواب  
تفتح وتغلق بحسب الحاجة لحبس الماء وإطلاقه . ويبلغ ما يسكه السد من الماء ملياراً و٦٥  
مليون متر مكعب أو ملياراً و ١٤ مليون طن . وهي تفتح وتغلق بالآلات الكهربائية . وأما  
منافع السد المقدره فهي عظيمة جداً منها احياؤه أرض واسعة تقدر بمئات الالوف من الفدادين  
ومنها التمكن من زرع نحو ثمانية فدان في ان مرتين في العام وذلك مما لا يزرع الآن  
الامررة واحدة ومنها سدّ المعجز الذي يكون من انخفاض النيل في بعض السنين .  
ومن ثمة منفعة هذا السدّ انه ينجي في أسبوط قاطر كالتقاطر الحيرية عددها ١١١  
قطرة عرض كل قطرة خمسة أمتار وارتفاعها من قاع النهر الى السطح ١٢ متراً ونصف  
وسمكها عند القاعدة ٢٦ متراً وفائدتها اصلاح الري فيها تحت أسبوط من الوجه القبلي  
اما الاحتفال بفتح الحزان فقد كان في رمضان الماضي ودعت الحكومة اليه وكلاء  
الدول وكبار الموظفين والوجهاء وكثيراً من الافرنج وكان الامير دعا دوق كنوت  
وزوجه . وابتداء الاحتفال ناظر الاشغال العمومية حسين نخري باشا بخطبة فرنسية  
ذكر فيها وجه الحاجة الى السدّ بالأجمال والعناية في بنائه فأجابه الأمير بخطبة فرنسية  
وجيزة اعترف فيها بعظمة العمل وأثنى على الناظر واعوانه الموظفين الذين شكر لهم  
همهم في مساعدته وقال « وانه ليسرني كثيراً أن أرى حكومتني تتبع اعز رغائبي وأخص  
مبايشتي في كل الجهد في جلب الخير والسعادة للبلاد »

يوقى الحكمة من بقاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

الملكوت

١٣١٥

فبشر عبادى الذين يستمعون القرآن  
فيتوبون أحسن توبتك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مهر يوم الجمعة غرة ذي القعدة سنة ١٣٢٠ - ٣٠ يناير ( كانون الثاني ) سنة ١٩٠٣ )

﴿ باب العقائد ورد الشبهات ﴾

(الاسلام دين العقل)

كنا ولا نزال نصرح بأن دين الاسلام هو دين العقل وحيجتنا الكتاب والسنة وكلام الائمة ولكننا ابتلينا بمن يشكك المسلمين في دينهم وفي الدعوة اليه بايهاهم ان ما نقول ليس من الدين وانه ضار به لان الاسلام يجب ان يكون كسائر الاديان التقليدية عدوا للعقل وان بناءه على العقل مؤذن بهدمه كغيره وانه لو كان معقولا لكان علما ولم يكن ديناً الى غير ذلك من التشكيك وإنما نأخذ ديننا عن الادلة العلقية والنقلية من كتاب ربنا لامن المخالفين المشككين

بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم .  
ان في السموات والارض لايات للؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . وأختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون .  
تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون .  
ويل لكل أفاك أثيم . يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم .

فهذا كتاب الله يقيم الأدلة والبراهين ، طالباً بها أهل العقل باليقين في الإيمان ؛ واليقين لا يكون إلا بالبرهان ، ومعرفة الشيء برهانه هو أعلى العلم وأقواه . ولذلك قال تعالى بعد آيات ذكر فيها أهل الكتاب : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » . وقال بمداية « هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون » والبصائر جمع بصيرة وهي الحجة توصل إلى اليقين . ثم قال في الجاحدين تقليداً « وقالوا ما هي الآيات التي تنزلنا من السماء ونحيي وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » فنفى عنهم العلم وبين أن الظن لا ينفع في الدين ؛ لأن المطلوب فيه علم اليقين ، كما قال في سورة أخرى « وما لهم بذلك من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني عن الحق شيئاً »

تلك آيات من سورة قصيرة تدل على أن الإسلام دين العقل وإبه علم وإنه يطلب فيه اليقين ولا يكفي بالظن في الإيمان بأصوله كوحداية الله تعالى وعلمه وقدرته وبعثة الأنبياء ورسالة خاتمهم عليه وعليهم السلام . وقد جاء في القرآن كلمة « يبدلون » بالياء والماء نحو خمسين مرة وفيه ذكر العقل والعقلاء في الخطاب وإقامة الآيات على الإيمان بغير هذا الحرف كالنهي واللب فاللفظ الألباب جاء في بضع عشرة آية . لهذا كل العلم بالكون طريق الإيمان والإسلام . قال عز وجل « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وخضر أيب سود . ومن الناس ولدوا أب والأعنام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور » فمدنا لله الحمد على كل علمنا دين لأنه يزيدنا إيماناً ومعرفة بالله سبحانه

وقد ورد في الحديث « ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم »  
 وأما قول المشككين ان العلم محصور في المحسوسات فكل مالا تحس به  
 فلا يقال في عرف الفلاسفة انك عالم به فهو من المغالطة أو الجهل فإنه لا علم  
 يعتصم باليتين كعلم الرياضيات وبراهينها معقولة غير محسوسة .

( تفرض الدليل العقلي مع الدليل السمعي )

ذكرنا في المنار غير مرة ان الذي عليه المسلمون من أهل السنة  
 وغيرهم من الفرق المعتد بإسلامها ان الدليل العقلي القطعي اذا جاء في ظاهر  
 الشريعة مخالفاً فالعمل بالدليل العقلي متعين ولو ادى النقل التأويل أو  
 التفويض وهذه المسألة مذكورة في كتب العقائد التي تدرس في الأزهر  
 وغيره من المدارس الإسلامية في كل الاقطار كقول الجوهرة

وكل عين أو هم الشبهة أو فؤاد أو فؤوس ورم تنزيها

قال الامام الريزي في كتابه قواعد الفقه لا يكذب الله نفساً الاوسعيا

عند ذكر التأويل في كتابه قد ثبت انه متى وقع المعارض من القاطع العقلي والظاهر  
 السمعي فإنه ان يثبتها وهو محال لأنه جمع بين النقيضين وإما أن يكذبها  
 وهو محال لأنه ابطال للنقيضين وإما ان يكذب القاطع العقلي ويرجع الظاهر  
 السمعي وذلك يوجب تطرق الطعن في الدلائل العقلية ومتى كان كذلك  
 بطل التوحيد والنبوة والقرآن . وترجيح الدليل السمعي يوجب القدح في  
 الدليل العقلي والدليل السمعي معاً فلم يبق إلا أن يقطع بصحة الدلائل  
 العقلية ويحمل الظاهر السمعي على التأويل « اهـ ثم انه أقام الدليل بهذا  
 الوجه على المعتزلة في مسألة التكليف لانهم يتفقون مع أهل السنة فيه  
 هذه المسألة مشهورة عند علماء المسلمين لا تحتاج الى تأييدها بنقول

ولكن فشت بينا في هذه العصر مطبوعات المشككين في الدين فاذا نقل المسلم عبارة من أصول دينه يقولون ان هذا من عنده ولا يبعد أن يوجد من الجاهلين من يفتخر بأقوالهم . وقد تقدم في مقالات « الاسلام والنصرانية » أن الاصل الثاني للاسلام تقديم العقل على النقل عند التعارض وهذا دليله من القرآن ومن كلام بعض الأئمة ولو أردنا سرد النقول من المواقف والمقاصد وسائر كتب الكلام والتفسير ومن كتب المتأخرين كحواشي الباجوري والرسالة الحميدية لأطلقنا الكلام في معنى واحد

### الشكوك في المسألة

فان قيل ان الامام الغزالي بعد أن أظهر تهافت الفلاسفة في أدلتهم النظرية في علم الله تعالى قال: « فإذن ليس ينفك فريق منهم عن خزي في مذهبه وهكذا يفعل الله بمن ضل عن سبيله . وضمن ان الامور الالهية يستوي على كتبها بنظره وتخيله » فهل يدل هذا القول على ان الدين غير معقول أم لا فالجواب انه ليس من مقتضى الدين ولا من مقتضى الفلسفة الوقوف على كنهه الخالق وحقيقته وكنه صفات الباري وحقيقتها . واذا عجز الحكماء والعلماء عن معرفة كنه الاجسام المشاهدة فكيف يطمع الطامعون بمعرفة كنه خالق الاجسام بأدلة نظرية وتخيلات شعرية ؟ هذا شيء لم يكافنا به الدين فيكون قول الغزالي بانكاره على الفلاسفة دليلا على أن الاسلام يكاف الناس بغير المقول كما يزعم المشكك

ومثل هذا قوله في هذا البحث ( بحث العلم الإلهي ) مخاطبا للفلاسفة بعد إظهار عجزهم وتهافتهم : « المنفصود تعجزكم عن دعواكم معرفة حقائق الامور بالبراهين القطعية وتشكيكم في دعواكم واذا ظهر عجزكم فني

الناس من يذهب الى ان حقائق الأمور الإلهية لاتنال بنظر العقل بل  
ليس في قوة البشر الاطلاع عليها ولذلك قال صاحب الشرع صلوات الله  
عليه « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله » اهـ

فهذه الجملة من الامام الغزالي كالجمله السابقة خاصة ببيان عجز البشر  
عن ادراك حقيقة الباري وحقائق صفاته وقد صرت القرون والاجيال  
وستمر قرون وأجيال أخرى الى ينقضي عمر البشر ولا يصلون الى معرفة  
حقيقة الله وحقيقة علمه وسائر صفاته . وهكذا قال صاحب مقالات  
(الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) قال (ص ٤٤٤ من المنار): « لا بد  
ان ينتهي أمر العالم الى تآخي العلم والدين ، على سنة القرآن والذكر الحكيم ؛  
ويأخذ العالمون بمعنى الحديث الذي صح معناه ، « تفكروا في خلق الله  
ولا تفكروا في ذات الله » . وعند ذلك يكون الله قد أتم دينه ولو كره  
الكافرون ، وتبهم الجامدون التانطون ، « فكلام الامام الغزالي وكلام  
هذا الامام واحد لا فرق بينهما . ولو كان الاسلام كافناً بأن نعرف كنه  
ذات الله تعالى وكنه صفاته لكان مكلفاً لنا بما لا يعقل ولا يستطاع ولكن  
الله يقول « لا يكلف الله نفساً الا وسعها »

هذا وان الامام الغزالي لم يقصد بكتاب تهافت الفلاسفة الذي نقلنا  
منه تينك الجملتين بيان القواعد الإسلامية وإنما قصد بيان فساد نظريات  
الفلاسفة في الأمور الإلهية وقد يدفع الفاسد بالفاسد ولذلك قال قبل  
الجملة الثانية بأسطره (ص ٥٥) : « نحن لم نخضع في هذا الكتاب خوض  
المهدين ، بل خوض المهادمين المعترضين ، ولذلك سمينا الكتاب (تهافت  
الفلاسفة) لا (تمهيد الحق) » فلا يصح أن يؤخذ من هذا الكتاب



مذهبه في المتأندولا في غيرها كما بنا على ذلك في مقاله لاسباب والمسببات في الجزء التاسع عشر والمشرين . وإنما يؤخذ مذهب من كتبه في المتأندوالاصول وهو فيها موافق لسائر أئمة السنة من أن العقل أصل الاسلام وان برأيه القاطية لا ترد فان جاء في الشرع ما يخالفها في الظاهر فالحكم فيه ما تقدم فان قيل : قد علمنا ان أئمة المسلمين في العقائد والاصول لم يختلفوا في أن دين الاسلام هو دين العقل فهل تعلم أن الفلاسفة الاسلاميين خرجوا عن هذا الاصل وفصلوا بين العقل والدين ؟ فالجواب كلا ان الفلاسفة أحرص على التوفيق بين العقل والشرع من غيرهم وقد ألف فيلسوف الاسلام في الغرب أبو الوليد بن رشد رحمه الله تعالى كتابا في هذه المسألة أثبت فيها ما أثبتته أهل السنة من قبله . ذلك الكتاب هو (فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال) ففي هذا الكتاب أثبت ان الشريعة الإسلامية أوجب النظر بالعقل وجمعها أساسا للعقائد ثم قال (في ص ٨) مانصة : « واذا كانت هذا الشرائع حقا وداعية الى النظر المؤدي الى معرفة

الحق فإننا معشر المسلمين نعلم على انقطع انه لا يؤدي النظر البرهاني الى مخالفة ما ورد به الشرع فإن لم يتحقق لا يثبت الحق بل وافقه ويعبر به . واذا كان هذا هكذا فان أدت النظر البرهاني الى نحو ما من المعرفة بوجود ما فلا يخلو ذلك الموجود أن يكون قد سكت عنه في الشرع أو سكت عنه . فان كان مما سكت عنه فلا تمارض هناك وهو غير ما سكت عنه من الأحكام فاستنبطها الفقيه بالقياس الشرعي . وان كانت الشريعة نطقت به فلا يخلو ظاهر النطق ان يكون موافقا لما أدى اليه البرهان فيه أو مخالفا . فان كان موافقا فلا قول هناك . وان كان مخالفا سلك هناك تأويله . ومعنى التأويل هو

إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشيئه او سبيه او لاحقته او مقارنه او غير ذلك من الاشياء التي عهدت في تعريف أصناف الكلام المجازي . واذا كان الفقيه يفعل هذا في كثير من الاحكام الشرعية فكيف بالحري ان يفعل ذلك . صاحب العلم بالبرهان فان الفقيه انما عنده قياس ظني والعارف عنده قياس يقيني

« ونحن نقطع قطعاً أن كل ما أدى اليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع ان ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التأويل العربي . وهذه القضية لا يشك فيها مسلم ولا يرتاب فيها مؤمن . وما اعظم ازدياد اليقين بها عند من زاوول لهذا المعنى وجربه وقصد هذا المقصد من الجمع بين المعقول والمنقول بل نقول انه ما من منطوق به في الشرع يخالف بظاهره لما أدى اليه البرهان الا اذا اعتبر الشرع وتصفحت سائر اجزائه وجد في الفاظ الشرع ما يشهد بظاهره لذلك التأويل او يقارب ان يشهد . ولهذا المعنى اجمع المسلمون على انه ليس يجب ان تحمل الفاظ الشرع كلها على ظاهرها ولا ان تخرج كلها عن ظاهرها بالتأويل » اه المراد منه بحروفه

تقول : الله اكبر ، لمع الحق وبهر ، وظهر ان علماء المسلمين متكلميهم وفلاسفتهم ومفسريهم وفقهائهم لم يختلفوا في ان الاسلام دين العقل على العقل بني شرعه والعقل هو المخاطب به ( لا القلب وحده ) وظهر ان ما قاله ذلك الامام في مقالات ( الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ) في تعارض الادلة العقلية والنقلية ، هو المجمع عليه في الملة الحنيفية ، وهذا ما يدعو اليه المنار جهاراً ، وكبر على اعداء الاسلام فكروا مكرراً كباراً ، ولن

يجدوا لهم من دون الله أنصاراً،

فان قيل : ان لأبن رشد كلاماً آخر في « تهافت التهافت » يشبه ان يكون مخالفاً لقوله هنا كقوله « الفلسفة تفحص عن كل ما جاء في الشرع فان أدركته استوى الإدراك وكان ذلك أتم في المعرفة وان لم تدركه أعلمت بقصور العقل الانساني وان يدركه الشرع فقط » وكقوله : « أما الكلام في المعجزات فليس فيه للقديما من الفلاسفة قول لأن هذه كانت عندهم من الاشياء التي لا يجب ان يتعرض للفحص عنها وتجمل مسائل فانها مبادي الشرائع والقاحص عنها او المشكك فيها يحتاج الى عقوبة عندهم مثل من يفحص عن سائر مبادي الشرائع العامة مثل هل الله تعالى موجود وهل السعادة موجودة وهل الفضائل موجودة . وانه لا يشك في وجودها وان كيفية وجودها هو أمر إلهي معجز عن إدراك العقول الانسانية . والعلة في ذلك أن هذه هي مبادي الاعمال التي يكون بها الانسان فاضلاً ولا سبيل الى حصول العلم الا بعد حصول الفضيلة . فوجب ان لا يتعرض للفحص عن المبادئ التي توجب الفضيلة قبل حصول الفضيلة . واذا كانت الصنائع العملية لا تتم الا بأوضاع ومصادرات يسلمها المتعلم أولاً فأحرى ان يكون ذلك في الامور العلمية » اهـ بحروفه

فالجواب ان هذا الكلام لا ينافي ذلك ولا يخالفه بل هو مؤيد لقوله الأول ولقول جميع أئمة المسلمين من السابقين عنه واللاحقين به الى صاحب مقالات ( الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية ) ولو فرضنا ان بين القولين مخالفة لكان الواجب اعتبار الأول لانه مبين لمذهبه واعتقاده هو وسائر المسلمين على سبيل القطع . وأما قوله هنا فهو حكاية

عن الفلاسفة الاولين ولا يضرنا مخالفتهم لنا مادامنا واثقين بأننا على الحق المؤيد بالبرهان . على ان ابن رشد يقول هنا ان الفلاسفة الاولين لا يعارضوننا في هذه المسائل أي ان مقتضى مذهبهم ذلك والافتدصرح بأن ليس لهم كلام في هذه المسائل التي ذكرها فالخلاف بينه وبين الغزالي في هذا المقام محصور في نقل إنكار الفلاسفة على المليون مسألة المعجزات ومبادي الفضائل فالغزالي يسنده اليهم على الاطلاق وابن رشد يقول انه لم يبحث ذلك الا ابن سينا والخطاب سهل

أما الوفاق فإنيك تراه بدأ يتكلم عن رأي الفلاسفة في الأديان ومبادياها لاني الاسلام الذي هو أرقاها وهو مع ذلك يعترف بأموورا لا تجعل الدين (المطلق) فوق العقل بمعنى أن فيه ما يحمله العقل ويقطع بعدم صحته (منها) أن ما لا تدركه الفلسفة بنظرياتها فهو دليل على ان العقل الإنساني قاصر عن الوصول اليه بنفسه فهو محتاج فيه الى إرشاد الشرع . ولا شك ان العقل الإنساني قاصر حتى اليوم عن إدراك كل ما بين يديه فهو يستخدم الكهرباء ويتمتع بها ولا يعرف حقيقتها فكيف يعرف أمور الآخرة والنشأة الثانية ؟ وليس معنى قولنا ان دين الاسلام معقول ان كل مسأله يمكن أن تعرف بالعقل استقلالاً بل معناه انه ليس فيه شيء يحكم العقل باستحالته ككون الواحد ثلاثة والثلاثة واحداً . وكون الإله متحد بالبشر ولولا ان هذا هو المراد لكان العقل مستقل بوضع الدين ولا يحتاج فيه الى الوحي

(ومنها) قوله ان مبادئ الدين كالمعجزات أمور موجودة لا يشك في وجودها . والموجود لا يكون محالاً لأن المحال لا يقبل الوجود . وقوله

عندهم : ان كيفية وجودها أمر إلهي تعجز عن إدراكه العقول الإنسانية :  
لا يستلزم أن الدين غير معقول أو ان فيه شيئاً محالاً في نظر العقل لأن  
هذه الموجودات التي نحس بها ولا نشك فيها قد عجزت عقولنا عن معرفة  
كيفية إيجادها فمعجزها عن معرفة كيفية وجود المعجزات أولى . ويسهل  
على كل عاقل أن يميز بين ماهو مستحيل لا يتصور العقل وجوده وبين  
مالا يشك في وجوده لكنه لم يصل الى معرفة كيفية حدوث هذا الوجود  
و ( منها ) ان هذه المبادئ الدينية الموجودة الثابتة يجب أن تؤخذ  
بالتسليم والتقليد للشرع ( لا لآراء الناس ) من غير أن نسلط النظريات  
الفلسفية على البحث في إمكانها وفي كيفية وجودها لأن هذا البحث سفه  
وخطر . وأي سفه وضرراً أكبر من التشكيك في شيء موجود نافع للناس  
لصددهم عن الانتفاع به بنظريات لا قيمة لها . اي سفه أكبر من سفه  
من كان يماري بالموجود الثابت بالمشاهدة أو التواتر ( كالمعجزات )  
او يازم الانسان بأن لا يسلك طريق الفضيلة حتى يبحث بالدلائل النظرية  
الفكرية في إمكانها وفي كيفية حصولها وهو يرى ويشاهد أنها تحصل  
بالفعل وأن طريق حصولها هو العمل لا النظريات الفكرية ؟؟

وما احسن ما اورده الفيلسوف في هذا المقام أيضاً وهو :

« واما ما نسبه ( أي ما نسبه الغزالي الى الفلاسفة ) من الاعتراض  
على معجزة إبراهيم عليه السلام فشيء لم يقله الا الزنادقة من اهل الاسلام  
فان الحكماء من الفلاسفة ليس يجوز عندهم التكلم ولا الجدل في مبادئ  
الشرائع وفاعل ذلك عندهم محتاج الى الأدب الشديد وذلك انه لما  
كانت كل صناعة لها مبادئ وواجب على الناظر في تلك الصناعة ان يسلم

مبادئها ولا يتعرض لها بنفي ولا إبطال كانت الصناعة العملية الشرعية هي  
أخرى بذلك لأن المشي على الفضائل الشرعية هو ضروري عندهم ليس  
في وجود الانسان بما هو إنسان بل وبما هو إنسان عالم. ولذلك يجب على  
كل إنسان ان يسلم مبادي الشريعة وان يقد فيها ولا بد من هذا الوضع  
لها فان جردها والمناظرة فيها مبطلان لوجود الانسان ولذلك وجب قتل  
الزنادقة . فالذي يجب ان يقال فيها ان مبادئها هي أمور الهية تفوق  
العقول الانسانية فلا بد ان يعترف بهامع جهل اسبابها ولذلك لا تجرد  
احدا من القدماء تكلم من المعجزات مع انتشارها وظهورها في العالم  
لانها مبادي تثبت الشرائع والشرائع مبادي الفضائل . ولا فيما يقال فيها  
بعد الموت . فاذا نشأ الانسان على الفضائل الشرعية كان فاضلا باطلاق  
فان تهادى به الزمان والسعادة الى ان يكون من العلماء الراسخين في العلم  
فعرض له تأويل في مبداء من المبادي فيجب عليه ان لا يصرح بذلك  
التأويل وأن يقول فيه كما قال الله تعالى « والراسخون في العلم يقولون آمنا  
به » هذه حدود الشرائع وحدود العلماء « اه بحروفه من (ص ١٢٩ )  
حقا أقول ان هذا ما يصرح ان يسند الى الحكماء العقلاء واننا نوضحه  
بمثال آخر طالما ذكرناه في مباحثنا مع الاخوان وهو ان الطب علم قد  
ثبت فائدته للناس بالتجربة والمشاهدة فمن الحماسة وسفه الرأي أن يقال  
للمريض عليك ان لا تقبل من الطبيب علاجا حتى تبحث أولاً عن مبادي  
الطب وتثبت بالادلة النظرية انه نافع ومفيد ثم تعرف الدواء الذي يصفه  
لك الطبيب ماهو وما نسبة بعض أجزائه الى بعض وكيف يؤثر في مقاومة  
المرض وما الدليل العقلي على تأثيره وما أشبه ذلك

كذلك يكون أفين الرأي من يقول للناس عليكم ان تبحثوا قبل  
الايمان عن أسباب المعجزة الثابتة التي رأتموها أو نقلت اليكم بالتواتر حتى  
كانكم كنتم حاضر فيها كيف أوجدها الله تعالى ثم تبحثوا أيضاً عن كل ما جاء  
في الشرع لتعلموا بالدليل النظري لم كان كذلك وكيف كان وبعد ذلك  
كله آمنوا اذا عرفتم كل المسائل بالدليل النظري ولا تؤمنوا اذا لم تعرفوها  
يفتك المرض بمرض الجسد حتى يكون حرجاً أو يكون من الهالكين  
ولا يقدر ان يقف على دقائق الطب بالنظر والاستدلال وهو كسبي كله وضعه  
أمثاله من الناس بالنظر والتجربة . وكذلك تفتك الرذائل والمعائد الباطلة  
بمرض النفس فتجعله مصيبة على نفسه وعلى الناس ولا يصل بالنظر الى هذه  
الكيفيات فبقى ان الصواب ماقرره الاسلام وهو ان النظر واجب في الاصول  
التي تثبت بها معرفة الله تعالى وصحة النبوة ومتى اعتمدنا بقدره الله وإرادته  
وعليه وكونه أوحى الى بعض عبده وألمهم به ان الناس الى ما يسمونهم في  
حياتهم الاخرى فانه يسهل علينا ان نسلم بكل مايقول الموحى اليهم (الانبياء  
عليهم السلام) تسليماً . فان وجدنا فيه شيئاً يخالف ظاهر الدليل العقلي  
الذي نردده اليه بالتأويل أو نفوض الامر فيه الى الله مع الاخذ بالدليل  
العقلي . هذا ماأجمع عليه أئمة المسلمين كما تقدم وهو كاف في كون الاسلام  
دين العقل لان المسلم لا يترك الدليل العقلي الماطع بحال من الاحوال .  
وقد أحسن ابن رشد في رأيه ان لا تنشر التاويلات التي تظهر  
للاستخين في العلم بل تبقى خاصة بأهلها فلا تكون بيننا تنح باب الجدل  
على العامة فيما الاتصال اليه انبياءهم من جنائف العلوم . والجدل مدعاة  
الشكوك ولذلك يجب تأديب المشككين والاعراض عن المجادين



## ارتقاء البرهانية ، وفتحها بالاسلام

( جاء في « رسالة التوحيد » للاستاذ الامام مانصه )

جاءت أديان والناس في فهم ومصالحهم العامة بل والخاصة في طور أشبه بطور الطفولية للناسي الحديث العهد بالوجود لا يألف منه الا ما وقع تحت حسه ، ويصب عليه ان يضع الميزان بين يومه وأمه ، وان يتناول من المعاني ما لا يقرب من لسه ، ولم ينفث في روعه من الوجدان الباطن ما يعطفه على غيره من عشيره أو ابن جنسه ، فهو من الحرص على ما يقيم بناء شخصه في هم شاغل عما يلقى اليه فيما يصله بفسيره اللهم الا يداً تصل الى فمه بطعام ؛ أو تسنده في قعود أو قيام ، فلم يكن من حكمة تلك الأديان ، ان تخاطب الناس بما يلطف في الوجدان ؛ أو يرقى اليه بسلم البرهان ، بل كان من عظيم الرحمة أن تسير بالاقوام وهم عيال الله سير الوالد مع ولده في سداجة السن لا يأتيه الا من قبل ما يحسه بسمعه أو ببصره . فأخذتهم بالاوامر الصادقة ، والزواجر الرادعة ، وطالبتهم بالطاعة ، وجاهتهم فيها على ما بلغ الاستطاعة ، ككفيتهم بمقول المعنى جلي الغاية وان لم يفهموا معناه ، ولم تصل مداركهم الى مرماه ، وجاءتهم من الآيات بما تطرف له عيونهم ؛ وتفعل به مشاعرهم ، وفرضت عليهم من العبادات ما يليق بحالهم هذه<sup>(١)</sup>

(١) المعروف الى الآن من هذه الأديان دين اليهود ومن قرأ كتبه المقدسة التي

يسمون مجموعها ( التوراة ) يجلي له انطباق الوصف عليهم ففيها أن الرب كان ياقب شعب اسرائيل بالشعب الغايظ الرقية ، أي المريض القفا والمراد البليد الجاني وكان يربه الآيات والخاوف فيخضع ثم يعود الى تمرده . وكان يعمل له الاحكام بالوقائع الخاصة كأنجائه من المصريين . وكان يماقبه على ترك أي حكم بأشد العقوبة ومنها ان من يعمل يوم السبت عملاً يقتل قاتلاً

ثم مضت على ذلك أزمان علت فيها الاقوام وسقطت ، وارتفعت ، وجرت وكسبت ، وتخالفت وانفقت ، وذابت من الايام الآلام ، وتقلبت في السعادة والشقاء أياماً وأياماً ؛ ووجدت الانفس بنفث الحوادث ؛ ولقن الكوارث ، شعوراً أدق من الحس وأدخل من الوجدان ؛ لا يرتفع في الجملة عما تشعر به قلوب النساء أو تذهب ممة نزعات الغلمان ؛ فجاء دين يخاطب العواطف ، ويناجي المراحل ؛ ويستمطف الأهواء ؛ ويحادث خطرات القلوب ، فشرع للناس من شرائع الزهادة ما يصر فهم عن الدنيا بجملتها ويوجه وجوههم نحو الملكوت الاعلى ، ويقتضي من صاحب الحق ان لا يطالب به ولو بحق ، ويفلق أبواب السماء في وجوه الاغنياء ؛ وما ينحو نحو هذا مما هو معروف . وسن للناس سنناً في عبادة الله تنفق مع ما كانوا عليه ، وما دعاهم اليه ؛ فلاقى من تعلق الناس بدعوته ما أصبح من فاسدها ، ثم لم يمض عليه بضعة أجيال حتى ضعفت المزامم البشرية عن احتمالها ، وضافت الذرائع عن الوقوف عند حدوده والأخذ بأقواله ، ووقر في الظنون أن تباع وصاياه ضرب من المحال ، فهب المتمنون عليه أنفسهم لمنافسة الملوك في السلطان ، ومزاحمة أهل الترف في جمع الأموال ، وانحرف الجمهور الأعظم منهم عن جادته بالتأويل ، وأضافوا اليه ما شاء الهوى من الأباطيل ، هذا كان شأنهم في السجيا . نسوا طهارته ، وباعوا نزاهته ؛ أما في العقائد فتفرقوا شيعاً ، وأحدثوا بدعاً ، ولم يستمسكوا من أصوله الا بما ظنوه من أشد أركانها ، وتوهموه من أقوى دعائها ؛ وهو حرمان العقول من النظر فيه وفي غيره من دقائق الأكوان ، والحظر على الافكار أن تنفذ الى شيء من سرائر الخلق ، فصرحوا بان لا وثاق بين الدين والعقل ، وان

الدين من أشد أعداء العلم ؛ ولم يكف الذهاب الى ذلك أن يأخذ به نفسه بل جد في حمل الناس على مذهبه بكل ما يملك من حول وقوة . وأفضى الفلأ في ذلك بالأنفس الى نزعة كانت أشأم النزعات على العالم الإنساني وهي نزعة الحرب بين أهل الدين للإلزام ببعض قضايا الدين . فتقوض الأصل ؛ وتخرمت الملائق بين الأهل ، وحلت القطيعة محل التراحم ، والتخاضم مكان التعاون ، والحرب محل السلام ؛ وكان الناس على ذلك الى أن جاء دين الاسلام ؛ (\*)

كان سن الاجتماع البشري قد بلغ بالانسان أشده ؛ وأعدته الحوادث الماضية الى رشده ، فجاء الاسلام مخاطب العقل ، ويستصرخ الفهم واللب ، ويشركه مع العواطف والاحساس ؛ في إرشاد الانسان الى سعاده الدنيوية والاخروية . وبين للناس ما اختلفوا فيه ، وكشف لهم عن وجه الاختصموا عليه ، وبرهن على أن دين الله في جميع الأجيال واحد ، ومشيئته في اصلاح شؤونهم وتطهير قلوبهم واحدة ، وأن رسم العبادة على الأشباح ، إنما هو الجديد الذكري في الارواح ، وان لا ينظر الى الصور ولكن ينظر الى القلوب ؛ وطالب المكاف برعاية جسده كما طالبه باصلاح سره ، ففرض نظافة الظاهر كما أوجب طهارة الباطن ، وعد كلاً الأمرين طهراً مطلوباً ؛ وجعل روح العبادة الإخلاص ، وأن ما فرض من الأعمال إنما

(\*) يرى الناظران الاستاذ الامام يلاحظ جميع ما يتدع في النصرانية وكان شؤماً على الإنسانية . بالرؤساء الذين خرجوا من زهاده المسيح ويدعون أنهم نوابه الى مزاحمة الملوك والاستعلاء عليهم . فلا يتوهم أحد أن مسلماً يعتقد أن في دين المسيح نفسه شيئاً كان خيراً بذاته فيمن خوطبوا به



« أما شأن الأمم فليس على ذلك فان الروح الذي أودعه الله جميع شرائعه الالهية من تصحيح الفكر وتسديد النظر ، وتأديب الاهواء ، وتحديد مطامح الشهوات ، والدخول الى كل أمر من بابها ، وطلب كل رغبة من أسبابها ، وحفظ الامانة ، واستشعار الاخوة ، والتعاون على البر ، والتناصح في الخير والشر ، وغير ذلك من أصول الفضائل - ذلك الروح هو مصدر حياة الأمم ومشرق سماعتها في هذه الدنيا قبل الآخرة » من يرد ثواب الدنيا نؤته منها « وان يسلب الله نعمته مادام هذا الروح فيها . يزيد الله النعم بقوته وينقصها بضعفه ، حتى اذا فارقتها ذهبت السعادة على أثره ، وتبعها الراحة الى متره ، واستبدل الله عزرة القوم بالذل ، وكثرهم بالقل ، ونعيمهم بالشقاء ، وراحتهم بالعناء ، وسلط الله عليهم الظالمين أو الماديين فأخذهم بهم وهم في غفلة ساهون ، « واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » أمرناهم بالحق ففسقوا عنه الى الباطل ، ثم لا ينفعهم الا انين ولا يجديهم البكاء ، ولا يفيدهم ما بقي من صور الاعمال ولا يستجاب منهم الدعاء ، ولا يكشف لما نزل بهم الا ان يلجؤا الى ذلك الروح الاكرم فيستزلوه من سماء الرحمة برسل الفكر والذكر والصبر والشكر « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » - « سنة الله في الذين خلوا من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا » . وما أجل ما قاله المباس بن عبد المطلب في استسقاؤه « اللهم انه لم ينزل بلائنا الا بذنب ، ولم يرفع الا بتوبة » على هذا السنن جرى سلف الأمة فيينا كان المسلم يرفع روحه بهذه المقائد السامية ويأخذ نفسه بما يتبها من الاعمال الجليلة ، كان غيره يظن انه ينزل الارض

بدعائه ؛ ويشق الفلك ببيكائه ، وهو وبلغ بأهوائه ، ماض في غلوائه ، وما كان يعني عنه ضنه من الحق شيئاً « اه المراد هنا من رسالة التوحيد

تشييه التعليم الديني بتعليم المدارس

هذا مقاله الاستاذ الامام في رسالة التوحيد التي طبعت سنة ١٣١٥ وقرر مجلس ادارة الازهر تدرسيها رسميا في الجامع الازهر . ومعلوم ان رئيس هذا المجلس هو شيخ الجامع فهو مع سائر العلماء أعضاء المجلس بل وسائر علماء الازهر متفقون على ما في هذه الرسالة . ومما تقدم عنها يعلم معنى كون دين الاسلام هو دين العقل والقرآن يشهد بهذا في عشرات ومئات من الآيات . ويعلم أيضاً ان المسلمين يعتقدون بحقيقة الديانة المسيحية وكونها جاءت اصلاً للناس ولكن الى أجل محدود قد انتهى واستغنى عنه بالدين الأخير

تقدم ان دين الله واحد « لا تفرق بين أحد من رسله » وان خطاب الوحي كان يختلف باختلاف استعداد الناس . فالشريعة الموسوية وماشا كلها ما كان قبلها ودرس كالمدرسة الابتدائية . والديانة المسيحية كالمدرسة التجهيزية . والديانة الاسلامية كالمدرسة العالية التي هي التعليم الأخير . وهذا لا يتضمن انتقاص اليهودية والمسيحية كما أن وجود المدارس العالية لا يقتضي انتقاص المدرسة الأولى أو الثانية لأن كلا منهما لا بد منه والغرض من الجميع واحد . ولا تنس ان التشبيه بالنسبة الى مجموع البشر في الجملة فلا يقل ينبغي أن يكون كل فرد من الناس يهودياً ثم نصرانياً ثم مسلماً . وهذا لذي قلناه . وقد بما ارشد اليه العلم الصحيح من سنة الارتقاء البشري وقد جرى الناس على ذلك بحكم تلك السنة فدخل الملايين من اليهود والنصارى

في الاسلام أفواجا وكانوا في ذلك كمن انتقل من مدرسة الى مدرسة  
أعلى منها. ولولا الرؤساء الذين جعلوا الدين تقليديا وجعلوا عليه سياجا من  
القوة الحسية والوهمية ولولا الطواريء التي طرأت على سير الاسلام  
بواسطة الرؤساء من الملوك والاصراء، وفقنتهم للعلماء والفقهاء، لما بقي  
للأديان الأولى من الاتباع ما يكونون به أمما كبيرة.

### القسم العمومي

الاجتماع التاسع لجمعية أم القرى ويتبعه الاجتماع ١٠ و ١١

«في مكة المكرمة يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦»  
في صباح اليوم المذكور انعقدت الجمعية وقرأ كاتبها السيد الفراتي ضبط مفاوضات  
اليوم السابق حسب الاصول المرعية .  
قال ( الاستاذ الرئيس ) اننا نقرأ اليوم قانون الجمعية وقد علم الاخوان من مطالعة  
السانحة التي وضعها اللجنة ان هذا القانون هو الآن في حكم قانون مؤقت الى أن  
تشكل الجمعية الدائمة ان شاء الله وتزاول وظائفها فهي تعيد النظر فيه وتعني بتطبيقه  
على الموجبات والتجربات ثم تعرضه على الجمعية العامة التي سيأتي ذكرها فيه فاذا  
أمضته صار حينئذ قانوناً راسخاً .

فلنقرأ الآن قضايا القانون فقرة فقرة حتى اذا كان لأحد الاخوان ملاحظة على  
بعض الفقرات منه فليدها عند قرائتها وبعد المناقشة اما أن تقبل أو ترد أو تعدل  
بالأكثرية . وعلى كل حال تضبط المناقشة في سجل مخصوص يكون كشرح للقضايا  
يرجع اليه عند اللزوم

ثم أمر ( الاستاذ الرئيس ) بقراءة سانحة القانون فقرئت وجرت على بعض القضايا  
وبعض الفقرات منها مناقشات وتولى المدقق التركي رئيس اللجنة إعطاء الإيضاحات  
اللازمة عن المقاصد التي لاحظتها اللجنة فيه فقبل أكثر قضاياها وعدل بعضها وضبطت  
المناقشات على حدة

وقد استغرقت مباحث القانون جلسة ذلك اليوم وكذلك جلسة الاجتماع العاشر



التمتع يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر وجلسة الاجتماع الحادي عشر  
التمتع مساء الأحد أي ليلة الاثنين

### الاجتماع الثاني عشر

« في مكة المكرمة يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦ »  
في صباح اليوم المذكور انتظمت الجمعية حسب معتادها  
أمر (الاستاذ الرئيس) بقراءة القانون الذي تقرر في الاجتماعات الثلاث السابقة متاً  
بمجرداً قفرياً وهذه صورته .

### قانون جمعية تعليم الموحدين

#### المقدمة

« قد تقرر في الجمعية المنعقدة في مكة المكرمة في ذي القعدة سنة ست عشرة وثلاثمائة  
والف المسماة «جمعية أم القرى» النتائج الآتية  
«١» المسلمون في حالة فتور مستحكم عام «٢» يجب تدارك هذا الفتور سريعاً  
والافتحاح عصيتهم كلياً «٣» سبب الفتور تهاون الحكماء ثم العلماء ثم الأمراء  
«٤» جرثومة الداء الجهل المطلق «٥» أضر فروع الجهل الجهل في الدين «٦» الدواء  
هو إنبارة الافكار بالتعليم أولاً وإيجاد شوق للتقدي في رؤس الناشئين ثانياً «٧» وسيلة  
المدافاة عقد الجمعيات التعليمية القانونية «٨» المكلفون بالتدبير هم حكماء ونجباء الأمة  
من المرأة والعلماء «٩» الكفاءة لإزالة الفتور بالتدريج موجودة في العرب خاصة  
«١٠» يلزم تشكيل جمعية ذات مكانة ونفوذ في دائرة القانون الآتي البيان باسم «جمعية  
تعليم الموحدين»

### الفصل الاول

#### [ في تشكيل الجمعية ]

« قضية ١ » تشكل الجمعية من مائة عضو منهم عشرة عاملون وعشرة مستشارون  
وثمانون فحريون ويرتبط بالجمعية أعضاء محتسبون لا يتمين عددهم .  
« قضية ٢ » يجب أن يكون الأعضاء كلهم متصفين بست صفات عامة وهي «١» سلامة  
الحواس وكون السن بين الثلاثين والستين اجزاء «٢» الاسلام من أي مذهب كان  
من مذاهب أهل القبلة . «٣» المدالة بحيث يكون غير متجاهر بمصيبة شرعية إجماعية

ولا تلبس أو معروف بخلعة منافية للمرؤة . « ٤ » المزينة بعلم أو جام أو ثروة ( \* ) « ٥ » الكتابة بأهتان في لغة ما ولو عامية « ٦ » النشاط بأن يكون ذا همة ونجدة وحية .

( قضية ٣ ) يشترط في الاعضاء العاملين والمستشارين زيادة اربع صفات على ما سبق وهي ( ١ ) القدرة على التكلم والكتابة بالعربية . ( ٢ ) إمكان الإقامة ثمانية اشهر في مركز الجمعية وهي ما عدا ذا الحججة ومحرمأ وصفرأ وربيعاً الاول . ( ٣ ) تفرغ العاملين للحضور في نادي الجمعية أربع ساعات في كل يوم ما عدا الجمعة وأيام الأعياد . ( ٤ ) تفرغ المستشارين لحضور جلسة يوم واحد في كل أسبوع .

( قضية ٤ ) يشترط في الاعضاء الفخريين زيادة ثلاث صفات وهي ( ١ ) القدرة على الكتابة في إحدى اللغات الأربع وهي العربية والتركية والفارسية والأوردية . ( ٢ ) الاستعداد لمراسلة الجمعية باحدى هذه اللغات في كل شهر مرة بمقالة أو رسالة أو فصل من تأليف يقترح موضوعه من قبل الجمعية أو هو تخيره والجمعية تستصوبه وتشره . ( ٣ ) الاذعان لانتقادات وتنقيحات الجمعية وتصحيحها ( ١ )

[ قضية ٥ ] تشكل جمعية عامة في كل سنة مرة في أوائل ذي القعدة يدعى إليها جميع الأعضاء حتى المحتسبون فيحضرها الأعضاء العاملون مطلقاً ومن شاء من الباقين . ( قضية ٦ ) الجمعية العامة بالمذاكرة والانتخاب الخفي والاكثريّة المطلقة تميز المترشحين للهيئة العاملة ثم المترشحين للهيئة المستشارية .

( قضية ٧ ) الهيئتان العاملة والمستشارة مجتمعان وبالمذاكرة والاكثريّة الثلثين يميزان المترشحين منهم للرياسة ولنيابة الرياسة وللكتابة الاولى وللكتابة الثانية ولامانة المال ثم تنتخبان من المترشحين رئيساً لأجل سنة ونائب رئيس لأجل سنتين وكتائباً أول لأجل ثلاث سنين وكتائباً ثانياً وأمين مال لأجل أربع سنين

( قضية ٨ ) الهيئتان العاملة والمستشارة يدققون في صفات الذين يراد ان يكونوا من الاعضاء الفخريين أو المحتسبين ثم بالانتخاب الخفي والاكثريّة المطلقة يقبلون أو يردون ( قضية ٩ ) للهيئتين العاملة والمستشارة أن يرفعوا صفة العضوية عن من يعلم وقوع

« \* » ليس المقصود من الثروة ذاتها بل إعانتها صاحبها على بعض الاخلاقي الشريفة « ١ » ( قضية موقته ) يتدئ تشكيل الجمعية حسباً يتسهل للمؤسس وهو يرأسها موقناً وله أن ينيب عنه من شاء وعندما يباغ عدد الاعضاء المكتتبين قدرأ كافياً يجمعهم لينتخبوا الهيئة العاملة والهيئة المستشارية .

حالة منه نستوجب ذلك وتحقق خفياً وتمسكاً بأكثرية الثلثين .  
 (قضية ١٠) الجمعية العامة تقوم بأربع وظائف وهي : (١) تدقيق اجمالي في جميع الاعمال التي أجرتها الجمعية في السنة الماضية . (٢) التدقيق في حساباتها الماضية . (٣) تقرير ما يلزم التثبيت به من الاعمال الكبيرة في السنة المستقبلية (٤) تقرير نفقات السنة القابلة .  
 (قضية ١١) المركز الرسمي للجمعية مكة المكرمة ولها شعبات في القسطنطينية ومصر وعدن وحائل والشام وتفليس وطهران وخيوه وكابل وكلكته ودهلي وسنغابور وتونس ومراكش وغيرها من المواقع المناسبة  
 (قضية ١٢) يكون تشكيل الشعبات على نمط تشكيل الجمعية المركزية مصغراً وتكون مرتبطة تماماً بالجمعية فيما عدا مالياتها وجزئيات أمورها فان لها الخيار ان تكون مستقلة المالية والادارة

(قضية ١٣) تشكل الشعبات على التراخي ويعطى لبعض المناسب الموقع منها هيئة تصالح معها لان اتخذ عند ميسر الحاجة هي المركز الاصيل (١)

### ﴿ الفصل الثاني ﴾

( في مباني الجمعية )

(قضية ١٤) الجمعية لا تدخل في الشؤون السياسية مطلقاً فيما عدا ارشادات وتوجيهات بمسائل اصول التعاميم وتعميمه .  
 (قضية ١٥) ليس من شأن الجمعية ان تكون تابعة أو مرتبطة بحكومة مخصوصة بل هي انما تقبل المعاونة او المعاونة من قبل السلاطين العظام والامراء الفخام المستقلين والتابعين بصفة حماة فخرين .  
 (قضية ١٦) لا تنتسب الجمعية الى مذهب أو شيعة مخصوصة من مذاهب وشيع الاسلام مطلقاً .  
 (قضية ١٧) توفق الجمعية مسالكها الدينية على المشرع السلفي المعتدل . وعلى نبذ كل زيادة وبدعة في الدين . وعلى عدم الجدل فيه الا بالتي هي أحسن .

(١) قضية مؤقتة في مراكز الجمعية يكون في السنين الاولى في بور سعيد أو الكويت ثم ينتقل الى مكة بعد الرسوخ أو عند اقامة مراکش وأفغان ، الذين يترجمونها كالات سياسية لها في مكة وعلى كل حال يكون للجمعية يد في مكة وفي مدينة .

(قضية ١٨) يكون شعار الجمعية القولي [ لانمبداً الا الله ] وشعارها الفعلي التزام (المصافحة) على وجه السنة ووجهتها (الغيرة على الدين قبل الشفقة على المسلمين) وأهم أعمالها (تعليم الاحداث وتهذيبهم) «تراجع قضية ٤٦ و٤٧ و٤٨ :»  
 (قضية ١٩) أعضاء الجمعية لا يتكفلون التناصر والتعاون فيما هو ليس من مقاصد الجمعية أي التعاون بالمال أو الجاه فيما بينهم الا لمن يصاب ويتضرر بسبب الجمعية.  
 (قضية ٢٠) تتكفل الجمعية بكفاية عدد مخصوص من أصحاب المزايا العامة الخاصة أو العزائم الحارقة العادة بشرط ان يكونوا مجردين لاعيال لهم أو شبهين بالمجردين

### ﴿ الفصل الثالث ﴾

#### « في مال الجمعية »

(قضية ٢١) نفقات الجمعية تبنى على غاية البساطة والاقتصاد وهي تسعة أنواع  
 « ١ » اكمال كفاية الهيئة العاملة بما لا يزيد على ستين ذهباً انكليزياً لكل واحد في السنة . « ٢ » رواتب الكتاب والمترجمين والخدم . « ٣ » اجرة محلات المركز والشعبات غير المستقلة مالية . « ٤ » نفقات البعثات المتجولة . « ٥ » نفقات المطبوعات . « ٦ » نفقات التحرير والتأليف . « ٧ » نفقات البريد والرسائل « ٨ » كفاية المذكورين في « القضية ٢٠ » « ٩ » النفقات المتفرقة .

(قضية ٢٢) تعتمد الجمعية في الحصول على نفقاتها على جهتين فقط النصف من ربح مطبوعات الجمعية أي طبع المؤلفات الآتي ذكرها في الفصل التالي من نحو طبع المصحف الشريف بصورة متقنة للغاية تستوجب الاختصاص بطبعه والنصف الآخر من اعانات أصحاب الحمية والتجدة من أمراء وأغنياء الامة وبعض الأعضاء المحسنين .  
 (قضية ٢٣) أمين المال يكون من أغنياء التجار المشهورين المقيمين في مركز الجمعية ويكون من جملة الأعضاء المستشارين ويقوم بهذه الخدمة حسبه لربه ودينه ويكون المال في يده بوجه مضمون .

(قضية ٢٤) أمين المال يعطى وصولات بمقبوضاته تكون مطبوعة مرقوم عليها عدد متسلسل في جانب منها مجموع الوارد ومجموع المصروف في تلك السنة باعتبار غاية الشهر العربي المنصرم .

(ملاحظة موقته) يكفي للجمعية في السنين الاولى مقدار خمسة آلاف ذهب (جنيه)

انكليزي فقط وحصول ذلك ليس بذي بال

(قضية ٢٥) أمين المال لا يصرف شيئاً الا بورقة صرف مطبوعة عليها عدد متسلسل وموقع عليها من القابض وكتاب الجمعية ورئيسها .

### ﴿ الفصل الرابع ﴾

« في وظائف الجمعية »

(قضية ٢٦) الهيئتان العاملة والمستشارة بالاتفاق أو اكثرية الثلثين تعيدان النظر في قانون الجمعية مرة ابتداءً ثم كل ثلاث سنين مرة وتنظمان القوانين التي تلزم ويجب مطلقاً ان يكون ترتيب القوانين تابعاً لقواعد التروى والتدقيق والتأمين وترتبط كل قضية بشرح مفصل مسجل يرجع اليه . ولا يصير القانون دستوراً للعمل الا بعد قرأته في الجمعية العامة السنوية وقبوله . ويجوز للهيأتين عند الضرورة تقرير العمل ببعض من أحكام تلك القوانين مؤقتاً ثم تعرض على الجمعية العامة الاسباب المحيرة على التعجيل . (قضية ٢٧) ايقاظ فكر علماء الدين الى الامور الحمسة الآتية وتنشيطهم للسعي في حصولها ومساعدتهم براءة أسهل الوسائل وأقربها اليها وهي .

١ « تعميم القراءة والكتابة مع تسهيل تعليمهما » ٢ « الترغيب في العلوم والفنون النافعة التي هي من قبيل الصنائع مع تسهيل تعليمهما وتلقيهما » ٣ « تخصيص كل من المدارس والمدرسين لنوع واحد أو نوعين من العلوم والفنون ليوجد في الامة أفراد نابغون متخصصون » ٤ « إصلاح أصول تعليم اللغة العربية والعلوم الدينية وتسهيل تحصيلها بحيث يبقى في عمر الطالب بقية يصرفها في تحصيل الفنون النافعة » ٥ « الحد وراء توحيد أصول التعليم وكتب التدريس

(قضية ٢٨) السعي في تأليف متون مختصرة بسيطة واضحة على ثلاث مراتب

١ « لتعليم المبتدئين أو المكتفين بالمبادئ » ٢ « لتعليم المنتهين الباطلين الإلتقان » ٣ « لتعليم النابغين الراغبين في الاختصاص »

(قضية ٢٩) الاهتمام في جعل المتعلمين والمعلمين على أربع مراتب . ١ « العامة ومعلموهم أئمة المساجد والجوامع الصغيرة » ٢ « المهذبون ومعلموهم مدرسو المدارس العمومية والجوامع الكبيرة » ٣ « العلماء ومعلموهم مدرسو المدارس المختصة بالعلوم العالية » ٤ « النابغون ومعلموهم الافاضل المتخصصون »

(قضية ٣٠) السعي لدى أمراء الامة بمعاملة كافة طبقات العلماء معاملة الأطباء أي بالححر رسماً على من يتصدر للتدريس والإفتاء والوعظ والإرشاد ما لم يكن مجازاً

من قبل هيئة امتحانية رسمية موثوق بها تقام في المواسم .  
 (قضية ٣١) التوسل لدى الأمراء أن يعطوا لأحد العلماء الغيورين في كل بلدة  
 صفة محتسب ديني على جماعة المسلمين في تلك البلدة ويحصلوا له مستشارين منتخبين  
 من عقلاء الأهالي وتكليف هذه الجمعية الاحتسابية أن تقوم بالنصيحة للمسلمين بدون  
 عنف وبتسهيل تعميم المعارف والمحافظة على الاخلاق الدينية .  
 (قضية ٣٢) التوسل لئيل العلماء ما يستحقون من رزق وحرمة ومنعهم عن  
 كل ما يخل بصفتهم وشرفهم . (١)  
 (قضية ٣٣) التوسل لحمل أهل الطرائق على الرجوع الى الأصول الملائمة للشرع  
 والحكمة في الارشاد وتربية المريدين . وتكليف كل فرقة منهم بوظيفة مخصوصة يخدمون  
 بها الامة الاسلامية من نحو اختصاص فرقة كالفادرية مثلاً بعمل وتعليم الأيتام وأخرى  
 بمواساة المساكين وأبناء السبيل وجماعة بتمريض الفقراء والبائسين وقفة بالتشويق الى  
 الصلاة وغيرها بالتفكير عن المسكرات ونحو ذلك من المقاصد الخيرية الشرعية فيكون  
 عملهم هذا عوضاً عن العطل والتعطيل .

(قضية ٣٤) حمل العلماء والمرشدين وجميعيات الاحتساب على السعي لإرشاد  
 أفراد الامة خصوصاً أحداثها الى قواعد معاشية وأخلاقية متحدة الاصول ثلاثم الاسلام  
 والحرية الدينية وتفيد ترويض الاجسام وتقوية المدارك وتمر النشاط للسعي والمعمل  
 وتولد الحمية والاخلاق الشريفة

(قضية ٣٥) تعني الجمعية بصورة مخصوصة بوضع مؤلفات أخلاقية . الامة للدين  
 وللزمان وتكون على مراتب من بسيطة ومتوسطة وعالية بحيث تقوم هذه المؤلفات مقام  
 مطولات الصوفية . وتقوم بوضع مؤلفات للغة وسطى عربية لا مصرية ولا عامية  
 وجعلها لغة لبعض الجرائد ومؤلفات الاخلاق ونحوها مما بهم نشره بين انعام فقط (١)  
 (قضية ٣٦) تعني الجمعية في حمل العلماء وجميعيات الاحتساب على تعليم الامة

(١) كالتعود في محلات القهوة والتجول في المجتمعات وركوب الحمير ونحو  
 ذلك مما لا يقدم عليه أمثالهم في الملل الأخرى

٢٠ كالاكتفاء بالسين عن الثاء وبالزاي عن الذال والاقصار على التثنية بالياء والجمع  
 بالواو والنون والقصر بالألف وكقبول الوضع العامي المشهور . هـ من هامش الأصل  
 [المنار] : هذا خطأ لا حاجة اليه اذ يمكن الوصول الى المقصود باللغة الصحيحة السهلة

ما يجب عليها شرعاً من المجاملة في المعاملة مع غير المسلمين وما تقتضيه الانسانية والمزايا الاسلامية من حسن معاشرتهم ومقابلة معروفهم بخير منه ورعاية الذمة والتأمين والمساواة في الحقوق وتجنب التمصّب الديني أو الجنسي بغير حق .

( قضية ٣٧ ) تنشر الجمعية رسالة دينية عربية في كل شهر يكون حجمها نحو مائة صفحة بحيث يتألف منها كتاب في كل عام وتكون مباحثها ثمانية أنواع يخصص لكل بحث قسم منها وهي .

(١) مقررات الجمعية وأعمالها وخلاصة المهم من مراسلاتها مع شعباتها . (٢) مباحث دينية في موضوع سباحة الدين ومزاياه السامية ودفع ما يرمى به من منافاته للحكمة والمدنية . (٣) قواعد أخلاقية ونصائح معاشية . (٤) فصول في العلوم والفنون النافعة والترغيب فيها واراءة طرائق تلقينها وتلقاها . (٥) المقالات المفيدة التي يجررها الاعضاء الفخريون وغيرهم من فضلاء الامة . (٦) الاخبار والاعلانات الخاصة بالنهضة العلمية الاسلامية . (٧) الاسئلة والاجوبة المهمة . (٨) مباحث وفوائد شتى .

( قضية ٣٨ ) تكون الابحاث والمقالات الدينية في الرسالة الشهرية ملاحظاً فيما إجماع السلف أو الموافقة لمذهبين فأكثر من انماذاب المذونة المتبعة . ويتمين في المسائل المهمة الخلافية بأن يقرها بعض المشهورين عن علماء الهداية من المذاهب المختلفة ( قضية ٣٩ ) تكون قيمة الرسالة متدلة قريبة من نفقات تحريرها وطبعها فقط وترسل الى المدارس والاعلاماء المشهورين بدون عوض على حساب الامراء والمحتمسين .

( قضية ٤٠ ) تعني الجمعية غاية الاعتناء في إيصال الرسالة الى المرسل اليهم بصورة منتظمة وفي ادخالها البلاد المأهولة بالمسلمين رغماً عن كل مانع فتُرسل ولو برأ مع رواد على نجائب تخترق آسيا وأفريقيا الى اقاصيها ولا تعدم الجمعية وسائل كثيرة لتلايصال ( قضية ٢١ ) تخصص الجمعية لمنشوراتها وإعلاناتها أربع جرائد من أشهر الجرائد الاسلامية السياسية . ١ عربية في مصر ٢ تركية في القسطنطينية ٣ فارسية في طهران ٤ أوردية في كالكته

( قضية ٤٢ ) تسمى الجمعية في تأسيس مدرسة جغرافية تاريخية دينية في مركز الجمعية لاجل تثقيف تلامذتها وتأهيلهم السياحة والبعوث

( قضية ٤٣ ) ترسل الجمعية بعوثاً جغرافية وعلمية تجوّس في البلاد الاسلامية القريبة وتبيد ما لا صلاح على احوال البلاد وأهاليها من حيث الدين والمعارف والارشاد



الى مايلزم إرشادهم اليه في ذلك حسبما تقتضيه الاخوة الدينية بدون تمرض للاحوال السياسية قطعياً

(قضية ٤٤) تسمى الجمعية بمد مضي ثلاث سنين من انعقادها في اقناع ملوك المسلمين وأمرائهم بمقده مؤتمر رسمي في مكة المكرمة يحضره وفود من قبلهم ويترأسه مندوب أصغر أو تلك الامراء ويكون موضوع المذاكرات في المؤتمر السياسي الدينية \* (قضية ٤٥) اذا صادفت الجمعية معارضة في بعض أعمالها من حكومة بعض البلاد ولا سيما البلاد التي هي تحت استيلاء الاجانب فالجمعية تتذرع أولاً بالوسائل اللازمة لمراجعة تلك الحكومة وإقناعها بحسن نية الجمعية فاذا وُفقت لرفع التعتت فيها وإلا فتلجأ الجمعية الى الله القادر الذي لا يعجزه شيء .

### ﴿ خاتمة ﴾

(قضية ٤٦) « سياسة الجمعية » جاب قلوب من تخير جابهم ببذل المعروف محابةً فتتحري مواساة الإنسان عند معابه وتنقب عن أهم حاجاته أو غايته فتعينه عليها (قضية ٤٧) « مظهر الجمعية » العجز والمسكنة فلا تقاوم ولا تقابل الا بأساليب النصيحة والموعظة الحسنة وتلاطف وتجاهل جهدها من يعادي مقاصدها ولا تاجأ الى الإلجاء الا في الضروريات .

(قضية ٤٨) « قوة الجمعية » الإخلاص في النية وعمدتها الثبات على العمل . ومسلكها تذليل العقبات واحدة فواحدة وحصنها الدين الحنيف . وسلاحها العلم والتعليم . وجيشها الاحداث والضعفاء . وقوادها حكماء العلماء والامراء . ورايتها القدوة الحسنة . وغنيمتها بث الحياة في الموحدين . وغايتها خدمة المدينة والانسانية . وثمره أعضائها وانصارها لذة الفكر والفخر ونيل الاجر من الله . (تم القانون)

### ﴿ أحوال العالم الإسلامي ﴾

#### ( المؤتمر الإسلامي في الهند )

أشرنا في الجزء الماضي الى انعقاد مؤتمر التربية الاسلامية في الهند وتذكر الآن مجلداً من خبره

انتخب المسلمون في هذه السنة رئيساً لمؤتمرهم ( السير آغاخان ) وهو شاب من

الكبراء الذين يقرن باسمهم لقب « السموة » وقد اشتهر بالذكاء والنبل، والعلم والفضل، وهذه المزايا اختارته طائفة الاسماعيلية رئيساً لها وهي الطائفة الباطنية المعروفة بالترومي في اختيار الرؤساء ولذلك كان أمرها منتظماً في كل البلاد الى اليوم، ولا توجد طائفة تنتمي الى الإسلام في هذا العصر أشد من هذه الطائفة تعاوناً وتحاملاً والتسامواً ونظاماً.

والفائدة الكبرى التي استفدتها من خبر مؤتمر هذه السنة هي انتخاب هذا الامير رئيساً للمؤتمر الذي معظم رجاله من أهل السنة بل هذا هو الدليل القاطع عندي على ان إخواننا مسلمي الهند قد ارتقوا عنا وعن سائر المسلمين الذين نعرف أخبارهم . ذلك ان أدواء أعداء المسلمين التفرق في الطوائف وعدم معرفة قيمة التابعين لا سيما اذا خالفوا الجماهير في بعض تقاليدهم — وهذه الحجة لازمة للتابعين لا تفارقهم — ذلك بأن مبدأ النهوض في كل أمة منحطة هو ظهور افراد فيها كبار العقول أقوياء القلوب بوجهون عنائهم الى الخدمة القومية . فاذا ظهروا في أمة مستعدة للنهوض تشمر الأمة بفضلهم وتقدرهم حق قدرهم وتعطيهم مكانة الهامة من الجسد فيدبرونها ويعرجون بها الى ما هي مستعدة له من الارتقاء . واذا ظهر وا قبل استعداد الأمة للاستفادة من مواهبهم ترى الجماهير من خواص قومهم يمتقونهم وينفرون العامة منهم ويتوكلون على ما لا يخلو نافع عنه من المخالفة للجماهير في تقاليدهم وعاداتهم . وأعني بالخواص الرؤساء والأغنياء الذين يعبر عنهم القرآن بالمترفين وهم الذين كانوا أعداء الأنبياء والمرسلين . وكانوا ولا يزالون أعداء الإصلاح والمصلحين

أما قولنا ان التابعين الذين يتوجهون الى إصلاح الأمم لا بد ان يخالفوا قومهم في بعض عاداتهم واعتقاداتهم فليس معناه انهم يحرون المخالفة طلباً للشهرة او الامتياز وانما ذلك أمر طبيعي لازم . وبيانه ان الفساد انما يضرب بجراحه في الأمة ويفتك بها لفساد يطرأ على العقول فتأخذ بالاعتقادات الباطلة ، وفساد يلم بالنفوس فتستبدل الأخلاق الذميمة بالأخلاق الفاضلة . وتولد من الفساد العادات الضارة ويفتك كل ذلك بالأمة فتكاد . فالتابع الذي يتصدى للإصلاح يعرف بما ميزه الله تعالى به من نفوذ البصيرة منشأ الفساد في الأعمال . وينفر بما خصه به من كرامة النفس وزكاتها عن كل ما يمتدده فاسداً ويرى اثره ضاراً . فهو بهذا وذلك يكون مخالفاً للأمة في بعض اعتقاداتها وعاداتها حينما يغير تكلف ولا تصنع بل يوجد من محبي الإصلاح من يتكلف إخفاء المخالفة وإظهار الموافقة في بعض الأمور لأجل ان يقبل منه غيرها .

ليس هذا موضع الإطالة في أخلاق المصلحين مع أقوامهم ولكني أقول ان اكتف الحجب بين المصالح وبين قومه هو أن ينز بأنه مخالف لهم في بعض الأمور الدينية أو مقصّر فيها فاذا وصلت الطبقة المتوسطة في قوم الى أن يعرفوا درجة المستعد للإصلاح وان لا يصددهم عن الانتفاع به كونه مخالفاً لهم في بعض المسائل الدينية أو غيرها لأنهم يعرفون كيف يتفهمون وبم يتفهمون وهم واقفون بأنفسهم لا يخافون من شذوذ رئيسهم في بعض المسائل ان يتعدى اليهم ومنهم الى الأمة بأسرها فلو أنك هم القوم الذين أذن الله بتزقيتهم ونجاحهم

خطب رئيس المؤتمر وذكر أمراض المسلمين التي هبطت بهم الى الدرك الذي هم فيه بين الأمم فذكر ان جرائم هذه الامراض أربع «١» عقيدة الجبر التي حلت الغزائم والحق تبعتها بالامام أبي الحسن الأشعري [رحمه الله تعالى] و«٢» اعتقاد ان ترك الشؤون العامة والاشتغال عنها بالمزلة والعبادة من مهمات الدين وزعم ان منشأ ذلك اعتزال بعض الصحابة «عليهم الرضوان» الحرب بين علي ومعاوية وقولهم ان هذا أسلم لدين. و«٣» اهل تعلم النساء وتربيتهم لمساحل دون ذلك من التشدد في الحجاب والخروج به عما جاء به الشرع وأثبت ان هذه المعضلة الاجتماعية قد سببت عدواها من مترفي القرس الى بني العباس وبسببهم رسخت في الأمة الاسلامية وكان من أثرها حبس نصف المسلمين في السجن الأبدي والقضاء عليه بالجهل والجهول. ويرى القاري في كل مسألة من هذه الثلاث نزعة يصح ان تكون تولدت في دماغه من الممكن في مذهبه الذي أصله العلو في التشيع الى ادعاء الحلول في بعض أمم آل البيت ورعي عظماء المسلمين من الصحابة فمن بعدهم بالإضرار بالدين ولو عن غير عمد. لو قام مثل هذا الخطيب الذي يفخر به مسلمو الهند اليوم وخطب خطبته هذه في مصر أو شموه، أو في الشام لضربوه، أو في تونس لنفوه وأبعدوه، أو في الجزائر أو صرا كس لقتلوه. فلنا ان نقول انه لم يرتق في البلاد الاسلامية الا مسلمو الهند الذين أتوا على هذا الخطيب ووقروه، لأن له مزايا ينتفع بها في العمل الملي الذي تجموه، فاذا اعتقد أهل السنة منهم انه أخطأ في تلميل جمل اعتزال الاعمال العامة من الدين ياتيه الاقتداء بفضل الصحابة وأخطأ باسناد عقيدة الجبر الى الامام الأشعري فهم يدرونه بأنه قال ما يعتقد بإخلاص ولا يمكن ان تظهر الحقائق في قوم لاحرية عندهم العالم بأن يظهر اعتقاده. ومن الغريب ان ترى البلاد التي يدعي أهلها اتباع السنة حين

اعتصم علماءها بحُيُوةِ التَّقِيَّةِ التي يعيون بها اخواتهم الشيعيين ويحتجون عليهم بان  
من يقول بالتقية لا يوثق بعلمه ولا بدينه اذ يجوز ان يكون كل ما يظهره مخالفاً لما  
يعتقده عملاً بالتقية . ومن زاهم يتقون ؟ يتقون العوام الجاهلين المقلدين لهم . اليس  
من أعجب العجائب ان العالم يتبع الجاهل فيقول له تعاليدته وخرافاتاه ليكون راضياً عنه  
ويبقى معظماً ومكراً ما له ؟؟

قد علم ان المرض الاول من الامراض التي ذكرها رئيس المؤتمر يتعلق بالاعتقاد  
والمرض الثاني يتعلق بالأخلاق والأعمال والمرض الثالث يتعلق بالمعادن والأعمال  
[ ولذلك رتبنا هذا الترتيب المخالف لترتيب الخطيب ] أما المرض الرابع فهو خاص  
بالسياسة وهو احتكار الخلافة والإمارة في بيت مخصوص يتوارثها أفرادها . وقد صبب إثم هذه  
الجريرة على بني العباس الذين منقوا شمل الأمويين ثم العلويين ، وكادوا يفتنهم اجمعين ،  
والقارئ يرى في هذا من الظنن ما يرى فيما سبقه . ولكن مجموع الخطبة يبرئ الخطيب من  
سوء القصد في كلامه كله فقد اتى على عمرو بن العاص الذي كان عضد معاوية وساعده ويده  
التي تناول بها الخلافة وساد على العلويين من أول الأمر — نعم انه لم يثن عليه بهذا  
العمل ولكنه اتى عليه بالسياسة الحكيمة التي لا يعمص حقه فيها بصير وان كان مثلي  
من صميم العلويين . بله نساءه على الخليفة الثاني وعلى الصحابة كلهم في الجملة .  
وحاصل القول ان الخطيب أحسن في كلامه وأبان به عن عقل وبصيرة واستعداد  
لرياسة المؤتمر وان كان في بعض القول مجال ، لمن لاشغل لهم الا القيل والقال . وهم  
بمخزل عن الأعمال .

أما نتيجة المؤتمر التي وجه عنايتها إليها فهي إنشاء مدرسة كلية في مدينة كورنيل  
التي تسمى الامتيازية أو جعل مدرسة عليكده كذلك . وقد قدر الرئيس في خطبته  
نقطة الجهاد هذه المدرسة بمئتي ملايين روبية . انهي انكليزي وكورنيل  
وما أجل قول الخطيب : ألا تشترون يا قوم مجد الإسلام بمئتي ملايين روبية ؟ أهذا  
الغنى كثير ؟؟ ومن بعد فكره وصائب رأيه أنه ذكر في هذا المقام صلاة مسلمي الهند  
بالمهاجرين والارانيين والأفغانيين ، وأشار بوجوب جعل المدرسة الكلية كعبة العلم لجميع  
المسلمين ، كأنه لم يخطر في باله نزغات شيطان «الوطنية الحقة» التي يدعو إليها بعض  
الأحداث في مصر وهي قطع صلات الأمة الاسلامية ومجافة بعض شعوبها لبعض حتى  
الذين يسمونهم «الوطنيين» الى دولة واحدة !!!

هذا الرأي الحميد رأي توفيق نجاح الأمة على المدارس الكلية الجامعة قد نوهنا به من قبل وطالبنا به عقلاء المصريين وأصحاب التأثير فيهم قولاً وكتابةً. وإذا يسر الله تعالى ووفق المسلمين إلى إنشاء كليتين واحدة في الهند وأخرى في مصر فذلك منتهى السعي الحميد في إحياء المسلمين وإعادة مجدهم ولا توجد بلاد إسلامية غنية والتعليم الأهلي فيها حر إلا البلاد الهندية والبلاد المصرية. ولا يتم هذا العمل في مصر إلا بسعي مثل السعي الذي في الهند وهو أن يتألف مؤتمر ويكون جميع أفراد دعاة إلى هذا العمل وساعين في جميع المال له من كل مكان. نعم يظهر أن أهل مسلمي مصر أقل استعداداً من مسلمي الهند بالنسبة إلى المجموع ولكن في مصر رجالاً ربما لا يوجد خير منهم في بلاد إسلامية أخرى ولهم أن يجعلوا كليتهم في أول الأمر صغيرة ثم يوسعون دائرتها بالتدريج. وقد سمعت أكبر مرجو فيهم لمثل هذا السعي يقول أنه يمكن الإقدام على العمل إذا تيسر جمع مئة ألف جنيه فقط. ولو اعتبر أغنياء مصر بالسركاسل الانكليزي الذي بذل من ماله أربعين ألف جنيه لأجل دراسة مرض الرمد في مصر ليتيسر لهم بذل ما ينشئ مدرسة كلية تكون حياة قومهم وأمهم، ومنشأ عزهم وسعادتهم،

### ﴿ تونس — أو حادثة صفاقس ﴾

بينما مسلمو الهند يصفقون لرئيس مجدهم وخطيب مؤتمرهم الإسماعيلي المذهب رجوعاً إلى تساهل الإسلام في الصدر الأول أيام كان الحافظ البخاري يتلقى الحديث عن عمران بن حطان الخارجي وإذا بمسلمي البلاد التونسية يهيجون ويحتمون على مدرس من أهل مذهبهم في الأصول والفروع لأنه أنكر عليهم بعض البدع التي أنفوها وأصقوها بالدين وتكلفوا لهذا الإلصاق ضرباً من التأويل تصادمها في بعض الكتب والسنة. تلك البدعة أو البدع هي التي أقام «النار» بها القيامة على أهلها وكتب فيها أكثر من سبعين مرة وهي ما يفعله الجهلاء عند قبور الأولياء، من التضرع والدعاء، والاستغاثة والاستجداء، والطواف والاعتكاف، والتذلل والاستعطاف، والقيام والقعود، والركوع والسجود، وما رخص الدين في زيارة القبور بعد التهيئ عنها ليدعى أربابها من دون الله، ويقول المأول «هؤلاء شفعاؤنا عند الله» ولا لينسخ بهم قوله تعالى: «إياك نعبد وإياك نستعين» وقوله: «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» الخ الخ الواقعة هي أن عالماً مدرساً في مسجد صفاقس اسمه (الشيخ محمد شاكر) كان

يقراً عقيدة التوحيد فإما انتهى إلى وحدانية الأفعال التي يكاد يكون الكلام عليها في بعض كتب العقائد جبراً محضاً نهى عن بدع القبور، والاستماناة بأهلها والتقرب إليهم بتقديم الذبور، فكبر ذلك على الذين يأكلون تلك الذبور فوشوا ومحلوا وحرفوا وتمحلوا، ورفع الأمر إلى المحكمة الشرعية ثم إلى العامل المدني في صفاقس ثم إلى الوزارة في الحاضرة (تونس) فحكم بمنزله من التدريس في جامع صفاقس والتطويع في جامع الزيتونة، وقد ذكرت الواقعة بعض الجرائد المصرية نفلاً عن جرائد فرنسية وذكرت أن قاضي تونس ومفتيها اللذان طلبا من الوزارة عزله وما ظن ذلك صحيحاً وإذا كان القاضي والمفتي وشيخ الجامع الأعظم لم يسموا بمنزل هذا المدرس لئلا يقرر التوحيد ونهى الناس أن يستعينوا بغير الله على أمور دنياهم أمّا كان يجب عليهم أن ينصروه ويعززوه؟ بل ومن هنا نعرف الفرق بين تونس والهند بل بينها وبين مصر فإنا قررنا هذه المسألة وشددنا فيها التكبير في لاجد الحسيني وكان يحضر درسا كثيرا من العلماء والفضلاء، فما انصرف أحد من حضرة ممن لم يحضر لبعض الجهات العموم الذين كبر عديهم ما قرروا، ولا سمينا كلمة تحفظه من شيخ الأزهر ولا من مفتي الديار المصرية ولا من غيرها من كبار العلماء.

ولا بد أن يكون تشديد التوزير في ذلك مبنياً على شيء مدني كأن يكون مدرس ذلك المدرس أحدث شغباً وهيجاً في العامة والسياسة مبنية على مراعاة أمر العامة بالحق وبالباطل، ولكن لئلا يوجب منه هو ردنا إلى ما هو من الحماية (الفرنسية) باضطهاد رجل صالح كهذا المدرس يحاول هدم مناشي الحرافات التي نشأت منها تعصبات أهل الطريق الذين يرددون الحكومات في تقديراً وهم خطر دائم علينا وعلى قومهم ولا علاج لهم إلا الاستناد إلى الصحيح الذي يهدم تلك الساحة أو يرشد أهلها إلى الحق الذي يعرفون به أنفسهم فلا يكلفونهم العمل ما ليست أهلاً له، وقد جاءنا جريدة فرنسية تونسية تشرح مسألة صفاقس وتبين خطأ الحكومة في أوامرها تعريباً في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى.

### ثورة مراکش ونبأعظيم

لا تزال الثورة تتعاقب في بلاد مراکش وتتراسل على الحدود جيش جرار وقد أرباب بعثة عسكرية إلى سلطان مراکش فتقوي بذلك نفوذها عنده على نفوذ انكراة أما النبأ العظيم الذي حدث أخيراً فهو أن البرقيات أفادت اليوم أن حكومة المغرب الأقصى

قد اقترحت من مصرف (بنك) فرنسا والبلاد الواطئة (هولندا) سبعة آلاف الف وخمسة مائة الف فرنك (٧٠٠ مليون ونصف) بفائدة ستة في المئة . قال (روتر) : ولما كان السلطان هو الكافل لهذا القرض فالتبادر انه حيلة سياسية يقصد بها زيادة نفوذ فرنسا عنده : هذا وان من عرف حال الاوربيين في الاستعمار يعلم أن الاقتراض . مبدأ الانقراض . أي ان الحكومة الشرقية التي تقترض من دولة أوروبية ينقرض حكمها باليد التي تعطى المال . وكأن هذه الحكومات الجاهلة لا بد أن تهدم سلطانها بأيديها . وكأن بلادها لا تحي إلا اذا ماتت موتتين ، وكأن الله قضى أن لا تكون حياتها ، إلا على أيدي من تسميهم عداتها ، لا على أيدي كبرائها وساداتها ، ولا يشترط أن تكون امانة الاجنبي لنا . مقصوداً بها الإحياء ، فيقال اننا أحسننا الظن بالاعداء ،

### ﴿ المنار في السودان ﴾

كان المنار يرسل الى بلاد السودان فلا يلقى معارضة ولا منعا وفي أثناء هذه السنة ( الخامسة ) صار يشكو الينا بعض قرائه من احتجاج بعض أجزائه ووصول بعض . ثم كتب الينا بعض من طلب الاشتراك وأرسل القيمة أنه لم يصل اليه شيء من الأجزاء . فقابلنا صاحب السعادة حاكم السودان العام السردار السرونجت باشا وشكونا اليه ذلك شفاهايا وقدمنا مع ذلك عرضة الى وكيل حكومه السودان بالشكوى الرسمية فصدر الأمر في أول رجب من هذه السنة بالإذن للمنار في دخول السودان وعدم معارضته وكنا أمسكنا عن إرساله فعدنا اليه . وكنا نظن أنه يصل في أوقاته ولكن لم نلبث ان علمنا من بعض من طلب الاشتراك في تلك البلاد وارسلنا اليه المنار أنه لم يصل اليه فكتبنا ثانية الى وكيل حكومه السودان نعلمه بذلك لانه ظهر لنا أن الحكومة السودانية لم تأمر مكاتب البريد بعدم المعارضة فورد الينا الجواب الآتي بنصه :

نمرة ٢١٨٤ ادارة وكيل حكومه السودان

في ٢٦ - ١ - ١٩٠٣

٨

حضرة العلامة الفاضل منشي جريدة المنار الغراء

« علم ما أوضحتوه بجوابكم المؤرخ في ٢٢ يناير الجاري وتفيد حضرتكم بأنه »  
 « قد صدرت الإشعارات اللازمة لهيئات الجهات بعدم منع جريدتكم ( المنار الغراء ) »  
 « من الدخول الى السودان فاقضى ترقيمه الإحاطة » ( الامضاء )



## ﴿ هبة الانكليزي الجواد ﴾

نوهنا في التبذة التي كتبناها عن مؤتمر التربية الاسلامي في الهند بان السير كاتن  
الانكليزي تبرع بأربعين الف جنيه لتنفق على دراسة مرض الرمد في مصر. وتقول  
الآن ان هذا السخي الجواد قد تحدى بهته هذه أغنياء المصريين إذ قال انه تبرع  
بذلك ليفتح لهم باب البذل في هذا المشروع الذي يفيد هذه البلاد التي يكثر فيها  
المرض فيها. ولكن أغنياء المصريين مشغولون بالبذل في سيدل السرف والخيالة، عن  
البذل في المشروعات النافعة الجليلة، فهم يقدون الأروبيين في شر مناعيه سفهاؤهم،  
ولا ينظرون الى ما يفعله كرمأؤهم. ويتوهمون أن مدينة القوم بالفجور، ومما قرء  
الجمهور، وحب الذات ولو فيما يضر الجمهور. وأنى لهم أن يعقلوا ان الأوربيين ماسادوا  
على العالمين، الا بسخاء أولئك المتبرعين، الذين في أموالهم حقوق لتأييد العلم، ونشر  
ألوية السيادة والحكم، وامل التقليد يفضي ببعض أغنيائنا الى فهم هذه القضية،  
والتأسي بهذه الأريحية، فتحسني من كأس التقليد رحيقاً مزوجاً بتسنيم، بعد  
ما تجرنا منه شراب الحميم.

## ﴿ المسلمون في سوريا ﴾

سوء بحال المسلمين في جميع أقطار الارض وقلمنا نذكر شيئاً عن مسلمي بلادنا  
السورية. وماذا عسانا نذكر عنهم غير البؤس والخرمان من الترقى في العلم والعمل.  
وقد كتب بعض كتابهم الفضلاء جملة في تقرير كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم  
والمدينة) بلغ بها شأواً بعيداً في فن الاحتراس عند ما أتى على الكتاب وكتبه ونشره  
وطابعه. فدلنا ذلك على الفرق البعيد بين مسلمي مصر ومسلمي سوريا

## ﴿ امرأة حميدية ﴾

أمرنا مولانا السلطان الأعظم (أيده الله تعالى) بمنع المسلمين من الجلوس في الخانات  
والمجاهرة بشرب الخمر وأوجب معاقبة المخالف. فعسى ان يعتني الحكام والشرطة  
بتنفيذ هذا الأمر بالدقة والإحكام

## ﴿ حج سلطان زنجبار ﴾

توجه في هذه السنة سلطان زنجبار الجديد الى الحجاز لاداء فريضة الحج  
فدعوا الله تعالى بأن يوفق سائر السلاطين والأمراء لمثل ما يوفق اليه، وان يكتب له  
السلامة في هذا السفر الشريف الذي امتاز به على أقرانه

# الاجتهاد

بني اجتهاد من اجتهاد  
الاجتهاد فقد اذن اجتهاد  
بني الاجتهاد من اجتهاد

فمن عبادي الذين يستمرون القول  
بدموعهم اذ يذكرون الله  
الله اولئك هم اولو الالباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوي ووه مناراً ، كمنار الطريق )

( مصر يوم السبت ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٠ - ١٤ فبراير ( شباط ) سنة ١٩٠٣ )

## ﴿ باب ردّ الشبهات عن الاسلام ﴾

( الساطع ان الدين والمدنية )

نحن المسلمين نعتقد ان دين الله تعالى واحد في جوهره وان البيان  
والهدى فيه اما اختلف باختلاف الأزمنة وان الناس كانوا في كل زمان  
ياخذون من هداية الدين بقدر استعدادهم . وان حالة الاجتماع في الأمم  
تتغيره كتب قاضية بأغصنة ثب الدين كلها أو بعضها اذا حال الأمد على  
من جاء بها وان أقرب الملل ظهوراً من الاسلام لم تسلم من هذه الاضاعة  
وان الاسلام هو الدين الوحيد الذي حفظ كتابه كله وظهر في وقت  
ارتقت فيه حالة الاجتماع حتى يمكننا ان نحكم بأنه لم تتلاش ثمرة من ثمار  
المقول بمد الاسلام ولن تتلاشى فهو مبدأ تاريخ جديد في البشر  
قلنا ان أقرب الملل زمناً من الاسلام لم تسلم من الضياع وظاهراً اننا  
نمني اليهودية والنصرانية فكل من الفريقين قد فقد السند المتصل لكتبه

المقدسة فهو غير موجود قولاً ولا كتابة . وهذا هو المراد بقوله تعالى  
 فيهم « أوتوا نصيباً من الكتاب » وقوله عز وجل في كل منهما « فتنوا  
 حظاً مما ذكروا به » والحظ بمعنى النصيب أي أنهم حفظوا بعض ما  
 أوتوه ونسوا بعضه . ومتى ذهب بعض الدين صار الباقي غير موثوق به  
 وإن سلم من التحريف فيه والإضافة إليه فكيف إذا لم يسلم . وقد أنزل  
 الله تعالى القرآن « مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه » والمراد  
 بالكتاب الجنس والمهيمن المراقب الذي عنده نبأ ما يرتقبه فما صدقه  
 القرآن من تلك الكتب فهو من النصيب الذي أوتوه ، وما أخبر به وليس  
 موجوداً فهو من الحظ الذي نسوه ، وما كذبه فهو مما زادوه وأضافوه  
 فهو الحكم العدل ، وإنه لقول فصل وما هو بالهزل ،

وكان الواجب أن يحكموا فيما شجروا ، وينتهوا عما نهى ويأتمروا بما  
 أمر ، وكذلك فعل الموفقون ، وصد عنه الآخرون ، والسبب في الصدود  
 هو السلطة الدينية التي جعل ذروها الدين لمصلحتهم تقاليداً محضاً عقوداً عقائده  
 بأيدي الرؤساء مثل الأتباع والأئمة يقادونها الناس ويحمونهم سواها  
 وينشئون الأحداث ، من الذكران والإناث ، على اعتماد وجوب التسليم  
 لهم ، والرجوع في كل أمر الدين إليهم ، ولا يزال أثر هذه التثنية ظاهراً  
 فيمن تربى في مدارس القسيسين قترأ يناظر في المسألة فإذا قامت عليه  
 حجتك قال ان هذا الذي تقول ، ظاهر في نفسه وممقول ، ولكنه من  
 أمر الدين والقسيس يقول بخلافه ولا قول في الدين الا ما يقول القسيس ولا  
 يشترط ان يكون قوله ممقولا ولا مفهوما ۱۱

فاذا قال النصراني ان السلطة الدينية مثار التعصب القديم ، ومبعث

العداوة والبغضاء بين الجيران والأقربين، والحجاب دون المساواة بين أهل الوطن الواحد في الحقوق، والقيود الذي تقيد به الإرادة والعزيمة، والنيل الذي يفأل به المتألم والتفكر، = فالمسلم يصدقه ولا ينازعه يصدقه حامداً لله تعالى أن ليس في دينه طائفة جعل لها الاسلام حق السيطرة على العقول والأرواح نودع فيها ما تشاء وتحرمها ما تشاء وتتصرف في المسلمين باسم الدين كما تشاء. ثم يلتفت فيرى ان المسلمين الذين قلدوا الرؤساء الروحانيين عند النصارى لم يلبغوا أن صار لهم سلطة حقيقية منتظمة يحاسبون بها الأفكار على خواطرها والعقول على معارفها بل هؤلاء هم الذين كانوا يتساحنون مع الفكر والخيال مالا يتسامح غيرهم ويمدون كل معرفة تقرب من الله تعالى لأنهم يقولون: إن الله طرائق، بعدد أنفاس الخلائق؛ ثم يلتفت من جانب آخر فيرى ان هؤلاء المتألمين في السلطان الروحاني لا تعظم سلطتهم الا حيث يصغر العلم بالدين، ولا يقوى نفوذهم الا حيث يضعف نفوذ الحكم الاسلامي، وما عزت لهم سلطان في مكان، الا وكان وبالاعلى المسلمين والاسلام، فان كنت نسيت حوادث مهدي السودان، فأمامك حادثة خارجي مرا كش الآن،

للملأ والمقلأ، والكتاب والخطباء أن يقولوا في السلطة الدينية النصرانية ما شأوا، ولهم أن يسموا في فصلها وإبادهاعن السلطة المدنية ما استطاعوا، فإنها سلطة كانت ولا تزال ضارة حيث وجدت وتوجد وكان معظم ضررها أيام كانت مقرونة بالسلطة المدنية. لهم ان يسهوها سلطة فان لها في كل مملكة رئيساً عاماً يولي سائر الرؤساء في المملكة وهؤلاء الرؤساء الذين هم أركان سلطته منبثون في كل مدينة وفي كل قرية

ولا يوجد حكام مديون في جميع القرى والمزارع كما يوجد هؤلاء الحكام  
الروحانيون . ولهم أن يقاروا هذه الحكومة ويقاوموها، ولهم أن يتخذوا  
من شوكتها، وينهضوا من صوتها، ولهم أن يقولوا إنه لولا فتاها عن  
السلطة المدنية، التي نسميها الحرية؛ ولهم أن يعذبوا الأمة القرنية؛  
إذا حاولت اصطلام هذه السلطة بالكلية؛ المسلم يعذبهم في كل هذا لأنه  
من الإصلاح الذي جاء به الإسلام كما المعنا في صدر هذا المقال فمن لم يأخذه  
من الإسلام مباشرة فله أن يأخذه من نظام القطرة إذا هداه العلم إليه وما  
الإسلام إلا دين القطرة الهادي إلى نظامها وستن الله فيها

ومن الظلم البين أن يرمى الإسلام نفسه بتقرير السلطة الدينية المروفة  
عند النصارى . والإسلام هو الذي أبطل كل سلطة يكون بها فريق مسيطر  
على روح فريق وحاكما على حريته في غير ما يحرمه الشرع على كل رئيس  
ومرؤس أو يطالب به كل رئيس ومرؤس . إن الذين اتبعوا سنن من  
قبلهم وقلدوهم في مثل هذا الأمر لم يتقنوا التقليد وكان روح الإسلام مانعاً  
أن يلبغوا منه كل ما أرادوا . ولكن الإسلام لم يسلم من أعداء يلصقون  
به كل عيوبهم ويقولون عليه الكذب وهم يعلمون ، ثم أنهم يعنون أنهم  
يخلقون عليه إفكاً لأنهم اطمأؤا على ما كتبنا وكتب بعض الأئمة في بيان  
نفي هذه السلطة ثم يفتأون يبيون الإسلام بها ولهم غرض يرمون إليه  
وراء تشكيك المسلمين في دينهم وتغييرهم منه وقد اشرنا إليه في مقال مضى  
ووعدنا بيان الحق فيه كما بناه في غير ذلك من شكوكهم وشبهاتهم

( شاهد في الموضوع من منار السنة الأولى )

صدرنا العدد ٧٢ من منار السنة الأولى بمقالة في ( سلطة مشيخة

(الطريق الروحية) فلما في أولها : « لقد أتى على الإنسان في طور جماعه أدوار ؛ ومرت عليه أجيال وأعصار، وهو مغلول الإرادة ومقيد الجوارح بسلطتين عظيمتين قويتين للقائين عليهما النبوءة التامة في أفراده ، والتصرف المطلق في آحاده ، وهما سلطة الدين وسلطة السياسة ... او كما يقول أهل العصر - السلطة الروحية والسلطة الزمنية »

ثم قلنا بمد كلام في حال هاتين السلطتين وتأثيرهما وحال الأمة التي تحكم بهما ، انصه :

« وبالجملة ان أمة عندما شأنها تكون دائما متقلقلة كمنح الركاب لا تثبت على حال ولا تستقر على شأن . وجميع ما انتاب الأمم من رفعة منخفضة وعلم وجمل وسعادة وشقاء فقد كان مرجعه الى تصرف الامراء والحكامين ، والرؤساء الروحيين ، واتد كان الشر اغلب على الايمان من الخير والشقاء أشمل لها من السعادة لأن الرئيس الفاضل الحكيم لا يامن من العثار واذا عثر عثر معه الأمة وهوت وقد يهدم الرئيس الجاهل الغوي في مدة قليلة ، ما ياتيه الحكماء في الأجيال الطويلة ،

ولهذا كانت سمادة البشر موقوفة في نيلها أو كمالها على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية (المدنية) وجعل الناس فيها شرعا (أي - واء) لاضرية لرئيس على صرؤس الابما يمتاز به الرؤسون بمضهم على بعض وبما لا تقوم الرياسة بدونه كوجوب الطاعة للسلطان ولا طاعة لأحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون . ولكن لم تأت شريعة سماوية ولم يوضع قانون بشري لهذا التحديد والمساواة حتى جاءت الآية الإسلامية تحدثت الشرعيتين (المدنية والروحية) معا وجمعت الناس فيهما سواء لافضل لأحد

على أحد الأبا بالملم والعمل ، واقتلعت جذور الطاعة الممياء وبينت ان الدعوة الى الحق لا تكون الا بالحجة والبرهان بمثل قوله تعالى ( قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ) فسر الملماء البصيرة بالحجة الواضحة . وقوله تعالى « قل ها تورا برهانكم ان كنتم صادقين »

« وبناء على هذا كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم الرأي قائلين : هل هذا شيء فانه من عندك يا رسول الله أو نزل به وحي ؟ فان قال هو من عندي جاؤا بما عندهم من رأيي وربما رجع النبي الى رأيهم كما جرى في بعض النزوات (منها بدر وأحد) . وأوقف أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب الامام علياً مع رجل من آحاد يهود للمحاكمة وعابه عليٌ بمد المحاكمة بأنه لم يسار بينه وبين خصمه لأنه كآه وسعى خصمه وفي التكنية تمظيم وتمظيم أحد الحسين ولو بمثل هذا منابٍ للعدالة والمساواة . وراجعت امرأة عمر وهو على المنبر في مسألة تحديد المهر محتجة عليه بآية « وآتيتن إحداهن قطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » فقيل : أصابت امرأة وأخطأ عمر : « وأبلغ من هذا ان النبي عليه الصلاة والسلام ظمن سواد بن غزيرة

بقدح (سهم لا يصل له ولا ريش) في بطنه وهو مكشوف ليستوي في الصف يوم بدر فقال : قد أوجمتني فأقذني : فكشف له عن بطنه ليقتص منه فطلق يمسح به وكان ذلك منه توسلاً للتوصل الى هذا الشرف العظيم . وآذن الناس قبل موته بأن من له حق عنده فليطلبه واذا كان نحو ضرب فليقتص منه وأذن لرجل أن يضربه حين ادعى انه ضربه يوماً فقال الرجل : انني كنت عاري الكنف أو الظهر : (شك من الراوي) فألقى له الرداء عن عاتقه الشريف وكان شأنه في ذلك شأن سواد بن غزيرة .



« والنتيجة ان الاسلام قرر العبودية لله وحده والحرية في ضمن دائرة الشريعة والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات وإطلاق الارادة والتفكير من سلطة كل زعيم وسيطرة كل رئيس روحي ومقتضى ذلك أن يكون المسلم عبداً كاملاً لله حراً كاملاً بالنسبة لمساواه»

هذا بمض ماقلناه في المسألة من نحو خمس سنين وبمده كلام في سلطة مشيخة الطريق كيف ظهرت وماذا أعقبت

( بحث الدلائل على نبي الساطة الدينية في الاسلام )

(١) أقوى الدلائل على أنه لا سلطة دينية في الاسلام كما في النصرانية تحديد وظيفة الرسول في القرآن بأنه مبلغ لا مسيطر ولا وكيل ولا جبار على الناس قال تعالى « إن عليك إلا البلاغ » وقال عز وجل « ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء » . قال تبارك شأنه « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » وقال عز اسمه « وما أنت عليهم بجبار » وقال تعالى جده « فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقال جل جلاله « وما أنت عليهم بوكيل » فأين هذا كله من ملة يدعي رباً أوها أنهم وكلاء الله في الارض . هل يقاس التقيض على التقيض ؟؟

(٢) سيرة النبي عليه السلام فقد سمعت أنفا أنه كان يقيد من نفسه ويرجع عن رأيه الى رأي أصحابه . وأعجب من هذا أنه رجح الرأي الموافق لرأيه في مسألة أسرى بدر وكان الرأي الآخر هو الاصلاح فمات به الله عتاباً شديداً حتى بكى عليه الصلاة والسلام

(٣) سيرة الخلفاء الراشدين كما سمعت أنفا عن عمر ويؤثر مثله عن سائرهم ولم تكن سيرتهم في المساواة وفي تحكيم الأمة بأنفسهم من مزايهم

الشخصية وإنما هو شيء أخذوه من القرآن ومن السيرة النبوية كما علمت وإيمانهم أنهم فهموا الإسلام كله وكانوا أشد من غيرهم غيرة عليه وعملا به .

(٤) لو كان الإسلام شرع هذه السطة المروفة في الملل السابقة عليه من البوذيين والبراهمة والاسرائيليين والنصارى أو أجازها لوجد لها في المسلمين نظام ورؤساء كما وجد عند غيرهم ولكن شيئاً من ذلك لم يوجد وإنما وجدت طائفة تصدت للتربية والإرشاد ثم انقسمت الى طوائف وجماعات ولم يكن لهم سلطة على أحد وإنما يقبهم من شاء باختياره ولم يسلبوا مع ذلك من رمي القهفاء لهم بالانحراف عن الدين ومن تفريق الحكام شملهم ولذلك لم يكن لهم ظهور إلا حيث يضمف علم الدين وحكمه كما قلنا آنفاً . وأما لقب « شيخ الإسلام » فهو من اختراع الملوك والاصراء الذين بمدوا عن المظهر الديني فاستعانوا بمن له هذا المظهر لأجل الأثر في نفوس العامة المقلدين ثم ان السطة الدينية وجدت على حقيقتها في طائفة الباطنية ثم وجدت لهذه الطائفة حكومة مدنية في المبيدين ( الفاطميين ) ولكن مذهب الباطنية ليس من الإسلام في شيء ولذلك لم يستطع المبيديون أن يؤيدوه بسلطتهم تأييداً ظاهراً فيقال ان السطة الدينية قد اجتمعت مع السطة المدنية في طائفة تنتمي الى الإسلام في الجملة . فعلم مما تقدم أنه ليس في الإسلام سلطة دينية فها هذا الذي يعيب الإسلام به بعض كتاب النصارى وما هذه النصائح التي توجهها تلك الافلام الى الأمة الإسلامية لتقنها بوجوب الفصل بين السلطتين الدينية والمدنية ؟ الجواب ان المراد بذلك ان يترك المسلمون شريعتهم كما يعلم من الفصل الآتي

## ﴿ الشريعة والدين في الإسلام ﴾

جرى عرف الكتاب الأوربيين ومن تبهم من الشرقيين لاسيما كتاب النصراني بأن يطأوا اسم الدين على ما يتماق بالاعتقاد بالله وبالوحي وما يمد به من أمور الغيب وما يفرضه من العبادة ويخصوا كلمة الشريعة بما يتعلق بالمعاملات والاحكام القضائية والمدنية والسياسية . وكل باحث في التاريخ من هؤلاء الكتاب يعلم ان الاسلام جاء بدين وشريعة ومن ذلك قول بعضهم : إن محمداً (عليه الصلاة والسلام) كَوَّن في عشرين سنة أمة وجاءها بدين وشريعة ولم يتفق لغيره في العالم الجمع بين هذه الامور الثلاثة : فهؤلاء يعلمون أن الشريعة قسيمة الدين في الإسلام وان ما يدين به المسلم ربه وما يعامل به الناس كله مقتبس من نور واحد وهو نور الوحي الذي أوحاه الله الى محمد عليه الصلاة والسلام

لا فرق في الاسلام بين القسم الديني البحت والقسم الشرعي الا في شيء واحد وهو ان الاعتقاد والعبادة لما كانا لا يختلفان باختلاف الزمان والمكان وأحوال الأمم وجب الاعتمادُ فيهما على الوحي في الجملة والتفصيل والكليات والجزئيات . وأما المعاملات الدنيوية فلاختلافها باختلاف ما ذكر قد وضع الاسلام لها قواعد كلية وأصولاً عامة وفوض استنباط الجزئيات التي تحدث الى أولي الامر المارقين بمقاصد الاسلام وبأصوله العامة وقواعده الكلية فهم يبينون الاحكام بالشورى في كل ما يحدث للناس من المصالح استنباطاً من تلك الاصول والقواعد . قال تعالى يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » فذكر أولي الامر بصيغة الجمع . وقاله ولو ردّوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لجله

الذين يستنبطوه منهم ، ذكر أولي الأمر بصيغة الجمع أيضا وأناط بهم استنباط الحكم الذي يحتاج اليه او يتنازع فيه

ثم ان الاحكام الشرعية المنصوصة او المستنبطة تحتاج الى منفذين ولا بد ان يكون لهؤلاء رئيس لئلا تكون الامور فوضى وقد سمي الرئيس الاول في الاسلام بعمد وفاة النبي صلى عليه وسلم خليفة له وسمي من بعده أمير المؤمنين واستمر هذا للقب ، ووظيفة هذا الرئيس حماية الدين وأهله وتنفيذ احكام شريعته فليس هو مسيطرا على الناس في دينهم ولا مستقلا بوضع الاحكام الشرعية لهم وإنما هو حافظ للنظام ؛ ومنفذ للأحكام ، وسلطته هذه كما ترى مدنية شورية ، لا مطلقة ولا استبدادية ؛ ولكن الاسلام أوجب عليه أن يعمل بالشرع وحرّم عليه أن يكون شارعا بنفسه وأوجب طاعته بالمعروف ، كما أوجب على الأمة إزالة سطاته ان حملها على غير المشروع ؛ فصح بهذا الاعتبار أن يقال ان السلطة المدنية في الاسلام مستندة الى الدين أو انها سلطة دينية . ولكن لا يصح أن تشبه بالسلطة الدينية عند غير المسلمين ولا أن يجعل صاحبها جاه مابين سلطتين إحداهما على الأرواح والمقوّن والثانية على الأجسام والأعمال

هذا هو ديننا وهذه هي سلطته فبماذا يطالبنا ذلك الكاتب النصراني وبماذا ينصح لنا ؛ هو يطالبنا بأن نجعل رئيسنا المدني شارعا ومنفذا لما يشرعه لنا من الأحكام وينصح لنا بأن تترك شريعتنا القائمة على أصول ديننا ويزعم أن بناء الشريعة على قواعد الدين وجعل الحكم حماة للدين ومنفذين له هو الذي أزال الدولة العباسية ، وفرق شمل الأمة الإسلامية ، ومن رأيه ان المسلمين لا ينجحون ولا تقوم لهم قائمة مادام سطاتهم مكفنا

بالعمل بشرايتهم الدينية وتفيذها!!!!

لوجمت كل ما ورد من الكلام في جميع اللغات ابدل على معنى التعجب  
وأضفت اليه كل أمارات التعجب ودلائله في الحركات والاشارات المصوية  
والقلبية وقدرت على تصوير جميع أنفعالات المتعجبين وتأثراتهم النفسية  
وأصقت ذاك كله بهذه النصيحة النصراية للأمة الاسلامية لما وفيت حق  
البيان في كونها عجيبة غريبة مدهشة للمتعجبين !!

( شبهات المشكك )

(١) يقول هذا الناصح الأمين، أو المشكك في الدين: إن عرض الدين في  
الأرض مناقض لعرض الحكومة في الأرض فكيف يجمع الإسلام بين  
القيضين؟ ونحن نقول له إن الإسلام جاء للإصلاح في الأرض وكل ما  
يناقض الإصلاح فهو إفساد يجب إزالته فالواجب أن يكون عرض الحكومة  
الاسلامية موافقا لعرض الدين الإسلامي . ومما لا خلاف فيه بين  
فقهاء الاسلام أن أحكامه الشرعية كلها مبنية على قاعدة « درء المفاسد  
وجلب المصالح » فأي حاكم من - كما نعتقد ان يأذن بالشرع اصليح من هنا  
الشرع اذا نحن تركناه عملا بنصيحتك وجمالنا الحاكم هو الشارع ؟؟؟

(٢) يقول الناصح الامين؛ أو المشكك في الدين:، إن من التناقض بين  
وظيفة الدين ووظيفة الحكومة أن الدين وضع قواعد وتقاليد للمقل وطرقا  
لسير الفكر فقيده بذلك الحرية العلمية . والحكومة لا تكلف الانسان بأن  
يسير في فكره على طريق مخصوص وإنما هي حامية لحرية النفس وما  
يتبعها من المال والدم والشرف: ونحن نقول اذا كان دينك كذلك فدين  
الاسلام مناقض له غير مناقض لوظيفة الحكومة التي ذكرتها . وذلك أنه



تقرر فيه حرية العقول فلا يخرج المسلم عن حكمه في عقائده (كما بينا ذلك في الجزء الماضي) وتقرر أن أحكامه ترجع إلى خمس قواعد يسبونها بالكليات الخمس وقد جمعها صاحب عقيدة الجوهرية بقوله:

وحفظ دين ثم نفس مال نسب ومثابها عقل وعرض قد وجب

(٣) يقول الناصح الأمين، أو المشكك في الدين، : يجب أن تكون الحكومة مساوية بين من تحكمهم وإن اختلفت أديانهم وأن تكون حامية لهم على السواء أيضاً والدين مناقض لها في ذلك : ونحن نقول : إذا كان دينك كذلك فديننا مناقض له لا لما يجب أن تكون عليه الحكومة . وذلك أن المساواة من أصوله وقد أشرنا في الفصل السابق من هذا المقال إلى مساواة عمر بين الإمام علي ورجل من آحاد اليهود ومطالبة علي لهذا بالمساواة في القرب أيضاً وهذه مساواة لم تصل إليها حكومة وإن تصل إليها حكومة إلا أن تكون مقيمة الإسلام على حقه . وأما الحماية فمن الأصول المأثورة في ديننا هذه الكلمة الجليلة « وإن نحميهم مما نحمي منه أنفسنا » وهذه الكلمة الدخلى « لهم مالنا وعالهم ما علينا »

(٤) يقول الناصح الأمين، أو المشكك في الدين، : إنه ليس من شأن الساطة الدينية، الدخول في الأمور الدنيوية؛ لأن الأديان شرعت لتدبير الآخرة لا لتدبير الدنيا . ونحن نقول : إذا كان دينك كذلك فديننا ليس كذلك فانه شرع لبيان مصالح الدارين، والإرشاد إلى طرق السعادتين، فكيف تحكم على الأديان كافة بما تمتدده في دينك أو هل كنت أنت الواضع للأديان كما تقول إنني وضعت دين الإسلام هكذا أيضاً وأعله قد زادوا فيه فانا الآن أطالبهم بالرجوع إلى الأصل؛ إن المسلمين

لا يقبلون منك ذلك لان ائمتهم عرفوا الدين بأنه وضع الهي سائق لتدوي  
المقول السليمة باختيارهم الى ما فيه صلاحهم في الحال ؛ وفلاحهم في المآل ؛  
(٥) يقول الناصح الامين ، او المشكك في الدين ، : ان الجميع بين السلطين  
يضمف الامة ضمنا مستمرا لانه يقتضي اضهاد العقل والتدكا . ويعرض  
الحكومة لثورة الامة باغراء عدو يثيرها عليها ويكون سبب للشقاق  
الديني بين الطوائف التي تتألف منها الشعوب ويعرض الدين لأكاذيب  
السياسة ومفاسدها . ونحن نقول ان كل هذا قد وقع في دينه فلا نكره  
وإنما نكر قياس ديتنا عليه وهو مبين له . وحسبنا ان الذي وقع عندنا  
هو نقيض ما وقع عندهم فان الحكومة الاسلامية التي يسميها جما بين  
السلطين ( وقد فهمت . منهاها ) قد أعطت الامة قوة لم تقاوها فيها أحد  
في زمنها وما ضمنت الامة الاسلامية الا بضمف الشرع وعدم إقامة  
وهذا أمر لا خلاف فيه . وكذلك لم يضهد العقل والتدكا . في الاسلام  
في عصر إقامة شريعة لاسلام وانما وقع شبه اضهاد بعد ضمف الشرع  
والتهاون في تنفيذه . اما امورات التي يخافها الناصح على الحكومات  
الاسلامية اذا بقيت على شريعتها فهي أجدر بالوقوع اذا خرجت الحكومات  
عن الشريعة لان احروج على السلطان لا يجوز في الاسلام الا اذا خرج  
السلطان من الاسلام بترك الشريعة واذا أخطأ قالوا يجب ان ترجعه الامة  
عن خطاه بالمعروف : قال صاحب عقيدة الجوهرة :

وواجب نصب إمام عدل	بالشرع فاعلم لا بحكم العقل
فليس ركنا يعتقد في الدين	فلا تدعن حكمه للبين
الا بكفر قابض عهد	فالله يكنينا اذاه وحده



واما الشقاق الديني بين الطوائف والملل فلم يمهّد في بلاد الاسلام أيام إقامة الشريعة والعمل بها بل كانت الطوائف في هدون وسلام لأن الدين يوجب ذلك وكان معمولاً به . والذي يوجب الشقاق هو جعل الدين مصلحة لرؤساء مخصوصين يناهض كل رئيس بطائفته سائر الطوائف فهو الصق بالفصل بين السلطين وجعل كل واحدة مستقلة لها رؤساء يدبرونها منه بالجمع بينهما خصوصاً جمع الاسلام بالمعنى المتقدم . وقد ذاعت الامة النصرانية بأس هذه الرياسة وكانت هي التي ابتدعت الحرب بين طائفتين من أهل دين واحد للخلاف في الدين . ولو لم يكن لكل طائفة رؤساء مخصوصون لما وقع شيء من ذلك . وقد سرت عدوى النصرانية الى غيرها وأصاب المسلمين شرر تلك النيران فحدث بن اصحاب المذاهب شيء من الشقاق لتعصب كل طائفة لامام مخصوص وعلماء مخصوصين . وقد علمت ان رجال الدين لم تنظم لهم في المسلمين رياسة لأن طبيعته الاسلام تأتي ذلك ولهذا لم يمظم النفور والشقاق بين اصحاب المذاهب الاسلاميه كما عظم بين أرباب المذاهب النصرانية . على أن المذاهب المتعددة في الدين هي مخالفة لوضع الدين لأنها تفرق فيه والله يقول « أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ويقول « إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ولكن جاءنا من كتاب النصارى في هذا العصر من يقول ان التفرق الى شيع من طبيعته ديننا ولا علاج لهذا التفرق الا ترك حكامنا شريعتنا !!!

وأما تعريض الدين لأكاذيب السياسة ومفاسدها اذا كانت الشريعة مستمدة من الدين فهو تقيض الممتول وخلاف الواقع فان السياسة كما قال الكاتب مبنية على الرياء والمخاتلة ولا علاج للرياء الا الدين وقد شدّد فيه

الإسلام حتى سماه « الشرك الأصغر » فإذا بُنيت السياسة على قاعدة الدين سلمت وسلم معها الدين وإذا انفصلت من الدين فسدت وأفسدت الدين ولذلك استعاذ منها الإمام كاتب مقالات ( الإسلام والنصرانية ) بما استعاذ ووصفها بما وصف . وقد قلب الحقيقة الناصح أو المشكك فجعل انفصال الحكومة من الدين هو سبب السلامة !!!

الوحدة الدينية . والوطنية

يقول الناصح الأمين ، أو المشكك في الدين ، ان الوحدة الدينية التي يطلبها الاسلام مستحيلة الوقوع ومحاولتها كان اكبر أسباب الفتن التي حدثت في الاسلام والمسيحية . ويزعم ان البشر قد ارتقوا عن طلب الوحدة الدينية التي كانت عامة فيهم الى الوحدة الوطنية وتدحرج في البيان الى ذكر فرنسا التي ارتقت فيها هذه الوحدة الجديدة التي حصر فيها سعادة البشر حتى حكمت بابطال مدارس الرهبنات وحتى حرمت على رئيسها ذكر اسم الله تعالى أو في ذكر العناية الالهية في خطبه . وههنا شعر بأن هذا التدحرج قد أنهار به في هوة الباطل فماد يمترض على هذه « الطريقة الجديدة » ويذكر من مفسدها . وهكذا شأن من يهرف بما لا يعرف . وقد استدلل على استحالة الوحدة الدينية بما كان في أوروبا من المفساد والفتن بسببها وبعدم نجاح البابا فيها وبسعادة أوروبا بعد إقامة السد بينه وبين الأحكام : ثم جرى على عادته في تشبيه الاسلام بالنصرانية فزعم ان الذي أسقط دولة بين العباس هو مجرم عن حفظ المملكة بالوحدة الدينية وعدم اهتدائهم الى الوحدة الوطنية !!! سبحان الله ما أعلم هذا الكاتب بالتاريخ وما أقدره على استخراج طبائع الملل منه !!!

خبرونا أيها المؤرخون والمطلعون على كتب التاريخ أي مؤرخ قال ان سبب سقوط بني العباس هو حكمهم بالشريعة الاسلامية أو قال ان أصحاب الملل المختلفة في بلادهم كانوا ساخطين على الحكم بالشريعة وطالبن أن تستبدل بها قوانين غيرها يرضها الحكام أو المحكومون وأنهم لذلك ناروا على الدولة حتى أسقطوها بالحروب الأهلية التي مثارها التمصبات الدينية؛ لم يقل بذلك عالم ولا باحث وإنما هو زعم افتخروا واقتجروا واخترعه وابتدعه ناصح المسلمين الامين أو مشككهم في الدين

لسقوط دولة العباسيين أسباب أهمها أمران ذكرهما مؤرخ الدولة العثمانية الأكبر جودت باشا ناظر العديلة ( رحمه الله تعالى ) قال بعد ما ذكر فضل المأمون في ترويح العلوم وتوسيع نطاق المدينة ما تعرفونه « الا أنه أخطأ خطأً بيناً في أمر يتعلق بتدبير المملوك وهو انه أعطى ولاية خراسان لرجل يسمى طاهرا . كفاة له على قتل أخيه الأمين فآخذ نيسابور عاصمة لها وجعلها وروثة له ولأعقابه من بعده فكان ذلك باعثا على إزالة رهبة الخلافة من صدور العيال ، وسيباً في الخروج عن الطاعة والتروع الى الاستقلال ، ثم جاء بعده الخليفة المعتصم فجمع بعض الاحداث من الترك وجعلهم عسكرياً خاصاً به ولما اشتد ساعدهم خرجوا عن طاعته وأحدثوا ثورات هائلة كما وقع قديماً في عسكر قياصرة رومية »

وظاهر أن ماعمله المأمون مخالف للشريعة الاسلامية ومانف للوحدة الدينية . وان ماعمله المعتصم كان لا يخلاله بأصول الاحكام الاسلامية من الشورى وكفالة الامة للامام والتعري في اتخاذ البطانة فقد قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتم »

الآية . وللمفسرين وجهان في قوله « من دونكم » قيل هم المنافقون وقيل الكافرون . وكان أولئك الاحداث أحد الفريقين فإنهم اتخذوا بطانة ولما يدخل الايمان في قلوبهم كما علم من مقالات ( الاسلام والنصرانية ) وقد تحقق فيهم قوله تعالى « لا يألونكم خبالا وذوا ما غتم » ولكن ناصحنا الامين حرف قول الإمام في هذا المقام الى فتنة سياسية فزعم أن مراده الحكم بأن الترك والفرس لا يمتد باسلامهم وان الدين خاص بالمرب أي أنه لا يمتد باسلام مثل البخاري ومسلم وأبي حنيفة والفزالي الخ !!!  
نمود بالله نود بالله

ياحسرة على أعداء الشريعة الاسلامية التمسوا لها عيبا فيها فأعيامهم وأعوذهم، فأتمسوه في المقيمين لها (كابي بكر وعمر) فأعيامهم وأعجزهم؛ فنقبوا عنه فيمن انحرفوا عن سراطها فنكبو فأصابوه وأصتوه بها وقالوا إنها شريعة ضارة يجب تركها واختراع شريعة بدلها !!!

كانت رابطة الوحدة في الاجتماع البشري محصورة في البيوت (العائلات) ثم اتسعت فصارت في القبائل ثم اتسعت بناموس الترقى فكانت الشعوب والامم الكبيرة التي وحدتها الجنسية بال لغة او الدين او البلاد ( الوطن ) وكان الدين خاصا لا يتعدى الشعب الذي وجد فيه الى أن ظهر الاسلام فان في الانجيل الممتدة عند النصارى الى اليوم ان المسيح عليه الصلاة والسلام قال : « لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة » وقال « ما جئت لأنقض الناموس وانما جئت لأتمم » والناموس هو شرع الاسرائيليين الخاص بهم وتتميمه بيان الحق فيما اختلفوا فيه منه وفي بيان اسراره والتوسع في التسم الروحاني منه . وأما ما ينقلونه عنه من انه قال « اكرزوا بالانجيل

في الخليفة كلها « فهو مخالف لما تقدم في الظاهر ويمكن أن يتفق معه بمجمل  
 رتب في الخليفة العهد أي الخليفة الممبودة وهي الأمة الاسرائيلية حيث  
 كانت وأبن وجدت

بعد هذا استعد البشر بناءه وس الارتقاء الى وحدة أوسع من كل  
 ما تقدم - الى وحدة يمكن أن تدخل فيها جميع الشعوب والقبائل والامم  
 والاجناس المختلفين في البلاد واللغات والاديان - الى وحدة لها رابطتان  
 (إحداها) جثمانية اجتماعية عمرانية دنيوية وهي أن يحكموا بشريعة عادلة  
 تساوي بينهم في الحقوق لا يمتاز فيها كبير على صغير ولا غني على فقير ولا  
 عربي على عجمي ولا متدين بدين على متدين بغيره (وثانيتهما) روحانية أخوية  
 أخوية تختص بمن يحكمهم الاعتقاد الصحيح، المبني على البرهان الصحيح،  
 وهذه الوحدة هي الوحدة التي جاء بها الدين الاسلامي وعمل بها المسلمون في  
 الصدر الاول فكان المخالفون لهم في الدين يفضلون حكمهم على حكم المتدينين  
 معهم في الابن والانه والوطن . ولم توجد المساواة ولا العدالة المسيحية الى  
 اليوم الا في الاسلام فهذه الدول الاوربية الراقية بالوطنية لا تساوي بين  
 ابنائها وأهل مستعمراتها في الاحكام بل ألزمت الحكومات الضعيفة في غير  
 بلادها بالخروج عن العدل والمساواة وتميز أجناسها على رعايا كل  
 حكومة من تلك الحكومات فالمصري يقتل في مصر اذا قتل أجنبيا ولكن  
 الاجنبي لا يقتل بالمصري . وقد كنا أوضحنا هذا المبحث في مقالة عنوانها  
 (الجنسية والدين الاسلامي) لتراجع في المجلد الثاني من المنار . وفي  
 ان مجازات العربيات وكثيره تؤيد هذه المسائل المتفرقة وتضد  
 القنانيا المتعددة في هذا المجال





ثم بعد استطلاعهما ما يلزم استطلاعهما من آراء وأفكار ذوي الهمم السامية ،  
يبشران أسباب تشكيل الجمعية مع التروي والتأني اللازمين حكمة وبعالاً يساعدها  
الزمن فيحتاجان لترقب الفرصة ولو تأخر الأمر الى اجتماعنا الثاني . وأخونا السيد  
الفراتي يمدنا بأنه لا يقطع عنا رسالته وإعلامنا بسير المسألة والأمل بعنايته تعالى أن  
نجد في اجتماعنا الثاني بعد ثلاث سنين الجمعية الداعمة متشكلة على أحسن نظام .

ثم قال ( الاستاذ الرئيس ) واني على أمل أن الجمعية الداعمة ستلحقنا بانضمامها  
المخربين فمخدم مقاصدها الجارية المتعلقة بإعزاز ديننا وأخواننا وأنفسنا فتال بذلك  
أجر المجاهدين وشرفاً عظيماً نفتخر به نحن وأحقابنا من يمدنا الى يوم الدين .

ثم قال وان جميعنا منذ قد اختارت أن تجعل مركزها الموقت في مصر ومصر دار العلم  
والحرية وكانت أخذت في العمران بسرعة ولولاها لاهون سيد وتطول الساعات وسقوط نفوذ  
الفرنسيس بحرب السبعين وانفراد الانكاز وبأسهم من قبول المريض التريض وتهاجر  
قوات الدول بتوازنها بقيت تلك الحركة العمرانية مستمرة ولما رجع الشيخ الى دور الاحتلال ،  
ولا قبله الاين في دور الاحتلال ،

ثم خاطب ( السيد الفراتي ) هيئة الجمعية فقال : أيها السادة لاغرو ان يكون  
أثر الاخوان سروراً بانناج سعي وسياحي هذه الخطوة الكبيرة في هذا السيل  
ويزم من سهيل التولي تهلى البداية أن يسهل السير الى النهاية ولا يعز على أنه  
نير وبالمرثم لاشك تذلل السدائم .

واني انها تبادلة سار انكم ان شاء الله بمهمات ما يحصل ويتم ولا استغني أن  
ترفعه في بارانكم ولو عن بعد وتسعفوني بأدعيتكم بالتوفيق . وليس هذا اليوم آخر  
عهد جميعنا بل يلزم أن نجتمع ايضاً في هذا المحفل رابع أيام التشریق فتكون تلك  
جمعية الوداع . وفيها يكاتفكم حضرة الاستاذ الرئيس ببعض تدابير وبشأن يجب  
اسرارها فتوقرو في الصدور لا تسجل ولا تذاغ وفي ذلك اليوم يتم بتسهيل الله طبع  
سجل مذاكرات جريتنا الى هذه الساعة ( بتلمحة الجلالتين ) فيوزع عليكم نسخ منها  
كإعمال لكم نعيم من ضبط المناقشات على القانون ونسخ جديدة من مفتاح الكتابة  
المرتبطة بالجمعية فتتاح المختصر الاول مذيلاً بتراجم الاخوان بصورة اكثر تفصيلاً

ثم قال ( السيد الفراتي ) اني قد استلمت منها زيادة بالي اخذت بالأمس رسالة من اخينا  
لازيم بروني اني لم نكنه المصادر من مواقع الجمعية كما بينت ذلك قبلا فهو



يقرئكم السلام ويدعو للجمعية بالتوفيق ويطلب أن أتلو عليكم قصيدة له يخاطب بها المسلمين

فقال ( الاستاذ الرئيس ) وعاه السلام وأمر بقراءة القصيدة فقرئت وأثبتتها بإشارة الاستاذ الرئيس بمض أبيات وهي .

غيرتمو يا حيارى ما بأنفسكم فقير الله عنكم سابع النعم  
الله لا يهلك القسرى اذا كفرت وأهلها مصلحون في شؤونهم  
ترك التآمر بالمعروف وأورتكم ما حاق من تدرُّ يازلة القدم

يا قومنا صححو توحيد باريكم بدون إشراك أحياء ولا رم  
وتقحو الشرع من حشو ومخترع رُجعي الى دين أسلاف ذوي ذم  
خذوا بمحكم آيات منزلة وسنة بينت في الفعل والكلم  
دعوا البدائع في الدين وان حسنت ولا يفرنكم تأويل محتمكم  
سماحة الدين في فكر وفي عمل خير من الإصر والأغلال والسقم  
سماحة الدين من الله خالفكم بها عايكم دعوا انكفران بالنعم  
وحافظوا ماله ببيضاء سلطنة وسحة قد جنتكم كل مفتنم  
راقت فضائلها في كل فلسفة قوامها حكمة تقضي الى شمم

هذي وسيلتكم لا غيرها أبدا فاهموا نهضتكم يا خيرة الأمم  
في غير جامعة التوحيد ان تجدوا من جامع لكم اسم ذوي رحم  
سياسة الدين أولى ما تناس به شتى الخلائق من عرب ومن عجم  
فيها الحياة وفيها حفظ رايستكم خفراء سوداء حول الركن والحرم

— ذيل —

قررت الجمعية في اجتماع الوداع المنعقد في رابع أيام العيد بمض أمور مهمة ينبغي أن تسر ولا تداع غير أنها رأيت أن يلحق منها بهذا السجل ما يأتي فقط .

﴿ قرار عدد ٦ ﴾

ان الجمعية بعد البحث الدقيق ، والنظر العميق ، في أحوال وخصال جميع الاقوام المسلمة الموجودين وخصائص مواضعهم والظروف المحيطة بهم واستعدادهم وجدت

أن الجزيرة العرب ولأهلها تنظر الى السياسة الدينية مجموعة خصائص وخصال لم تتوفر في غيرهم . فرأت الجمعية أن حفظ الحياة الدينية متمينة عليهم لا يقوم فيها مقامهم غيرهم مطلقاً وان انتظار ذلك من غيرهم عبث محض . على أن لبقية الاقوام أيضاً خصائص ومزايا تجعل لكل منهم مقاماً مهماً في بعض وظائف الجماعة الاسلامية . مثل ان معاناة حفظ الحياة السياسية ولا سيما الخارجية متمينة على الترك المنهينين (١) ومراقبة حفظ الحياة الدينية التنظيمية يليق أن تناط بالمصريين والمقام بهوام الحياة الجندية يناسب أن يتكفل بها الأفغان وتركستان والحزر والقوقاس يمناً ومراكش وإمارات أفريقيا شمالياً . وتدير حفظ الحياة العلمية والاقتصادية خير من بتولاها أهل ايران وأواسط آسيا والهند وما يابها .

ولما كانت الجمعية لا يعنىها غير أمر النهضة الدينية رأت من الضروري أن تربط آمالها بالجزيرة وما يلبها وأهلها ومن يجارهم وأن تبسط لأنظار الأمة ما هي خصائص الجزيرة وأهلها والعرب عموماً وذلك لأجل رفع التعصب السياسي أو الجندى ولأجل إيضاح أسباب ميل الجمعية للعرب فنقول

- ١ ( الجزيرة ) . هي مشرق النور الاسلامي
- ٢ « الجزيرة » . فيها الكعبة المعظمة
- ٣ « الجزيرة » . فيها المسجد النبوي وفيه الروضة المطهرة
- ٤ « الجزيرة » . أنسب المواقع لأن تكون مركزاً للسياسة الدينية بتوسطها بين اقدى آسيا شرقاً واقدى أفريقيا غرباً
- ٥ « الجزيرة » . أصل الاقليم من الأخطاط جنسية واديان ومذاهب .
- ٦ « الجزيرة » . أبعد الاقليم عن مجاورة الاجانب
- ٧ « الجزيرة » . أفضل الأراضي لان تكون ديار أحرار لبعدها عن الطامعين والمزاحمين نظراً لتقرها العليبي .
- ٨ ( عرب الجزيرة ) . هم مؤسسو الجماعة الاسلامية لظهور الدين فيهم . (٢)
- ٩ « عرب الجزيرة » . مستحكم فيهم التحاق بالدين لانه مناسب لطبائعهم الاهلية اكثر من مناسبتهم لغربهم .

(١) لا هم منسرفون في التثبيت . انك أي المراد في المقال والثلون في الاحوال .

(٢) وكذلك من يبعدهم من المتأثر الغاطنة بين الثورات ودجلة والنازحين الى افريقيا

- ١٠ « عرب الجزيرة » . اعلم المسلمون بقواعد الدين لأنهم أعرابهم فيه وشهدوا لهم في أحاديث كثيرة بالمانة في الأيمان
- ١١ « عرب الجزيرة » . أكثر المسلمين حرصاً على حفظ الدين وتأييده والتمسك به والمصيبة النبوية لم تنزل قائمة بين أظهرهم في الحجاز واليمن وعمان وحضرموت والمراق وأفريقيا
- ١٢ « عرب الجزيرة » . لم يزل الدين عندهم حنيفاً صليماً بعيداً عن التشديد والتشويش .
- ١٣ « عرب الجزيرة » . أقوى المسلمين عصبية وأشدهم ألفة لما فيهم من خصائص البدوية . (١)
- ١٤ « عرب الجزيرة » . أمراؤهم جامعون بين شرف الآباء والامهات والزوجات فلم تختل عندهم .
- ١٥ « عرب الجزيرة » . أقدم الأمم مدنية مهذبة بدليل سمعهم وحوكمتهم وأديبهم
- ١٦ « عرب الجزيرة » . أقدر المسلمين على تحمل قسوة الميثة في سبيل مقاصدهم وأنشطهم على التغرب والسياحات وذلك إيمانهم عن الترف المذلل أهله .
- ١٧ « عرب الجزيرة » . أحفظ الأقوام لخصيتهم وعاداتهم وهم يحافظون ولا يخطئون .
- ١٨ « عرب الجزيرة » . أحرص الأمم الإسلامية على الحرية والاستقلال والبالغ منهم . (٢)
- ١٩ « العرب على الإطلاق » . لفتهم أغنى لغات المسلمين في المعارف ومصونة بأقران الكريم من أن تموت
- ٢٠ « العرب » . لغتهم هي اللغة العمومية بين المسلمين البالغ عددهم ٣٠٠ مليون .
- ٢١ « العرب » . لغتهم هي اللغة الخصوصية لثمة مليون من المسلمين وغير المسلمين .
- ٢٢ « العرب » . أقدم الأمم اتباعاً لأصول تساوي الحقوق وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية .
- ٢٣ « العرب » . أعرق الأمم في أصول الشورى في الشؤون العمومية . (٣)

(١) وبقوه ذلك لا يزالون يأخذون خراجاً ممن يأخذون باسم هدية (٢) هذا هو سبب عدم انقياد أهل اليمن ومن يليهم للمسلمين (٣) يشهد لهم بذلك القرآن في قصة بلقيس . مع سليمان عليه السلام إذ قالت مخاطبة الملأ أي المستشارين الاشراف « يا أيها الملأ أفقوني في أمري ما كنت قاطمة أمر أحق تشهدون . قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين . قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفعدوها

٢٤ \* العرب \* \* أمدي الام لـ اون الميشة الانترانية ،  
 ٢٤ \* العرب \* \* من أحرص الام على احترام اليهود عزة واحترام قنمنازية  
 واحترام الجوار شهامة وبذل المعروف مروءة \* (١)  
 ٢٦ \* العرب \* \* أنسب الاقوام لان يكونوا مرجحا في الدين وقوة للمساكين فان  
 بقة الاقوام قد اتبعوا هديهم ابتداء فلا يأنفون من اتباعهم أخيراً .  
 فهذه هي الاسباب التي جعلت جملة أم القرى تعتبر العرب هم الرسيمة الوحيدة  
 لجمع الكلمة لدينية بل الكلمة الشرقية . والجمية تسأل الله تعالى أن يوفق ملوك المسلمين  
 وأمراءهم لاعتلب في الدين وللحزم والعزم عيهم يحفظون عزهم واطاقتهم الى أن  
 يرث الله الارض ومن عليها وأن يحجزهم من التمصب السيئ تسيئات والتجسيات ومن  
 الكبر والافتة ومن التخذل والانتقام ومن الانقياد الى وساوس الاجاب الاضداد  
 ثلاثياتهم الخطر القريب المحقق بهم وتخالطهم النور الحانية في سيئاتهم والله الموفق  
 والله ترجع الامور .  
 وهكذا اتت الاجتهادات وختمت المذاكرات وأرفض الجمع على وعسد التلاقي .

## باب التبريد والتعلم

البريد في اللغة (٥)

( لايسم وجه الشمس من كلف )

تفسير الأبحيس من سيبويه في لورد الألفاظ العربية .  
 وجملا اعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون \* (١) يكفي برهاننا على ذلك نجامة أهل  
 الجزيرة لسياح الافرنج — ما عدا تلك الامة التي انا فتح اليها ابرصايع ونال عليها بعد  
 عامين رتبة بانا . وترجع اليهود المهجرة للبلاد العربية . وهم انزلك البلاد  
 العربية الشمالية في حواديث الارمن الاخيرة كما هو لـ وماردين وسمرقند وغيرهم والمدن  
 العربية من ولاية باب وأما حواديث انا والنام وحلب في القرن السابق فما كانت  
 متولدة من تسيب زبني أو جنسي شمس بل من غمهور جماعة من الازهر بلانك  
 وجماعة من الميدين بنابايون الثالث \* اه  
 (\*) عرب من كتاب أميل القرن التاسع عشر في التربية

وعيشته في قلوب شعوب الألبان و آداب اللغات وانتاريخ والاوشاع القومية فلا تجد  
 زيادة من المبادات الا وقد وجه اليها العلم ضرورياً من البحث لا قبل لها بمقاومتها  
 وأصبح ما كان يخزله الناس من اللغات والنقوش البريائية والحروف معميات لا سبيل  
 الى الاهتداء الى معانيها وقد نبذت مغاليةها وألقت بين يدي العلم مقاليدها وأسلمت  
 اليه أسرارها ولم يفن عن الاغليط التي شيعها من الدهور انها قيمت رؤسها في نظامها  
 وسرت نواجها في حنادسها فانه لم يبق في كتبها ان تفاج في التفرير بالمقل بما لها  
 من القدم فقد عرف سبب حدوثها وكشف الستار عما كانت ترتدله فرائص الاقدمين  
 من المجردان الحيلية فمرف الانسان نفسه وكله دهش واستغراب لحوفه وفرعه لانه  
 قد عرف اليوم كيف نشأت الآله (١) ورأى مذهب كان لها مالبدييات من القوة  
 والروسخ تصال وتلاشت امام العلم بالرواميس الكونية التي كان يتوهم ان هذه  
 المذاهب فونها وأبصر أسراراً مستغلقة كانت تماصت على العقل أذغنت اليه الآن  
 قضى بحكم فيها بكشف أصلها وبيان منشأها

من العلم ولا يجحف عدم اعتبار هذه الحركة العالمية في تربية الناشئين فكيف يدع  
 ان لا يدخل المدارس ما وصل اليه العلم من نتائج بحثه الا بعد قرن من ظهوره لو دخلها  
 ( انتقاد آداب التائين اليونانية والآينية )

أنا لأريد الآن ان اشتغل من وجوه الانتقاد الا بما يتعلق بأداب اللغتين  
 اليونانية والآينية وأقول قد اعتاد الملحدون ان يرددوا هذه الآداب بالدرس دون  
 بقية آثار الاقدمين كما لو كانت آداب كل لغة فرعاً مستقلاً عن تلك الآثار ولا أراهم  
 يستندون في ذلك الا الى وهم عُنيت من قبل بدحضه ولهذا تراني ذكرت هلاميل  
 أسماء آلهة مير وما ورد من صفاتهم في أساطير الهنود وقصصت عليه أسهم وقتاتهم  
 وسيكونون من معارفه القدماء ولم يبق عليه الا ان يعرف كيف أنهم كانوا يونانيون

(١) يشبه كلام المؤلف هاهنا ان يكون تقريراً لمذهب الماديين ويندل بفجواء على  
 أنه لا يمتد بالله ولا بما لا شكته ولا بصحة المذاهب الدينية في هذين المضمين وينسب  
 الى التواميس الكونية كل ما كان وما يكون ويزعم ان العلم قد هداه الى أصل معنى  
 الالهوية وهذا كله من غرور العقل نموذ بالله منه ومن الغلو في النظر وما يؤدي اليه  
 من الاثر والبطر . كيف يصل العقل الى كنه الآله وهو لم يصل الى كنهه نفسه تعالى  
 الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً والمذرله ولا مثاله أنهم نشأوا على دين مناقض للعقل

الأسفار ويجوبون الأقطار وكيف ان الواحد منهم كل انظر في سائر الأمم ويرى في  
هيات متباينة وهو أمر لا يخفى وقته .

فذكرت من شعراء الأقدمين عمير وإلهة القاصية أودا وأندري مالتادي يسود  
على التلامذة من تفهيم المعلمين أي أنهم ان ديونسيه الموسوم أحدها بالملياد (الإلياذه) والثاني  
بالمديسي هما من ابتكار رجل من الفارين اذا كان جميع الناس اليوم يمامون كيف  
تولدت القصص الشهيرة الخالية في الامم القديمة والحديثة

لأرب ان في هذه القصص سخاوت كبرى وعميرا جليلة غير اني - أتخبر كل  
الإنسان ان أعماله سيئة أميل (١) مثلا نحوها - لايل - تخديه في سيرة فان  
هذا الرجل الذي عيش وإله من مائة قارة تمد عن منزله أدياها - حرمه كرهى  
ان أنى عليه قومه حارية رقيقة كانت عملا لاطماعه وكان بهذا سيرا في طول مدة  
رزايا الحرب وشيئا دعالم يكن حقيقا روحا إلهية منه ورواهم التي تفهم ان التلامذة  
وأعطاهم إياه على خصمه لشجاعته غير مراعين إغفاله لواجبه قد جعلوا عاقبة الحرب  
عبرة سيئة وهي ظفره بهكتور (٢) أي ظفر الطيش الحربي بالوطنية الصليبية

لم يقتصر الأقدمون فيما جهلوا من الامور على تكريمهم بمض الاستكشوف التي هي  
الآن أساس وجدان الانسان بل اهتم بركوا فاميرانا من الأباطيل والمناهب التي  
التي تدعو دراسة كتبهم التي يقاها ان لم يقارنها الاعراس والمندرقان بحر ما تظن الناس  
من آثارهم قد حى كثيرا من النظم القومية قرونا عديدة من وراثتنا نقل ولا يزال  
يتودها عنها وان النغم منا بالمعالمه المفرط في العيشة بين كتبه المفرط فيها بين إياه  
وقته ترى في أكثر أوقاته تملل التأثير جدا يسا شامخ في الناس من العلامات التي  
الكثيرة التي يرجع أصلها إلى أخلاق الأقدمين وعواظهم

ان الحضارة اليونانية كان لها من وجوه الحسن ما يشير الإعجاب بها ولو ان  
ه أميل - كلف بارانها كذا ما قالها كتب الا في غاية الرضى عن ذلك ولكني  
لأحب ان يكون خدعة التشدد في ميله اليها لما فيها من وجوه القبح أيضا فاشد  
ما احتقر فيها الرقيق وبخست قيته ونسيت حقوق البؤساء والمغلوبين فلم يحض عليها

(١) أميل في الأصل الذي كان هو اطلق يوناني أهام تيسر ويلى قتله باريس في  
حسار طروادة (٢) باثور في هذا الاساطير هو ابن ريام وعقوبة وزميج اندرو ووك وويل  
استينا كس قتله أبل أخذا بشارية. وقل

أحد اللههم لا عيب من أوزاننا أبعثت من أممات و جسدان الانسان ورويات اليانا  
بمد اختراق حجب الناس من الازمان ولكم هلك في سبيل تلك الحضارة من احيال  
وباد من إنسان ولم يكن فيها أحد يعني بتخفيف مفض البؤس الذي كانت تقاسيه الدهاء  
ولم يكن العمل يستوجب للمعامل أدنى حق من الحقوق لانه لم يكن يصلح الا لأيدي  
الطعام نعم ان ظاهرها ومنظرها كان موقفاً فان ما زادت به من الفنون والشعر والدين  
السمع والالهة الباسمين في وجوه الابطال كان يكسو تلك الامة المنقبطة برودا جمعت  
كل ماله كمال المنشود من ضرور العظم والبهاء ولكن العبرة بالخبر لا بالنظر .  
التاريخ الروماني هو دون التاريخ اليوناني بكثير لان رومنة لم تنتج رجالاً  
كباراً بل لانها كانت تفرط في عبادة القوة وقد لاقت جزاء هذا الافراط فانها بعد  
ان استعبدت غيرها من الامم آل أمرها الى استعباد نفسها فلنقل لي هذه الامة  
الدائمة وقد أظهرت للعالم مالا فتوح من النتائج اللازمة ماهي الامم التي علمتها والشعوب  
التي أساحت شؤونها؟ أرى الناس تميئهم أخبار غزواتها ونهزم أحاديث نصراتها ولا  
أرى أحدا منهم يهتم بتصحي أسباب صائبها ليشفي من جنون الحرب ويبرأ من هوس القتال  
اني اذا قرأت « أميل » اليونانية واللاتينية وفجرت له بذلك ينبوع الآداب  
التدريسية والتاريخ كان قصدي منه ولا شك توسع عقله وتنمية إدراكه سيد اني ارمي  
الى غاية أخرى أمكن في نفسي من هذا وهي ان أنتى في نفسه الاستعداد للسلوك  
في هذا الكون ذلك لان ما تضمنته تلك الآداب من أسس الإقدام النفسي والاخلاص  
في العمل وحب الوطن أشد في قلب اليافع تأثيراً وأبلغ في نفسه موعظة من جميع  
ما يقوله الخطباء ويوصي به الحكماء بل ان في نفس الحمس الذي يبدو منه في  
استحسانها بذلا لنفسه لانه يخرجها من معقل امتاعها ويخلصها عن عرش صلفها  
ليسويها بمن استحق الحياة استحقاقاً صحيحاً واني لأقط من فلاح الطفل الذي لا يروقه  
شيء وأما من آانس من نفسه التأثير بما نصيره من بهاء المنظمة ورونقها فذلك الذي  
أوتيت نفسه سرّاً من أسرار الله ان فضائل الفارين أبلغ من فضائل الحاضرين في  
خواب الحيال بما عليها من مسحة القوة والبسالة وأعمال اليونان والرومان لبعدها عنا  
بحسب ترتيب الازمان يحليها البعد والقرابة ببعض السمات التي قد تفالي بها فتجعل  
لها من القيمة فرق ما يستحقه ولكن ذلك لا يزيدنا الا لاجحة في دعوة الناس الى  
اجلالها واعظام قدرها واذ علمت ذلك رأيتني غير مخطئ في التعميل على تأثير الاقدمين



في ترقية أفكار ولدي وتهذيب خلقه

على أنني أعلم حق العلم أن جميع ما خافوه لنا لا يدعو الى الاعجاب على السواء  
فما سييون (١) الذي جندل أميال (٢) ودمر قرطاجة (٣) منلا بالبطل الذي سأسرعني  
الى سيرته ذهن « أميل » كلابل اني سأوجه كل همتي الى تفهيمه أن ما يلاقي من  
الهمائم اجلالاً لوجدان الحق أعلى منزلة وأعظم خطراً من الانتصار ببيض الصفاح  
وسر الرماح وأن المجد الصحيح إنما هو في علو النفس وشرفها وسأقول له أرايت  
اليوم الذي انتصرت فيه رومة على قرطاجة فذاك هو اليوم الذي وفيه رجولوص (٤)  
بمهده فانطلق الى أفريقيا وحده لا يتبعه عنه لحاجة زوجته وأولاده ولا دعاء اخوانه  
وأصدقائه مع علمه بأنه ملاق حتفه وساع الى هلاكه . في ذلك اليوم ظهر أن رومة  
قد برزت على قرطاجة في صدقها ووقائها ولم يكن تبرزها عليها في غير هاتين الفضيلتين  
الا أمراً مرتين بوقته اذ كان لا بد لقرطاجة من القلب والقهر

لا سراة في ان الجمهورية الرومانية أيام مجدها وعلوها كانت تسفر عن أخلاق  
شريفة وطباع كريمة وليس كذلك حالها في عصر تدهورها واضمحلالها ولو أنني أردت  
تجسير « أميل » على هذا التبدل له لخصرتها في إعواز الفضائل الجمهورية إعوازا كان  
سيئاً لتجاح الحكم المطلق في رومة وطول مدته فاستأقتنى على الحرية ما فقد  
يتأبها من الاخطار المادية ولا أرهب على رومة ان يقف بابوابها التركزيون (٥) او  
بورشينا (٦) يتعمون الاستيلاء عليها مادام فيها امثال موشوس سيفولا (٧) وانما الذي

(١) سييون واسمه ايمليان الملقب بالافريقي الثاني كان رابع اولاد بيلاص أمبيل  
ولد في سنة ١٨٥ ومات في سنة ١٢٩ ق . م تبناه عمه الذي هو ابن الافريقي الاول  
من أسرة سييون وكان على يده انتهاء الحرب الثالثة بين رومة وقرطاجة فنكسب  
خاتمة هذه الحروب فانه أخذ قرطاجة في سنة ١٤٦ ق . م ٢٥٠ ايال هو قائد  
قرطاجة تولى قيادة الجيش في الحرب الثانية التي حصلت بين قرطاجة ورومه وبعد  
انتصاره في مواقع كبيرة هزم سييون فاعمر بالاسم تحلصاً من انتقام الرومانيين  
٢٥٠ قرطاجة مدينة أفريقية قديمة ٤٤٠ رجولوص قائد روماني قتلته القرطاجيون  
لانه أرسل من رومة الى رومة لتفاوضة في المبادلة بالأسرى فالكلم في مجلس الشيوخ  
عائياً في هذا الطلب وعاد الى قرطاجة فمات صبراً (٥) التركزيون هم بعض ملوك رومة الأوابين  
(٦) بورشينا هو ملك أرووريا حاول اعادة التركيين الى ملك رومة فهدده موشوس

بعض من الملوك الذين كانوا خائفين من قوة الرومان

فقد ساءت حالهم في موطن الظلم ومكان البغي فالتفت علينا هو ان نحاربه فيها ونجلبه  
 لها قبل تنادي الملوك الظالمين واجلاء الجبابرة الفاشين ومن أجل هذا لم يك ينفع  
 بروقوس الا ان صاروا ان يقرروا بطن القيصر فان قلب رومة كان مقروحا بالداء القيصري  
 كان اولي بذلك الرجل وقد أراد ان ينزع تاج الملك ممن كان مستمدا له ان  
 يرجع اولاً الى قلبه فينزع منه كبر الاشراف وانفة السراة ثم ينزع ان استطاع من  
 نقوس قرناؤه ما علق بها من الرذائل والفتايش التي تقتضي وازعاً يرد من جاحها  
 ويكف من برئانها ولولا تقصيره في ذلك لاستحق ما اتاه من الأعمال الدالة على  
 الشهامة والبطالة ان تدين به صحف التاريخ بل ان هذه الاعمال كان من شأنها ان  
 تؤخر استقرار حكم الاستبداد ولكنها لا تستطيع ان تقوم بالامة من وهدة انحطاطها  
 أحدثت في أخريات أيام الجمهورية الرومانية أحداث كثيرة شوهدت محاسنها كالنظام  
 العسكري الوحشي وإمداد الدماء وضرب التمدب والاطماع الحبيسة وبيع  
 القضاة وارتداد ارسال العثمانيين والاونغاد والتعلق بمجاعة الغافر على انه كان لا يزال  
 يظهر في جهات مختلفة من قرارة الدنيا المنهوكين المنجطين بعض الاخلاق الفاضلة  
 ظهور المسجون التي تشرف على ما حولها من المياه المنخفضة، ولا قنوط من ارتفاع شأن  
 الحرية ما بقي في الناس أباة للضميق موقوفون يظفروهم في النود عنها فان هؤلاء يشهدون  
 الجهاد في سبيلها وقد يلاقون الهزيمة فيه ولكنهم لا يشهدون اندثارها اندثاراً لا قيام  
 منه وانما ترهق روح الامل من حياتها متى انحازت المقول بمد كلالها وهي صامته  
 الى حكومة ملققة لكنها ساكنة مظنة تلين للمحكومين كلما شمرت بازدياد أمنها  
 وزوال مخاوفها فأضر نظام سياسي على أمة من الامم انما هو الحكم الاستبدادي  
 المجرد من الصرامة والقسوة وكذلك كان حكم أغسطس للرومان

كان عجب الامة في ذلك الحكم لا يزال يتقذى ببعض ضروب من الفرور غريبة  
 ككونها لا تزال خير أمة بل أميرة الامم وكون أعلاها وألويتها لا تزال مبعجة في  
 في الخارج وكونها تنصر على التوحشين من حين الى حين وكونها صاحبة الآلهة

سيفولا فولي مذعوراً (١) موشوس سيفولا هو رجل روماني أراد ان يقتل بورشنا  
 ملك آرووريا فأخطأه وقتل كاتم أسراره وأراد يظهر لهذا الملك ثبات الرومانيين  
 فوضع يده اليمنى في جذوة نار مستعرة

وعند الكائنات واليونان البطيخة والآثار الفخيمة التي تروق الاجاب وكونها  
جددت بناء رومة وهي المدينة الابدية من قواعدها الى سقوفها - كل هذا صحيح  
ولكن واحسر ناد فليست تعبته الحيوش ولا إنشاء القلاع والحصون ولا بناء المعابد مما ينفي عن  
الامة من سقوطها شيئاً فقد بقي معبد المشتري المسمى بالقاباطول في رومة بمدفناه الرومان  
ليس لي الا كلمة اقولها في شمراء عصر أغسطس وهي ان احسن هؤلاء الشعراء  
قطعا في نظر الملمين فرجيل وهوراس فهما اللذان أحب ان يحمل كتبهما في أيدي  
الناشرين اكثر من غيرها وان كان كلاهما قد تجرد في معظم ما كتب من شرف النفس  
وكرامتها لم يلاحظ من قرأ غينية<sup>(١)</sup> فرجيل ان نفس منزاها ملكي وهو مغزى  
ما كان يرد - على ما أرى - في ذهن شاعر زاهر الخيال في أيام الجمهورية الجميلة فقد  
وصف فرجيل بمدوحه المسمى عنى بالانسان الذي تجلت فيه العناية الالهية وتوحدت  
في شخصه الامة وبانه المنجي لامته المؤسس لحيله ومثل هذه المماضي يرى عليها انها  
موسومة بميمم الملك الذي برزت في عهده ومطبوعه بطابع القرن الذي ظهرت فيه  
وسواء كانت حسنة او قبيحة من حيث النفس فهي تشف عن حالة العقول في ذلك العصر  
وتسفر عن الحطة التي رسمتها لنفسها الحكومة الداتية حتى في نفوس الخيامن الامة  
ان أجود الاشعار واحسنها ليس في استطاعته ان يخجيب دناءة النفس ولا ان  
يسترخه الطبع وان قد كان شمراء اللاتين قدوة سيئة لفهم بما كان يسدر عنهم  
من ضروب التمليق الخسيسة وانواع المدايح التي كانوا يطرون بها أغسطس تحميقاً  
لاغراضهم ونيلا لامانهم فأسسوا به في الدنيا من حيث لا يشمرون وظيفه الكتاب  
والشعراء المترامين على ان فرجيل وهوراس كانا أميرى هذه الصناعة ولم يكن غيرها  
فيها الا من أتباعهما

أخص لك ما تقدم فاقول : ان دراسة آثار الاقدمين تختلف ثمراتها باختلاف  
الطريقة التي تبشر بها فاجلال هؤلاء بلا قيد ولا تمييز ولا نقد يؤدي الى ما تؤدي اليه  
جميع ضروب الوثنية وهو صفار النفس وضمها ذلك بان ما يؤثر عنهم من المحفوظات  
والخرافات والكتب والاشعار الحسنه له من الظلم والتحكم في النفوس مالا تقل  
الخسبة منه على الناشرين عن خسبة ظلم الحكام الفاشين ومحكم الطفلة المستبدين

(١) غينية رجيل قصيدة قالها في مدح عنى وهو أمير طروادي ابن انشيز  
الزهراء وسفه فيها بانه مؤسس النسل الروماني

وهي ثانياً يعقل العجب من أنه بعد اليوم من تلامذة اليونان والرومان من ياتسون  
في علوم تيران وسائل للذود عن مصالح العابرين وممة الطائهم ودهم من يرومون منها  
دوره عاً مدينة للحرية تكف عنها عرادي البائين

نحن على ما فينا من الفائص كلها احسن من الاده من حلال وأرفع شأنًا وان جاز  
عالمنا في والأفهمنا كما جاز عليهم ذلك لان فينا قوة اليوض والارتفاع الى ما انحططنا  
منه ان الاعلم انما لا كبيراً بسوء وجداننا فكاننا ابتأ خيراً عنهم في الوجود قد  
أخذنا على أنفسنا ان نكون خيراً منهم لان وجدان الواجب كوجدان الحق نحو  
ويرتقي بمرور الزمان وامبري انه لا ينكر ما لا تمدن العسري من ضروب التأثير في  
التفوس والمقول الا مكابر خيث المطلوبة واست أريد بما قلته انما أصبحنا بهذا  
التمدن أكثر من الاقدمين أخلاقاً قاضلة وطباعاً باسلة ومعارف واسعة ومحمساً في  
الميل الى الحسن كلاً ثم كلاً بل أريد ان مماني العدل واحترام حق الغير قد شاعت  
فينا ودرسخت في نفوسنا فصرنا اكثر منهم اهتماماً بان يخالفونا في المناصر والاحوال  
القومية والاقالم والوان الجلود فتحن الآن من حيث كوننا من بني الانسان أقل  
من اليونان والرومان بعداً عن كل ماله ماس بالانانية . اهـ

### ﴿ مسألة الشيخ محمد شاكر ﴾

جاء في العدد ٥٥٤٥ من جريدة الديس تونيزيين تحت هذا العنوان مانسه  
تتمت جريدة الديس تونيزيين الصادرة بتاريخ ٣ نوفمبر الأخير فصلا ضافيا بيان  
نمادة الشيخ محمد شاكر أجاد انذة جامع مناقس الذي استحضرتة الحكومة نسية  
الى الحاضرة بناء على شكوى قدمها اليها قاضي تلك المدينة ومقتيها وبيدده بامرين  
من وظيفة التدريس

وقد أوردنا في ذلك الفصل موضوع هذه الشكوى إذ قلنا إن الشيخ كان في نلال  
دروسه بالمسجد يطمن في التقاليد ويذكر المعتقدات الباطلة والقواهر الخارجية المنتهية  
من خرافات الميجائر ونحصر صائهن وأوردنا مثلاً عليها زيارة قبور الأولياء المسجوية  
بتقديم الذودر على اعتقاد الخطوة بوساطة هؤلاء الأولياء في تحصيل المنافع ووقاية الذنات  
من طواري الحدمان وقا اليه نسب هذه الأضاليل الى ما نراق في دين الاسلام الصافي  
المهل من هيا عتاد الوثنيين وقال إن كثيراً من التقاليد التي تسير عليها بعض الطرق  
الاسلامية كالصوية مثلاً مناقضة كل المناقضة للقواعد التي بني عليها الدين الاسلامي

ولا يخفى ما يشتم عن تلك العادات والمعتقدات من إهانة الأمم عن النهوض من  
كبوته التأخر ومنعها عن بلوغ الشأو البعيد من التقدم والارتقاء وأسدها ظلمات  
الجهل الذي يزيد تلك الأمم وأمانها مصابا علي صاحبها

فمن الواجب والحالة هذه إنقاذ طبقات الناس من ظلمات التقييد ولبدع والمعتقدات  
الفسادة التي لا عرض لأصحابها غير ابتذاع بها لتبصير سعادة الدنيا بحمل البهائم  
والسذج على الاعتقاد بأنهم من الدين وماهي من الدين في شيء بل الدين منها براء  
وقد حتمنا ذلك الفصل يومئذ بقولنا «فاذا كان مذكرا قد وقع فملا قانا الأمل  
الوطيد في أن تقام الحكومة التونسية عن متابعة أهواء القاعين بأمر الشرع في  
صفاقس من قاض ومفت وأن تعاقب منها بهرا في النظر وسمه في الصدر»

وكنا نظن أنه يكفينا مجرد سرد واقع تلك الحادثة كي تكفل الوقاية من الاضطهاد  
لرجل فاضل لا عيب له سوى أنه فاق عنى أشباهه فوقاً عظيماً بيمد النظر وحرية اللسان  
وسدق القول وكان ينبغي أن يحزى عنى هذه الزايات بالتشجيع والتعضيد

نأسف الأسف المر أن تكون الحكومة التونسية قد تضمنت ما دعوناها إليه حتى انقضت  
في نصر قائمها إلى قرارات المفرن من ممالا تروى منة مندوحة عن البحث في عواقبه ونتائج  
فها لم تكف بتفصيل الأستاذ عن وزير من يرار من الوزير الأول بل سابت منه  
لقبه «طوع» الذي يفيد أنه حائر على إلهامه في العلوم والفنون في الجامع الأعظم  
ولنا رأينا أن لا نجر ذيل التعانل والسكوت عن هذا الحادث الذي يوجب الكدر والأسف

ليكن الشيخ محمد شكري الذي فصل من وظيفته من الطاعنين في العمر كما قلناه خطأ  
وإنما هو شاب في مقتبل العمر ونضرة الشباب لا يزالون في السن والسنين ومع كونه  
كفيف البصر كان في مقدمة طلبة الجامع الأعظم ببنها بود كا، وبل اجازة المالية التي  
استردت منه ظلما وعمدانا وكان ذلك الشيخ الشاب يتقى غيب الدوس المعتادة في  
الجامع الأعظم علوم المدرسة الخلدونية (١) ونجاها هنا بأعلى صوتنا بأن الفضل الأول  
لهذه المدرسة إلى أقبس منها تلك الافكار المالية التي انقضت عليه بسببها صواعق  
غضب الطبقة المتيقة من المسلمين

ويضاف إلى ما تقدم أن ذلك الحادث إنما يحدث الآن في الفجر المصري من

(١) المدرسة الخلدونية وثبتة في تونس تشبه مدرسة دار العلوم في مصر يتعلم فيها بعض طلبة

التقدم العالمي وهو في مقدمة المنجيين بالشيخ محمد عبده قاضي القضاة في مصر (٢) الذي هو من أظرف العلماء ذوي الأفكار البيرة التي توافق المدنية ومن قهاتهم وله مؤلفات وسدول في الخبر قد تشهد بسمه اطلاعة بقصد إعادة الاسلام الى ما كان عليه من التوثق وتناهيه من التقاليد والبدع التي من شأنها أن تفرس في القلوب التعصب الديني وعدم الاحتمال والتسامح وتحمل بين العالم الاسلامي والمدنية سدا منيعا هذه الحملة تسير عليها جريدة مصرية تدعى «المنار» يكتب فيها الشيخ محمد عبده بدون أن تزيل كتاباته بافضائه وهي حريصة على ملازمة خطها هذه حرصاً يزداد كل يوم إن النفس الاسلامي في هذا المهد — ومنه الناشئون في تونس — قد أيقنوا ان لانكون نهضة المسالة العربية الا ببيت مثل تلك الافكار ولهذا تلقت كتابات الشيخ محمد عبده ومقالاته بالصدر الرحيب ومن واجبات الحكومة التونسية في هذا الوقت الذي تابه التعصب فيه من سبانه بالبلاد المراكشية وزعزع عرش سلطان مهم بشدة الميل الى الحديث أن تساعد بما في وسعها من الجهد الافكار التي من شأنها بت ما يرضى الاحتمال والتسامح بين طبقات العالم الاسلامي واعكسها بدلا عن ذلك عاملت الرجل الذي لم يحش بأساً بالمجاهرة بأفكاره مماثلة الساعي في غرس بذور الفتنة بل معاملة أحقر الناس وأدناهم اذ طردته طرد الاشقياء فأصبح على قارعة الطرقات لا مال في يده ولا أمل في قلبه

ولو أن هذا الرجل حاول ان يقلب معالم الدين الاسلامي أو لو أنه أبدى من الافكار واخواتها ما يخالف مبادئه قواعد هذا الدين اقلنا أن الحكومة التونسية وأمت المنظمة على الامر العام والسلام بين الناس فالتخذت قلبه وسيلة من وسائل الشدة والخبروت لتكون العبرة الزاجرة ولكنها اضطهدته اضطهاداً ديني الصبغة في حين أن حنية فرنسا على تونس تفيد تصدي دولة متدنة لا فاضة أنوار العلوم على جموع من الناس في حاجة الى العلم والترقي وأي جناح على رجل لجأ الى الاحاديث النبوية الشريفة مستهدداً بها على فساد ما تذهب اليه العامة من ضرورة ارسال الهدايا الى أضرحة الاولياء لكي تنال المنافع بحسن تأثيرهم في أحوال المعيشة اليومية

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث له « لا تتخذوا قبري وشاة

وحديقة الأمر أن ذنب الشيخ محمد شاكر الذي لا يقتفر ولا يفتي عنه بسببه

(٢) المراد بقاضي القضاة المفتي الأكبر لانه يفتي للقضاة وقد وضع له هذا اللقب ابتداء

هو تبرؤ على المس بعبادات يخذها مشايخ الزهيا والمستفيدون منها مصدر آمن مصادر الكسب ويرون ان سيؤل أمرها الى التصوب اذا سادت الافكار التي يري الشيخ في بها بين طبقات العامة

فلنا ان الشيخ محمد شاكر كان استاداً في صفاقس وان الزاوية التي كان يقوم فيها بوظيفته تسمى زاوية سيدي (كراي) التي يري العامة في الولي المرفون بها انه الحامي لتلك البلدة وقد استفادت سلانته بشهرته فمكفوا الى الآن فيها يستأثرون بالدور التي تقدم اليه وهم يعيشون بواطها في نعم ورخاء فلما اطلعوا على ما كان يلقى عليه الشيخ محمد شاكر للطلبة من الافكار المغايرة لمصلحتهم تارت عليه نورتهم فبدأوا أولاً برفع الشكوى الى كل من القاضي والمفتي اللذين استدعيا اليهما الاستاذ وأبوه على الحطة التي انتهجها في التدريس فاراد الشيخ ان يقيم لهم الدليل على انه لم يمس الدين بشي مستهدداً بالكتب مؤبدا حجته باقوال الساف الصالح ولكنه عتاً جامد في هذا السيل لان المناقشة بينه وبين القاضي انتهت بقول هذا الاخير له ان الضوء لا يأتي من اعشى فاجاب الشيخ محمد شاكر : «وأنا ادعو ان يخص الناس من عماليتهم» فاعتبر القاضي ان هذه الاجابة سبب فاضحة له استلزم استدعاءه الى الوزارة حيث حاول التبرؤ من الذنب الذي عزم عليه ولكنه لم يكن امامها اسمد حظاً منه امام القاضي ولكن من الالف ان الحكم عليه كان صادراً من قبل لان للقاضي والمفتي الصفاقسين اركاناً في الحكومة يستندان اليهم فطلبوا الاقرار على العزل بالرغم عن المساعي المديدة التي بذات لديهم في صالح المعزول وقد أمضى الوزير الاول هذا القرار بدون ان يكون مقتعاً بمسحة الس الذي قضى اليه

هذا لتفصيل شرح حادثة الشيخ محمد شاكر استاذ مسجد سيدي كراي قضى على هذا الرجل لانه نجاس على القول بان الاباطيل والبدع والتاليد صواعق الامة وأن ارباب الطرائق الدينية يعيشون من سذاجة الافراد وسرعة اعتقادهم وبهذه المثابة يثون التمسب في نفوسهم

ولا ننسى ان حوادث مرضيت ومشاكل مراكنس الحديثة ليست في الحقيقة سوى نتيجة من نتائج التمسب الذي مادام كامنا في أفئدة المسلمين فلا بد لنا أن نتوقع حدوث امثال تلك الحوادث . فلا ضرابة اذا زاد عجبتنا بعد ذلك من اضطراد رجل لا ذنب له الا التمسب لاقاد أبناء دينه من رتبة الجهول الذي قوس ظهورهم منذ اجين ومنهم من المشاركة في التقدم الذي يدفع بالانسانية الى الامام اه



# بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

﴿عربي كريم وولي حميم﴾

في أوائل هذا الشهر جاء نانيا برقي من بومبي (الهند) يقول فيه مرسله ان صديقكم (محمد عبد الوهاب باشا شيخ دارين) قد سافر اليوم الى الحجاز في باخرة  
 من لايباطور ، وقد علمت ان باخرة الامبراطور تصل الى  
 لايباطور (١١ فبراير) فيمت السويس في ذلك اليوم للقاء صديق  
 محب احبتي واحبته على البعد - احبني في الله بحبه للشار ورضاه عن خدمته  
 وخدمته وعمله ياتيرتد اليه ، ينفي به في أمر الدين ، واحبته في الله لما تقدمته في  
 كرامته الي من امة النبوة والاخلاص في كل ما يقول  
 قوله فاقبل منه الفضائل العربية ، والاخلاق الاسلامية ، الاثارة والوقار والشهامة  
 وكرم النفس واليد . ومن كرمه انك ترى منه ابا القري ، يقصد ام القري ، فهو يسير اليها  
 ركب يبلغ ثلاثين رجلاً أكثرهم من جماعته وحاشيته العرب الكرام وبعضهم من  
 مساعي الهند . ومن كرمه انه يعد لكل غداء وعشاء الحوان ، وينصب الجفان ،  
 وفيها ما شئت من الالوان ، ومن كل فاكهة زوجان ، ومن كرمه انه رأي في  
 السويس كثيراً من الفقراء الغرباء يبقون الحج واثمسون المساعدة عليه بأن يحملوا  
 بغير اجرة في سفينة الخاصة الحديدية قارناح الى حماهم على نفقته وأرسل يطلب  
 من محافظ السويس بيان عددهم وأسماءهم وان كثروا . ومن كرمه انه لم يمض عليه  
 في السويس يوم أو يومان ، حتى عرف منزله فقراء البلد فاتحوه من كل مكان ، قالقوه  
 لا يرد سائلاً ، ولا يجيب آهلاً ، حتى اتا عذائاه على بسط يده لهم ، عند ما كاد يتعذر  
 علينا أن نغذاهم من بينهم ، ولعمري ان هذا الجواد قد ارانا خير نموذج من كرم  
 خلفاء العرب وأمرأهم الاولين الذين حفظ التاريخ مناقبهم وخلق ما أثرهم  
 وقد نهار ان يسافر بجماعته في باخرة الخاصة الحديدية (البحيرة) اذ رأى  
 معاً من لقاية وتيسير العبادة وأخبرناه ان سموه هزير . صر قد انشأ هذه  
 الباخرة لتسهيل سبيل الحج على المسلمين وانه يسره ان تكون العبادة متيسرة فيها

للمسافرين ولذلك جبال مستخدميه من المسلمين فسر صاحبنا بذلك ورفع الى سمو  
التعزيز رسالة برقية يشكر سموه عنائه بانشاء هذه الباخرة لتسهيل الحج بها على  
الفقراء ويشكر حفاوة حكومته به لاسيما محافظ السويس ووكيل المحافظة ويعتذر بضييق  
الوقت عن عدم التشرّف بزيارة سموه وتقديم الشكر الشفاهي فأجابه سموه بالبرق  
جوابا لطيفا هذا نفسه

سراي عابدين

حضرة الامير الجليل محمد بن عبد الوهاب امير دارين تحت لواء نجد بالسويس  
نشكر حضرتكم خالص الشكر على التفراف الذي ارسلتموه الينا وتمنى لكم حججا  
مبرورا وصحة وسلامة في السفر والاقامة  
( عباس حلمي )

### موكب الحج المصري وضعف الدين في مصر

احتفل في هذه السنة بموكب الحج المصري أو الحمل المصري كما كان يحتفل في غيرها  
من السنين وما الحمل وهو كونه الا تنظيم وإشهار لركب الحج ومن العار التنظيم  
والحزبي القبيح على مصر وهي المملكة الاسلامية الثانية التي للحجاج فيها موكب رسمي  
أن يكون الحجاج منها أقل من حجاج قرية من قرى سائر البلاد الاسلامية أو أقل من  
الركب الذي جاء به صديقا الفاضل الهمام محمد عبد الوهاب باشا من بلدة الصفيحة (دارين)  
يتشدد الذين دين السنهم وأقلامهم قوي متين ، ودين عقولهم وقلوبهم ضعيف  
مهين ، ويقولون لا لوم ولا عار على الأمة المصرية ان لم يخرج الي الحج منها في هذه  
السنة الا ٢٧ رجلا فان الاغنياء الذين يستطيعون دفع ما فرضته الحكومة والخروج  
الي الحج إنما تركوه ، احتجاجا على الحكومة ، قاله امار محصور في الحكومة !! وهذه  
الحجة أضف من حجة من جاء المسجد فوجد الباب مغلقا فترك الصلاة معتذرا بان  
المسجد لم يقبله ! وإنما كان عذر القاعدين عن الحج من الاغنياء أضف لان باب  
الحرم أو باب الطريق غير مغلق في وجوههم واذا فرضنا أن المتشدد بما ذكر  
غيدار ( الغيدار هو الرجل يسيء الظن فيصيب ) وكانت الحكومة تحب أن تصيد  
الناس عن الحج في باطنها أو بالجه المحتلين لها على ذلك فهل تقضي قوة الدين بان  
تضعف الأمة مامها ، ومجمل دينها هدفا لسهامها ، أم الواجب عليها بذل النفس  
والنفس في مقارمتها وحفظ شعار الدين ، واقامة هذا الركن الركين ، الامر ظاهر

واكن من ضمن الحكومة من هو اشد الناس تشييراً وتطيلاً عن إقامة ركن  
الاسلام الذي يدعي الدفاع عنه فحسبنا انه ونعم الوكيل

### سكة حديد الحجاز - وضربة لها جديدة

تلقت ارادة مولانا السلطان بان يؤخذ قرش صحيح عن كل ورقة تقدم للحكومة في  
المدية وغيرها من الدوائر سواء كانت الورقة مستقلة أو تابعة لوراق أخرى  
كلاوراق التي يحتاج بها الحصحاء في العاوى (المستندات) والمال الذي يجمع من  
هذه الضريبة مخصوص بسكة حديد الحجاز لان نفقاتها تزيد كل يوم باتساع العمل  
وفي هذا المقام نذكر نبرة اخواننا مسلمي الهند واهتمامهم بهذا المشروع  
الاسلامي الكبير ونخص بالذكر الاستاذ الهمام الملا عبد القيوم فان الجرائد الهندية  
توافقنا دائماً بذكر تجواله في البلاد وخطبه المؤثرة في الحث على جمع مال الاعانة للسكة  
ولم نسمع بان علماً مصرياً او تونسياً ينس بكلمة خير في هذا الموضوع ، نعم ان  
الحرية المنوحة للمصريين لم تقدر ان تقذف قلوبهم من الاستعباد للحكومة فلو ان  
حكومتهم ارادت جمع اعانة لأرادوا او لو ظنوا انها تريد ذلك لبادروا اليها كما امتعوا  
عن الحج لانهم ظنوا ان حكومتهم لا تريد ان يحجوا في هذا العام وهذا ما فكيف لوه

### ( اصلاح لبنان - لائحة للمتصرف الجديد )

أهدتنا جريدة المناظر الغراء التي تصدر في البرازيل رسالة مطبوعة أو « لائحة »  
من جماعة اللبنانيين المهاجرين الى صاحب الدولة مظفر باشا متصرف لبنان وهي رسالة  
جلية صادرة عن فكر حي تقطف منها ما يأتي  
« مولاي: الأمة اللبنانية ، مستقلة في شؤونها الداخلية فهل استقلت على سبيل الاستعداد ؟  
ينبنا التاريخ وتدلنا الحالة الحاضرة على أن الأمة لا تتحرك فيها عاطفة الاستقلال الامتى  
أنفت من الرضوخ للسلطة الاجنبية وأنها لاتألف من هذا الرضوخ الامتى شمرت  
بطاقتها على ان تحكم نفسها . فالأمة اللبنانية لم تستقل على سبيل الاستعداد  
« قد تقدم الاستقلال الداخلي اللبناني نبي مما يتقدم الاستقلال غالباً . تقدمته  
دماء واكن ليست كالدماء التي جرت في أميركا سنة ١٧٧٥ وما يليها الى سنة ١٧٨٣ .  
تقدمته معارك ولكنها ليست كالامارك التي حدثت في بولونيا سنة ١٨٣٠ . تقدمته جهاد  
ولكن ليس كالجهاد الذي حدث في جنوبي افريقية في السنوات الثلاث الاخيرة وإنما الدماء

التي تقدمت استقلالاً كما دعا لبنانية لم يخرج بها نقطة من دماء جيوش الدولة المتساقطة ولا دار في خلد اللبناني في السنوات التي تقدمت استقلاله أن يخرج على الدولة التي كان ولا يزال يرفع رايته والمعارك التي حدثت قبيل الاستقلال كلها أهلية نازل فيها اللبناني أخاه اللبناني . والجهاد الذي حدث لم يخاطب من "روح الوطني ولا نسمة دمه، تمصب ومبارك صليبية وجهاد طائفي . تلك مقدمة الاستقلال اللبناني أو مقدمة المؤتمر الدولي الذي التأم في بيروت في حزيران سنة ١٨٦١ وقررت لبنان حالة السياسة الحاضرة « فانظر يا مولاي ما هي مقدمات الاستقلال اللبناني الداخلي تعلم سر اختلال اللبناني في حكومة نفسه . سر اختلال اللبناني في حكومته لنفسه او سر الاختلال السياسي في لبنان هو الفساد الاجتماعي الذي كان مصدر المقدمات الاستقلال . فالاصلاح في لبنان يجب ان يكون اثنين - اصلاحاً اجتماعياً ينتهي بالاصلاح السياسي الاختياري واصلاحاً سياسياً يستمر حتى تستقر نتيجة الإصلاح الاول . ما استقلت (يا مولاي) الامة اللبنانية وهي قادرة على سيادة نفسها ولكنها استقلت فيجب ان نجعلها اهلاً لهذه السيادة »

\* \* \*

ثم قال الكاتب بعد ان ذكر ان المصاحبة العامة لم تربط اللبنانيين ولم تربطهم وحدة اللغة بل قال انه ليس لهم حتى الآن مصاحبة عمومية وانهم اداءوا كذلك فهم في حكم المدم وبمد ان اوجب البحث في سبب ذلك وجزم بأنه أهم ما يقال في الفساد الاجتماعي قال: مولاي؟ الارض التي يسكنها الدرزي اللبناني يسكنها المسيحي اللبناني . الهواء الذي يتنشق الواحد يتنشق الآخر . اللغة التي يتكلم بها هذا يتكلم بها ذلك . اذا راجت سوق الحاصلات اللبنانية في الخارج استفاد كلاهما معاً واذا كسدت انصرت معاً فلماذا وعلام اقتتلا؟

مولاي: ما هو الفرق بين الارثوذكسي والماروني وبين كل منهما والملكي وبين كل منهم والمسلم وبين كل من هؤلاء والشيعي في كل ما هو لبناني دنيوي على الإطلاق؟ لا تستطيع يا صاحب الدولة ان تجد من فرق فما هو سبب استقلال كل واحدة من طوائف لبنان عن الأخريات فيما هو دنيوي

لا يوجد في لبنان الا أربع مدارس دينية . والمدارس الدينية مشروعة الاستقلال . فهل انصرت الاستقلال عليها؟ كلا يا صاحب الدولة ان الاستقلال الطائفي تناول كل مدارس الجيل الاستعدادية والعالية . فما هي مشروعية هذا الاستقلال الطائفي في

بأنه من أعماله العظيمة

الأصناف المذكورة دبرها ما فاسواعية انفراد أبناء هذه الطائفة عن أبناء تلك في  
 لغتهم وبنوع النحوية والآداب والمعلوم مشتركة مما معنى اصطلاح الجُميات الأدبية  
 والمادية بالعبارات الطائفية

أما المصنفات الحضرة العلية السلطانية على ابن منذ الطائفة بوسام أوربية عالين  
 سر أبناء الطائفة نفسها واستاء أبناء الطوائف الأخرى  
 المؤلف يشفع لهم في صدر كتابه بقسبة الطائفية وولفه عندئذ مقيد عند طائفته غير  
 مؤيد عند الطوائف الأخرى

الطيب تاجري طيب روز. والمحامي الماروني محام المارونية. والعالم الأرثوذكسي  
 بوسام عتق الأرثوذكس فقط. والكاتب الملكي. ممبر عند الملكيين فقط

هذا عند هذا التناقض هذه المواربة. هنا التناقض. هذا الاستقلال في قوم  
 مجرمهم المصاحبة الطائفية واللعنة؟ هو التعصب الذي يسيطر على الدولة - - التعصب القديم  
 الذي يزين لكل طائفة في لبنان أنها مستقلة بما احتجها عن الطوائف الأخرى. ولا  
 مصلحة لها في الحقيقة يصحح ان تسمى مصلحة طائفية عمومية. ولا فائدة من استقلالها  
 في مثل ما قدمنا من الأمثلة الأقدمرة أنها ترمينا فائدة استخدام هذا الاستقلال  
 فيما يفيد الرئيس وانبياء واصدقائه باسم الطائفة - فائدة استخدام الدين في المنافع  
 الذاتية. التعصب الديني هو سبب الاستقلال الطائفي. وهذا الاستقلال هو سبب  
 انقفاء المصاحبة العمومية. فكيف نلاشي هذا الاستقلال لتستب لنا تلك المصلحة  
 ثم كثر في تلك في الثلاثة كذا بالاشارة عندنا في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

﴿ النار في أنبلاد الإسلامية ﴾

جاءنا من طهران كتاب يقول فيه مرسله ان النار ذكر أسيراً في مجالس  
 العلماء والمجاهدين وان الإمام الملام. ملاذ الانام، السيد محمد الطباطبائي المحترم  
 المشهور قد نال في تجديده الفاضل بالعلماء في تهرريض مجتكم واتناء عليكم. وان  
 الفاضل المصمم. علامه علماء الاسلام، الحاج الشيخ زين الدين، الملقب بملك  
 الواعظين، به أول واعظ ومنكم على المنبر في هذه الاقطار كان يعظ في شهر  
 رمضان في ناسد. مع طهران الموسوم بالجامع المروري وهو جامع كبير معروف  
 فيه مدرسة كبيرة لافقه وسائر العلوم. وقد اتنى عليكم وقرض مجلة النار على

منبر الجامع أثناء الوعظ والمسجد مملوء بمجاهير الناس من الخاص والعام .  
والمنار يفخر بصداقة هذين العلمين في الأمة للمحمدية ، ولا غرو فالبلاد الفارسية  
جديرة بهذه الأريحية ، فانها كانت ينبوع العلم والاجتهاد وسنتي كذلك الى يوم التناد ،  
وجاءنا من تونس ان الجزء الواحد من المنار يدار على عشرات من الناس  
وجاءنا من بلاد أخرى عربية ان أهائها لا يرجحون على فتوى المنار فتوى وان  
بعض القضاة الشرعيين يعتمد على المنار في حجج بعض الاحكام ويخرج به وهذا دليل على  
حياة العلم هناك لاننا لا نقول في الدين شيئاً الا بالدليل فهم يأخذون به لا بقولنا  
وجاءنا من بعض المدرسين في بلاد روسيا أنه سمع كثيراً صدى المنار وخدمته  
للإسلام وأحب ان يطلع عليه ولكنه لم يعرف اسم صاحبه فاكتفى بأن يكتب اليها  
باسم « المنار في مصر » طالباً ارسال المنار اليه . فنشكر لهؤلاء الفضلاء الاعلام  
تنشيطنا على هذه الخدمة الملية ومساعدتنا عليها بتلاوة اليها والتنويه بها

### ﴿ انتقاد المقتطف الاغر ﴾

قرظ المقتطف الاغر كتاب الاسلام والصرانية وانتقد علينا ما أوردناه في  
مقدمته من تمثيل الاسلام ينبوع تفجر في أرض ثم قاض في أرض أخرى فأنشأ به  
أهائها حدائق ذات بهجة الخ وتلطف كاتب الانتقاد الفاضل فأورد التقيد بصفة  
سؤال سنجيب عنه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

### ﴿ تنبيه لقراء المنار ﴾

قد اصدرنا الجزء التاسع عشر الذي موعده غرة شوال مع الجزء العشرين في  
ثلاث شوال ثمناهما جزءاً واحداً مؤلفاً من عشر كراسات ثم نتقص المشركين  
من حهم شيئاً . وقد غفل عن كبر الجزء وعمّا كتب عليه من العدد ( ١٩ و ٢٥ )  
بعضهم فكتبوا يطلبون منا الجزء التاسع عشر

### ﴿ إزالة وهم ﴾

يتوهم بعض الناس ان مما ينشر في المنار غير موزع الى أحد ما هو بقلم الاستاذ الامام  
أوبايمازه وقد تذكرنا هذا عند نشر تعريب ( مسألة الشيخ محمد شاكر ) وبهذه المناسبة  
نذكر ان كل ما ينشر في المنار غير موزع وأصلاً فهو لصاحب المنار فكاراً وعبارة . وهذا لا ينافي اننا  
اقبنا كثيراً من المسائل العلمية التي تنشرها من معارف الشيخ في الدروس والمذاكرات  
رايكن الذي نو - بيانه أن منشي المنار مستقل في عمله استقلالاً تاماً لا يدخل لأحد فيه

يؤتى بالحكمة من يشاء ومن يؤتى  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوّل الألباب

# المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتصرون أحسنه أو تلك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم السبت غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٠ - ٢٨ فبراير ( شباط ) سنة ١٩٠٣ )

## مسألة النساء

( مضارّ تربية النساء الاستقلالية في الافرنج )

( تمهيد ) للامم طريقان تسير عليهما في حياتها الاجتماعية طريق الهداية  
الدينية مع النظر والتجربة وطريق النظر والتجربة بدون استعانة بهداية  
الدين . ولا يعرف التاريخ أمة من الامم ارتقت في الحياة الاجتماعية بدون  
دين ولكن كثيراً من قادة الافرنج في السياسة والعلم قد صرخوا من  
النصرانية واستدبروا تعاليمها الاعتقادية والادبية والملمية في طريق  
مدنيّتهم مقررّين أنه لا يعتمد في شؤون الحياة الاعلى النظر والتجربة ممّا  
دون ما عداها فاشتهروا في العالم أن الافرنج صرخوا من الدين في الواقع وإنما  
ينصرونه ويتعصبون له لأجل السياسة الخارجية وأنهم لم يرتقوا الى فنة  
حضارتهم هذه الا بهذا المروق والاستدبار . وهذه شبهة أو حجة على  
بطلان النصرانية اذا كان الدين كما يقول المسلمون سائماً الى صلاح



الدارين، وسعادة الحياتين ، ولكنتا رأينا من كتاب النصارى من يقول ان الدين خاص بطلب الدار الآخرة ومراعاة تعاليمه في أمور الدنيا مفسد لها. وقد خدع بمثل هذه الأقوال والأحوال بعض المسامحين الجغرافيين الذين لا يعرفون من الاسلام الا بعض ما يرون ممن عاشوا معهم فحسبوا ان المسلمين لا يرتقون الا بمثل ما ارتقى به الأفرنج من استتبار الدين والاعتماد على النظر والتجربة اللذين هما طريق تمحيص العلم . يقيسون ديناً على دين يخالفه في حقيقة معناه وفي تعاليمه الاعتقادية والأدبية والعملية وفي آثاره الاجتماعية والمدنية ولا حجة لهم الا أن الأفرنج باستتبار الدين ناجحون ، والمسلمين في الواقع ونفس الامر خاسرون ، ولو أبصر والراوا ان هذا الخسار ، فما تولد من المروق والاستتبار . وان قياسهم انما هو قياس الضد على الضد ، والله الأمر من قبل ومن بعد ،

لقد سبح القلم الى ما ليس من موضوعنا في هذا التمديد والذي نريد ان نقوله هو أن الإنسان على كونه أرقى الأحياء في هذه الارض لم يستغن ولن يستغني بنظره وتجاربه عن هداية الدين وإرشاده ولدين وثي خير له من ترك التدين بالرة . وأن كل أصول الارتقاء التي بني عليها عمل مستدبري النصرانية في أوروبا مستفادة من الدين إما من بقايا دينهم تقليداً وإماماً وصل اليهم من الاسلام اجتهاداً . وأنه يجب على المسلمين الذين وجهوا وجوههم للحضارة الأفرنجية بالتربية والتعليم ان يترووا في نظام هذه التربية وقوانينها فلا يجعلوها تقليدية خالصة . وأنه يجب ان يكون أول هذا التروي تقوية الرابطة المليية التي كانوا بها أمة لثلاث تكون التربية مفرقة لاجتماعهم ، مزرقة لشملهم فيكونوا كالباحث عن حقه بظلمته . وأنه

يجب اقامة مآقره الدين على سبيل القطع والتروي والاجتهاد فيما وكله الى الناس والاعتماد فيه على النظر والتجربة والاعتبار بسير الامم ونتائجها . وان أكبر العبر ما وقع فيه الافرنج من الامراض الاجتماعية بشذوذهم عن هداية الدين في كثير من المسائل وان انتفعوا نفماً عظيماً في أمور أخرى اذا خالفت النصرانية فانها توافق الاسلام بل هي لا بد ترجع الى أصل من أصول هدايته كما تقدمت الاشارة اليه آنفاً

مسألة النساء : وبعدهذا التمهيد نقول ان لدينا الآن مسألة كبيرة وهي مسألة النساء كيف يُعلمن وكيف يربين ليكن عوناً للرجال على الارتقاء ومجارات الامم الحية .

ان طلاب تغير سير الامم بالتربية والتعليم قد وضعوا نصب أعينهم أوروبا وارتقاءها فمنهم من يطلب محاكاتها أو مجاراتها وهم الحكماء وبعض العقلاء ومنهم من يستحب تقليدها نظراً أو تزلفاً وهم الذين أخذوا قشوراً من العلوم المصرية في مدارس أوروبا أو مدارس بلادهم التي أنشئت لهذه العلوم وفتتوا بزخرف المدينة الأوربية وبهرجها . كانت فرنسا هي القبة الأولى للاستانة ومصر في طاب هذا التحول لأنها أم هذه المدينة الجديدة في الغرب والشرق . ثم إن مصر وجهت وجهها في هذه السنين الى انكلترا بحكم طبيعة الاحتلال الانكليزي ومثلها المهند في هذا التوجه . ويرى هؤلاء ان الانكليز أقوم تربية من الفرنسيين ولذلك نورد لهم ما استفدناه بالذات كرة والمناظرة مع بعض أهل العلم والخبرة التامة من الانكليز في مسألة النساء ليملموا ان التروي الذي قلنا بوجوبه في التمهيد لا بد منه . ثم نتقل الى الحكم بضرورة اتباع الهداية الاسلامية في مسألة النساء والتربية

القويمة التي تنطبق عليها ليتبين لهم أن طريقة النظر والتجربة في هذا القرن لم تكن عن الهداية التي جاءت على لسان نبيٍّ أميٍّ منذ ثلاثة عشر قرناً ونيفاً الغرض من التربية والتعليم سعادة الأمة بهناء المعيشة وشرف المنزلة وإنما يطالب الهناء والشرف للحَيِّ النامي فإذا كانت طريقة التربية والتعليم تؤدي إلى قلة النسل وعدم نموه فتلك هي الطريقة السوءى وسلوكها هو الجنابة الكبرى على البشر، وتربية الإناث تربية استقلالية كما يترتبى الذكور سواء مغلٍ بوظيفة النساء الفطرية ومؤد إلى تلك النتيجة المخيفة - قلة النسل المؤذنة بهلاك البشر

إنجبت هذه التربية في انكتر النتائج الآتية (١) اعتماد النساء على أنفسهن في المعيشة والكسب (٢) توجيههن إلى الأعمال الخارجية أي التي تكون خارج البيوت وتنافي تدير المنزل (٣) رغبة الكثير منهن عن الزواج بالمرءة وقال بعض أطباء الإنكليز إنه عرف بالاختبار أن نحو اربعمين في المئة من النساء كذلك . وقال بعض أطباء فرنسا إن إناث البشر كإناث ساثر الحيوانات الأصل فهن الرغبة عن مباشرة الرجال إلا في وقت مخصوص وهو وقت الاستعداد لقبول التلقيح وإن ما عدا هذا فهو عارض على البشر وبين أسبابه وذكر أن هذا العارض يكون في بعض الأفراد مرضاً من نوع (المستيريا) وليس هذا محل شرح أقواله .

(٤) أن أكثر النساء المتعلقات المتربات يكرهن الأمومة إما لما في الحبل والولادة، من المشقة والتعب وإما لا يضطرارهن إلى ملازمة البيوت في معظم مدة الحبل والرضاعة إذا هن أرضعن أولادهن والبيوت صارت في نظرهن كالسجون لتمودهن على كثرة الخروج . وإما لاحتياجهن في ذلك إلى

نفقات كثيرة تعوزهن أو يفضلن التوسع بها في الترف . ومنهن يذهب في ذم الأمومة مذهب الخيال الذي يلتبس عليهن بنظريات الفلسفة أو تقاليد الدين المسيحي في جعل الانسان ملكوتيا فيقلن ان الحمل والولادة من صفات الحيوانات فيذبغي الترفع عنه . وهذه جهالة بمعنى الانسان وما هو الا حيوان أرقى من سائر الانواع في جنسه . وليس في استطاعة الخيال أن يخرج عن كونه حيوانا وان استند الى الفلسفة او الدين

(٥) انه قد فشا في النساء تناول الادوية لمنع الملقوق وللإسقاط بعد تحققة  
(٦) ان البنت قلما تزوج في أول طور الاستعداد للأمومة وهذا التأخير من اسباب عسر الولادة لأن الاعضاء في طور الخدانة تكون صرنة تتمدد بسهولة فاذا كبر السن قلت هذه المرونة المسهلة للولادة . ويزيد العسر عسراً ضعف الاجسام بالإفراط في الترف والنعيم فصار من الضروري ان لا تلد المرأة الا وهي مخدرة بالكلوفورم وبمساعدة الاطباء

(٧) ان الولادة قلما تنتهي بسلامة من مرض خطر فهذه سبع نتائج بعضها سبب لآخر وواضيف اليها نتيجتين عامتين في النصراري وهما

(٨) ان المرأة ملزمة في عرف النصراري بان تدفع لمن ترغب في الزواج به مهراً وكثيراً ما يعسر عليها ذلك فتضطر الى التبتل أو البغاء

(٩) ان الرهبانية مشروعة للنساء كالرجال ومعدودة في الفضائل الدينية عند اكثر النصراري . فهذه تسع أسباب من اسباب قلة النسل ومقدمات انقراض الامم . وما عدا الاخيرين منها فهو من آثار التربية الاوربية . ولما كانت فرنساي السابقة في هذه التربية النسائية ظهر فيها قلة النسل واطباؤها وساستها في حيرة من أمره . وستتبعها انكثرا في ذلك

بمد سنين ، وإن خفي ذلك على المعجبين تربيتها من الشرقيين  
 وإذا التفتنا الى جانب رجال نراهم في انكثرا يأخذون إخذ الذين  
 سبقوم بهذه المدينة الفاسقة في فرنسا فكثر الشبان يرغبون عن الزواج  
 بالمسافة والمخادنة ولا يكاد أحدهم يتزوج حتى يناهز الاربعين سنة أو  
 يجاوزها ثم هو لا يود أن يكون له ولد كثير وإنما يتفي ولياً يرث ماله  
 ويحفظ اسم بيته ان كان من اصحاب البيوتات ولا يكره ان يكون له ثان  
 يخلف الاول اذا هو درج فإن عزربثت احتمله وكره كرها شديدا ان  
 يزيد ولده عن عدد « الاقاييم الثلاثة » ويتفق مع زوجه على الاجهاض اذا  
 كانت ودوداً ولوداً

ولأنحسب هذا الصياح والعويل من ساسة فرنسا وبعض كتابها في  
 الشكوى من قلة النسل عامة في الامة بل الاكثرون يرون ذلك شرطا في  
 سعادة الامة كما يرونه شرطا في سعادة البيوت فان الامة التي يتضاعف  
 سكانها في مدة قريبة لا تلبث أن تضيق بها بلادها وتضطر الى المهاجرة الى  
 بلاد دونها لتمرها وتغالب اهلها عليها وفي ذلك من الشقاء استبدال الدار  
 الخربة بالدار العاصرة . ويقولون إن الدولة لا تشكو من قلة النسل حبا في  
 الامة ولكن طمعا في مباراة الدول المستعمرة فالسبب في ذلك طمع الملك  
 الذي لا يكتفون ببذل رفاهة الامة في سبيله وإنما يبذلون ايضا أموالها  
 ودماءها . لهذا يصير على مثل فرنسا ان تعالج هذا الداء الاجتماعي  
 القاتل مادامت على هذه الطريقة في التربية والتعليم وفساد العقيدة  
 وحرية الفسق والفجور

بقي علينا ان نلتفت لفتة نالمة الى البيوت انظر كيف يعيش الزوجان

الاذان نظراً لها منفردين او وصفنا من حالهما منفصلين . يتوهم المفتونون بمدينة أوروبا ان السعادة المنزلية ، ونعيم المعيشة الزوجية ، يوجدان في الغرب حيث توجد العلوم المالية والتربية المشتركة بين الصنفين . ويتوهم أكثر الذين قرأوا ذلك الوصف البليغ المؤثر للحياة الزوجية السعيدة في كتاب (تحرير المرأة) أنه وصف منتزع من البيوت الاوربية فمنهم من يتنى مثله بتربية مثل تلك التربية وتعليم مثل ذلك التعليم ولا مانع لنا منه كما يقول الكتاب . ومنهم من يرى ان المسلمين محجوبون عن تلك السعادة بحجاب النساء وانه لا سبيل اليها فما لنا الا ان نسأل الله ان يعوضنا عنها في الآخرة ما هو خير منها

الحق الذي لا صرية فيه ان هناء المعيشة الزوجية لا يتحقق الا بتحقق الامور (احدها) اذعان المرأة بأن الرجل هو سيد المنزل ورئيسه وانها هي تابعة وصرؤسة له . ولا تدعن في نفسها هذا الإذعان الا اذا تربت عليه واعتقدته ديناً (ثانيها) ثقة لزوجين بالاختصاص بأن يعتقد الرجل انه لا يشاركه أحد في زوجه وتعتقد المرأة ان زوجها لا يختلف الى غيرها من خدن أو بنين . وهذان الامران متحققان في الشرق بالدين أكثر من تحققهما في الغرب . ولا استثنى من الشرق مصر التي هي أفسق بلاد المشرق وأكثرها فساداً في البيوت (العائلات) . (ثالثها) المشاكلة في الطباع والمقاربة في السجايا والافكار . وهذا الامر ظاهر في الغربيين وهو في الشرقيين كذلك في الغالب . ومن غير الغالب بعض المتعلمين من المصريين فانهم لا يجدون في النساء من يقاربهن في أفكارهم . وهم الذين يشكون من حال النساء ويطلبون تغييرها بتربية وتعليم جديدين وان لرغبتهم تأثيراً كبيراً في

الامة لانها موافقة لرغبة الحكومة وسميها . والعمل على هذا وان أنكره  
بالقول الا كثرون

نم يجب ان يكون النساء على مقربة من الرجال في الافكار والاخلاق  
والمقاصد والرغبات فالبلاد التي انتشر فيها تعليم البنين ينبغي ان ينتشر فيها  
تعليم البنات حتى لا تتسع مسافة الخلف بين الصنفين ولما في التربية والتعليم  
من القوائد الكثيرة ولاكن يجب علينا ان لا نتبع خطوات الاوروبيين  
قدما بقدم وأن لا نحتدي شاكلتهم حذو القذة للقذة بل علينا ان نتوقى من  
أول السير كل ما رأينا سبي العاقبة فيهم وذلك يرجع الى أصول أهمها  
تربية الاثني تربية استقلالية تامة وتعليمها كل ما تعلمه الذكور فهذا ان  
الامر ان ينافيان إذعانها لسيادة الرجل باطنا وظاهراً ويفضآن اليها ملازمة  
البيوت وهي وظيفتها الطبيعية الشرعية التي ليس لها تركها الا لسب  
مقتض كما أنهما يعرضانها لتدنيس عرضها وإهانة شرفها الذي لا تسمو  
عند الرجل ولا تملك قلبه الا به .

وحسبي ان أقول في التربية النافعة للنساء يجب ان تكون إسلامية وأن  
أقول في تعليمهن الاول انه كتعليم الرجال أي ينبغي ان يعرفن مبادئ  
العلوم المدرسية كلها وأما ما رواء هذا فيجب ان لا يتوسعن الا فيما يلزم  
للبيوت من تدبير ونظام وتربية أطفال . ومن ذلك صنائع اليد والحياطة  
فعلم مما تقدم انه يجب علينا التروي في تربية البنات وتعليمهن وان لا تقلد  
فيهما الغربيين تقليداً أعمى لاسيما فيما يحظره علينا ديننا فقد تبين بسير العلم  
والتجربة في أوروبا عدة قرون ان كل ما خالفوا فيه الاسلام كان ضاراً فقد  
رجعوا الى الطلاق الذي كانوا يمدونه من اضر الامور في الاجماع البشري



فصاروا يعدونه مثلنا من ضروراته. وتبدأوا يشعرون بأن تعدد الزوجات من ضرورات الاجتماع أيضا ووجد من نسايم داعيات اليه لاسما في بلاد الانكليز حيث زيد عدد النساء على الرجال ضعفين فيكثر الزنا ويكثر عدد النساء اللواتي لا عائل لهن كما بيناه في مقالة مستقلة بالنقول والشواهد عن جرائد انكلترا (راجع ٤٨١ م ٤) ولنا ان نقبر ان تأييد سير العمران وحوادث الزمان لاحكام الاجتماع في الاسلام من جملة الدلائل والبراهين على صحة أصله وكونه وحيا من الله تعالى لا وضعا من حكماء البشر كما يتوهم الملحدون. وقد طال بنا الكلام والمسألة تحتاج زيادة في البسط نرجئه الى فرصة أخرى

### باب رد التبريات عمه الاسلام

(أحياء الإسلام لمدينة اليونان والرومان والمصريين)

ذكرنا في آخر الجزء الماضي ان المقنطف الاغر قرظ كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) وانتقد في تقريره التمثيل الذي أوردناه في مقدمة الكتاب موردا انتقاده في صورة سؤال يستحب أن يسمع جوابه ان كان عندنا جواب، وها نحن أولاء نوافيه بما يجب بعد ايراد السؤال أو الانتقاد. قال الكاتب الفاضل بعد ذكر اسم الكتاب ونسبته الي من نسب اليه: «وهو مقالات نشرت في مجلة المنار الإسلامي ثم جمعت على حدة في كتاب. قال حضرة الاستاذ الفاضل السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار في تمهيد وضعه لها ما نصه:

«يبوع تفجر في أرض وفاض ماؤه على غيرها فأحيا الأرض بعد»

موتها ولكن القميين على حراسته وتماهده وضموا فوقه أنقاض آمن خراب  
 جيرانهم فغيض الماء وما بقي منه سار مستنقعات تحتوى - ولم يلبث بعد  
 ما غاض أن قاض منه شيء في مواضع أخرى فاشبع أهلها به وحافظوا عليه  
 ولكن الأكثرين منهم لا يعرفون من أين جاءهم كما أن أكثر أهل ينبوع  
 المنتسبين إليه بالاسم لا يعرفون أن ذلك الماء الذي تفجر من تلك المواضع  
 فأنشأ أهلها به حدائق ذات بهجة هو من ماء ينبوعهم وأنهم لو أزلوا عنه  
 تلك الانتقاض لفاض ورجع إليهم به خصهم ونعموهم كأحسن ما كان لأنهم  
 تعلموا من غيرهم كيف يستخدم الماء الأحياء - ذلك مثل المسلمين اليوم مع  
 الأمم الغربية الحية الراقية - أخذ التريوت من الإسلام كل أصول  
 الإصلاح الذي هم فيه .

(ثم قال الكاتب بعدما نقل هذه الجملة ما نصه : ) « وبأحيد الوبين  
 لنا حضرة الأستاذ الفاضل من أين أتى الماء الذي أحيى مدينة اليونان والرومان  
 فأنشأوا به الحدائق والجنات والماء الذي أحيى مدينة المصريين الأقدمين  
 فبقيت آثارهم الصناعية إلى الآن لم يقو ملوك العرب على محوها مع ما بذلوه  
 في ذلك من العناء وآثارهم الأدبية مرسومة في صنائع الصخر وتعلم اسمي  
 الفضائل وأفضل الآداب . »

### ﴿ جواب المنار ﴾

كنا بالأوس أو بالأوموس نرد شبهات بعض المتذممين على مؤانيد  
 المذمومين ، والمتهجين على النظم في الاستهزاء بهم ، ونحن اليوم إنما نذكر  
 علما غريب المادّة واسع الاطلاع ونباضا أدبيا ذكي النواد ؛ دقيق الانتقاد ؛  
 إلا أن قلعه عثر في هذا الميدان وقد يكبو الجواد ؛

من حسنات المقتطف أنه ينتقد الكذب التي يقرؤها ولا يتبع سنن الجرائد في مدح كل ما يهدى إليه من كل وجه وإن كان مذمومًا من وجوه كثيرة . وانتقاد الكذب التي تنشر بين الناس أمر نافع ولكنه وعمر المسلك لأن وقت كتاب المجلات والجرائد قصير يضيق عن قراءة كل ما يهدى إليهم من المطبوعات لانتقاده ولأن أصحاب تلك المطبوعات من المؤلفين أو الناشرين يألمون من الانتقاد وإن كاذبًا حقًا ومقنمًا . وبعض الانتقاد يؤلم الجماهير من الناس إذا كانوا على خلاف رأي المتقدم . فالنصيحة للانتقاد مع هذه العورة في طريقة يمد فضيلة توجب الثناء والشكر على من يعرف فوائد الانتقاد في تجلي الحقائق وتحري الصواب وتنقيح العلوم والفنون . ولقد قلت من قبل قولاً في ذلك كشفت به عما في نفسي وهو : سواء عندي من مدح قولي ومن انتقده لأنني في حاجة إلى معرفة ما يستحسن منه وما يستقبح على سواء بل ربما كنت أخرج إلى معرفة موضع النقد ، مني إلى معرفة موضع الحمد ، لأن هذا أبعث على إصلاح العمل ، وأهدى إلى توقي الزلل ،

أما عبارة المقتطف فهي ظاهرة لأول وهلة في تحويل التمثيل عن موضعه فإنه صريح في كون الكلام في « المسامين » يؤم مع الأمم الغربية الحية الراقية » لامع المصريين الأولين ، ولا مع اليونانيين والرومانيين ، وصريح في كون الأمم الحية أخذت من ينبوع الإسلام كل أصول الإصلاح الذي هم فيه . وهذه المسألة المجهلة في مقدمة الكتاب مفصلة بعض التفصيل في الكتاب نفسه ولذلك لم يطالب المنتقد ببيانها لأنه طلب تحصيل الحاصل أما مدينة المصريين واليونان والرومان فالناقد يعلم أنها قد ماتت قبل

ظهور الإسلام وإن بقي لها آثار تدل عليها ويعلم أن الإسلام أحياءها بعد موتها فأنشأ أهله - لا أهلها - بها حدائق العلم والعمل في بغداد ومصر وقرطبة أو في الشرق والغرب والوسط ومن هذه البلاد انتقل العلم والمدينة إلى الأمم الغربية الحية بلا نزاع

ولم يكن الكلام في ذلك التمثيل في المدينة الصناعية وإنما كانت في الإصلاح البشري أي الإصلاح الذي ارتقت به عقول البشر وتهذبت نفوسهم وتوثقت روابطهم الاجتماعية وعرف بعضهم لبعض حق الإنسانية فإذا كانت تلك الأمم التي سبقت الإسلام بالمدينة الصناعية وبأهلها أهرا ما لم يبين مثلها المسلمون فالإسلام قد أفاد البشر ما لم تفده تلك الصناعة أفادهم ارتقاء في العقول علمهم أن تلك الأهرام وما يشابهها قد بنيت باستعباد البشر وأسر أرواحهم وأشباحهم وتسخير الملايين منهم لخدمة شهوة ملك من الملوك الظالمين أو لخدمة وساوسه الدينية

علمهم أن تلك المدينة كانت تسحر إيمانها المحصور في طبقة مخصوصة أبصار الأمة وتخيل للناس ما ليس له حقيقة فتستبرههم وتحملهم على الخضوع الأعمى لأولئك الرؤساء الضالين المضالين ، الغارين المغرورين

علمهم كيف يحكمون على اليونانيين بفساد الفكر في الخضوع لآلهة لا وجود لها إلا في الخيال وتحكم تلك الأوهام في مدنيتهم وحرهم وصناعتهم فربما جوبتير الذي يدهش الناظرين بدع صناعته هو آية على أن تلك المدينة الصناعية كانت مقترنة بضلال العقل وفساد الفكر في المسائل التي يمتاز بها البشر على النحل والنمل الأبيض والمنكبوت وهي حشرات أتقنت أعمالها من الصناعة كانت فيها من أساندة الإنسان كما يقول بعض العلماء

علمهم كيف يحكمون على شرائع تلك الامم وقوانينها بالظلم وهضم حقوق الانسان بما يفضلون شعوبهم على سائر الشعوب في الحقوق فإنه لم توجد ريمة وضعية ولا مساوية معروفة قبل الاسلام تساوي بين أهلها وبين جميع من يقبل حكمها من المخالفين وان كانوا قوما معادين «ولا يجزئ منكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون» وهذه الآية من سورة المائدة التي هي آخر القرآن نزولا ومعناها لا تحمّلنكم معاداة قوم على ترك معاملتهم بالعدل فان العدل واجب مع الولي والعدو لانه من تقوى الله الخبير بالأعمال والمجازي عليها. والمصريون كانوا يستعدون ظلم غير المصري بل يعبدونه تعبيدا لملكهم كما فعلوا بالاسرائيليين. وكذلك اليونان والرومان وهذا تاريخ اليهود شاهد بأن الرومان قد ظلموا الاسرائيليين ظلما يضاهاى ظلم المصريين لهم. فأين هؤلاء وأولئك من معاملة الاسلام لليهود. تقدمت الذكرى في الجزء الماضي بمساواة عمر بين علي بن أبي طالب (وما أدراك من هو) ورجل آحاد اليهود. وعندنا ما هو أعظم من ذلك وأشرف

روى الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم عن زيد بن مسعدة وكان من أحبار اليهود أنه ابتاع من النبي صلى الله عليه وسلم تمرا إلى أجل وأعطاه الثمن فلما كان قبل الأجل بيومين أو ثلاثة أتاه يطالبه بالتمر (قال) : فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ ثم قلت ألا تقضيني يا محمد حتى فوالله إنكم يابني عبد المطلب مظل: فقال عمر: أي عدو الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك: ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى

عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال : أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا منك يا عمر -- أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضي اذهب به فاقضه وزده عشرين صاعاً كان مارئعته « ففعل ثم أسلم هذا الخبر الجليل وقال بعد ذلك إنه فعل ما فعل ليختبر أخلاق النبوة وعلاماتها فلما رآها كملت فيه عليه السلام آمن به

وجملة القول إن الإسلام علم البشر أصول السعادة الحقيقية التي لم تكن معروفة عند المصريين ولا اليونان ولا الرومان وأهمها (١) صقل العقول بصقال التوحيد الخالص وتطهيرها من صدى الخرافات والأوهام ليكون الفكر مستقلاً فيما يعتد يرفض التقليد ويعتمد على البرهان . و(٢) بيان ان للكون سنناً ونواميس ثابتة ينبغي ان يهتدي بها الانسان في سيره العلمي والعملية . و(٣) توسيع دائرة الجنسية بجعل شريعته تساوي بين جميع الأمم والملل اذا قبلوا حكمها وقد كانت جنسية المصريين مصر واليونانيين أثينا والرومانيين رومية و(٤) القصد في المعيشة فقد اسرف القوم في الشهوات اسرافاً صاروا بها سراً من البهائم ولو شئت أن اسرد محاسن الاسلام وأعدت مساوي تلك المدنيات القديمة لخرجت من جواب سؤال الى تأليف اسفار كبيرة وقد نشرنا في الجزء الماضي نبذة معربة من كتاب أميل القرن التاسع عشر في انتقاد آداب اليونان والرومان وفيها عبرة لمن اعتبر

فإن قيل ان النصرانية قد سبقت الاسلام الى إخراج اليونان والرومان من ظلمة الوثنية أقول أولاً إن النصرانية لم تنتشر في تيزاك الامتين الا بعد ما دخلتها هي الوثنية ولكنها اقر بهم من التوحيد لانها نقلتهم من عبادة مخلوقات

كثيرة الى عبادة مخلوق واحد على أن فيه معنى من الألوهية مركب من ثلاثة أقانيم . وثانياً ان النصرانية لم تجتمع مع مدينة الأمتين وانما أجهزت عليها حتي تحت تلك المعلوم قبل أن تبلغ كمالها ، وطمست تلك الاعمال الصناعية وشوهت حملها ، وما زالت في تدل وانحلال ، حتى جاء الاسلام فانتاشها من براثن الانحلال ، ذكر المؤرخون ان المسيحية تمكنت في أئنا أثناء القرن الخامس وفي أول القرن السادس قطع يوستينانوس أجره المعلمين المومنين في أئنا ومنع تعليم الفلسفة لأن المدارس كانت مضره بالنصرانية ومن ذلك الوقت أخذت أئنا بالانحطاط

ونحتم القول بنف من التاريخ في مساوي وخرافات اليونان والرومان الذين يباري المقطف بهم الاسلام . قال في برهان البيان : « بينما كان الرومانيون مختلفين بعمل موسم تشریف لروح قيصر إذ ظهرت نجمة ذات ذنب طويل ومكثت سبعة أيام فظنت الأمة الرومانية أن روح قيصر صعدت الى السماء وتصورت بهذه الصورة وانتظمت في سلك العالم العلوي !! »  
فلولا وجد من الروانيين من يقول كما قال النبي الامي ( عليه الصلاة والسلام ) لقومه عند ما كسفت الشمس يوم مات ولده ابراهيم وظنوا أنها كسفت لموته : « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكفان موت أحد ولا حياته »

وجاء في ذلك التاريخ أيضاً : كان من ثوابت عادات اليونان وأهل آسيا بناء هياكل للملوك بل ولكبار الحكام ليكون ذلك أقوى في الدلالة على الانتیاد والعبودية . وأما الرومانيون فكانوا يعبدون اسلافهم في معابدهم الخاصة فتخط : ثم ذكر انه من عهد رومولوس الى عهد قيصر لم ينتظم أحد



في سلك الآلهة التي لها هياكل ومعابد عامة  
 ومن ظلمهم ان طيباريوس اخذ الدانون الفاضلي بمقوبة كل من يدين  
 الى الامة الرومانية آله للانتقام كما يشتهي . وكانت الامة استمدت لذلك  
 من زمن اغسطوس الذي سلب الامة حق التشريع والحكم في الخبايا فانه  
 الشر والفساد انتشرى الساد في عهد طيباريوس الذي سلب الامة حق الاحتفال  
 ايضا لانه كان يعاقب كل من منهم يقول او يمشي في شارع من الشوارع اعلى الامة  
 وكل الامة كانت عيونها ولا بد للناس من ان يمشوا في الشوارع والاسواق  
 والاشوارع كانوا يحاسبون الناس على خيوسهم وما يقبضونهم ولم يكن  
 القضاء يتوهمون في حكم على المتهم بأدب الشبه . وكانوا يعاقبون على سوء  
 لا تخاطب في بال أحد من أهل الممالك المستبدة التي فيها يشبه تلك المظالم في  
 اليوم . من ذلك ان طيباريوس اخذ رجلا باع بيته وكان فيه صورة الاله برانطور  
 وان دومنيانوس حكم بالفضل على امرأة علم أنها رعت ثيبتها تمام صورته !!  
 فهل كانت تلك تسمية مجتعية في مصالحها التي يتبوع المدعى الذي يدين  
 يستوي فيها الخليفة مع أدنى السوقة من غير المسلمين في الخدوق منهم إنها  
 كانت في أشد الحاجة اليه ولذلك انتشر نور الاسلام بسرعة البرق  
 وقال صاحب برهان البيان : ولما كان الرومانيون متعودين على  
 التلاعب بالطبيعة البشرية في أولادهم وأرقائهم كما يعلم ذلك بالوقوف على  
 قوانين الرومانيين المتعلقة بحكم الآباء والامهات على أولادهم كان لا يمكنهم  
 غالباً معرفة ما نسميه إنسانية وهي فضيلة الرفق . . . . . وإذا كانت عادة الملة  
 الجبر والفسوة في الحالة الداخلية الملكية فكيف ينتظر منها الرفق والعدالة  
 الطبيعية . وكثيراً ما يطلع القارى في تاريخ القياصرة على قتل أناس كثيرين

لقد مجرد ضبط أموالهم للدولة: - ثم قال - : ومن نظر في مرآة تاريخ الرومانيين رأى فيها صور الأشياء البشرية فيجد في هذا التاريخ كثيراً من الحروب الواقعة والدماء المسفوكة والأيام المدمرة و لوقائع الجسيمة، والنصرات العظيمة، والتدابير الجمة، والحكمة البالغة، والاحتراس والثبات والشجاعة. ويجد فيه أيضاً تصميم النية على التغلب على كل شيء وأنه حصل كما ينبغي واستمر وانتهى كذلك وأنه لم يترتب عليه إلا إسماء خمسة رجال أوستة من الأشرار: نقول: فهل كانت مثل هذه المدينة محتاجة إلى ينبوع العدالة الإسلامية لإصلاحها وإحياء النفوس التي أماتها الظلم والجبروت؛ نعم كانت في أشد الحاجة إلى هذا الإصلاح ولذلك قبلت الإسلام بسهولة. ونسكت الآن عن الكلام في فساد أخلاق الرومانيين وتهتكهم في الخلاعة والفسق وانغماسهم في الترف والملاذوفساد أخلاقهم الشخصية فقد أوغلوا في ذلك إغلا مدهشاً يثبت أن أرواحهم ماتت وكانت محتاجة للإحياء. وهنا يخاطر في بال القارئ أن النصرانية هي التي سبقت لإصلاح نفوسهم وإحياء مدنيتهم التي أماتها الظلم والفسق ونقول إن النصرانية مهدت بعض التمهد للإسلام ولكنها لم تكن محيية بل كانت مجرزة على تلك المدينة كما أشرنا إلى ذلك في مسألة مدينة اليونان

(تأثير النصرانية . في المدينة الرومانية)

جاء في تاريخ القرون المتوسطة ان النصرانية لم تكفد تنتشر وتقوى في بلاد اليونان والرومان ومنها بلاد مصر حتى رأى رؤساؤها وجوب هدم الهيكل وكسر التماثيل وحو الصور اليونانية والرومانية لأنها آتار الوثنية فقاموا بهذا الواجب حتى محوا آتار صناعة البناء والفنون الجميلة أو كادوا ولولا

أن بعضهم رأى تحويل بعض الهياكل الى كنائس لما بقي لتلك الامم أثر في الوجود . وقد أصدر تاودسيوس أمراً رسمياً بهدم الهياكل وتكسير الصور سنة ٣٩٠ للميلاد . ثم رأوا أن في علوم تلك الامم خطراً على النصرانية فظفقوا بحرقونها في كل مكان فقد أحرقت مكتبة الاسكندرية بأمر تاودسيوس سنة ٣٩٠ للميلاد وأحرقت مكتبة اوكتوغونه في القسطنطينية سنة ٤٧٦ للميلاد وحملت الحمية الدينية لاون اللوزرياني على تحريق ما بقي من الكتب سنة ٧٣٠ . وكان في هيكل پولون پلائين بمدينة روميه مكتبة فيها أنفس كتب الآداب من عهد غسطوس فكانت غيرة البابا اغرغوار وتقواه عاملتين على إحراقها وحرمان الناس من تلك الوديعة التي جعلها العالم وارون في حماية إله الشعر وكنفه . ( على اعتقادهم )

والامر الذي لا خلاف فيه هو ان انحطاط الامة الرومانية كان مقارناً لانتشار النصرانية فيها . فالوثنيون الرومانيون كانوا يقولون إنها هي السبب في ذلك الانحطاط والنصارى يقولون ان ذلك كان لأسباب سابقة ولكن لماذا أجهزوا على تلك المدينة ولم يصلحوها ويتقوها من أضرارها بدلا من محوها وطمس معالمها؟ وماذا أتى النصارى للعرب ؟ ما بقوا لهم إلا زرامن الكتب أحيوها به أما تمهيد النصرانية للإسلام الذي أشرنا اليه فهو إضعاف تلك الوثنية وإضعاف تلك الحمية الجاهلية وذلك السرف في الترف بالفلوس في الزهادة والانتقاع الى العبادة ثم إضعاف الامة بالخلاف في الدين والتنازع بين دولة القياصرة ودولة الرهبان والاساقفة وانتصار هؤلاء ومحكمهم بخرافاتهم في الامة . فالذي مكن المسلمين من الانتزاع على حقلية والاستيلاء على سيرا قوسه هو إزام القسيسين القيصر باسييه الأول المندوني بأن يشغل الجيش ببناء كنيسة

القديس ميخائيل وكذلك الرموا خلفه القيصر ليون بأن يشغل عسكر  
الاسطول بمثل ذلك فتيسر بذلك للمسلمين الاستيلاء على جزيرة لنوس  
وأما خلافتهم في عبادة الصور وما نشأ عنه من التنازع والفشل فحدث عنه  
ولا حرج فثبت بذلك ان النصرانية قد زادت اليونان والرومان جهلا ووهنا  
فكانه ابذل في أشد الحاجة الى ذلك الينبوع الذي فاض في أرض العرب  
وتفجر ماؤه على غيرها فأحيا البلاد والعباد كما هو شأن الأنهار والينابيع تفيض  
من مكان وتحيي ما تسير اليه وضح تمثيلا حتى على الوجه الذي صرفه  
إليه الله كتور النيران محرر المذتلف الاغمر . وهذا جواب سؤاله بالاختصار

### لاحقة سجل جمعية أم القرى

يقول ( السيد المرآتي ) انه بعد تفرق الجمعية نحو شهرين ورد الي من صاحب  
المنادي كتاب يذكر فيه انه بعد مفارقتها مكة المكرمة اجتمع بأمر جليل فاضل من  
أعظم تبلاء الأمة ورجال السياسة . فاستطلع رأي الأمير في شأن النهضة الاسلامية  
وبعد ان دار بينهما حديث طويل تحقق من خلاله سمو فكر الأمير والتهاب غيرته  
ذكر له اطلاع على سجل جمعية أم القرى وأشياء من مذاكرتها ومقرراتها فأظهر  
الأمير سروره من الخبر وشديد شوقه للاطلاع على السجل الذي ذكره له فمضت  
وعدها عارته نسخة من السجل ثم أرسلها اليه وبعد ايام تلاقيا فدارت بينهما المحاوراة الآتية  
قال الأمير: أشكر لك أيها صاحب هذه الهدية العزيزة وبالذلة لمة أحييتها في  
مطالعة تلك المذاكرات النفيسة التي لم أتمالك ان أتركها تلك الليلة حتى أتيت على  
آخرها ثم في الايام التالية أعدت النظر فيها بالتدقيق .

قال صاحب: يظهر من عبارة مولاي الأمير استحسانه كيفية تشكل الجمعية  
واستانه من مجرى مذاكراتها .

قال الأمير: كيف لا أعجب بذلك واعلم ان كنت آتني انمقاد جمعية يتضافر  
أعضاؤها على مثل هذا المقصد وتكون فيهم المزية التي ظهرت على رجال هذه الجمعية

الذين حلوا المشكلة حلا سياسياً ودينياً مما وكت استبعد وجود أ كفاء كهؤلاء .  
وأعظم إعجابي هو في هذا الرجل الملتب بالسيد الفراتي كيف اهتدى في رحلة قصيرة  
مع اقامته اياماً قلائل في مكة لانتخاب هؤلاء الاعضاء الاجلاء .

قال صاحب : لا بد ان يكون هذا الرجل مخلصاً في قصده فأعانه الله عليه كما  
ورد في الخبر : اذا أراد الله أمراً هياً أسبابه : فاعل في الاقدار شيئاً آن أو انه

قال الأمير : نعم الاقدار دلائل وانعم البدار .

قال صاحب : اود ان استفيد من مولاي الامير وجوه إعجابيه بهذه الجمعية  
ومذاكراتها لأصحح رأيي في بعض انتقادات تحتاج في فكركي المناصر فان أذن لي  
أعرضها عليه مسألة مسألة

قال الامير : قل واعني اقف على ما لم اتبه اليه .

قال صاحب : يظهر أن أعضاء الجمعية ليس بينهم بعض من السياسيين المحنكين  
فلو وجد ربما كانت تأتي المقررات أهد احكاماً

قال الأمير : لا أشئ أن في الامراء والوزراء المسلمين المعاصرين من هم أعلى  
كعباً في السياسة من بعض هؤلاء الاعضاء الذين تمتف آراؤهم عن مة اطلاع  
وسمؤفكر وبعدنظر مع ملاحظات السياسة الدينية والحالة العملية والتدقيقات الاخلاقية

قال صاحب : أرى ان لجمعية اعطت لمباحث السياسة الدينية للموقع الاول وقد  
أصابت على ان السياسة الادارية أيضاً جديرة بالاهتمام فتزكت بدون تدبير كاف

قال الامير : لاشك ان السيادة الادارية مهمة أيضاً وقد باتت الجربة بها ولكن  
رأت أفضل وسيلة لحصول المطلوب هي رفع علة الفتور إذ نتجت مباحثاتها ان علة  
الفتور هي الخلل الديني فحوات انهاء هذه الجهة العلة حتى اذا زالت العلة زال المعلول  
ومع ذلك لم يترك السيد الفراتي في فصل الأسباب الادارية شيئاً من أمهات أصول  
الادارة الا وأشار اليه بما يعني عن تفصيله

قال صاحب : ليس بعض الأعضاء كالمالم التجدي والمجهد التبريزي قد اسهب كثيراً  
بما كان بعينه يكفي عن باقيه

قال الامير : ان مسائل الوجود والاستعداد وكناز ميمان في الدين وقد تفرقت  
اليهما الخلل منذ قرون كثيرة فصار إصلاحهما ووردهما الى أصلهما من أصعب  
الأمور وفي مثل ذلك لا بد من الاسهاب في البحث والتعميق فيه أولا يرى والله المثل

الاعلى كيف جاء القرآن الكريم بألف أسلوب في تأييد التنزيه والتوحيد والحث على اتباع الكتاب والنبي دون التقليد .

قال صاحب: إني أرى أيضاً بعض مكررات في المذاكرات خلافاً لما قاله السيد الفراتي ولذلك أرى أنه لو اهتم ذو غيرة في اختصارها يكون حسناً

قال الامير: اني لا أوافقك على هذا أيضاً لأنك إذا دقت النظر لآجد مكررات وانما هي آراء فلا بد أن يعاد فيها بعض ما سبق وعلى كل حال هذا سجل قد ضبط فيه ما وقع فلا يجوز اختصاره والتصرف فيه واني أرى من أكبر محاسن هذه المذاكرات أن جاءت مباحثها متسلسلة مترقبة فكل موضوع فيها يتلوه ما هو أهم منه فلا يعل منها سامع ولا مطالع .

قال صاحب: ما هو رأي مولانا الأمير في القانون الموضوع لأجل تشكيل جمعية تعليم الموحدين هل هو قانون محكم الترتيب وهل هو قابل الاجراء والتطبيق على الاحوال الحاضرة والمنتظرة

قال الامير : القانون هو أهم ما اثرته الجمعية وقابل الاجراء مع الصعوبة قال صاحب : لا أدري هل أصابت الجمعية أم اخطأت في تعليق أكبر أملها في اعزاز الدين بالعرب دون دولة آل عثمان وملوكها العظيم

قال الامير : لا يفوتك ان مطمح نظر الجمعية منحصر في النهضة الدينية فقط وتؤمل ان يأتي الانتظام السياسي تبعاً للدين ولاشك انه لا يقوم بالهدى الديني ويغار على الدين أمة مثل العرب

قال صاحب: أليس دولة راسخة الملك إدارة وعسكرية وسياسة وافرة القوى مالا وعدة ورجالاً تكون أقدر على تمحيص الدين وإعزازه من العرب الضعفاء من كل وجه . واذ قد ألفت الأمة سماع لقب خدمة الحرمين قديماً ولقب الخلافة أخيراً في حضرة السلطان العثماني فلا تستكف عن الاذعان الديني له بسهولة .

قال الاميرة: إن حضرة السلطان العظيم يصلح ان يكون عضداً عظيماً في الأمر أما اذا أراد ان يكون هو القائم به فلا يتم قطعاً لأن الدين شيء والملك شيء آخر والسلطان غير الدولة

قال صاحب : ما فهمت المراد من أن الدين غير الملك وان السلطان غير الدولة فهل يتفضل مولاي الأمير بإيضاح ذلك



قال الامير : أريد ان احترام الشعائر الدينية في أكثر ملوك آل عثمان هي ضواهر محضة وايس من غرضهم بل ولا من شأنهم ان يقدموا الاهتمام بالدين على مصلحة الملك وهذا مرادي بأن الدين غير الملك وعلى فرض إرادتهم تقديم الدين على الملك لا يقدرّون على ذلك ولا تساعدهم الظروف المحيطة بهم لأن دولتهم مؤلفة من لقيف أهل أديان ونحل مختلفة كما أن الهياة التي تشكل منها الدولة أعني الوزراء هم كذلك لقيف مختلفة الأديان والجنسيات وهذا مرادي بأن الساطان غير الدولة . نخدمة الحرمين ولقب الخلافة وروح الملك ووفرة القوى كلها لانكفي للمرجح في الدين نعم اذا بذل آل عثمان العظام قوتهم في تمضيد وتأييد من يقوم بذلك يأتون بفضل عظيم قال صاحب : قد وجد في هذا البيت الكريم بعض أعظم خدموا إعرار الدين ربما كبره كالسلطان محمد الثالث والسلطان بايز سليم والسلطان سليمان والسلطان محمود والسلطان الخالي المعظم فهم أولى وأجدر بالخلافة من غيرهم

قال الامير : أرجو ان لا تنظر للمسألة بنظر العوام بل بنظر حكيم سياسي فبعد النظر ماضياً ومستقبلاً وقاب صفحات التاريخ بدقة نجد ان ادارة الدين وادارة الملك لم تتحرر في الاسلام غير الا في عهد خلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز عند رضى الله عنهم واتحدنا نوعاً منفي الامويين والعباسيين ثم انفردت الخلافة عن الملك وأما سلاطين آل عثمان الفخام فاني اذكر لك أنموذجاً من أعمال لهم أتوها روية لعمرك وان كانت مصادفة فاني . فأقول هذا السلطان محمد الفتح وهو أفضل آل عثمان قد قدم الملك على الدين فاتفق سرّاً مع ( فرديناند ) ملك ( الاراغون ) الاسباني لي ضم مع زوجته ( ايزابلا ) على ان يما من ازالة ملك بني الأحر آخر الدول العريقة في الاندلس ورضي بالانكسار والاكراه على التنسّر بالأحراق وضباع خمسة عشر مليوناً من المسابن بغنائمها بأشماله أساطيل أفريقية عن نجدة المسابن وقت عمل ذلك في متابلة ما قامت له به رومية من خذلان الامبراطوية الشرقية عند حاجته مع محمد ونياتهم التي طارئة . وهذا السلطان سليم عند بال العباس واستأساهم حتى انه قتل الامهات لأجل الأجنة وبينا كان هو يقال العرب في الشرق كان الاسبانيون شرّقون بقوتهم في الاندلس . وهذا السلطان سليمان ضابق ايران عند فتحها على يد السليمان العثمانيون ان لقيت أدرشاه لرفع كبره من يد السليمان العثمانيون . ثم لم يقبل الاسبانيون ان لقيت أدرشاه لرفع كبره من يد السليمان العثمانيون . ثم لم يقبلوا من أنصرف خان الافغاني



اقتسام فارس كي لا يجاورهم ملك سني . وقد سموا في اقراض خمس عشرة دولة  
 وحكومة إسلامية ومنها أنهم أغروا وأعانوا الروس على التآمر المسلمين وهو لانه  
 على الجاوة والهنديين . وتمامقوا علي تدوخ الخين فاعلموا الى الآن عشرات ملايين  
 من المسلمين يقتل بعضهم بعضاً لا يحترمون فيما بينهم ديناً ولا اخوة ولا مروءة ولا  
 انسانية حتى ان المسكر العثماني باغت المسلمين مرة في صنعاء وزبيدوهم في صلاة العيد  
 وهذا السلطان محمود اقتبس عن الافرنج كسوتهم وألزم رجال دولته وحاشيته  
 بلبسها حتى عم أوكادت ولم يشأ الا ان يغيروا منها الاكام رعاية للدين لانها  
 مانعة من الوضوء أو مسيرة له . وهذا السلطان بد المجيد رأى من مؤيدات إدارة  
 ملكه اباحة الربا والخمر وابطال الحدود . ورأى مصلحة في قهر الاشراف وإذلال  
 السادات بالعلم نفوذ الثقات فعمل .

وفي هذا المقدار كفاية لإيضاح قاعدة ان مؤيدات الملك عند الاطمين مقدم  
 على المحافظة على الدين . أما صفة خدمة الحرمين وألفة مسامع العثمانيين للقب  
 الخلافة فهذا كذلك لا يفيد الدين وأهله شيئاً وليس له مايتوهم البعض من الاجلال  
 عند الأجانب (١)

ولو ان السلطان المظلم أخذ على نفسه تأييد الدين بما أمده الله به من القوة المادية بدون  
 استناد الى دينة معنوية لتمكن من ان يخدم دينه وماكده حقاً خدماً مقبولة عند الله  
 مشكورة عند المؤمنين كافة ورفعت له راية الحمد في شرق الارض وغربها واحترمه  
 الابيض والاحمر وعظمه المسلم والكافر . وأظن أنه قد قرب اليوم الذي يتنبه فيه فيتروى  
 في الأمر فيمدل عن الاتهاد على غير اللاديات ويضرب على فم بعض الفاشين المتعلقين  
 الحاشين الذين ينسبون حضرته الى ما لم يتسبب هو اليه ويشيرون عنه دعوى ما ادعاهما  
 قبل أحد من أجداد النظام بوجه رسمي

وهؤلاء العناشون يعرون حضرة السلطان بهذه الدعوى بما يهرفون به عليه  
 وبما يؤفرونه عم وأعوانهم من الكتب والرسائل التي يعزون بعضها لأنفسهم وبعضها  
 لغيرهم من المنافقين أو لأسماء يسمونها أو كتب يختلقونها فيحملون تارة آل عثمان  
 المظالم يتصلون نسباً بعثمان بن عثمان رضي الله عنه وأخرى يرفعون نسبهم الى أعالي

(١) الاجانب لا يتفوهون بأن السلطان اينذا الاتهاد ما يريدون إقامة الحججة على

المسلمين المحكومين لهم ببعض أعماله في ملكه

قريش ويعطونها حق الخلافة مرة بالتنازل والإدلاء من العباسيين وأخرى بالاستحقاق والوراثة وآونة بالمهد وأخرى بالبيعة العامة وحينما بخدمة الحرمين الشريفين ووقتاً بحفظ المخلفات النبوية . وكان هؤلاء الفشاشين يريدون بهذه الدسائس أن يجعلوا حضرة السلطان نظيرهم دعيّ نسب كاذب كدعواهم لأنفسهم السيادة ومتسمم مقام موهوم كدعواهم الولاية والقطبانية في أنفسهم وآبائهم وأجدادهم فيحشون في تلك المؤلفات أسباباً اتخذوها لأنفسهم مقرونة بنسب السلطان ويستطردون الحكايات كرامات لأجدادهم ملفقة مخترعة لا يعترف بها لهم أحد من المسلمين يدسونها بين حكايات وقائع الخلفاء والسلطين

ومن المعلوم عند أهل الوقوف ان التلقب بالخلافة أو الامامة الكبرى أو إمارة المؤمنين في آل عثمان العظام حدث في عهد المرحوم السلطان محمود اذ صار بعض وزرائه يخاطبونه بذلك أحياناً تفتناً في الاجلال وغلوّاً في التعظيم . ثم توسع استعمال هذه الألقاب في عهد ابنه وحفيديه الى ان بلغ ما بلغه اليوم بسمي أولئك الفشاشين الذين يدفعون ويقودون السلطان الحاضر لا تزال عن حقوق راسخة سلطانية لأجل عنوان خلافة وهمية مقيدة في وضعها بشرائط ثقيلة لا تلائم أحوال الملك ومعرضة بطبعها للقلقة والانتزاع والخطر العظيم ولذلك لا يزال السلطين أنفسهم الى الآن يأبون التلقب بالخلافة رسمياً في منشوراتهم ومسكوكاتهم وانما تمضغها أفواه البعض فيلوكها التركي تعظيماً لقومه والعربي نفاقاً لسلطانه والمصري اتباعاً للمرائين والهندي اعتزازاً بالوهم والاخي هزواً ومكراً بخلاف سلطان مراکش وأمير عمان وإمام اليمن المتنازعين في هذا المقام رسماً المتقاطعين لأجبه على أنهم قد شعروا او كادوا يشعرون بضررهم السياسي في ذلك ولا نعلم متى يخافق الله من يسمي في إقناعهم جميعاً بترك هذه الدعوى الداعية للانفراد والتخاذل ويرتب بينهم قواعد محافظة الاستقلال السياسي ومراسم التشريفات والمحاطبات وروابط التعاون والائحاد بصفة سلطين وأمرء كما آل اليه الأمر على عهد الخلفاء العباسيين مع السلطين الحارزمية والديلم والايوبيين وغيرهم

ثم قال الامير وقد هلتني إشارات السيد الفراتي في كلامه على الجامعة الدينية تحت لواء الخلافة ان أفكر في القواعد الأساسية التي ينبغي ان يبنى عليها ذلك فلاح لي ما قيده في هذه المفكرة وأخرج من جيبه ورقة قرأها وعند ختام مجلسنا استفسرنا عنها وهذه صورتها .

- (١) إقامة خليفة عربي قرشي مستجمع للشرايط في مكة
- (٢) يكون حكم الخليفة سياسة متصوراً على الخطة الحجازية ومربوطاً بشورى خاصة حجازية
- (٣) الخليفة ينوب عنه من يرأس هيئة شورى عامة إسلامية
- (٤) تشكل هيئة الشورى العامة من نحو مائة عضو منتخبين مندوبين من قبل جميع السلطات والإمارات الإسلامية وتكون وظائفها منحسرة في شؤون السياسة العامة الدينية فقط
- (٥) تجتمع الشورى العامة مدة شهر في كل سنة قبل موسم الحج
- (٦) من كر الشورى العامة يكون مكة عندما يصادف الحج موسم الشتاء والطائف في موسم الصيف
- (٧) تفتتح الشورى يوم افتتاح كل اجتماع على انتخاب نائب الرئيس ويمينه الخليفة
- (٨) تعيين وظائف الشورى العامة بقانون خاص من مجلسه هي ويصدق عليه من قبل السلطات والإمارات
- (٩) ترتبط سياسة الخليفة بشرايط مخصوصة ملائمة لتسرع بناء على أنه اذا تمسدى لزمها منها ما يقع في كل ثلاث سنين يما تجديد البيعة
- (١٠) انتخاب الخليفة يكون منوطاً بهيئة الشورى العامة
- (١١) الخليفة يبالغ في قرارات الشورى ويراقب تنفيذها
- (١٢) الخليفة لا يتدخل في شيء من الشؤون السياسية والإدارية في السلطات والإمارات مطلقاً
- (١٣) الخليفة يصدق على تولية السلاطين والأمراء التي تجري احتراماً للشرع على حسب أصولهم القديمة في وراثتهم للولاية
- (١٤) الخليفة لا يكون تحت أمره قوة عسكرية مطلقاً ويذكر اسمه في الخطبة قبل السلاطين ولا يذكر في المسكوكات
- (١٥) مناطق حفظ الأمن في الخطة الحجازية بقوة عسكرية تتألف من ألفين الى ثلاثة آلاف من جنود الخطة ترسل من قبل جميع السلطات والإمارات
- (١٦) تكون التبادلات العامة للجنود الحجازية منوطاً بقائد من قبل أحد الإمارات الصغيرة
- (١٧) يكون القائد تحت أمر هيئة الشورى مدة انعقادها
- (١٨) هيئة الشورى تكون تحت حماية الجنود المختصة

أما وظائف الشورى المصانة فيقتضي أن لا تخرج عن تمحيص أمهات المسائل الدينية التي لها تعلق بهم في سياسة الأمة وتأثير قوي في أخلاقها ونشاطها . وذلك مثل فتح باب النظر والاجتهاد تمحيصاً للشريعة وتيسيراً للدين وسد أبواب الحروب والغارات والاسترقاق اتباعاً لمقتضيات الحكمة الزمانية . وكفتح أبواب حسن الطاعة للحكومات العادلة والاستفادة من إرشاداتها وان كانت غير مسلمة وسد أبواب الاتقياد المطلق ولو لمثل عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) . وكفتح باب أخذ العلوم والفنون النافعة ولو عن المجوس وسد باب إضاعة الاوقات بالعبث ونحو ذلك من أمهات المنجيات والمهالك

ثم قال الامير وبمثل هذا الترتيب تحل مشكلة الخلافة ويتسهل عقد اتحاد اسلامي تضامني تعاوني يقتبس ترتيب من قواعد اتحاد الالمانيين والامريكيانيين مع الملاحظات الخاصة . وبذلك تأمن الحكومات الاسلامية الموجودة على حياتها السياسية من الفوائت الداخلية والخارجية فتفرغ للتزقي في المعارف والعميران والثروة والقوة بما لا بد منه لانجاة من الممات . وما أجدر امارات الجزيرة بالسبق الى مثل هذا الاتحاد

قال صاحب : يستشف من ظاهر فكر مولاي الأمير انه لا يجوز الاتكال على الملوك العثمانيين المظالم في أمر الخلافة علاوة على الساطنة

قال الامير : ان سبب تشيئين للطب شمائلهم وتعظيمهم الشرائع الدينية ولكن التوسيع للدين استلزم قول الحق وعندي أن آل عثمان المظالم أنفسهم اذا تدبروا لا يجدون وسيلة لتجديد حياتهم السياسية أفضل من اجتماعهم مع غيرهم على خليفة قرشي قال صاحب : أخشبر في أيها الأمير أحد أعداء الجمعية انه لما رأى السيد الفراتي يعمل للتقيب عن سياسة العثمانيين واستمالة الجمعية عليهم لاهم ذكر له مرة ذلك متلوياً ما وقال له : الا ينبغي ستر أحوالهم والذرافمة عنهم لانهم أعظم دولة اسلامية موجودة؟ فأجابه بأن ذلك كذلك اولاً أن فيه تعزير السائد بزركهم متكئين على دولة ما توفقت لنفع الإسلامية بسى في عنفوان شبابها بل أضرتهم بجوار الخلافة العربية المجمع عليها وتخريب ما بنه العرب وإفناء الامة بتوخطها شرقي أوروبا ومدافعاتها عنه وان لا يقصد بكشف الحزيمة والامار غير إزالة الضرور والامان للمستولين على بامير المسلمين بسبب عدم التامل . ثم قال له :

من التواضع قد ركوا وفودنا جدير بهودرر ناين . وركوا الماكنه برين

عمره ثمانين ، وتركو انما ملكهم طعمة للمتغلبين ؟ أفا ان لهم ان يستيقظوا  
ويصحبوا من ثمانين على ما فرطوا في الترواح الخلية فيتركوا الخلافة لأهلها والدين  
تجاهه ويحتفظون هم على بقية سلطتهم ويكتفون بشرف خدمة نفس الحرمين وبذلك  
يتقون الله في الاسلام والمسلمين ؟

وقال أيضاً انه غير متعصب للعرب وانما يرى ما لا بد ان يراه كل حر مدقق  
يتفحص الأمر من أن الغيرة على الدين وأهله والاستعداد لتجديد عز الإسلام  
محصران في أهل العيشة البدوية من البر اذ يرى أن المشيئة الالهية قد حفظتهم  
من تلك الامراض الأخلاقية التي لا دواء لها كفالج الحرية في الحواضر باعتقاد أهلها انهم  
انتموا ما بالامراء وكجذام البرية في المدن بوضعهم النساء في تمام رباها بالاستمتاع ،  
وكطاعون الحياة في بعض الأقوام بآفاتهم الباطل المميت الأخلاق الشريفة دفعة الذي جزى  
الله أهل الأرض بخسب الأرض بهم تطهيراً لها منهم . وكوابه النشاط في أهل الأراضي  
الجزرية حيث سهل ان يتفوتوا فرطوا ففسد أخلاقهم فيخسروا الدنيا والآخرة .

قال الامر : نعم الرأي ونعم التدقيق

من انما أحب ان ينادى مولاي من حصر صفات الخلافه في خليفة فرسي في  
مكة ترتبط به جميع السلطنات والامارات الاسلامية اربساطاً دينياً وما وصف من  
تسامح لشؤونهم العدة باءة لهذا الارتباط الديني لأمر عظيم جداً . والنائب ان  
الدول المسيحية التي لها رعايا من المسلمين أو المجاورة للمسلمين تحذر من أن يجر  
جمع الزكامة الدينية الى واطة سياسية تولد حروباً دينية فتعتمد هذه الدول الى عمل  
الدسائس والوسائل لمنع حصول هذه الارتباط بنزرة لما هو التدبير الذي يقتضي اتخاذ  
أوامر نصير الدول من ذلك

قال الامر : لا يفكر هذا الفكر غير القديسكان وأحزابه الجزويت وأمثالهم أما  
رأي السياسة في اركانها وروسها وفروعها وهي الدول العظام التي يهملها التفكير في  
هذا الزمان فقد علمهم التجارب النتائج الآتية وهي :

(١) ان المسلمين لا يتصرون أبداً لاسيما في زمان يتعديه التصاري عن نصرانياتهم

من انما أحب ان ينادى مولاي من حصر صفات الخلافه في خليفة فرسي في

رأي السياسة في اركانها وروسها وفروعها وهي الدول العظام التي يهملها التفكير في  
هذا الزمان فقد علمهم التجارب النتائج الآتية وهي :

بالاحكام الاسلامية في مسألة الجهاد التي تهيبونها علما يستخرجونه مما عندهم من تراجم القرآن الكريم لامن مؤلفات متعصبى الفريقين حيث يجدون نحواً من خمسين آية بأساليب شتى كلها تنهى عن الإلحاح في الهداية الى الدين فضلاً عن التشديد والالزام بالقتال كقوله تعالى « إنك لا تهدي من أحببت » « وجادلهم بالتي هي أحسن » « لست عليهم بمسيطر » ويجدون آيتين في التشديد احدهما ( فاصدع بما تؤمر ) والاخرى ( وجاهدوا في الله حق جهاده ) وبمراجعة أسباب نزول هاتين الآيتين يعلمون انهما نزلتا في حق المشركين والكتائبين من العرب ولا يوجد في القرآن ملزم لا اعتبار عمومية حكمهما . واذا دققوا البحث يجدون أن ايس في علماء الاسلام مطلقاً من يحمص معنى الجهاد في سبيل الله في مجرد محاربة غير المسلمين بل كل عمل شاق نافع للدين والدنيا حتى الكسب لأجل العيال يسمى جهاداً . وبذلك يعلمون أن قصر معنى الجهاد على الحروب كان مبنياً على إرادة الفتوحات والتوسل للتشجيع حين كان مجال للفتوحات كما أعطي اسم الجهاد مقابلة لاسم الحروب الصليبية التي أشعل نارها المسيحيون ثم بعطف نظرهم الى التاريخ يجدون أن العرب منذ سبعة قرون لم يأتوا حرباً باسم الجهاد وما كانت تعديات اساطيل إمارات الغرب الا من قيل القرصان الذي كان متوقفاً عند جميع امارات الارخبيلين الصقلي واليونان وكلهم نصارى . اما غارات التاتار على شمالي اوربا وغارات الترك على شرقها فكذلك ليست من نوع الجهاد ولا من الحروب الدينية وانما هي من ملحقات غارات البرابرة الشماليين على أوربا . ويجدون انهم كما أغاروا على اوربا أغاروا على البلاد الاسلامية ثم أسلم التاتار وحسنت اخلاقهم اما الترك فاذا دقق الاوروبيون في سياستهم يجدونهم لا يقصدون الا تناد للدين غير التلاعب السياسي وقيادة الناس الى سياستهم بسهولة وإرهاب أوربا باسم الخلافة واسم الرأي العام . وعدم اشتراك البلاد العربية في المذابح الارمنية الأخيرة برهان كاف على أن الاسلامية بمنزل عن المجافاة لأن العرب يفهمون معنى القرآن فيدينون به . وقد يندعش الاوروبيون اذا علموا أن السياسة التركية لم يوافقها أن تترجم القرآن الى اللغة التركية الى الآن .

ولدى رجال السياسة دايماً مهم آخر على ان اصل الاسلاميه لا يستلزم الوحشة بين المسلمين وغيرهم بل يستلزم الاثمة وذلك أن العرب انما حلوا من البلاد جذبوا أهلها بحسن القدوة والمثال لدينهم ولقنهم كما أنهم لم ينفروا من الامم التي حلت بلادهم

وحكمتهم فلم يهاجروا منها كمدن وتونس ومصر بخلاف الأتراك بل يعتبرون دخولهم تحت سلطة غيرهم من حكم الله لأنهم يدعون الكلمة ربهم تعالى شأنه « وتلك الأيام نداولها بين الناس » (كذا) فاذا علم السياسيون هذه الحقائق وتوايها لا يحدرون من الخلافة العربية بل يرون من صوالحهم الخصوصية وصوالح النصرانية وصوالح الانسانية أن يؤيدوا قيام الخلافة العربية بصورة محددة السطوة مرتبطة بالشورى على النسق الذي قرأته عليك.

ثم على فرض أن الدول ولو المسلمة أرادت عرقلة هذا الأمر فهي لا تقوى عليه لأن أفكار الأمم لا تقاوم ولا تصادم على أي لاطن يمثل فرنسا أن تخدع لرأي أنصار الجزويت لاسيما بعد أن تعلمت من الانكليز كيف تسوس المسامين فأبقت لتونس أميرها فاستراحت مما عانته قبلا في الجزائر بسبب السياسة التعصبيه الخرقاء قال صاحب : أستشف من كلام مولاي الأمير ان امله ضئيف في تشكيل جمعية تعليم الموحدين مع انه معجب باتقان التدبير.

قال الأمير: ان دون تشكيل الجمعية عوائق مالية شتى وأرجو الله تعالى أن يزيلها. قال صاحب : أتى جاهد في الوقوف على خبر السيد الفراتي ولعلي أظفر بمعرفته فاجتمع به أو أكتبه فهل لمولاي الأمير رأي أو أمر أبلغه اياه اذا ظفرت به . قال الأمير : نعم اذا ظفرت بمعرفته فاقربته مني السلام وبلغه عنى هذه الجمل وهي اني أتى على صدق عزيمته . وعلى حسن انتخابه رفقائه وأوصيه بالثبات والإقدام ولو طال المطال . وأن يحرص على إبقاء علاقته مع أعضاء جمعية أم القرى باستمراره على مكاتبهم . وان لا يقتط من مساعدة القسطنطينية أو مصر أو مراکش أو طهران أو كابل أو حائل أو عمان لاسيما بعد انعقاد جمعية تعليم الموحدين ورسوخها . قال صاحب : اذا ظفرت به ان شاء الله أبشره بتيمة مولاي الأمير وأبلغه كل ما أمر به .

### ﴿ انتهت المحاوره ﴾

يقول ( السيد الفراتي ) قد ألحقت هذه المحاوره بسجل المذاكرات وكتبت بها الى باقي الاخوان تسويها بشأن حضرة الأمير المشار اليه وشكراً على غيرته وتبصيراته وافتخاراً بحسن ظنه ونظره في هذا العاجز وتبشيراً لجنابه وللمسلمين بأن جمعية أم القرى قد أحكم تصورهما وتأسيسها فهي بعناية الحي القيوم الابدي حية قائمة أبداً



## ﴿ تذكرة ﴾

ربما يتأخر تشكيل جمعية تعلم الموحدين . فالتأمول من الجمعيات الإسلامية الموجودة في الهند وقازان والشرم ومصر وغيرها أن لاتألف من تنوير أفكارها بمباحث هذا السجل فنقتبس منه مايناسبها وتخذالتأتون والوظائف مثالا وذكري

## ﴿ وجاء ﴾

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وعنده شمة حية ومروية فلا يجسس عن جمعية أم القرى وأعضائها بقصد إيصال سوء اليها وليعلم أن يده وإن طارات الافلاك أقصر عن الإضرار بها إلا ان الجمعية في أمان الاخلاص ولا يحق المكر السيء إلا بأهله

## ﴿ تهوين ﴾

ليعلم أسراء التقايد وورثة الأوهام ومعظموا العظام ومؤهلوا الطعام ان تألمهم من سدمة بعض هذه المباحث لما ألفوه عمرهم هو تألم ميساغت لا يلبث أن يزول متى خالوا بعمولهم وسكروا الحكمة والإصاف وتأملاو بحق الايمان وناقضوا قرآنا وحين يجلي لهم الحق ويندمون كأنهم قباهم الالون فيتوبون ويتوب الله عليهم والله يهدي من يشاء

(اعلان)

من أحب أن ينجذ مقاصد جمعية أم القرى برأي فائق أو عمل مهم أو رغب في تمضيدها بشباه أو مال وأراد مراسلة الجمعية أمكنه أن يرسل وكالة الجمعية بدون اسم بل برسالة كتاب مضمون الى مدينة الى صندوق البوستة عدد وأذا أراد التخفي يمكنه أن يكتبها له لا باسمه المختلق ثم بعد أخذه الجواب الاول يستعمل الكتابة انجفرية الوثيقة في الجدول اللذان به هذا السجل والذين يرجى منهم تمضيدهم ككثيرات الامراء العظام والاغنياء الكرام فلهم أن يطالبوا رسولا من قبل الجمعية ليوضح لهم ما يستونجون ( انتهى )

( المنار ) قد انتهى كتاب سجل جمعية أم القرى وما الحق به . وقد كنا اتفقنا مع جامعه السيد القرآني ( تغمده الله رحمة ) على نشره في المنار بتصريف يختص بتصحيح عبارته وحذف مساوي الدولة العميلة ( ايدها الله تعالى ) منه . ثم استحسن فضلاء القراء عدم سذات مني منه فاستعيني من ما نشرته من أول سنة المنار الى الآن ان يتقوا بأنهم اطاموا على هذا السجل كله بعبارة أصح الاجمالة واحدة ذكر فيها خديو مصر بأنه مرجو لمساعدة الجمعية والابدول الخطابية الرضوية

## باب الاسئلة والاجوبة

(س ١) أحوال الآخرة : على افندي مهيب بتفتيش التاخرافات بمصر : جاء في كتاب الاحياء للامام الغزالي في باب العقائد من الجزء الاول أنه لا يقبل إيمان العبد حتى يؤمن بالأمر الآتية وهي (١) سؤال منكر ونكير (٢) عذاب القبر (٣) وزن الاعمال يوم الحساب : يزان ذى كفتين وصنح (٤) صراط ممدود على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف (٥) حوض مورود لمحمد صلى الله عليه وسلم (٦) شفاعة الانبياء والعلماء والشهداء (٧) فضيلة النبي عليه الصلاة والسلام على جميع الناس ومن بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . فهل كل ذلك صحيح ثابت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم كما يقول صاحب الاحياء أفيدونا أنابكم الله ونفعنا بعلمكم

(ج) إنما ذكر الغزالي ما ذكره في أصول الاعتقاد على الوجه الذي عليه الأشاعرة وأشير الى الرد على مخالفهم من المعتزلة والشيعة وبعض أهل السنة الذين أولوا ما ورد في بعض ذلك . والغزالي لا يقول بكفر أولئك المخالفين للأشاعرة بل صرح في مواضع من كتبه ( لا سيما كتاب إجماع العوام عن علم الكلام ) بأن المؤمن إذا عاش ومات ولم يعلم بتلك المسائل التي اختلف فيها المتكلمون من الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم لا يخل ذلك بآيمانه . ومن تلك المسائل الخلاف في صفات الله تعالى هل هي عين الذات أو غير الذات والخلاف المعروف في كلام الله تعالى الحفيكيف يكفر أهل القبلة بعدم الايمان بالمسائل التي ليست من أصول الدين وعقائده كالتفاضل بين الصحابة . فقوله : انه لا يتقبل ايمان أحد حتى يؤمن بما أخبر به ( النبي ) بعد الموت : صحيح فان أركان الايمان ثلاثة الايمان بالله وصفاته والايمان بالنبوة والايمان بالآخرة وأحوال الآخرة تعرف بالسمع فكل ما صح بالتواتر وجب الايمان به قطعاً وكان انكاره كفر بشرطه ويؤخذ على ظاهره المفهوم من اسلوب اللغة إذ لم يكن من الا عقاباً فان كان ظاهره محالاً فاعتقاد المحال غير مكلف به في الاسلام فذلك ان تأويل ذلك ان تفوض . وان كان ما ورد غير متواتر فجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فلا يكفر منكره . ومن ثبت عنده الحديث وجب عليه الايمان بمضمونه وله أن يأوله إذا كان ظاهره غير مقبول حتى ينطبق على وجه مقبول

وأما ما فصله الغزالي بعد تلك الكلمة الصحيحة في اجملها فلا يريد به أن هذا التفسير شرط في تقبل الايمان وانما يريد ان هذا هو الراجح عند أهل مذهبه

ولذلك أشار إلى توجيهه والرد علي مخالفه في ركن السميات من الفصل الثالث في لوامع الأدلة ولم يذكر هناك الحوض وفيه أحاديث صحيحة وأما وصف الصراط بما ذكر فقد رواه مسلم عن أبي سعيد موقفا عليه فإنه قال بلغني ولم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن رفته أحمد من حديث عائشة والبيهقي في الشعب والبعث من حديث أنس وضعفه والمأولون يقولون ان الصراط هو صراط الدين أي طريقه ورد عليهم بقوله تعالى « فاهدوهم إلى صراط الجحيم » ولكن الآية لا تدل على ان المراد بالصراط ما كان بذلك الوصف.

وأما الميزان فلم يرد في وصفه بما وصفوه به من الكفتين واللسان والصنح أحداث صحيحة . وفي القرآن ذكر الوزن والموازين قال بعض المفسرين أنها جمع . ووزون . والاكثرون على أن هناك وزنا حقيقيا وذهب بعض إلى أنه تمثيل المراد به العدل قال تعالى « ونضع الموازين القسط يوم القيمة فلا تظلمن نفس شيئا » روى الطبري من طريق أبي نعيم عن مجاهد أنه قال : « إنما هو مثل كما يجرر الوزن كذلك يجرر الحق » ومن طريق أبي إسحاق بن أبي سليم عنه أنه قال « الموازين العدل » وقد نقل هذا القول عن غيره من السلف كالضحك والاعمش . ولما أخذنا المعتزلة بهذا القول عرف بهم وصار ينسب من يقول به إلى الاعتزال حتى قال ابو دود عن أبي سلمة عثمان بن مقسم البري المحدث الثقة الصدوق : انه قدري معتزلي : وما كان معتزليا الا انه أنكسر الميزان . والمقصود من هذه القول أنهم لا يقولون بكفر من خالف الجمهور في هذه المسائل قنين بهذا أن ما ذكره الجمهور في وصف أحوال يوم القيامة بالتفاصيل المعروفة ليس شرطافي صحة الايمان بحيث يكفر من لا يعتقدوه وما ورد فيها ليس كله قطعي الثبوت والدلالة والأسلم في الأمور الغيبية أن لا يبحث الانسان في كيفيةها بل يسم بما ثبت في النصوص القطعية ويفوض الأمر في الكيفيات إلى عالم الغيب والشهادة ولا يعتمد على عقليا

### ﴿ الجهر والأسرار بالصلاة وخطبة الجمعة والميدين ﴾

(س) ٢ و ٣ . في سوريا : لماذا شرع الجهر بالقراءة في الفجر والركعتين الأولىين من المغرب والعشاء؟ ولماذا كانت خطبة الجمعة قبل سلاتها وخطبة العيد بالعكس ؟ أفيدونا لازلتم ملجأ للإسلام

(ج) إنما الجهر في الصلاة تنبيه التي أصلى ووفت الظلام غالباً فقد جاءت السنة الصحيحة بأنهم كانوا ينصرفون من صلاة الصبح ولا يكاد يرى بعضهم بعضاً . ومن



والبطش . وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة  
« ورأى آخرون من العلماء أقرّب آكلها كالبنج . ومما يفوي القول بأنه يحدّ  
أن آكلها يتشبه ويشتهى كالخمر وأكثرت حتى لا يصبر عنها وتصدده عن ذكر الله  
وعن الصلاة مع ما فيها من تلك التفتيح . وسبب اختلاف العلماء في الحد فيها وفي  
نجاستها كونها جامدة مطبوخة ليست شراباً فقليل هي نجاسة كالخمر وهو الصحيح عند  
الشافعية وقيل المائئة نجاسة والجامدة طاهرة ( قال ) وهي على كل حال داخلة فيها  
حرم الله ورسوله من الخمر المسكر انظراً ومعنى  
« قال أبو موسى رضي الله عنه يا رسول الله أفننا في نيرانين كنا نضنهما باليمن  
البتع وهو من العسل ينبذ حتى يشتد والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد  
قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطي جوامع الكلم بحواتمه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام » رواه مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم « ما أسكر  
كثيره فقلبه حرام » ولم يهرق صلى الله عليه وسلم بين نوع ونوع ككونه مأكولاً  
أو مشروباً . على أن الخمر قد يتأتم بها بالخبز والحشيش قد تذاب فكل منهما يؤكل  
ويشرب . وإنما لم يذكرها الممنون لأنها لم تكن على عهد السلف الماضين وإنما حدثت  
في حبي . التنازل إلى بلاد الإسلام . وما أحسن ما قيل :

فآكلها وراغبها سبالاً      فلك على الشقي مصيان

فوالله ما فرح ابليس بمثل فرحه بالحشيشة . لأنه زينها للانفس الخبيثة « اهـ

### ﴿ باب التقريظ ﴾

#### ( الجواهر الكلامية . في العقيدة الإسلامية )

الشمس الماهر الجليل هو أشهر العلماء بديعة الأسلاف في بلاد الشام وقد كان  
أحد علماء معتددة الأئمة في بغداد . أقرّب في مقامه معارف ولاية سوريا بحري فيها  
سيرة من جملة مشايخه في بيان حقائق العقائد والاعتقادات التي هي في غاية الأهمية  
والتي تليق بها من سائر العلوم الدينية والسياسية . وفي الأجزاء الأولى والثانية  
التي جردت الآن وما هي من الأجزاء في القرآن . وفي العقيدة بعض المسائل الخلافية  
التي كانت تود لو لم يوجد بها حد وهي قليلة وما ذكره فيها هو المشهور عن الجمهور

(الجوهرة الوسطى) ثم انه لما رأى في هذه السنة اقبال المدارس على عقيدته  
تقبحها وألف رسالة أخرى سماها الجوهرة الوسطى ساك فيها مسلكاً لطيفاً في التبصرة  
والاستدلال ينبغي أن يختص بتلامذة المدارس الثانية أو الثالثة وقد طبعت الرسالتان  
مما بحرف دقيق في شكل صغير فكانتا ١٢٠ صفحة فنصح لمدارس مصر الأهلية  
بأن تقرأ هذه العقيدة في مدارسها ومنها قرشان صحيحان

(كتاب لسان الصدق جواباً للكتاب المسمى ميزان الحق في الرد على انصارى)  
تأليف الشيخ على البحراني أحد علماء الامامية الأعلام في الهند وهو كتاب جليل  
في بابه محكم الوضع قوي الحجج حسن الترتيب فيه مقدمة في اثبات الصانع وصفاته  
واثبات الرسالة أشار فيها الى مذهب الاشعرية وغيرهم في بعض المسائل ويتلو  
للمقدمة ثلاث مقالات في كل مقالة مقدمة وعدة مناطق يرد بها على القسيس مؤلف  
كتاب (ميزان الحق) ومن مباحث المقالة الأولى اثبات النسخ في الشرائع والتحريف  
في التوراة والانجيل وبيان كون القرآن يقني عنهما، ومن مباحث المقالة الثانية تفنيد  
دعواتهم اتفاق اليهود والنصارى في ما عدا الاعتقاد بالمسيح وبيان تناقض الأناجيل  
وابطال ألوهية المسيح. ومن مباحث الثالثة تفنيد مطاعنهم في القرآن وفي النبي عليه  
السلام والسلام. وبيان بشارات كتبهم به. والكلام في الأحاديث النبوية. وبالجملة انه لم  
يترك مطاعناً من مطاعنهم الا وفنده وأزال شبهتهم فيه. ثم ختم الكتاب بخاتمة في  
اثبات مذهب الإمامية وجعل في آخرها قصيدة أشار فيها الى مطالب الكتاب ومباحثه.  
وذلك ان فرقة الشيعة أشد عناية من سائر المسلمين بالدعوة الى مذهبهم

وقد كان الكتاب نال في الهند طبعاً سقياً كسائر المطبوعات الهندية. فانتدب  
الكتبي الفيور الشيخ محمد المديجي وأعاد طبعه بمطبعة الموسوعات في مصر فكان طبعاً  
متقناً نظيفاً وبلغت صفحاته ٤٧٥ من القطع المتوسط وهو يطلب من مكتبته بقرب  
الازهر وغيرها فاحت أهل العلم والفضل على مطالعته

(وقاية الشبان • من المرض الافرنجي والسيلان) كتاب جديد ألفه الدكتور  
سعيد ابو جرة مؤلف كتاب (حياتنا التناسلية) أما حاجة أهل هذه البرزخ التي فشا  
فيها المرض الالتهابي فبشره واما كون الكتاب وافياً بهذه الحاجة فلنا أن حكم به او نستأنس له  
بتوجيه همه المؤلف وعنايته الى هذه المباحث حتى انه ألف فيها كتابين • وطبع  
هذا الكتاب كسابقه في مطبعة هلال وصفحاته زهاء مئتين وثمته ١٢ قرشاً وأجرة

البريد قرشان وبطلب من مكتبة الهلال بمصر  
 (الراوي) جريدة يومية سياسية تجارية أنشأها في العاصمة يوسف بك طاعت  
 وأنشأها مطبعة خاصة واختار لها عدة محررين من كتاب السويديين المشهورين  
 بالاشتغال بالصحافة فنودوا تصادف رواجاً ونجاحاً ولكن رجاءنا في ذلك ضعيف إلا  
 أن تسلك الجريدة مسلكاً تمتاز به ولا يجده القراء في سائر الجرائد الأخبارية وما  
 ذاك الآن تبرا من المبل إلى إحدى القوتين الموجودتين في البلاد ونصبرزنا طويلاً  
 على قول الحق المخلص من غير نظر إلى مرضاة الناس وغضبهم وأغني بهذا أن  
 تكون تاريخية لاسياسية • وبعد ذلك تكون موضع ثقة جميع العقلاء والفضلاء

## بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

### العربي الجواد • وهل سلم من سعاية وانتقاد

ذكرنا في الجزء الماضي خبر أميرج صديقنا محمد باشا عبد الوهاب شيخ دارين  
 (واسمها تيمار انوار في نتائج الحج) على السويس في طريقه إلى الحج وكيف يسع  
 يديه بالنوال حتى صار كل من لفه خبره يذكر كرم أمراء العرب الأولين، وعطايا  
 الخيام والسلاطين، وتقول الآن أنه بعد أن وزع الصدقات على الفقراء، وأهدى  
 الهدايا للاغنياء، وبعد أن بذل المساعدة لدارس الإسلام والتبليغ والأجنبية وبعد  
 أن أخذ على نفقته نحو مائة وعشرين تنجاً من الفقراء وبعد أن ظهر ابتعاضه لأن  
 سائر قاصدي الحج جموا خائنين لأن سفينة (البحيرة) لم تسعهم وأوصى من كان قائماً بشؤنه  
 (وهو السيد السيب مصطفى هانم وكان ابناً في السويس بصفة صيف ونزيل في هذا  
 البيت الكريم) بأن يجمع من بقي من الفقراء وهم يعدون بالمئين ويساهم على  
 نفقته في أهل ابور يحمل حجاً من السويس، ويسدان جزءاً في بعض الجرائد  
 إن السيد المذكور وفي هذا عهد إلى أن يفتقر إلى مائة مائة من رواتب شركة التمدد  
 (بواخر البوسطة الخديوية) فبقيت منها المبالغ الباقين بعد هذا بعضه أو كله كما  
 بعض الناس في مصر هذا المحسن الجواد، بالسعاية والانتقاد



بينما كنا نسمع بعض لوجهاء في السويس يقول أنه لم يبق بيت في هذه المدينة لم يصبه نوال هذا الأمير العربي اذا بمضهم يقول ان أكثر هذه المطايا في غيره ووضعها ولو كان بقي بهذه الأموال جامعا مثلا لكان أفضل وأبقى لذكره !! فأجابه كاتب هذه السطور: ان الكرم عالي قسمين كرم العقل وكرم النفس فالأول يجري فيه الحساب والتقدير واختيار الطريق الذي يوصل الى نباهة الذكر أو زيادة النفع وهذا الكرم يكون في انساب مكتسبا بالتربية والتعليم • واما الثاني فهو سجية في النفس يكون اصحابها أريحية وهمة تبعته على البذل متى وجد له طريقا ما ولا يأتي فيها الحساب والتقدير ، ولا توخي نباهة الذكر ولا حسن المصير ، وكرم صاحبنا من هذا النوع ومنه سائر الأجداد المعروفين كحاتم الطائي وكعب بن مائة وممن بن زائدة

ثم رأينا جريدة «صباح الشرق» تسأل سؤال قضاة التحقيق عن تاريخه ونسبه وحدود بلاده وعدد رعيته ومقادير المطايا التي جاد بها وعن الحجاج الذين حملهم هل دفع عنهم التامين الذي فرضته الحكومة على الحجاج المصريين وعن منابع ثروته واستتجت من ذلك توهين خبر الجرائد! ونحن نحيب بان رواة الجرائد كتبوا اليهاما برأوه بأعينهم وسمموه بأذانهم فلم يكن لهم حاجة في تصديق الخبر بامسالك هذا الرجل عن عمل البر وإشغاله بملاء تاريخه وتاريخ بلاده عليهم لأنه يوجد في مصر جريدة ساء ظننا بالناس حتى انها تكتمني في مقام الذم بأضعف الشبهات ، ولا تكتمني في مقام المدح بالمشاهدة حتى يؤيدها جميع ما يخاطر بالبال من النظريات ،

قلنا ان الرجل أمير أي انه أمير في نفسه وقومه لانه سلطان ذو مملكة ورعية وقلنا انه شيخ دارين أي انه رئيس تلك الجهة وان شئت قلت انه أميرها ولكن العرب هناك يفضلون كلمة (شيخ) على كلمة (أمير) فيقولون شيخ الكويت وشيخ البحرين • وأما دارين فهي ميناء نجد على خليج المعجم من زمن الجاهلية وفيها قال الشاعر العربي ما يعرف في شواهد كتب النحو وهو:

يمرون بالدهنا خضافاً عياهم ويرجمن من (دارين) بجر الحقائق  
وقد كانت عفت فأحيا معاملها محمد عبد الوهاب هذا • وأما ينبوع ثروته التي استكبرها صاحب المصباح فهو تجارة اللؤلؤ على أنه كان غنياً قبلها • ومن لطائف الاتفاق ان جريدة ثمرات الثمنون الغراء كانت في أثناء وجود هذا الرجل مبحراً من السويس تعرب نبذة في صيد اللؤلؤ وقد جاء فيها ما نصه :

« واليك بيان كمية اللؤلؤ التي صيد في هذا العام : جهزت سواحل الخليج ٤٢٠ سفينة فيها ٧٥٦٠ عائماً فأصطادوا ما قيمته ٨٤٠٠٠٠٠ روبية ( الروبية فرنك واحد و٦٨ ساتنيا ) فاشترى هذا الصيد كله تاجر واحد من جزيرة داربان ( الصواب من دارين ) وجهاز من البحرين سبعمائة سفينة فيها اثنى عشر الف رجل فعادوا بما قيمته ٢٠٠٠٠٠٠ روبية . هذا ما كان من المفائض المشهورة وأما ما أخرج في غيرها من المفائض فلم تزل قيمته مجهولة » اهـ

ومحن قد عامنا من صاحبنا انه مجهز السفن وأنه يمطي الغواصين الدراهم في اثناء السنة ويحاسبهم عنها عند اخراج اللؤلؤ . فنزيد . صباح الشروق قول بعض الجرائد انه جهز ثلاث مئة حاج بقوله ان ذلك يقتضي أن يكون قد دفع عنهم تأميناً للحكومة قدره خمسة عشر ألف جنيه على الأقل وقوله عنه اذا كان « قد بذل من خزانته مثل هذا القدر العظيم من المال الذي يكاد يكون أبلغ ثروة تدخر بين ساكني نجد وتهمامة من أول الزمن الى هذا العهد فهو بلا شك حاتم هذا الزمان وقارون هذه الايام !! كلاهما غير سعيد وقد ذهل صاحب السباح عند كتابة الكلمة الاولى عن كون التأمين الذي تطلبه الحكومة المصرية عن كل حاج في هذا العام هو خاص بالمصريين الذين لا يباح لهم السفر الى الحج بعد سفر الحمل وقد سافر هذا الأمير بفقراء الحجاج بعد سفر الحمل بأيام . هذا وجه خطأ عبارته الاولى وأما استكبار ثروة الرجل وقوله فيها فقد علم أيضاً انه في غير محله . وثم كدنا نقول بأن ثروته أكبر مما استكبره على أهل نجد وتهمامة من أول الزمن الى هذا العهد .

وبقي أن نشير الى معنى كلمة « السماية » التي أشرنا في العنوان الى أن هذا المحسن لم يسلم من إساءة أهلها . وذلك أننا علمنا أن عقارب بعض السماة المحاميين الذين يسمون هنا « جواسيس الاستانة » قد دبت الى مرجمها ودبرت حيلة لا يذاء هذا الرجل المحسن في بيت الله وجره الآمن بواسطة من هم أهل لذلك في الاستانة وكادوا له كيداً فقل الله أن يرد كيدهم في نحورهم « فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين »

### ﴿ اصلاح لبنان ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي نبذة من التالفة التي قدمت الى متصرف جبل لبنان على أنها من جماعة المهاجرين اللبنانيين وعلم من تلك النبذة أن الفرض منها إثبات ان سبب تأخر لبنان وانحطاطه هو التعصب الديني في طوائفه أو « الاستقلال الطائفي » الذي

ينافي الاستقلال الوطني الذي تعمر به البلاد وبقي علينا أن نشير الى رأي اللائحة في ملاءمة الاستقلال الطائفي الذي هو شرط الاستقلال الوطني المطلوب بدأ كاتب اللائحة رايه بخطئة القانون اللبناني في جعل وظائف الحكومة مقسمة بحسب المذاهب الدينية وقال ان هذا يزيد التعصب ثم اتبعها بنبرة افتحها بكلمة واشنطون محرراً في أول خطاب أرسله الى الندوة بعد استقلال الولايات المتحدة وهي « يجب أن نوحّد مبدأ الشعب الأميركي المستقبل بالمدرسة » ثم قال بمد تمهيد: « يجب أن نجعل الشعب لبنانياً ولا سبيل لنا الى هذه الأمانة الا بإعداد رجال المستقبل فكيف نعدّهم؟ بالمدرسة جعل واشنطون العظيم الشعب الأميركي بمبدأ واحد وبالمدسة جعل هكذا عظيماً وبالمدسة الحرة جعل هكذا حراً بالمدرسة يقول بسمركة انه استطاع أن يتغلب على فرنسا بالمدرسة استطاعت اليابان أن تخرج من الظلمة الآسيوية الخائكة المدهمة ان الأفكار القديمة لا تجد لها ما تعادون عقول الصغار الا المدرسة وبالمدسة فقط يستطيع الشعب اللبناني أن يصير وطنياً وان يتحد على مصاحته الطبيعية .

« مولاي قد قال الشارع الفرنسي في نظام التعليم الإلزامي: من حق الحكومة حماية المنافع العمومية أن تحتاط بكل وسيلة لئلا يكون في الشعب أفراد يجربون حقوقهم وواجباتهم فاتكن المدرسة من حق الحكومة التي ترأسونها ومن واجباتها أيضاً ان المدرسة التي نرجو ان تكون حائزاً بين صفارنا وافكارنا القديمة ليست المدرسة الفرنسية ولا الانكليزية ولا الأميركية ولا الألمانية ولا الايطالية . لأننا لا نريد أن يكون صفارنا مثلنا اوروبيين واميركيين في لبنان وليست المدرسة الجزوبتية لأننا لا نريد ان يكون صفارنا مثلنا متواكلين ضمناً خبثاً . ولا المدرسة الطائفية لأننا لا نريد ان يكون صفارنا مثلنا موارنة ودروزا وارثوذكسا وملكيين ومتأولة واسلاماً . ولا المدرسة الدينية لأننا لا نريد ان يكون صفارنا مثلنا لاهوتيين ينجادلون على ما لا يعلمون . إن هذه المدارس موفورة لنا وحالتنا الاجتماعية لا تزداد الافسادا وتقهقرا . فالمدرسة التي نرجو ان تكون لنا باباً الى الحياة الجديدة هي المدرسة الوطنية الحرة . هي المدرسة التي تتولاها حكومة منفصلة عن الكنيسة كالحكومة اللبنانية » اه باختصار قابل . ثم بين طريق ايجاد المدارس الحرة والتفقه عليها وبحث عن عيوب الحكومة وبين سبيل الاصلاح

ونحن نقول ان هذه هي « الوطنية الحققة » لا التي يلفظ بها بعض أحداث المصريين

في مصر بشير فهم ولا شعور و... كان هذا المذهب سخرية عند جميع العلماء في مصر... وأنا اعترف بصحة رأي اللامعة ونجزم بأن بلادنا فيها الكنيسة سلطان على الحكومة والأمة لا يمكن ان تنجح ولا ان يتفق أهلها على ترقيتها

ويعلم رصيفتنا القاتل صاحب جريدة المناظر أن مقاله في المقالة التي رد فيها على مقالة السيد البكري (المستقبل الاسلام) من ان في مصر فريقين أحدهم يدعو الى الوحدة الوطنية والآخر يدعو لوحدة الاسلام وان قوة الأول عند السيد البكري على الانتصار لنا في كل مكان غير واقع وإنما الوطنية التي تردها وسفهها أحلام أحداثها هي وطنية خيالية... في وقتنا وبسبب الحظوظ في كل زمنا... من الاستمرار... من بلوطية... من كونهم... وان كان دعوتهم... هذه وطنية الكاذبة

في منهج الأيتام والمقطوع

أما جمعية الأيتام... المألوفة... ولا شك أن... مثل ما دفع الأمر... البخل... نسبة النقص... الأمر... هذا المقام... لا... مصر بشير بالحاجة الى هذا العمل

بؤى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوّل الآيات

# المحكمة

١٣١٥

فبشر عباده الذين يشتمون القول  
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الآيات

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الاحد ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٠ - ١٥ مارث ( آذار ) سنة ٩٠٣ )

﴿ رأى فى اصراع المسلمين او رأيه ﴾

كتب الينا وكيل المنار فى بعض الأقطار رأيه فى طريقة إصلاح  
المسلمين فى خاتمة جواب يتعلق بأمر الاشتراك والمشاركين فأحببنا أن  
يطالع عليه القراء لما فيه من دقة النظر وبعد الغور قال حياه الله :  
« رأيك بالعناية فى إصلاح النفوس والعقول والأفكار والأخلاق  
لا أظن أنه يوجد من يخالفك فيه على شرط أن تجمع من أيدي الناس  
كتب التصوف النظري وكتب العقائد التي ألفت على طريقة أرسطو  
( لا كتب أرسطو نفسها ) والتفاسير التي البسها أصحابها لباس الفلاسفة اليونانية  
وكذا الكتب الفقهية التي كتبها الاعاجم ومن احتذى حذوم لا الكتب  
التي كتبت بطريق الرواية كالموطأ وغيره وطرح القواعد التي دونها  
الأصوليون وجعلوها من أصول تعاليم الدين وتحويل تكايا الطرق الى مدارس  
تعلم فيها العلوم الكونية بأسرها على شرط أن تكون إدارتها بيد أناسي من

علماء أمم أوربية صغيرة كسويسرة والبلجيك ويعزل الشبان المتعلمون عن الأمة حتى يمتنع سريان عدوي الأخلق التي أرزأت أمم الاسلام من الاسلاف الى الأخلق. وبعد أن تدرس هذه الرمم التي صارت مع طول الزمن ركام أقدار مفسد للتمدن يتسى للمصلحين ان يشيدوا على انتاضها، اقل إصلاح « وهيات هيات ان يفوز المصلحون بتلك المطالب العسيرة التي أعيت همما، وببضت لما، وأشفت أمما، ظهر ككنفشيوس قبل عصرنا هذا باحدى وعشرين قرنا لماناة إصلاح مذهب سكياموني وتجديد ما تداعى من بنيانه القتيق الذي كرت عليه الدهور الدهارير وبالرغم مساهمة الكبيرة وهمة القمساء وعزمه الصارم بقيت آراء سكياموني كما هي محتكرة في الهياكل لكوية الشنب ولم يزدها ذلك المصلح بقارعتة العظمى الاثباتا وتمكيننا. وهذا المسيح قام ليعدل سلطة اكليروس اليهود وليجدها اخلاق من مذهب التورا فلم يقبل له رأيا الامن خذله في اداء الشهادة وقت المحاكمة وما عسى ان اقول ونبينا الكريم عليه السلام قد ارسله الله مهيمنا على الكتب ومجدا لشرائع الكون التي اقتضت سنة العمر ان تجديدها بتجدد المقترضات فلم يقبل دعواه من ارباب تلك الاديان الامن نكب عن فئه، وانحاز لغير بنته، وهكذا شأن كل مصلح يفلت من أسر العادة وينسلت من قيود المصطلحات وتؤثر في نفسه الحقائق وتشمل بصيرته المشاهدات الصحيحة يستكرها، يستحسنه الناس ويستحسن ما لا تنكره ويفسفه أحلامهم، وبين أوهامهم، الى أن يشوبوا الى رجفة الهدى، او يكون نشأ جديدا، ودون ذلك خراط القناد على فرش سنانة الظروف المحيطة على أن هناك مهيمنا آخر اقرب الى السلامة، وضمن للنتيجة، وهو

سبيل وجالات أوروبا الكبار ، ودهاقنها العظام ، وبيانه ان يشتغل المصلح بمد ترقية نفسه ، وترتيب منزله ، وتنظيم معيشته ، وتدير ما كله ، بتنمية ثروته بالطرق القانونية ويختار له منها الطريق الأضمن على شرط أن يحتذي مذهب السدق ويتقبل نمط الامانة ولا يعتمد الا على نفسه فلا يمر عليه غير زمن قليل حتى يكون من أكبر المثرين في العالم مثل مرجان وسيسل رود وغيرهم فلا يصب عليه بعد تكوين الثروة تأسيس المشروعات وعقد الشركات وإنشاء المدارس وفتح المعامل وارسال الفلك تمخر عباب اليم نجمع له كنوز الخلوقات

« وأما طريقة إصلاح الامم او النفوس بل لقاء الخطب وكتابة المقالات فلا يفيد المسلمين في شيء اللهم الا من كان له هوس منهم فيهما لأن العالم والصانع والزارع والصراف والتاجر في البلاد المربلة <sup>(١)</sup> لا يصيخون الأسماع للخطب ولا يميرون الأبصار للمقالات الا في أوقات الفراغ من الاعمال فهي عندهم بمثابة المسليات والمنهات والذي يصيخ وينظر في بلادنا الفاحش هو تلكسات المنقاعس عن حير نفسه ونفع جنسه واذا تنبه له واستنارت بصيرته فلا يكون منه غير التأوه على الاسلام والبكاء على المسلمين ولهذا تسقت كلمة العمرانيين على ان ترقى الامم لا يفيد الا اذا كان مادياً محتاجاً مطايا على اثنافي الصناعة والزراعة والتجارة وطياته الإقدام والحزم والعزم والنشاط والثبات . وحققوا أنه لا يتوقف على دين ولا يحتاج الى بعثة رسول وإنما تدعو اليه الحاجة ويثبت اليه اختلاط العناصر المختلفة بعضها

(١) بيت ريل بيت اذا كروا ونموا ولا يعرف له راعيا وريبت الارض

بيت الريل وهو شجر م ولا معنى لهذا هنا



«يدن سكان الجابون بدين وثني أحمد نفوس اهله آلاف السنين وأبقام خاملين تحت سجن طقوسه الواهنة حتى ذاق أفراد منهم عسيلة الأثره فانبرت نفوسهم ساعية وراء التأسيسات النافعة وما فتؤا يفكرون حتى تنبه لهم الأقران فلاحقوا بهم ثبي وما كادت تنبه لهم الحكومة حتى اضطرها تفاقم المساعي الى التنازل عن كثير من حقوقها المكالة بطيلسان الكهنوتية المقدس وأتاحت لهم بغير عناد حكومة مقيدة باحتساب الأمة عليها وقد صارت الآن تضارع أعظم الأمم شوكة واقتدارا . وما دين المسيحية بأصفي منها من المنبع البوذي وهذا مبتدع وذاك مخترع والمنزع القديم في الغالب مقتبس ومتبع (كذا) ومع ما هو عليه من التشويش والتشويه والتلبس بتلك الحجب التي حاكها يد المجامع المقدسة لم ينزل ديناً للأمم الراقية ذات الطول والحول والمنعة والعززة غما عن النهضة العلمية والاخلاقية لأحاول الجدال ولا أريد الحوار وإنما غايتي أن أطلعك على فكري الخاص في اصلاح الامة الاسلامية بالوسائل الصحيحة التي لا تستلزم زمنا طويلا ولا تكلف تعباً كبيراً وهي ان ترك القادري يعمه في قدرته والرفاعي يمشو في رفاعيته كما تركنا النصراني يتخبط في ظلام نصرانيته والوثني يهرف في وثنيته ونسعى مع الجميع متكاتفين لنحصل فرنكا واحداً عن كل شخص من المسلمين ذلك لروح شيخه وهذا باسم وليه وذا في سبيل النهضة وهذا باسم الوطنية الى ان تتمكن من جمع مال كثير فتؤسس به مشروعا يكون جزيل الفائدة ، كبير المائدة ، وما علينا والصراخ في الشواء ، والندك في الأجواء ، والأشجار من شجرة ، والشوقي من الرياسة ، فذاك في مذهبي شي لا يجدي والسلام»

## ﴿ رأي المنار في الموضوع ﴾

لقد أحسن الكاتب النبيل القصد في قوله ولكن فيه إجمالاً يحتاج إلى بيان ونظراً في بعض الجزئيات . وما كان الإجمال منه إلا لأنه كتبه لمن يفنيه الإجمال عن التفصيل وفرق بين ما كتب ليطوى وما كتب لينشر . ولقد سرنا توارداً الخواطر وتلاقى الأفكار بيننا وبين الكاتب النبيل ، والوكيل الأصيل ، في وجوب عزل المعلمين عن الأمة لأن قوام التربية بالقدوة والمحاكاة المتولدتين من المعاشرة والمخالطة وقد بدأ الله تعالى تربية نبيه الأكرم ( صلى الله عليه وآله وسلم ) بعزله عن الناس فحبب إليه الوحدة ، وألهمه الانزواء والعزلة ، ثم علمه بالوحي ماشاء أن يعلمه ، ولقد قال « أدبني ربي فأحسن تأديبي » فعلمنا أن نستفيد من هذه الحكمة ، مع من منح الله العصمة ، وموافقة أخرى في الرأي وهي الاستمانة على تعليم الفنون والمعلوم الكونية ، بإساتذة من أصغر الشعوب الاوربية ، لأن هؤلاء أبعد عن السياسة التي تفسد كل صلاح ، وتحول دون كل نجاح ،

الذي لاح لي من كلام الكاتب في إخفاق رجال الإصلاح المعنوي هو أن غرضه منه تحويل وجوه المعلمين عنه ليتولوا شطر الإصلاح المادي الذي يراه والافان كل واحد من المصلحين الذين ذكرهم قد كان له تأثير كبير في أنواع الانقلاب الذي حدث في العالم المرة بعد المرة وليس من شرط النجاح في المشروع ان يأخذ به كل أحد ولا ان يكمل فيه كل من أخذ به . فاذا كان الإصلاح المعنوي لم يعم أفراد الأمم التي ظهر فيها فكذلك الإصلاح المادي والسبب في هذا وذلك أن الاستعداد في البشر متفاوت تناموتا كبيرا وكل يعمل بحسب استعداده ففي أوروبا من يملك ألوف

الآلاف وفيها من يموت جوعاً وكأين من عالم يطلب الثروة، وتموزه الكسرة والحسوة، وليس هذا مقام بيان تأثير أولئك المصلحين العظام في الأمم والكاتب يعرفه ولكن عرضه ماذا كرنا

والقول في تأثير الخطب والمقالات يتصل بالتسول في تأثير رجال الإصلاح المعنوي لأن الخطباء والكتّاب اللذين ينادون بالإصلاح هم ورثة الأنبياء والشارعين وهم أركان الإصلاح الاجتماعي والسياسي ومن ينكر أن للوثر وأشياءه وميراثه وأضرابه تأثيراً عظيماً في تحويل أوربا عما كانت عليه، ونقلها إلى ما انتهت إليه؛ ومن ينكر تأثير تلك المقالات والرسائل التي كانت تنشر في فرنسا قبل الثورة الكبرى وأن ذلك التأثير هو الذي مثل تمخض الملك وساطع الصه اليك على الأمراء والنبلاء؛ فالإصلاح في جميع الأمم إنما جرى على أيدي الفقراء والمثوسطين بباعث معنوي ولم يوجد إصلاح في الأرض بدأ به الأغنياء تأسيس المشروعات المادية النافعة وإن شئت فقل أنه لم يوجد إصلاح مادي يمتدح ولكن كل إصلاح يرقى البشر ينتج العمران وال عمران المادي، إنما يكون في النهاية لا في البداية

كل هذا يعرفه الكاتب الفاضل ولكن الرأي الذي أبداه إنما هو في اختيار أقرب الطرق ولعمري إنه اطريق أمم لا أن فيه من العقبات الكؤود ما يتمذر معها سلوكة على الضعفاء المحتاجين إلى الإصلاح كالمسلمين فبا دارها بالحنيف إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

يقول إن الواجب على صريدي إصلاح المسلمين أن يسلكوا سبيل رسول روس بعد إصلاح سنون منازلهم ونظيم طرقهم يستهم من هؤلاء المریدون إلى إصلاح وما هي طبيعة بلادهم التي يعيشون فيها؛ هم نفر

من وسط الناس سامت فطرتهم، وصفت فكرتهم، وحسنت في الجملة  
وبالمصادفة تربيتهم، وامتازوا بالليل الى البحث في الأمور العامة والاهتمام  
بأمر الأمة والملة . ولم يكن لهم شيء من هذه الخصائص بواسطة تعليم  
وتربية أو دعا في نفوسهم اذ لا يوجد للمسلمين مدرسة في قطر من الاقطار  
تذكر فيها مصلحة الأمة أو توجه نفوس تلامذتها في تعليم كل علم وفن  
الى أن المراد به الإصلاح وإنقاذ الأمة مما هي فيه . وإنما هو الاستعداد  
الفطري مع مساعدة التوفيق الذي يعبرون عنه بالظروف والمصادفات . ولو  
أن هؤلاء اشتغلوا بغير البحث في الأمور العامة وطرق الإصلاح لضعف  
مدادهم فيه لأنهم لم يتربوا عليه ولم يتعلموا طريقه تعلمًا فيكون همهم

مد المدرسة السعي في اتخاذ الوسائل لما وجههم اليه المربون والمعلمون  
وأما طبيعة بلادهم فهي كما يعلم الكاتب ليس فيها موارد قريبة للثروة  
الواسعة من الطرق القانونية كالثروة التي جمعها سسلرود . والاعمال  
الكبيرة التي يتوقف عليها إيجاد الموارد لا تكون الا من قوم تعلموا طرقها  
وفنونها وتربوا تربية صلوا بها محلاً للثقة في إنفاذ الاعمال بهم وأنى لبلاد  
المسلمين بهؤلاء الماملين العالمين !! وجملة القول ان الذين يفكرون في  
الإصلاح من المسلمين ليس عندهم استعداد لجمع الثروة الكبيرة وان  
بلادهم ليس فيها الآن منابع لهذه الثروة مفجرة يسهل عليهم ورودها وان  
الأمة التي يعيشون فيها ليس لها استعداد انفجير ينابيع الثروة الطبيعية التي  
خص الله بلادهم بها لجهلهم وفساد تربيتهم . ونسكت عن حال حكوماتها  
وما ينتظا ان يلاقيه منهم مرید الاصلاح اذا حاول سلوك الطرق  
المشروعة الشريفة لجمع المال

إن العمران المادي كان نتيجة للاصلاح المعنوي وكذلك يكون .  
 أما اليابون ( اليابان ) فلم يكن السائق لهم الي الإصلاح طلب الثروة  
 ولم يكن تقدمهم مادياً بحتاً لا شائبة فيه للدين بل كان السائق اليه هو صاحب  
 السلطة الدينية المقدسة والسلطة المدنية القائمة على أساس الدين وهو عاهلهم  
 ومليكمهم ( الميكادو ) فهذا العاهل العظيم هو الذي قيد سلطة نفسه بعد ان كانت  
 حكومتها استبدادية مقدسة وهو الذي دَعَّ أمته الي العلوم والفنون دعا ولا  
 نقول انه دعاها دعاء . ولقد كانت التقاليد الدينية مساعدة للسلطة الدينية في  
 عمران اليابان الحاضر كما يعلم من المقالات التي نشرت في المقتطف الأغر  
 معربة عن أصل انكليزي لبعض كبار الكتاب السياسيين . ويذكر  
 العارفون بالتاريخ ان أول عاهل ( امبراطور ) اشتغل بالاصلاح في أوربا  
 وهو ( شارلمان ) كان مندفعاً بدافع معنوي مشوب بالاعتقاد الديني ولولا  
 الاصلاح الديني الذي قام به زعماء البروسنتت لحبط عمله وكان هباءً منثوراً  
 والقول الفصل في الاصلاح الاسلامي هو ان الواجب على العقلاء  
 الذين يتألمون من ضعف الأمة وهو انها أن يسوا في إصلاح العقول  
 والنفوس بتعليم الصغار وتربيتهم بالمدرسة ووعظ الكبار وتبئيمهم بالخطابة  
 والكتابة ايكثر بذلك حزبهم ولا بد لهم في سلوك هذه السبيل من  
 مسالة القوة سواء كانت اهلية أو أجنبية

فعلم من هذا ان أول واجب على من يشعر بالحاجة الي الاصلاح في  
 بلد من البلاد الإسلامية ان يشتغل بالدعوة الي ما يعتقد في ذلك ليكون  
 له حزب او الدعوة خطابة وكتابة فاذا صار له حزب فالواجب عليه وعليهم السمي  
 في التربية المالية والتعليم الذي يمد الناشئين لأعمال العمران والاسمانة

على ذلك بالاساتذة المهرة الذين ليس بيننا وبينهم مطامع سياسية . وهذا يختلف باختلاف البلاد الإسلامية وأتمها استعداداً الآن بلاد الهند وبلاد مصر وقد بدأ مسلمو الهند يسعون في التعليم الأهلي وشعروا بأنه لا يكون تاماً نافعاً الا بإنشاء المدارس الكلية فأقترح مؤتمر التربية الاسلامي في هذا العام جمع الف الف روية لإنشاء مدرسة كلية والمرجو ان يتم لهم ذلك في وقت قريب وأن تكون التربية في هذه المدرسة ملية اسلامية كما وافق على ذلك كبراء الانكليز هناك . ولا بد لمسلمي مصر ان يتلوا تلموسلمي الهند في ذلك عن قريب ان شاء الله تعالى وسيكون للخطب والمقالات تأثير عظيم في جمع المال اللازم لذلك فان الجرائد كالحداة ولا حذاء الا ان يكون مسير كما قلنا في العدد الثاني من منار السنة الأولى ولا يرجي من الذين اتخذوا من دون الله أولياء ، وربطوا قلوبهم بقبور الاموات وقيدوا عقولهم بخرافات الاحياء ، أن يساعدوا على انشاء مدارس للعلوم الكونية ، وهم يشعرون بأنها القاضية على تقاليدهم الوهمية

هذه هي الطريقة المثلى للإصلاح ولا يجحد المصالحون من الأئمة غيرها . أما الملوك والأمراء فان لهم اذا أرادوا الإصلاح عملاً آخر وهو أن يبدأوا بالقوة العسكرية فيعززوها ما استطاعوا لتكون الدولة آمنة من اعتداء الأعداء الذين يشغلونها عن الإصلاح الداخلي متى آتسوا منها الضعف ثم يوجهون الأمة الى تعميم التربية والتعليم وتنمية الثروة بالزراعة والتجارة والصناعة ويسيرون حكومة الشورى ويجتهدون في توثيق الصلات بينهم وبين أمثالهم من الأمراء والسلاطين . ولكل حكومة إسلامية ضرب من السير في الإصلاح يختص بها ولا تبلغ الغاية بدونها ، وقد أخطأ

سلطان مراکش ما يليق بحاله من السير في طريق الاصلاح فزلت قدمه وكان الواجب عليه قبل كل شيء إصلاح الجندية كما سبق لنا القول في غير هذا الجزء ليأمن المدوان الداخلي والخارجي ثم يشرع في تعليم الأمة وتربيتها مستعينا في أول الأمر بالمسلمين كالمصريين الموافقين لأهل بلاده في اللغة ثم بالأجانب الذين لا طمع لهم في بلاده عندما تستمد بلاده لذلك فلا تأنف منه .

على أن أملنا في جميع حكام المسلمين ضعيف بل نحن أقرب الى اليأس منهم منا الى الرجاء فيهم . وهكذا شأن الملوك الذين اتقوا الاستبداد وما كان عمل عاهل اليابان؛ الافلقة من فترات الزمان ، والظاهر لنا أن كل ما هو مخبوء في القيب من الخير لهذه الأمة فانما يكون بسعي بعض العقلاء من أفرادها دون الملوك والأمراء والله في غيبه شؤون ، والله يعلم وأتم لا تعلمون

﴿ صرنية العرب ﴾

النبة السادسة تابعة لما نشر في الجزء ٢٣ من المجلد الثالث

ينبغي للإنسان ان يجتنب الوعد ما استطاع وأن يجتنب تحديد الوعد بزمان أو مكان اذا هو وعد الا اذا اضطر الى ذلك اضطرارا وقلما يأتي الاضطرار في الأمور العامة . ككنا شرعنا في السنة الثالثة للمنار بكتابة مقالات في مدينة العرب أو مدينة الاسلام في عهد الدول العربية فكتبنا خمس نبد في منشآت تلك المدينة وكونها قامت على أساس الدين وتولدت من تاليه ثم في اشتغال العرب بالعلوم الكونية وما اكتشفوه واخترعوه في علم الملك وسائر العلوم الرياضية كالحساب والجبر والمهندسة ووعدنا بأن تتم هذا البحث في السنة الرابعة فمرت السنة الرابعة ولم يتح لنا فيها الوفاء بالوعد



ولكننا استأنفنا وعداً آخر في آخرها بأننا تم ذلك في هذه السنة وقد مرت السنة حتى لم يبق منها الا هذا الجزء ولم تتكمن من إنجاز الوعد لأن المقالات المتسلسلة زادت في هذه السنة عما قبلها بنشر مقالات جمية أم الهري ومقالات « الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » التي كان فيها شيء إجمالي من موضوع مدينة العرب . وقد رأينا أن نختم هذا الجزء بنبذة سادسة وقاء بالوعد بقدر الامكان فنقول :

( الجغرافيه الرياضيه وتقويم البلدان )

اشهر كتب الجغرافيه اليونانية كتاب بطليموس وأزياجه وقد كانت آراءه بطليموس تؤخذ على علاتها لان العلم صار تقايديا حتى تناوله اجتهاد العرب فظنوا من عهد المأمون يصححون اغلاط اليونان في الفلك وسائر الرياضيات كما تقدم ومن ذلك انهم صححوا أرساد المجسطى بالزيج الجديد وأما دورا تحديد أطوال الارض فكان أتمها تصحيحا تحديد بلاد العرب والخليج الفارسي والجزيرة وبلاد فارس والبحر المتوسط . ولما اشتغل الأوروبيون بهذا العلم ثلوا زمنا طويلا مغرورين بكتاب بطليموس حتى ظفروا بكتاب العرب وتصحيحهم لاغلاط بطليموس . بدأ العرب بتصحيح أزياج بطليموس في أول القرن الثالث على عهد المأمون ولكن ذلك التصحيح لم يكن تاما فان البيروني في أول القرن السابع هو الذي صحح الغلط في حساب أطوال بلاد الروم وما وراء النهر والهند وألف قانونا جغرافيا كان قدوة المسلمين باسمه وعرضه من بعده

و ضبط عمر الخيام حساب جداول التقويم السنوية ( الروانامه ) في سنة ٤٥٩ هـ و حدد مدة السنة الفلكية أربع مائة و صمغ الشريف

الأندلسي الحسن بن علي المراكشي في القرن السادس خريطة جغرافية من الفضة لملك صقلية حفر فيها باللغة العربية صور جميع الممالك المعروفة في ذلك العهد وألف كتابا في الجغرافية بين فيه أول نقطة التماس بين جغرافيتنا وبين جغرافيتهم والمدارس الإسلامية وقد عكف رسامو الخرائط الجغرافية في أوروبا على مؤلفه ثلاثة قرون ونصف يتقلدونه كما هو لا يزيدون فيه ولا ينقصون منه . وكان من علماء هذا الفن في المغرب ابو الحسن علي المراكشي في أول المئتين السابعة للهجرة الشريفة وقد قال سيديو ان كتابه كان أجل الآثار العلمية فيما عليه العرب من علم الجغرافية . وكان لعلم الجغرافية خرائط بحرية أيضا عثر الاوربيون على بعضها في أول المئتين التاسعة للهجرة . ووجدوا خريطة بحرية أخرى من رسم عمر العربي سنة ١٦٤٨ م أي سنة ١٠٥٨ هـ

اما الجغرافية الوصفية أو التخطيطية فقد عرفها العرب قبل الجغرافية الرياضية واتسعت سرفهم بها باتساع فتوحاتهم وتجارتهم . قال سيديو: انهم حين امتدت مملكتهم من المحيط الاطلسي الى تخوم مملكة الصين انشأوا بالدرنج أربع طرق طرق عظيمة تجارية توصل بين مدينتي قانس وطنجة الى أقصى آسيا . (إحداها) تخترق أسبانيا وأوربا وبلاد سلاوونة الى بحر جرجان ومدينة بلخ وبلاد تجرجز (والثانية) تخترق بلاد المغرب ووادي النيل ودمشق والكوفة وبنفداد والبصرة والاهواز وكرمان والسند والهند (والثالثة والرابعة) تمران البحر الابيض المتوسط وتجه إحداها من الشام والخليج الفارسي والآخرى من الاسكندرية والبحر الاحمر للتوصل الى بحر الهند . فكثرت بهذه الطرق السياحات ونقل السياحون الى أقصى البلاد ما عند العرب من الافكار والتمدن واستفاضت الأخبار الجلية الفوائد

فنورت أذهان الملاحين وعرفتهم الأخطار التي يخشى عليهم الوقوع فيها  
 اذا سافروا في ولايات غير مكتشفة تمام الا اكتشاف واشتملت الأزياج  
 التي حررها البتاني بالرقه سنة تسعمائة (٢٨٧هـ) وابن يونس في القاهرة سنة  
 ألف (٣٩٠هـ) على كتاب رسم الارض بلا تغير كبير . وأما ابن حوقل  
 والاصطخري والمسهودي المشهورون في نصف القرن العاشر من الميلاد  
 فوصفوا في كتبهم صورة الا اكتشاف الجديد . وحسب العلامة الكومي  
 سنة ١٠٦٧ الاطوال من ابتداء الطرف الشرقي من الارض القارة

وزعم بعض الترنج ان العرب كانوا متبعين في أول عصر بني  
 العباس الروايات الهندية مع أن كتاب مبادي الفلك المسمى بسند هند  
 من نسخ نقله في ذلك ورد سنة ٧٧٥ (١٥٨) لم يكن له عظيم اعتبار عند  
 العرب فانهم ظنوا عما قبل برالات يونانية وتركوه لا يتفوهون  
 باسمه الا ليبيون ما فيه من الغلط . ولم يعولوا في شيء من الجغرافية على  
 كتبهم فوجدنا اهدفيها أن شبه جزيرة هندستان في مركز العالم وان  
 خط اصناف النهار الذي يبين نقطة وسطها يخرق مدينة اوچين وجزيرة  
 سيلان . ومث العرب في كتبهم عن خط نصف نهار القبة الأرضية  
 وهي قبة عرين للتخصيص على الاطوال فظن بعض الترنج ان المراد من  
 (عرين) مدينة اوچين وهو خطأ فان القبة المنسوبة الى عرين هي نقطة  
 تناطح الدرجة التسمينية من حساب بطليموس مع خط الاعتدال على بعد  
 متساو من الجهات الاربع الأصلية وليست هي قبة اوچين فان العرب كانوا  
 يعرفون حتى المعرفة محل اوچين الجغرافي رأما « عرين » فكلمة اصطلاحية  
 ارادوا بها جزيرة موهونة بين هندستان وبلاد الحبشة سماها المؤرخ

ديودور الصقلي جزيرة اورانوس . وبدل العرب خط نصف نهار عشرين  
 اوقبة الأرض بخط نصف النهار المار بالجزائر الخالدات فاتبع ذلك من  
 ابتداء القرن الحادي عشر الى الثالث عشر « اه  
 وقد ألف العرب كتباً مخصوصة في مسالك البلدان حتى صار علماً مستقلاً  
 وفي اسماء البلاد والاماكن ككتاب مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة  
 والبقاع ومعجم ياقوت والمشارك وتقوم البلدان للملك المؤيد صاحب حمه  
 وتقوم البلدان للبخي وكتاب اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك  
 ( وهذا الف في عهد الدولة العثمانية واهداه مؤلفه محمد ابن علي الشهير  
 بسپاهي الى السلطان مراد الثالث ٩٨٠ ثم اختصره بالتركية )

### ﴿ العلوم الطبيعية ﴾

الكيمياء والصيدلة : قد ارتقت العلوم الطبيعية عند العرب واتسعت  
 مذاهبها وكثر الاكتشاف والاختراع فيها على أن حظها كان دون حظ  
 العلوم الرياضية لأن العمدة في العلم الرياضي العقل والعمل مؤيد له والعمدة  
 في العلم الطبيعي العمل والعقل مساعده له وما يتوقف الارتقاء فيه على العمل  
 لا يرتقي الا بالزمن الطويل . كانت العلوم الطبيعية من عهد استاذها الاول  
 أرسطاطاليس ضئيلة ضاوية ثم ماتت بضعفها ولما أحيها العرب باحياء الاسلام  
 لهم تنكبوا طريق النظر المحض فيها واعتمدوا على التجربة فحولوا الكيمياء  
 الوهمية الى كيمياء حقيقية واشتقوا منها فن الصيدلة ( تركيب الادوية )  
 وانتقلوا الى التاريخ الطبيعي فاكتشفوا بذلك خواص نبات بلادهم ووصفوها  
 بالبسمية وأفادوا بها الطب والصناعة فوائدها جليلة . قال سيديو : إن البحث  
 عن الجواهر الطيبة الذي مدحه ديوسقوريدس لاهل مدرسة الاسكندرية

كان من مخترعات العرب فأنهم هم المنشؤون للصيديات (الأجزخانات) الكيماوية والموروث عنهم ما يسمى الآن بقواعد تحضير الأدوية الذي انتشر بعدئذ من مدرسة سالرنه في الممالك التي في جنوب أوروبا :

ومن مخترعات العرب في الكيمياء الكحول أو الفول الذي صار قوام الأعمال الكيماوية والصيدلية وتركيب حمض الكبريت والماء الملكي والماء المسحر والجلاب وغير ذلك من الأدوية والمعاجين والمريبات والهلانات. قال في دائرة المعارف: « وهم أول من اخترع السوانجات لإذابة الاصول الفعالة للأدوية سواء كانت معدنية أو نباتية أو حيوانية واخترعوا الأنيق والتقطير والتسامي ووضعوا في أيام الخلفاء قانونا اقربا ذنبا كانت جميع التراكيب الاقربا ذنبية المذكورة فيه مثبتة من طرف الحكومة لا يجز خلافا : » أي أنهم هم الذين جعلوا عمل الصيدلة رسميا بمعرفة الحكومة

واشهر العلماء المخترعين في الكيمياء والاقربا ذن (الصيدلة) ابوبكر الرازي صاحب كتاب (الترتيب) فيها والكتب الكثيرة في الطب والفلسفة (توفي سنة ٣١١ هـ) وهو المخترع للمسهلات اللطيفة ولاستعمال كثير من النبات في الطب والرئيس ابو علي بن سينا فيلسوف الشرق واكبر اطبائه وابن رشد فيلسوف الغرب واكبر اطبائه وقد ترجم الاورزيون اكثر كتب هذين الفيلسوفين وانفعوا بها كما انفعوا بكتب الشيخ ابي بكر الرازي ويشهدون للجيب. التبريز في العلوم

الطب : لا يعرف التاريخ أمة أقدم عهدا في صناعة الطب من المصريين فهم أساتذة اليونانيين وانتمهم ولكن طبهم كان ممزوجا بالأوهام والتقاليد الخرافية كاعتقادهم أن الصرع يكون بدخول عفريت من الجن في جسم

الإنسان وكانوا يعالجونه بالرقى والعزائم وإنما برعوا في فرع واحد من فروع الطب وهو التخنيط وكان التشريح مدموماً عندهم والأطباء من غير الكهنة محقرين يعاقبون إذا مات من يعالجون . ثم لما دالت دولة العلم إلى اليونان بعد انحلال المصريين عنوا بالطب فكان علماء محترماً ثم قضى الرومانيون على علم اليونان كما قضوا على دولتهم وكانت عنايتهم في المعالجة مقصورة على الرقى والطلاسم ومجربات العامة التي يتناقلونها . ثم أحوجتهم الحضارة البدائية فأجلوا الأطباء بعد احتقارهم ولكن الرومان أنفسهم لم ينبغوا في الطب وفنونه بل احتفروه في أول دولتهم . احترموه في عنفوانها ثم عداواهم بانحلال دولتهم حتى إذا نهض الإسلام بالعرب لم تكن لهذه العلوم سوق نافذة في الأرض فاستويوا بعد موتها .

دائرة المعارف : ولما كانت فتوحات العرب وضربوا في طول البلاد وعرضها كان الطب كسائر العلوم في أسفل درك الطوان والنجول فهضوا به نهضة جديدة والتفتوا إليها من كتب اليونان وغيرهم وأودعوه كتبهم مع زيادة مما توسعوا فيه بالبحث والتجري وأجادوا بتعريفه ووصفه وتقسيمه : ( ثم قال ) : ولم يكديفرغ الخلفاء ومن واهبهم من بني أمية من بسط جناح الإسلام حتى أخذ الخلفاء يلجون باب العلم كما وجواباب الفتوحات فكانوا للطب سبب وافر واستعانوا بعلماء اليهود والنصارى عملاً بالحديث القائل « استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها » فكانت للامويين من ذلك بعض الآثار ولكن الآثار المشيدة والمساعي الحميدة إنما كانت للعباسيين في بغداد ومن ثم للأندلسيين فاتخذ السفاح العباسي أطباء ماهرين أقام بختيشوع النسطوري رئيساً عليهم وطبياً خاصاً له كما كان جوييه اليهودي

عند عمر بن عبد العزيز الأموي :

— ثم ذكر بعض كبار اطباء العرب ووفاءاتهم واكتشافاتهم وقال — :  
 «وعلى هذا كانت دولة العرب عمروة الوصل بين طب المتقدمين وطب  
 المتأخرين ولولاهم لانتثر ذلك المقدم وعفا الكثير من معالم العلم والعرفان  
 فان معظم ما تناوله الافرنج من علم الاقدمين قبل فتح القسطنطينية إنما  
 كان عن العرب وظل اشغال العرب مدة مديدة منحصرأ في النقل والتقليد  
 لا يأخذون الا بما ينقلون ويذهبون مذهب الاقدمين فيينا تراهم عالمين  
 بالأمزجة والأغذية وباحثين في الداء والدواء واذا بهم يقولون بالتنجيم  
 والمزائم، والرقى والطلاسم؛ وكان هذا شأنهم الى أن نبغ منهم علماء حكماء  
 فاستجروا كثيراً من الحقائق العلمية وأبقوا الخلف من مبتكراتهم وتوسعاتهم  
 مباحث واكتشافات . فهم أول من دقق البحث في الحميات النفاطية  
 كالجندري والحصبه والحجى الفرصية وحسبنا من ذلك رسالة الرازي . وهم  
 الذين اطنوا المسهلات وأشاروا باستعمال المن والسنا والتمرهندي والراوند  
 والكافور وغير ذلك . وان كانوا عرفوا منافع أكثر تلك المواد بما ترتب  
 لهم من الملائح التجارية مع الصين والهند فليس في ذلك ما يخفض من  
 قدرهم ويقال من فضلهم . وهم الذين حسنوا صناعة التقطير والتخمير  
 وتشكيل الأواني الكيومية بأشكال يسهل بها تناول واستخرجوا كثيراً  
 من الأملاح المعدنية وكانت لهم اليد الطولى في فن الصيدلة فوضعوا  
 أسسه ووطدوا أركانه فأفادوا العالم فائدة خلدتها لهم التاريخ :

ثم قال الكاتب : وفوق اشتغالهم بطلب البشرغوا بعض العناء (كذا)  
 بالبيطرة وهي طب الخيل والزرذقة وهي طب الطيور وسائر العلوم التي



لها علاقة صريحة أو غير صريحة بالطب كالبزدره وهي صناعة الفرس والطبيعات : ( الى أن قال ) ولهذا قبضوا على ناصية الطب كما استنزلوا بأزمة العلم من فلك وهندسة ونبات وكيمياء ومنطق وطبيعيات وماوراء الطبيعيات . ولبثوا أربعة قرون متوالية مستودع المعرفة وملجأ الحكمة أي منذ تولى الرشيد في بغداد أو قبيل توليه الى موت ابن رشد . ولا عبرة بالفترة التي حصلت بعد وفاة ابن سينا فان العلم لم يمت في خلالها . ( قال ) والعجب كل العجب أنه قامت بعد ذلك للمسلمين دول شتى ذات قوة وشأن عظيم فكان منها العرب والمعجم والترك والتتر ولم تفلح دولة منها هذا الفلاح وان لذلك بلا ريب أسبابا اضرب عنها صفحا لخروجها عن دائرة بحثنا : اهـ

نقول ان المدة التي ذكرها هي التي كان فيها العلم العربي في عنفوان شبابه وقد ولد قبلها ومات بعدها بزمن . وابن رشد مات في ٥٩٥م ولم يكن بعد ذلك للعرب دولة قوية بروح الدين وحياة الخلافة الإسلامية وان كان لدولة الترك من القوة الحربية لم تصل اليه دولة سواها ولم تكن حياة العلم في دول العرب بالقوة الحربية وإنما كانت بالقوة الأدبية التي بناها منهم من الاسلام، ولم يُقم الاسلام غيرهم كما يجب أن يقام . وقد ظهرت الدولة السلجية بعد موت ابن رشد بنحو مئة سنة فان انقراض الدولة السلجوقية كان سنة ٦٩٩ وعلى انقاضها بنى السلطان عثمان الأول بناء سلطنته خلدتها الله تعالى بتوفيق القائمين على سيرها للعدل والإصلاح آمين ( للمقالات بقية )

﴿ الكرامات والحوارق ﴾

( انقطة السابعة تامة كما في العدد ٤١ من المجلد الثاني )

نشرنا في منار السنة الثانية مقالات في كرامات الاولياء ذكرنا في

مقدمة المقالة الاولى منها ( ٢:٢٦ ) أن النظر في هذه المسألة من وجوه حقيقتها والحكمة فيها . حجج القائلين بجوازها ووقوعها . حجج المنكرين لها . ادعاء جميع الأمم لها . منفعة الاعتقاد بها ومضرته . تمحيص الحقيقة فيما نقل من الكرامات . وقد بينا هذه الوجوه والمباحث الامبحث منفعة الاعتقاد بالحوارق ومضرته فقد كنا عازمين على أن نرجئه الى أن نقل طائفة من الحوارق التي تؤثر عن كهنة الوثنيين والكتابيين أيضا لما جاء في عرض القول من ان جميع الأمم تدعي لرؤساء دينها الحوارق والكرامات . ولما كان هذا يتوقف على مراجعة كتب الدين لتلك الملل وذلك لا يتيسر الا في وقت الفراغ ظللنا نتربص هذا الوقت فمرت السنة الثالثة ولم نصبه فيما بعدها فوعدنا في آخرها بأن سنتم في الرابعة مبحث الحوارق ومبحث مدينة العرب وصرت الرابعة مختومة بوعد آخر لم نربدا من الوفاء به مع الإيجاز كما بدأنا الوفاء بمبحث مدينة العرب ونسأل الله تعالى ان يتوب علينا من الوعود المحدودة ؛ وان كانت آجالها ممدودة ،

اضطررنا الى الوفاء بهذا الوعد ( إكمال مبحث الكرامات ) الذي ضاق عنه حوران كاملان في أضيق الأوقات علينا وأكثرها شواغل — في جزء آخر سنة تقدمه عيد لا عمل فيه وانحراف في المزاج من النزلة الوافدة ( الانفلونزا ) وزاحمه مع الاعمال الإدارية والحسابية الاشتغال بالانتقال من المنزل الذي نحن فيه الى منزل آخر مجاور له والاشتغال بتأسيس مطبعة النار . وهذه عاقبة من عواقب التسوية السيئة ذكرناها تأديبا لنفسنا و... انينا وانكون عذرا لنا في الاختصار والإيجاز في موضوع كنا نود أن تطويل فيه لأن الاعتقاد بالحوارق تأثيرا في الأخلاق والآداب

والعادات وشؤون المعيشة والكسب، وإن شئت فقل إن لها التأثير العظيم في سير الأمم فرسوخ هذا الاعتقاد في قوم وززاله أو زواله من نفوس قوم هو من علل ما عليه الأقوام من التقدم والتأخر في السيادة والثروة وضدهما (الحوارق عند الوثنيين)

كانت الأديان الوثنية كلها قائمة بـحوارق العادات وكان لقدماء المصريين منها النصيب الأوفر ولا يزال وثيو الهند إلى اليوم يأتون بـحوارق مدهشة ومن أغرب حوارق البراهمة الجلوس في الهواء ولكن الأوربيين تمكنوا بصناعتهم من محاكاة هذه الخارقة. ومن حوارقهم أنهم يضعون النار في أفواههم فلا تضرهم على أنهم يلفظونها غير مطلقاً. ومنها أنهم يظهرون أشياء من العدم. ومنها أنهم يستنبطون الشجرة من البزرة في مدة قليلة خارقة للعادة. ومنها أنهم يذبحون الإنسان ثم يحيونه. ومنها أنهم يخبرون عن المغيبات فيصيرون. ومن أحقرها ملاحظة الأفاعي والثعابين والتعرض للسماء وقد نشرت جريدة الأهرام من مده قرية بمصر المجائب والحوارق التي تظهر على أيدي هؤلاء المنود. والمنود معروفون بهذه الحوارق من قديم الزمان وقد اعترف فيهم بعض المتصوفة بشئ مما وصل إليهم وعلموا ذلك بأنه أثر الرياضات الشديدة التي تكون منهم (راجع كتاب الجواهر والدرر للشمراني وغيره) ومن هذا التعليل يعلم أن أصحاب تلك الحوارق لم يكونوا كلهم من الأشرار أو الذين يتعرضون لايداء الناس فتأتي التفرقة التي يفرق بها بعض المتكئين بين المعجزة والسحر بل الكثيرون منهم عباد زهاد نساك مستسكون بدينهم أتم الاستسالك، أما التفرقة الحقيقية بين السحر وآيات الأنبياء فقد تقيمت في بحث الآيات من الإلهام الدينية

## ﴿ الحوارق عند النصارى ﴾

كل ما ذكره الذين ألفوا الكتب منا في مناقب الصالحين وكل ما يتناقله الناس فيما بينهم من كرامات أولئك الصالحين أحياء وأمواتا فيوجد مثله في كتب النصارى وفي رواياتهم المسماة التي يدعون أنها عن مشاهدة أو ترتقي الى المشاهدة . ومن ذلك ظهور المسيح ووالدته عليهما السلام للعباد في اليقظة والنمام وظهور غيرها من القديسين . ومنه استجابة الدعاء والإخبار بالمفيات الذي يسميه المسلمون كشفاً ويسمونه نبوة . ومنه طي الأرض وتقريب المسافات البعيدة . ومنه إشراق الوجوه بالأنوار وقت العبادة . ومنه نزول المصابب والرزايا بمن يؤذي القديس . ومنه قضاء الحاجات ، الفوز بالخبرات لمن يتوسل بأحد القديسين والرهبان التوحدين ويتخذة شفيعاً عند الله . ومنه شفاء المرضى والمجانين ببركات القديس الحي إذا لمس المريض أو صلى له (أي دعا) والقديس الميت إذا زار المصاب قبره . ومنه حبل النساء العواقر بالبركة والزيارة ومنه إخراج الشياطين من المصروعين . ومنه ظهور اللائكة للقديسين ومصاحبهم ومساعدتهم أيهم في بعض الشؤون . ومنه الصبر عن الأكل والشرب زمناً طويلاً ولكن الذي ينقل عن الهنود من هذه الخارقة لم ينقل مثله عن غيرهم فإن أحدهم يدفن في الأرض نحو شهر أو أكثر ثم يخرج منها حياً . وينقلون من كرامات القديسين ما هو أعظم مما ذكر ويدعون في بعضها النوارق فقد جاء في كتاب « الميشة الهنيئة » في الحياة النسكية « أن من عجائب القديس اغناطيوس التي تزيد على مئة عجيبه ما هو ثابت بشهادة سبائة وسبعين رجلاً

هذا تواتر حقيقي والتواتر حجة عقلية باتفاق علماء المسلمين وغيرهم والذين يدعون هذه الدعوى للقديس اغناطيوس يسهل عليهم أن يسردوا أسماء أولئك الشاهدين ومن نقل عنهم فلا يبقى للمنكر عليهم إلا أن يلجأ إلى تأويل تلك الحوارق وإثبات أنها حوارق وهمية لا حقيقية . وهنا يحكم العقل السليم من شوائب التحيز والتعصب الذي ينظر إلى الأمم نظراً واحداً لا يريد منه إلا استجلاء الحقائق بأن التأويل إذا جاز فيما ينقل عن قديسي النصارى وكهنة البراهمة جاز فيما ينقل عن شيوخ المسلمين . فإذا كانت طرق النقل عند جميع الأمم واحدة فما أن نصدق الجميع وأما أن نكذب الجميع وأما أن نأول الجميع ولا رابع لهذه الوجوه . ومن قال من هذه الفرق إنني أتق بنقل قومي عنهم غيرهم لأنني عالم بحسن سيرتهم يقال لهم غيرك

كذلك فليس لك أن تحتج بأن ما ينقل عن صالحى ملتك دليل على صحتها لأن هذا الدليل هو الذي يسميه علماء النظر مشترك الإلزام

واذ ذكرنا القديس أغناطيوس - وهولوبولا مؤسس طغمة الجزويت التي يستقيث من طمعها سائر فرق النصرانية - فالتناشير الى بعض عجائبه أو خوارقه على سبيل النموذج . قال القس أفرام في ترجمته عند ذكر رياضته الأولى بمد تركه الجنديّة ودخوله في الاكاريّة : « وقد اتفق له مرة أنه نهض لممارسة رياضته هذه الاعتيادية فقدم الى أيقونة والدة الله « تعالى الله عن الوالدة والولد » وجنا أمامها بأقوى ما يكون من العبادة وقدم نفسه للسيد المسيح بواسطتها وخصص حياته لخدمة الابن ووالدته الجيدة واعدأ ايها بكل نشاط نفسه أنه يخدمها خدمة دائمة . وفي انتهاء صلواته هذه سمع صوتاً عظيماً وترازل المكان الذي كان فيه وانكسر كل زجاج النوافذ حتى ان حائط المكان انشعب أيضاً وأظهر الله تعالى بذلك سروره بتقدمة عبده نفسه لخدمته عز وجل » له

وكأني باخواني المسلمين وقد انفقوا من هباتهم العجيبة ونظموها في سخط الخوارق التي سماها المتكلمون - ثلاثاً تلو اقواله عز وجل « تكاد ان يواتي بغضون منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هتاً . أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً » ولكني أذكر لهم ، لا تكلم أن يعدوه خذلاناً . قال القس أفرام : « وقد شاء ابن الرجل الذي كان أغناطيوس مبعوثاً بذكره أن يعرف كيف يتضي الليل فرآه مرة ساجداً متأملاً بوجه مائت مبتلئ بالدموع ومرة أخرى أبصره مرتفعاً من على وجه الأرض وذاًماً بالتوب والتمسح متعجباً وقالوا له رأينا لك شيئاً يا قديس يا حبيب قلبي وسرور نفسي ابنت الجحيم . فلهذا حتى لا يحسر أحد منهم أن يخطئ . فيما أعظم جودك ورحمتك لأنك تحتل حائطاً مني » وكأني بهم يقولون ان هذه رواية آحاداً ولدان لاية سميا في هذا المقام وان تحت : وأني أرضى هذا القول بشرط أن لا يقبل قائله . مثل هذه الروايات الأحادية عن صالحى فليس له لأن ما جاء على خلاف سنن الكون لا يقبل الا بالدليل القاطع الذي لا يقبل التناقض كسجرات الادياع لهم السلام ومن قيل هذه العجيبة فمثل القس العجيب . فلو كان يوماً ما من سلوات الكنيسة لاكرام مريم العذراء التي رأيت منة صورا في الكونيات الأقدوس . والروايات بقرته وعجزته جيد حتى انه لم يقدر في ذلك النهار كله ان يكف عن ذرف

الدعوى ولم يتكلم الا عن التالوث الاقدس بنوع جلي سام بحيث كان يذهل بخطابه عقول أجل علماء اللاهوت مع انه كان لا يعرف حينئذ الا القراءة والكتابة. ومرة أخرى رأى في القداس حقيقة وجود جسد المسيح ودمه في القربان المقدس اه: ولهم أن يقولوا في الكلام اللاهوتي الذي قاله من غير تعلم انه ليس من الخوارق لأن الاذكياء اذا توجهوا الى شيء واعتوا به فلا يبعد أن يقولوا فيه قولاً غير متظر ممن في درجتهم العلمية وليس في درجتهم العقلية. ثم اننا لا نعرف ما هو ذلك القول لحكم أنه محل الاعجاب في الجملة فكيف نحكم بأنه علم لدني الهي جاء بغير تعلم وربما كان في الواقع خطأ. نعم أن أهل العلم والعقل من المسلمين يقولون هذا ولكن فينا كثيراً من المدعين للولاية ليس لهم كرامه الا الأقوال التي يسمونها علوماً لدنية وما هي الا من اللغو والجهالة ومنهم دجال الزقازيق الذي يدعي أنه يفسر القرآن بالإلهام ويعتقد صدقه الجمل الفقير فيصدونه من كل جانب بالهدايا والتذورات مثله كثير.

وأما رؤية جسد المسيح ودمه في القربان، فهي دعوى بغير برهان. ومثل ذلك دعوى ظهور الشيطان له بزى ملك النور وحته على الرياضات والعبادة ليصرفه عن العلم عندما قلل العبادة واشتغل بالعلم (قالوا) ولكنه عرفه ولم يتخضع. ولكن عندنا مثل هذه أيضاً فقد ذكروا ان الشيطان ظهر للشيخ عبدالقادر الحلي بصورة نورانية وقال له انه رفع عنه التكليف فعرفه عبدالقادر وقال: اخساً ياملعون: فعند ذلك تحول الى ظلمة وقال له نجوت مني بعلمك يا عبدالقادر واتي قد قننت بهذه الحيلة كنا من العبادة وذكر عدداً كثيراً

ومن عجائب اغناطيوس وخوارقه التي دونوها انه عند ما رجع من القدس الى أوروبا طلب من ربان سفينة «الربان رئيس الملاحين» أن يحمّله الى ايطاليا حباً في الله فأبى وحمّله ربان آخر فانكسرت سفينة الذي أبى ونجت سفينة الذي حمّله. ومثل هذه أنه رأى مرة جماعة يلعبون «فطلب منهم الصدقة فنظر اليه واحد من الجمهور وهتف قائلاً نحو القديس: ليحرقني الله حياً ان كان هذا الرجل لا يستحق أن يحرق حياً: وفي ذلك النهار عينه حضر فرجه دنسوية مبهجة وكان واقفاً على برميل متلي باروداً واذا بشرارة ملتبهه وقعت على ذلك البرميل فاشتعل البارود حالاً وأحرق الرجل حياً. وعجيبة أخرى من هذا القيل وهي انه لما جمع [ينسى] بأمره الرهبان في مكان ليقراً عليهم قوانينه التي وضعها لهم وذلك بعد الخروج من المائدة واجتمعوا انهم



الرواق الذي كانوا يتذاكرون فيه بعد الأكل ولولا هذا الاجتماع لانهدم عليهم الرواق . وههنا يقول القارئ ان هذه الوقائع هي التي نقاها الكثيرون وغندوها بحجة متواترة وما هي بحجبه وانما هي وقائع حدثت بأسبابها وكان حدوثها بعد ما ذكر من باب المصادفة والاتفاق لا أن سر القديس كان سبباً في حدوثها . ومثل ذلك يتفق لكل أحد ولكن الناس لا يلتفتون الى هذه المصادفات الا اذا كان هناك من يعتقدون صلاحه . وهذا القول صحيح وهو يصدق فيما ينقله قومنا من مثل ذلك عن مقدميهم من الأحياء والأموات .

لم يقل كثير من الناس ان الشيخ محمداً عبده تهم في المسألة المرابية وحبس وهو بري . لأن الشيخ عليشاً كان ناصباً عليه فكان ذلك كرامة للشيخ عليش . ولم يلتفتوا الى أن الشيخ عليشاً قبض عليه وحبس أيضاً ولم يقولوا ان ذلك كرامة للشيخ محمد عبده لأن الشيخ عليشاً سمع فيه وشاية وحاول إيذائه . وذلك ان الشيخ محمداً عبده كان متهماً بالعقل والحكمة لأنه أول من قرأ في الأزمهر كتاب العقائد النسفية وبعض كتب المنطق والحكمة التي لم تكن تقرأ لتلك المهتمه صارت تقرأ بعد ذلك بلا نكير . لم يقل بعض الناس ان ابن الشيخ الضواهري أخذ شهادة التدريس لأن والده يخدم ضريح السيد البدوي فلك كرامة للسيد ؟ وقد أخذ مثل هذه الشهادة كثيرون ولم يعد ذلك كرامة لأحد . بل قال بعض الحمقى في هذه الايام ان الشيخ علياً البيلوي صار شيخاً للأزمهر بسر سيدنا الحسين ( عليه ارضى والسلام ) لأنه كان خادماً للمسجد الذي فيه الضريح المنسوب له ! وقد خدم هذا المسجد غيره ولم يكافئهم سيدنا الحسين بهذه المكافأة ونال مشيخة الأزمهر كثيرون لم يخدموا المسجد الحسيني فلم يعد ذلك من الكرامات وخوارق العادات !!!

ذكرنا هذه الشواهد المتعلقة برجال معروفين من أهل الطبقة العليا في المسلمين ويعرف كل واحد من الناس . الا يحصى من أمثال هذه الشواهد التي يلهج بها الناس في كل مكان . وهي عندهم أقوى من كل رهان ، بل أقوى من الحس والميانه والإحساس والوجدان . بل هي ركن الاسلام والإيمان ، ويخشى بعض الخواص من تشكيكهم فيها ان يرقوا من الدين وينفلقوا من جماعة المسلمين . وقد نقا هذا الرأي فيما سبق من بعض كبار الشيوخ وهو انه يجب تثني في بيوتهم في مسألة الاعتقاد بالأولياء والتمسك بالمنافع ودفع المضار من أصحاب الثبور وجعل ذلك تدريجياً



لقد نقضت هذه الأدلة العامة ثلثين لا يعرفون من دلائل الدين غير ذلك . وقد تقدم في مقالات البحث في آيات الكرامة وسنذكر في الجزء الآتي الحق الصريح الذي ينبغي تذكرة الناس في المسألة وبيان منافع هذا الاعتقاد ومضارّه ووجوه تأويل ما ينقل عن جميع الأمم من الخوارق فلا يعجلن القارئ المغرم بهذه المسائل بالحكم حتى يقرأ المقالة الآتية مفصلة تفصيلاً

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

مسائل ومسائل عبد الله بن سلام (س ١) ا. ز. ع بالسويس : سأل عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه وكان اسمه أشياويل ألقاباً وأربع مائة مسألة وأربع مسائل من غوامض التوراة أذكر منها سؤالاً نصه « أخبرني أين تمعد المالكيين من العبد وما قلمهما وما لوحهما وما مدادها؟ فقال صلى الله عليه وسلم : مقمدها بين كتفيه وقلمهما لسانه ودواتهما ريقه ولوحهما فؤاده يكتبان أعماله إلى مماته : فقال صدقت يا محمد الخ . وقرأت حديثاً في مجلة مكارم الأخلاق الإسلامية أتى به أسؤال عنوانه | القضاء والقدر | وهذا معناه « كل يوم ينزل على العبد كتابان مع كل منهما صحيفتان إحداهما بيضاء والأخرى مكتوب فيها أعمال العبد من حسنات وسيئات فيكتبان في الصحيفتين البيضاوين ما عمله طول يومه حتى إذا انتهى إلى طالع الموت فيكتبان كتباهما على الآخرين فيجد أنهما مثل بعضهما حرقاً بحرق » الخ فهذان الحديثان ينفي أحدهما الآخر ففي الأول إن لوحهما فؤاد العبد وفي الثاني أنه صحيفتان ينزلان بهما فترجاء الافادة هديتم للهدى .

(س ٢) كل من الحديثين غير صحيح ولا يجوز لكم أن تأخذوا بحديث تروونه في كتاب أو مجلة أو جريدة إلا إذا كان موصولاً بذكر من خرج من أئمة الحديث حتى تسئل مسأله ومعرفة صحة من عددها أن لم يذكر مخرجه ذلك ولم يكن في الصحاحين . وهذه التمسك المؤيدة في مسائل عبد الله بن سلام المذكورة في خريدة المعجانات — جملة الكذب — قصة موضوعة والذي في صحيح البخاري أن عبد الله بن سلام سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ثلاث عن أول الساعة وعن أول يوم من أيام الدنيا عن التوراة ينزع إلى أبيه وأمه . والرواية هكذا في غير البخاري من كتب الحديث وفي كتب السير . قالوا وكان اسم ابن سلام الحميين فلما أسلم سماه

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله

﴿ ماروئي في الإسراء . مستقر الأرواح . عذاب القبر ﴾

(س ٢) منصور أفندي رفعت بمصر : ماذا رأى نبينا محمد في ليلة الإسراء ؟

(ج) « لقد رأى من آيات ربه الكبرى »

(س ٣) ومنه : أين تستقر أرواحنا بعد الممات ؟

(ج) لم يرد في هذا نص صريح قطعي والعلماء مختلفون فيه والراجح عندنا اتباع طريقة السلف في تفويض الأمر الى الله تعالى في الأمور الغيبية وعدم البحث فيها وحسبنا ان ما ورد جائز عقلا وقد أخبر به المعصوم

(س ٤) ومنه : ماهو عذاب القبر المسموس عليه وهل هو عذاب مستمر أو وقتي وهل يقع على الروح فقط أو الجسم فقط أو كليهما ؟

(ج) الإحساس بالألم أو اللذة من شأن الأحياء والجسد لا حياة له إلا بالروح فإذا كانت الروح في الجسد ووصل إليها الألم بواسطة يصبح أن يقال ان هذا الألم بالروح والجسد وان كان الشعور للروح وحدها . وإذا كان الروح خلقاً مستقلاً مدركاً كما نعتقد فلا شك أنه يجوز أن يدركه الألم في حال تجرده كما كان يدركه في حال تقيده بالجسد فلم يهنا أن قول العلماء: إن عذاب القبر — أي الألم الذي ينزل بالإنسان بعد الموت وان لم يقبر — يكون على الروح والجسد: يتضمن القول بأنه يبقى للروح بعد الموت علاقة واتصال بمادة الجسد الذي كانت فيه وان تفرقت هذه المادة والنحو الى أجسام كثيفة وغازات لطيفة . وينتظم هذا القول أحد أمرين إما عدم فناء مادة الجسم وإما انقطاع العذاب بفنائها . والمشهور عن المتكلمين الأشاعرة ان الجسم ينعدم على الراجح كما قال اللقاني

وقل يُعاد الجسم بالتحقيق عن عدم وقيل عن تفريق

والقول بالتفريق أي بعدم تلاشي مادة الجسم هو الراجح عند متكلمي المعتزلة وبعض الأشاعرة وهو الموافق لرأي الفلاسفة القائمين باستحالة العدم . والراجح عندنا ما قلناه في جواب السؤال السابق من تفويض أمر عالم الغيب الى عالم الغيب سبحانه وتعالى

تأثير العين (س ٥) أحمد أفندي : هناك الكتائب محكمة تدين الكوم في القرآن وغيره من كتب الشرائع والديانات وكذا الامثال القديمة وحديثه ما أثبت وبرهن على وجود العين الحاسدة وتأثيرها في المحسود فارجو بيان حقيقة تلك المؤثرات التي تخرج

من العينين أو القلب وكيفية تأثيرها في المحسود من جماد ونبات وانسان بطريقة شرعية (ج) ليس في القرآن الكريم ما يثبت العين ولكن ذكر المفسرون مسألة العين وجهاً في تفسير قوله تعالى « وان يكاد الذين كفروا لِيُزِلُّوكُمْ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ » والمعنى المتبادر أنهم كانوا ينظرون إليه نظراً الغيظ والحق وفي آية أخرى في المنافقين « ينظرون إليك نظر المفضي عليه من الموت » نعم قد ورد في حديث الشيخين وغيرها « العين حق » أي أمر ثابت عند الناس وواقع فيهم ولم يرد في بيان كيفية تأثير العين شيء في الشرع وإنما ورد ما يدل على أنها تؤثر ولا حاجة في فهم هذا التأثير إلى أكثر من المصنف المشهور فإن لبعض الناس استمداداً نفسياً قوياً في التأثير ولبعضهم مثله في التأثر ومن ذلك صناعة التوبخ المغناطيسي المعروفة عند الغربيين . وانتقال مطلق التأثير من نفس إلى نفس مهود في جميع الناس أو أكثرهم فقل من ينظر صاحب تأثر شديد بحزن أو خوف الا ويجد في نفسه أثراً من ذلك

المسألة المأمونية (س ٦) شيخ العرب ابراهيم جلي بالسعديين : نرجو من سيادتكم أن تفيدونا عن المسألة المأمونية التي سأل الخليفة المأمون يحيى ابن أكرم عنها حين ولاء القضاء ماهي وما جوابها

(ج) المسألة المأمونية مسألة في الفرائض وهي أبوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت إحدى البنين وتركت من في المسألة . وقد سأل المأمون عنها يحيى عند ما وُصف له وأراد توليته القضاء فقال : يا أمير المؤمنين الميت الأول رجل أم امرأة؟ فعلم المأمون من هذا السؤال أنه قد فهم المسألة لأن الاشكال فيها كان من ابهام الميت الأول الذي مات عن أبوين وبنين . وبيان الجواب أن الميت الأول اذا كان رجلاً تصح المسألتان من أربعة وخمسين وان كانت امرأة لم يرث الجسد في الثانية فتصح المسألتان من ثمانية عشر

### ﴿ وصية بطرس الأكبر قيصر روسيا ﴾

(نشر هذا الوصية تمهيداً للمقال سنكتبه في فترة مكدونيا وحال الدولة العلية وروسيا وأوروبا)

المادة الأتي -- من اللازم أن تقاد المساكر دائماً الى الحرب وينبغي للامة الروسية أن تكون متمادية على حالة الكفاح لتكون اليقة الوعى . وترك وقت لراحة المساكر أو لأجل اصلاح المالية وتوفيرها وان كان ضروريا يلزم معه ان يكون تنظيم المسكرات



المنافع اذ بهذا السورة يمكن اجراء نفوذهم في داخل المانيا ويربطون أيضاً الممالك المذكورة لجهة منافعنا ومصالحنا

المادة الرابعة - ان دولة انكلترا هي الدولة الاكثر احتياجاً اليها في امورها البحرية ولهذا الدولة فائدة عظيمة جداً أيضاً في أمر زيادة قوتنا البحرية فلذلك كان من الواجب ترجيح الاتفاق معها في أمر التجارة على سائر الدول وبيع حاصلات ممالكنا كالأخشاب وسائر الأشياء الى انكلترا وجلب الذهب من عندهم الى ممالكنا واستكمال أسباب الروابط والصلات الدائمة بين تجار وملاحى الطرفين فيتوسع بهذه الوسيلة أمر التجارة وسير السفن في ممالكنا

المادة الخامسة - على الروسين ان ينتهروا يومه فيوماً شمالاً في سواحل بحر البaltic و جنوباً في سواحل البحر الأسود

المادة السادسة - ينبغي التقرب بقدر الامكان من اسبانيا واطر وإن من القضايا المسماة أن من يحكم على استانبول يمكنه حقيقة أن يحكم على الدنيا بأسرها ان من اللازم احداث المحاربات المتتالية نارة مع الدولة العثمانية وتارة مع الدولة الروسية الاستيلاء على البحر الأسود شيئاً فشيئاً وذلك لاجل انشاء دور صناعات حرية فيه والاستيلاء على بحر البaltic أيضاً لانه خير موقع لحصول المفضود والتمجيد إذ يضاف بل ينعقد دولة ايران لتتمكن من الوصل الى خارج البصرة وربما تتمكن من المادة تجارة الممالك الشرقية القديمة الى بلاد الشام والوصول منها الى بلاد الهند التي هي بمثابة مخزن للعالم وبهذه الوسيلة نستغني عن ذهب انكلترا

المادة العاشرة - ينبغي الاهتمام بالحصول على الاتفاقى والاتحاد مع دولة اوستريا والمحافظة على ذلك ومن اللازم التظاهر بترويج افكار الدولة المشار اليها من جهة ما ينبغي اجراءه من التموز في المستقبل في بلاد المانيا واما الباطن فينبغي لنا فيه أن نسي في تحريك غرور حسد وعداوة سائر حكام المانيا لها وتحريك كل منهم لطلب الاستعانة والاستعداد من دولة روسيا ومن اللازم اجراء نوع حماية للدول المذكورة بصورة يتبين لنا فيها الحكم على تلك الدول في المستقبل

المادة الحادية عشرة - ينبغي تحريض العائلة المالكة في اوستريا على طرد الاتراك وتعبدهم من قطعة الرومي وحينما نستولي على استانبول يجب علينا أن نسلط دول اربو القديمة على يده وسترينا لتأخذها حرباً أو نلصق حسدنا وماراقتها بالاعطائها حصصاً صغيرة من

الاماكن التي تكون قد أخذناها من قبل وبمذلك نسمى بترع هتد الخدمة من دها  
 المادة الثانية عشرة - ينبغي ان نستعمل اليانجيم للمسيحيين الذين هم من  
 مذهب الروم النكرين رياسة البابا الروحية وكالتشرين في بلاد المجر والمالك العثمانية  
 وفي جنوبي ممالك (له) وملكهم الى ان يتخذوا دولة روسيا من جماعهم لهم ومن  
 اللازم قبل كل شيء احداث رياسة مذهبية حتى تتمكن من الابدان نوع من الحكومة  
 الرهبانية عليهم فنسوي هذه الوسيلة لاكتساب اصدقاء كثيرين ذوي نفوذ نستعين بهم  
 في كل ولاية من ولايات اعدائنا

المادة الثالثة عشرة - حينما يصبح الاسوجيون مشتتين والايرون مغلوبين  
 والاهيون محكوهين والممالك العثمانية مضبوطة ايضا نجتمع مع معسكرنا في محل  
 واحد مع المحافظة على البحر الاسود وبحر البلطيق بقوتنا البحرية وعند ذلك نختار  
 أولا لدولة فرانسائية قاصمة حكومات الدنيا بأسرها بينما لدولة اوستريا ويمرر  
 ذلك على كل من الدولتين المشار اليهما كالتالي على حدة بصورة خفية جدا لقبول  
 ذلك واذا كان لا بد من ان احدهما تقبل هذه الصورة فعند ذلك ينبغي مداورة  
 واحترام كل منهما وتعمل من فائدتهما قابلية على عرضاهما واسطة تشكيل  
 الاخرى. واذا تكون دولة روسيا حينئذ قد استولت على جميع الممالك الشرقية ويكون  
 مثل ذلك اعظم قطع اروبا حديثا لدخول في يد تصرفها ففضده يسهل عليها ان تقهر  
 وتتسلل فيما بعد أية دولة بقيت في الميدان من الدولتين المذكورتين

المادة الرابعة عشرة - على فرض الحال ان كلا من الدولتين المشار اليهما لم تقبل  
 بما عرضته عليهما روسيا فينبغي حينئذ لروسيا ان تصرف الأفكار لمراقبة ما يحدث  
 من النزاع والخلاف بينهما فاذا وقع ذلك فلا بد ان أحد الفريقين يشترك مع الآخر  
 ويضمف كل منهما وفي ذلك الوقت يجب على روسيا ان تنتظر الفرصة العظيمة وتسوق  
 حلالا معسكراتها المتجمعة أولا بأول على ألمانيا فتتجه على تلك الجهات ثم تخرج قسمين  
 كبيرين من السفن أحدهما من بحر أزق المملوء بالمساكر الوافرة المتجمعة من أقوام  
 الاناضول المتنوعة والثاني من ليمان ارخانكل في البحر المتجمد الشمالي فتسير  
 هذه السفن وتغر في البحر الايض والبحر المحيط الشمالي مع الاسطول المقيم في  
 البحر الاسود وتمر بالبحر وتتهجم كالسيل على سواحل فرانسائية واما ألمانيا فانها تكون  
 اذ ذلك مشغولة بحالها. وبما ذكرناه تصبح المملكتان الواسعتان المذكورتان مغلوبتين

تأثيرها الحاد وورثه فالمنفعة التي تبقى من أوروبا تدخل بالطبع تحت الاقياد بسهولة  
و بدون تمارة و تصير جميع قطعة أوروبا قابلة للفتح والتسخير

## اثار علماء الحديث

باب التقرير

(أحسن الكلام . فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام)

سبحان الله ما بان أحد أعضاء المحكمة الشرعية العليا يصيب ألف كتاباً أو رسالة وانها  
توزع على جميع المحكمة الشرعية وعلى جميع أدوات الشرع فان فتشفت نفوسنا  
للاطلاع عليها فلانين أنها في اصلاح هذه المحاكم التي يشكو الناس من سوء سيرها  
و قد استحضرت نسخة منها وانهي كراسة الشيخ محمد بن محمد بن المشهور في مسائل  
اختلاف الناس فيها هل هي بدعة ينبغي تركها أم لا وقد مرر المؤلف لها بكلام في السنة  
والبدعة . أما المال فله و قد فيها تعبير الرقية التي اعتادها المسلمون في المساجد يوم  
الجمعة وكذلك فراهة سور الكهف في المسجد الجامع عند اجتماع الناس لصلاة  
الجمعة . و انما حصة المراجع المولد و فضائل ليلة النصف من شعبان و رفع  
أصوات المذمومة و غيرها . و قد كان شيخ الجامع الأزهر السابق الشيخ  
إمام البصري . قال عن الرقية . ما في معناها فافق . بأنها بدعة تجتنب ولكن ديوان  
الأولاد . و قد سبب السلطة على الناس . و قد يعمل بهذه الفتوى لأن السلطة الإدارية  
لا تزال في يد من كان في زمانه . ان كان في زمانه من قبل رئيسها . وفي الكراسة  
على سمرها فواتها كثيرة منها ما يسلم ومنها ما هو متفق و ما كان المؤلف من كبار علماء  
الأزهر . و قد سبب كلالهم و يجب علينا الاعناء بكلامه و البحث فيه فقول

ذكر المؤلف عند سرد الآلة التي كتب رساله جواباً عنها أن الأصل في الأحكام  
الشرعية الثابتة والسنة والاجماع والقياس الصحيح وأن كل ما استند الى أصل من  
هذه الأسوا فهو حكم الله ورسوله . وأن كل ما لم يكن مأخوذاً من واحد منها فهو  
بدعي . و قوله و احكام ما ليس من الدين فيه . قوله و ليس كل ما لم يفعل في عهد  
صلى الله عليه وسلم بدعة شرعية مدعومة بل اذا حدث فعله بعد زمنه عليه الصلاة



والسلام كان بدعة نورية وحياة أمتهما الا حكاية الخمسة  
 ونقول ان ما ذكره هو المعروف عن العلماء وذاكره ابن حجر في فتاواه الحديثة  
 وسبقه الحافظ في التتبع وفيه اجمال يحتاج الى بيان وهو ان ما حدث بعد من  
 ان كان داخلا فيما لا قياس ولا اجتهاد فيه كالأموار الاعتقادية والمردية فهو  
 وضلالة قطعا لاسيما اذا اتخذ شعارا دينا أو الا لجاز لنا ان نزيد في الدين عبادات ونماز  
 كثيرة يعرف بها النمامون وهي مما لم يعرف عن الله ورسوله مما انفردت به الأقسام  
 نسميها بدعا مستحسنة . فايحفظ القارى هذا

وكما اتقدنا الإجمال في هذا الموضوع نتقدم به التميل فقد مثل في  
 المخالفة للأدلة القطعية بالقول بفرضية المسح على الرجلين دون غسلهما  
 في نصوص الكتاب . وما جاء في الكتاب ليس مما يجب قوله في كتابه  
 تعالى « وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين » على قراءة ابن عباس في قوله  
 ابن كثير وحزرة وابي عمرو وعاصم أي أكثر السبعة ( ظاهره في وجوب المسح  
 واثبات أوله العلماء القائلون بمدى الأكتفاء . مسح بالخر في الرجلين كما هو  
 وقد رده القائلون بالمسح بأنه قد عدلنا لأنه لا يرد الا شاذ في الأمر الذي يقتضيه  
 مالا يقتضيه غيره . وكانوا يرون أنه على شذوذه ثم رددوا بالمطابق كفي في قوله  
 يشترط فيه الأمان من الأمان ولا أمن . والى كلام الله للمعجز بيلا عن غيره  
 والالتباس . وتأويل قراءة الصحب بالمسح من الخيل أقرب من مد الأوامر .  
 ان الفصل مسح وريته وفيه ثبت في السنة الصحيحة وعيد الجماهير الا في قوله  
 أحوط ولكن هذا كله لا يصح تمثيل المؤلف بأن التواضع في الصلاة  
 لمخالفة نص الكتاب .

ثم ذكر البدعة شكروها وعدها منار خرفة المداجد سير الله في القضاة وقال  
 كما قال ابن حجر « ولا كانت من القسم الأول » أي المحرم . ثم ذكر البدعة الواجبة  
 فقال « وتارة يكون بدعة واجبة كغيب الأدلة للرد على أهل الفرق الضالة وتعلم  
 العلوم التي يتوقف عليها فهم الكتاب والسنة » ولا أدري كيف سماعهم عند نصب  
 الأدلة للرد على الفرق الضالة من البدع وانقر أن الكريم طافح . هذه الأدلة نعم ان  
 التكلمين سلكوا فيها غير ذلك انهم في الأدلة النظرية المحضة وأكثر  
 أدلة القرآن مستندة الى المحسوسات . ولكن الايمان بأدلة جديدة لا يعني أن يكون

أصل نصب الأدلة بدعة فان البدع والبدعة في اللغة ما كان على غير مثال سبق  
 ثم لطفق يستدل على أن البدعة تنقسم الى الاقسام المذكورة فذكر أموراً متقدمة  
 أولها إخراج الصحابة اليهود والنصارى من جزيرة العرب وأنها قتالهم غير العرب من  
 الكفار . والثاني منصوص في الكتاب والأول جاءت به السنة . أخرج أحمد ومسلم  
 وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث عمر « ان عشت  
 لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أترك فيها الا مسلماً » وأخرج  
 الترمذي والحاكم من حديثه أيضاً « ان عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى  
 من جزيرة العرب » وأخرج أحمد وأبو يعلى في مسنده والحاكم في الكنى وغيرهم  
 عن أبي عبيدة قال : آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أخرجوا  
 يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب وأعلموا ان شر الناس الذين اتخذوا  
 قبور أنبيائهم مساجد » . وأخرج أحمد من حديث عائشة « لا يبقى في جزيرة العرب  
 دينان » وبقيت أحاديث بمعنى ما ذكر

وقد اجسن المؤلف في قوله : « نعم ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود  
 مقتضى لفعله كان تركه سنة وفعله بدعة مذمومة ولذلك كره أصحابه عليه الصلاة والسلام  
 استعمال الركنين الشاميين والصلاة عقب السعي بين الصفا والمروة في حجة الوداع  
 عليه وسلم لذلك مع أنه كان يعلم المناسك للناس » تقول وكذلك يقال في جميع العبادات  
 والشعائر الدينية لأنها مبنية على الاتباع المحض ولا مجال لاجتهاد الناس فيها .  
 زعمنا يختلف باختلاف الزمان والمنكاه . تقدم ايضاح هذه المسألة في غير هذا الجزء من المنار  
 هذا ما نقوله في تمهيد هذه الرسالة ولما قول آخر في المسائل المقصودة منها بالذات  
 ترجمه للجزء الآتي

الاسلام في عصر العلم — صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو مؤلف من  
 أربع كراسات [ كل كراسة ١٦ صفحة صغيرة ] الأولى في الفصل الاول من الباب الأول  
 من مبحث الإنسان وهو في معرفة الانسان نفسه . والثانية في تمهيد للبحث في حياة  
 النبي صلى الله عليه وسلم . والثالثة في البحث عما وراء المادة وعظيم شأنه عند علماء أوروبا  
 المشتغلين بمسألة استحضار الارواح . والرابعة في ملحق الكتاب الموضوع للبحث في  
 داء الأمة ودوائها . وقد اختار المؤلف ان يصدر في كل جزء كراسة من كل باب من  
 أبواب الكتاب لئلا يطول على القراء الكلام في المقدمات فيملوا

وهاهنا نذكر رأياً رآه غير واحد وهو ان المؤلف الذي عني أشد العناية بتبليغ أقوال الباحثين في استحضار الأرواح ويرى أنها الذريعة الوحيدة لإثبات الدين ينبغي له ان لا يكتفي بالاطلاع على أقوال المنبئين هذه المسألة وتعميرها بل الذي ينبغي له هو أن يشتمل بالمسألة عملاً ويثبتها بالتجربة والاختبار طريق العلم في هذا العصر وعسى أن تنهض به الهمة الى السفر الى أوروبا والاجتهاد بتحقيق هذه الامنية . وههنا نريد الترغيب في الاقبال على كتابه مساعدة له على هذه الخدمة

منه توستوي — كتاب باللغة الروسية عر به سليم افندي فيمين وهو محتوي على مختصر ترجمة الفيلسوف توستوي وآدابه وفلسفته وآرائه الدينية وحرم الحج المتدينين واعتراضه واحتجاج زوجته على مفسدون الحرم ثم ردود رجال الدين الروسي على آرائه الدينية [ منينا برسه ] وقد طبع الكتاب على نفقة ابراهيم افندي فارس مساحب المكتبة الشرقية بمصر واهدانا نسخة منه ولما تمكن من مطالعته . وبمعنى القراء ان للفيلسوف توستوي يدأ في الحركة العالمية في بلاد روسيا ولذلك كان هذا الكتاب جديراً بأن يقرأ وهو يطلب من المكتبة الشرقية

## بَابُ الْاِخْبَارِ فِي الْاَلْبَانِ

( فكاهة بدوية . في أخبار البلاد العربية )

فكاهة الفراء بعض كتاب أرسله بدوي نجدي الى مثله من التجديين الذين يختلفون الى هذه الديار للتجارة ونحوه:

«ورد علينا جواب من بمساي ويذكر فيه بأن ابن سعود كان علي ابن سبهان وابن حراد علي النبي ومهم سبعة أسلاف من بني عكرمة وقاطن ومسالمة وبنهم قطع ومهم جميع ذرية أن وشيد ومهم من بني سلم منهم زين بريدة بن ربيعة نازل في اليمن وهم جماعة شريفة وشهيرة ويذكر في الخبر أن ابن سبهان التصم مهم قيمة ٢٠٠٠ نزل نيلسان وجابر ابن رباح وتوهم على النبي . هذا الذي ورد علينا والنكون في ٢٨ شوال .»

(تفسير الغريب) ابن سبهان وابن جراد قائدان من قواد ابن رشيد والتقى واد  
 في أرض القوم . والالاف الغلائع الذين يتقدمون الجيش وله أصل في الفصيح  
 تن في الأساس . وسام القوم تقدموا سلفاً وهم سلف ابن وراثهم وهم سلف  
 الصكرة وحروب يريد به طوائف من بني حارب وعلى هذا النحو جمع قحطان وصليلة .  
 والذخيرة مؤنث الذخر بمعنى الذخيرة . وقوله « زين بريدة » اي لجأ إليها وهي قرية  
 من قرى القصيم الكبيرة . والزين في اللغة الدفع ومنه سمي الشرطة واعوان النار  
 زبانية لأنهم يدفعون الناس ويدعونهم وجاء في كلامهم « تحته جمل زين المطي بمنكبيه »  
 أي يبرقها . كأن البدوي هنا يريد أنهم لجأوا الى بريدة مدفوعين بقوة اعدائهم .  
 والخفر بين البصرة وبلاد نجد ثم يقولون . وشكل سار الى جهة الشمال . وفي الفصيح  
 شمال من أمة ذات الشمال . والبطان - وقال لنا من ارسل اليه الكتاب : الصواب  
 البطانيات . وبنو علي في شبهة الدهماء والذلول الناقة المذلة عربية فصيحة .  
 والبرقة بالفتح من الكويت وهي منسوبة الى ابن صباح . وجار هذا هو ابن  
 مبارك الصباح شيخ الكويت . والكون « يريد به الغزو الذي ذكره

### ﴿ مشيخة الجامع الأزهر ونقابة الاشراف ﴾

قضت إرادة الأمير بمزل الشيخ سليم البشري من مشيخة الأزهر وقد استشار نظاره  
 في المرة فممن يولي بدلا منه فكان لهم في كل واحد من كبار الشيوخ المرشحين من سموه لهذا  
 المنصب علة تحول دون توليته إياه حتى إذا رشح السيد الشيخ علي البيلاوي نقيب الأشراف  
 تشبوا عليه فأصدر العزيز أمره بتوليته فنهته بهذه الثقة ونسأل الله تعالى أن يجعل  
 أيامه أيام صلاح يتقدم فيها الأزهر تقدماً مديناً . وان لنا مع هذا الدعاء رجاء فأنسا  
 نعهد بالسيد الرفق وهو عنوان الخير والله يحب الرفق في الأمر كله كما في حديث  
 عائشة عند أحمد والشيخين والنسائي وابن ماجه . وقال صلى الله عليه وآله وسلم  
 « ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه » زواه عبد بن حميد  
 والرياء عن أنس . وأما الحرق « ضد الرفق » فإن صاحبه يشغله الغرور عن الاحساس  
 بالحاجة الى الاصلاح . وان لنا لعودة الى الكلام في الأزهر ان شاء الله تعالى  
 ثم قضت ارادة الأمير بأن يعيد منصب نقابة الاشراف الى نصابه الأول وهو  
 بكري الشهير فأمر باعادة النقابة الى صاحب السماحة السيد محمد توفيق أفندي  
 البكري شيخ مشايخ الطرق وكانت تحولت عنه من بضع سنين . وعهد الى ديوان الأوقاف

العمومية بالنظر في أوقاف الاشراف وإدارتها وكان النقيب هو الذي يديرها

### ﴿ مدرسة ماهر ﴾

كنا استبشرنا عند ما علمنا بأن المرحوم عثمان باشا ماهر أوقف أرضاً واسعة على إنشاء مدرسة إسلامية ونوهنا بذلك تنوهاً حسناً . ولكن قد خاب أملنا في هذه المدرسة منذ علمنا أنه عين في الوقفية لكل معلم يعلم فيها راتب لا يزيد على أربع مئة قرش في الشهر وما كان لأحد يحسن التعليم أن يرضى بهذا الراتب في مصر وإنما قائدة المدرسة بالمعلمين . واتفق كان الذي أشار بهذا التعيين هو الذي أحبط عمل الواقف بما جملة صورة بغير معنى . وإن هذا لمن البراهين المثبتة لرأينا بأن نجاح الأمة لا يعوزه المال وإنما يعوزه الرجال فالرجال كثير والرجال قليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ،

### ﴿ إصلاح حروف المطابع العربية ﴾

للحروف العربية شكل في الافراد وشكل في تركيب الكلمات بل أشكالاً قائمتها الاختصار فان الكلام اذا كتب بالحروف المفردة يشغل من مساحة الورق أكثر مما يشغله اذا كتب بهذا التركيب المعروف وبهذا يفضل خطنا خطوط اللغات الأخرى ولكن له سيئه في الطباعة وهي كثرة أشكال الحروف التي تتألف منها الكلم وقد زاد هذه السيئه سوءاً واضعوا أشكال حروف الطبع فانهم جعلوا أشكالها بضع مئين لأنهم جعلوا للحرف الواحد أشكالاً مفردة وأشكالاً مركبة مئتي وثلاث ورباع فبلغت أشكال الحروف في مطبعة بولاق الاميرية تسعمائة شكل وهي في غيرها من مطابع أوروبا والاستانة والشام أقل من ذلك ويزعمون أن كثرة الاشكال لحفظ جمال الخط العربي ولكننا نرى ان أكثر هذه المطابع أشكالاً أقلها جمالا .

وقد ارتقت الطباعة العربية في الاستانة والشام وقت أشكال الحروف الاستانبولية ووجدت هذه الحروف في مصر فحسنتها الطباعة وصار طبع المطبعة الاميرية — وهي أشهر المطابع العربية في الدنيا — أقبح الطبع وان كانت لاتزال متمتزة بالتصحيح لذلك توجهت عناية نظارة المالية الى اصلاح هذه المطبعة فألفت لجنة للبحث في طرق الاصلاح رئسها ابراهيم باشا نجيب وكيل الداخلية وأعضاؤها الشيخ حمزة فتح الله مفتش المطابع في نظارة المعارف وشيخو بك نظار المطابع الأهلية والجراند الرسمة وأمين سامي بك ناظر مدرسة الناصرية وأحمد ركي بك الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظارة وكان عمل هذا النظر في اختصار صندوق الطباعة وتسهيل

جمع الحروف فاختبر حال المطابع العربية في الآستانة وأوروبا فوجد أن أقل المطابع حروف مطبوعه اكتسور في أكثرها فأشكال حروفها ٢٨٢ شكلا وبمد البحث والتدقيق انتهى الى جعل هذه الحروف ١١٢ يضاف اليها بعض الحروف الاعجمية المستعملة في اللغات الشرقية التركية والفارسية والهندية والجاوية والماليزية وبعض المراكبات والارقام والعلامات التي لا بد منها فيكون ١٧٨ وفاته أن يعين علامات العلوم الرياضية أيضا وذكر أن فوسن في تفسير السطور . وقد كتب مذكرة في رأيه فقبلتها اللجنة وبحث نظارة المالية بخاتمة آلف جيه ونيف لتنفيذ الاصلاح وأهل الصناعة ينازعون في بعض الفوائد ولكنهم لا ينكرونها من أصلها وقد نزلوا الى زعمهم أن هذا الاختصار يذهب ببعض جمال الخط الذي يحفظ الطبع صورته بسبب حذف بعض الاشكال واستبدال المفضول بالافضل ولو اتخذت المطبعة الأميرية صندوقا أو أكثر من الاشكال التي قضى بحذفها وخصتها بكتابة المناوين ورقاع الزيارة والدعوة ونحو ذلك لأحسن عملا . الاقتصاد في الوقت يظهر بادي الرأي ولعله لا يتم تجربة لأن العامل يمد يد الى الصندوق الذي كل حروفه مفردة بعدد حروف الكلمة والى مائة حروف مركبة أقل من ذلك . ومن الخبي أن لا اقتصاد في ثمن الحروف لان قلة الأشكال لا يقتضي قلة عدد الحروف . ولكن قلة الحروف مسهلة لتعليم جمع الحروف وسرعة التمرن بل هي مسهلة لتعليم القراءة والكتابة أيضا

### ﴿ تتميه للمشاركين ﴾

يرى القراء من الخاتمة الآتية ان استريد المنار اتقانا ولكتنا لم نزد ثمنه الا قليلا بالنسبة الى خارج البلاد المصرية . فكل من قبل المدد الأول من السنة السادسة في المنظر المصري فهو يعد مشتركا الى نهاية السنة ويلزم بدفع خمسين قرنا صحيفا . وقيمة الاشتراك في خارج المنظر ١٨ فرنكا وفي الهند ١٠ روبيا وفي روسيا ٧ ريبالات ( روبل )

### ﴿ خاتمة السنة الخامسة للمنتار ﴾

قد تمت بهذا الجزء سنة المنار الخامسة وكان انتشاره فيها فوق ما كنا نرجو ونتوقع فقد زاد عدد المشاركين عما كنا نقدر بالقياس على السنين السابقة زيادة سالحة تجاوزت عدد جميع المشاركين في السنة الاولى والثانية . ثم ان نموّ المنوي قد زاد ايضا واتضاع حزب البطلان المعروض تضاؤلا او أهل انحلالا وتنبه المسلمون الى



إنهم مجلة دينية تخدم ملهم بحق كما ان لسان الأمم مجلات وجراند دينية تخدم ملهم  
ومحلهم المتفرقة. نعم صار النصارى موضع ثقة العلماء والفضلاء والعامه في بلاد المغرب والمعجم  
وقد سبق القول بأنه صار يخطب به على المنابر. ويحتج به في المحاكم، ويتمادى عليه في  
ردّ شبهات المعارضين على الدين، وإقامة حججه للمسترشدين،

أشرنا فيما سبق الى شهادات بعض اعلام المسلمين النصارى بالمصالح العامه كوزير  
مصر الاكبر رياض باشا وكمسن الملك بربر سيد من علماء ناظم مدرسة العلوم  
في عليكنده (الهند) وبعض المجتهدين والعلماء في ايران وغيرها. ونقول الآن ان  
النصارى ظفر برضاء كبار شيوخ الطريقة أصحاب النفوذ الروحي. ونذكر كلمة لأشهرهم  
في بلاد مصر والسودان هو الشيخ علي الميرغني. رئيس الطائفة المرغنية الكبيرة فقد  
كتب اليانا في ٢٩ ذي الحجة الماضي كتاباً يقول فيه: «ويسرنا أن نبلاغكم مزيد  
سرورنا وارتياحنا لهذه المجلة القائمة بالخدمات الصادقة الجليلة للاسلام والمسلمين ونسال  
الباري أن يكلل عملكم المفيد بالخير والفلاح:»

ولا شك عندنا في أن هذا أثر الإخلاص وحسن النية في العمل فهذه هي بضاعتنا  
التي لا ربح لنا في سواها والتي نرجو أن تكون مكفرة لجميع سيئات ضعفنا في العلم  
والتحرير، وما يلزم عنهما من الخطأ والسرور، فاننا نتبرأ من حولنا وقوتنا الى  
حول الله وقوته وهو نعم المولى ونعم النصير

كاندكر تقر يظ الفضلاء عملنا تحمداً بنعم الله وشكر آله ولعباده الأختيار الذين بنوهون  
بالنداء ويرغبون الأمة فيه نذكر انتقاد أهل الفضل مع التناء والشكر أيضاً لأن حاجتنا  
الى الأمرين واحدة إذ الفائدة واحدة وهي زيادة البصيرة في العمل. فاذا كان  
رياض باشا يثني على المنار في غيتنا على مسمع الملأ ويقول في محفله الخافل: ينبغي  
لكل ذي احساس ديني أن يقرأ المنار ويساعده: فهو يذكر لنا اذا خلونا به كل ما يراه  
منتقداً وقد انتقد مما نشر في هذه السنة أمران أحدهما الكلام في محمد علي باشا  
الكبير والثاني لاحقة سجل جمعية أم القرى التي فيها ما فيها من مساوي الدولة العميلة  
(أيدها الله) وقال ان ذلك ليس من موضوع المنار ولا ينبغي له

واذا كان الشيخ محمد محمود الشنقيطي بنوه بالمنار كثيراً وسبق له تقر يظه بقصيدة  
فهو يذكر لنا ما يراه أحياناً منتقداً وقد كنا ذكرنا انتقاده كلمة (الاستغفات) وتمدية  
التمزية بالباء داخله على المعزى عنه. ونذكر الآن أنه انتقد ماورد في تفسير قوله



تعلي «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» من حكاية قول للعلماء في إن الملائكة الموكلين بالعوالم الخلية هم من قبيل القوى أو أرواح يكون بها انظام حياة تلك الأحياء، ومن ذلك خواطر الخيز في الإنسان كما أن خواطر الشر من أرواح خبيثة تسمى الشياطين . قلنا هذا القول من تفسير الاستاذ الامام . وذكرنا في الهامش كلمة في المسألة للامام الغزالي في كتاب شرح عجائب القائله وقد سمي الاستاذ الامام هذا الرأي في هذا النوع من الملائكة تأويلاً بل ذكرنا ما يقتضي انه من باب الاشارة إذ قال « فيه إيماء الى الخاصة » الخ ولم يجعله العمدة في تفسير الملائكة . وقد اشتبه هذا القول على كثيرين وتعلقوا به وتغلبوا عن تصريح الاستاذ الامام بان الواجب اعتقاده أن الملائكة خلق نجي مستقل وانهم فرق كذلك عليه قوله تعالى « وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون » وأول سور السافات والمرسلات والجزعات . ونرى ان سبب انتقاد الشنقيطي نقل تلك القول وان كان من الاشارة الى الخواص « وهو منهم » هو أنه مثار لأوهام العوام وهو مصيب في ذلك .

وانتقد ما نشر في هذه السنة أيضاً تشبيه النساء المهذبات بالملائكة الذي ورد في نصيحة لثامه ( ج ١٥ - ٥ ) وقد سرى هذا التشبيه الينا من كتاب المعصر الذين يكتبون منه وهو تشبيه قديم كما يدل قوله تعالى « ما هذا بشراً ان هذا الا ملك كريم » وإنما ينكره الاستاذ في الكوافر

وانتقد منه أيضاً افتتاح مقالة في الرد على كاتب نصراني بقوله تعالى « يحرفون الكلام عن مواضعه » الخ والآية ترات في اليهود باتفاق وإنما قصدنا بها الاقباس للتفسير وقد قلنا أن نذكر من قبل انتقاده ما جاء في بعض مقالات المحاورة بين المصلح والمقلد التي نشرت في المجلدين الثالث والرابع من ترجيح أحد المتناظرين حل التمه وقد رغب الينا الاستاذ بأن نشر احتجاج القاضي يحيى بن أكرم على المأمون عند ما أباحها ورجوع المأمون عن ذلك وسنعمل ان شاء الله تعالى . وعسى أن يحفظنا الاستاذ دائماً بما يراه منتقداً في المنار ونعده بأننا نتقبل ذلك بقبول حسن ونشكره أفضل الشكر وههنا ننبه جميع العلماء الى القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كاد يضيع الدين بها لها ولا ترجى حياته الا بالقيام بها وتدعو من يطلع على المنار منهم الى تنبيهنا على يرويه خطأ بالقول أو الكتابة ومن أحب منهم أن ينشر انتقاده معزواً اليه فالتنا ننهيه له مقرونا برأينا فيه مع الأدب والشكر وليس من شأن أهل

الدين أن ينكر الانسان عمل أخيه في غيبته ويكتمه عنه. وانما نسمع عن بعض الذين يطروننا ويطرون المنازل أمامنا كلاماً لا يرضي. وهذه شذوثة المنافقين وشر الناس يوم القيامة عند الله ذواللسانين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهوؤلاء بوجه كما في حديث أحمد والشيخين من الناس من يعتذر عن نفسه في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن الناس لا يقبلون أو بأنهم يؤذون من يأمرهم وينهاهم بالصالحات أو الفحل. وهانحن أولاء نقول على رؤس الاشهاد إن أمن الناس علينا وأحقهم بالشكر منا من يدلنا على ما يراه خطأ في المنازل من يدعي أن في المنازل خطأ في المسائل الدينية أو غيرها ولم يذكر لنا قولاً أو كتابة فهو فاسق بتركه فريضة النهي عن المنكر من غير عذر وعلى الناس أن يستدلوا من قوله على أنه فاسق أو منافق ومن كان كذلك لا يقبل له قول في العلم والدين. روى ابن عدي والحاكم عن أنس وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم». وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين» لانح هذا الالحاح في حق الناس على انتقاد المنازل المجازية وتوهم أنه يملو عن الانتقاد ولكن حرصاً على بيان الحق الذي نعاله واستمانة عليه بانصاره. والراغبين في اعلاء مناره. ونقول هنا مقال الاستاذ الامام: انه مامن أحد بأسر من أن يعين ولا ينكر من أن يمان.

وانعد القراء بأن سرمد المنازل نقانا في السنة السادسة فجعل ورهه أجدود من هذا الورق وتجرى المباحث التي تراها أكبر فائدة وأكثر نفعاً. وفي الزية المود الى التوسع في باب العقائد وباب [ آثار السلف عبيد الخلف ] وفي مباحث آداب الالفه مع الاستمرار على نشر التفسير القيس من مفتي مصر المصرية والمود الى باب [ البدع والخرافات والتقاليد والامادات ] وربما يجمل الحديث في شؤون النساء وما يتعلق بهن من أمر الزواج والبيوت. باباً يطرقت في أكثر اجزاءه وان أجل تحفة تحفهم بهافي السنة الجديدة تلك المقالة أو المقالات التي وعد بها ذلك الامام الحكيم صاحب مقالات الاسلام والتصحيح مع العلم والمدنية التي بين فيها كيف تكون البدع التي رجعت بالمسلمين الفهقري هي السبب في حياتهم المليئة المستقبلية. ونختتم المجلد الخامس بحمد الله والصلاة والسلام على خاتم رسل الله وآله وصحبه ومن والاه.